

مختصر

نَايِخُ دِمَشْقٍ لِابْنِ عَيْنَاكِرَ

للإمام محمد بن بكرم المعروف بابن منظور

٥٦٣ - ٥٧١ هـ

الجزء السادس والعشرون

موسى بن عمران السامي - هارون بن محمد العاملي

تحقيق

محمد ناجي العمر

دبلوم في اللغة العربية وآدابها

أحمد راتب حموش

ماجستير في اللغة العربية وآدابها

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧

الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل
والترجمة والتسجيل للرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (١٦٢) - برقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - نلكس Sy 411745 FKR

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / تأليف محمد بن مكرم المعروف
بابن منظور؛ تحقيق أحمد راتب حوش، محمد ناجي العمر - ط ١ -
٠ - دمشق: دار الفكر، ١٩٨٩ - ج ٢٦ (٤٣١ ص) - ٢٤٤ سم
١ - ٩٥٦,١١١ م ن ظ م ٢ - ٩٢٠ ع ع س ا م
٢ - العنوان ٤ - ابن منظور

مكتبة الأسد

ع - ١٢٧ / ٢ / ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين^(١)

١ - موسى بن عمران أبو عمران السلي الكفرطابي

حدث عن أبيه بسنده إلى شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال :
« الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، وإن العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى
على الله » .

٢ - موسى بن عمران بن موسى بن هلال أبو عمران السلمي^(٢)

حدث عن أبي الحسن محمد بن عمار السلمي بسنده إلى زياد [٥/ب] أبي السكن قال :
دخلت على أم سلمة ، وبيدها مغزل تغزل به ، فقلت : كلما أتيتك وجدت في يدك
مغزلاً ! فقالت له : إنه يطرد الشيطان ، ويذهب حديث النفس . وإنه بلغني أن
رسول الله ﷺ قال :
« إن أعظمكن أجراً أطولكن طاقة » .

(١) كان هذا الجزء (السادس والعشرون) مبتدئاً بآية أخبار موسى عليه السلام ، فنقلت إلى نهاية الجزء
(الخامس والعشرون) لاستكمال أخباره عليه السلام في جزء واحد .
(٢) السلمي : نسبة إلى سلماس ، وهي مدينة مشهورة بأذربيجان بين أرمية ونيريز ، (معجم البلدان

مات أبو عمران بأُشْنَةَ^(١) سنة ثمانين وثلاث مئة وحل تابوته إلى سلساس ، ودفن فيها .

٣ - موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي

حدّث عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما نحل والد ولده غلاً أفضل من أدب حسن » .

دخل بنو عمرو بن سعيد على عبد الملك ، وهم إسماعيل وسعيد وموسى فسلموا
وانصرفوا ، فتمثّل عبد الملك^(٢) : [من الطويل]

أَجَامِلُ أَقْوَاماً حَيَاءً وَقَدْ أَرَى صَدْرَهُمْ تَغْلِي عَلَيَّ مَرَاضُهَا

وَأُمُّ مُوسَى وَعِمْرَانُ وَلَدِي عَمْرُو عَائِشَةُ بِنْتُ مَطِيحِ بْنِ ذِي الْحَلِجَةِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفٍ .

٤ - موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي

ولي الموسم وإمرة مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر للرشيد هارون .

قال ابن التماك لموسى بن عيسى :

لَتَوَاضَعُكَ فِي شَرْفِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَرْفِكَ .

قدم هارون الكوفة فعزل شريكاً عن القضاء ، وكان موسى بن عيسى والياً على
الكوفة ، فقال موسى لشريك : ما صنع أمير المؤمنين بأحد ما صنع بك ، عزلك عن

(١) أُشْنَةُ : بلدة في طرف أذربيجان من جهة إربل ، وبينها وبين إربل خمسة أيام . (معجم البلدان ٢٠٦/١) .

(٢) البيت للشّاح ، وهو في ديوانه ٥٥ مطبعة السعادة ، والمنصف ١١٤/٢ ، والأغاني ١٧٣/٩ ، مع اختلاف في

الرّواية ، منه : ضمّ مم (مراضها) في رواية وكسرها في أخرى : فرواية كسر للمم يكون جمع مريض ، أي : تغلي عليّ
صدورهم المريضة . وعلى رواية ضمّ المم : الفُرَاض كغراب : داء يعتري الثمار فيهلكها .

القضاء ، فقال له شريك : هم أمراء المؤمنين يعزلون القضاء ، ويخلعون ولاية اليهود فلا يعاب ذلك عليهم ، فقال موسى : ما ظننت أنه مجنون هكذا لا يبالي ماتكم به .

وكان أبوه عيسى بن موسى ولي العهد بعد أبي جعفر فخلعه بمال أعطاه إياه ، وهو ابن عم أبي جعفر .

بينما القاسم بن معن يقضي في دار بالكوفة بين الناس إذ قيل : الأمير وإخوته ، يعني موسى [١/٦] بن عيسى ، قال : ماله ؟ قالوا : يخاصم إخوته ، قال : وله رقعة^(١) ؟ نادى مَنْ له حاجة ، حتى إذا لم يبقَ أحد قال : أدخل الأمير وإخوته ، قال : فدخل موسى يخطر حتى جلس إلى جانبه ، قال : لا ، مع خصائك ، يا غلام ، ساو بين ركبهم ، وأجلسهم بين يديه .

قال موسى : ما غاظني أحد غيظة ، ثم علمت أنه إنما أراد وجه الله عز وجل ، فأحببته .

توفي موسى بن عيسى سنة ثلاث وثمانين ومئة ، وسنه خمس وخمسون سنة .

وقيل توفي سنة سبع وثمانين ومئة .

٥ - موسى بن عيسى بن موسى

أبو عيسى القرشي ، ويقال : مولى قيس

حدث عن عطاء الخراساني عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من سحب ثيابه لم ينظر الله إليه » ، فقال أبو ريحانة : والله لقد أمرضني ما حدثنا

رسول الله ﷺ ، فوالله إني لأحب الجمال حتى أجعله لشراك نعلي وعلاقة سوطي ، أفن

الكبر ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال ، ويحب أن يرى أثر

نعمته على عبده ، ولكن الكبر من سفة الحق وغض الناس أعمالهم » .

(١) الرقعة : التي تكتب . (القاموس) .

٦ - موسى بن فضالة بن إبراهيم بن فضالة القرشي ، والد أبي عمرو بن فضالة

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى قيس بن جابر الصديقي عن أبيه عن جده ، أن رسول الله ﷺ قال :

« سيكون بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم يؤمر القحطاني ، فوالذي بعث محمداً بالحق ما هو بدونه » .

وحدث عن عمرو بن عثمان بسنده إلى ممرة بن جندب أنه قال :
أمرنا رسول الله ﷺ أن نطمئن في الصلاة ولا نستوفر^(١) .

حدث سنة تسع وثمانين ومئتين بحديث ونكره .

٧ - موسى بن كعب بن عيينة بن عائشة [٦/ب]

ابن عمرو بن عادية بن الحارث بن امرئ القيس
أبو عيينة التميمي

أحد نقيب بني العباس الذين اختارهم محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من أهل خراسان .

ولي إمرة مصر من قبل المنصور ، وصرف في سنة إحدى وأربعين ومئة . وكان المنصور حسن الرأي فيه معظماً لقدره .

(١) نستوفر : استوفز في قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو وضع ركبتيه ورفع آليتيه ، واستقل على رجليه ولما يستوي قائماً ، وقد تجأ للوثوب . (القاموس) .

حدث عن أبيه بسنده إلى خالد بن الوليد قال : قال رسول الله ﷺ :
« الحرب خدعة » .

كان أسد بن عبد الله البجلي والياً على خراسان ، فأتهم موسى بن كعب بأمر المسودة فأمر به فألجم بلجام ، ثم كسرت أسنانه ، فلما صار الأمر إلى بني هاشم أمالوا على موسى الدنيا ، فكان موسى يقول : كان لنا أسنان وليس عندنا خبز ، فلما جاء الخبز ذهبت الأسنان .

توفي موسى بن كعب سنة إحدى وأربعين ومئة .

٨ - موسى بن محمد بن عبد الله بن خالد أبو عمران الخياط السامري

حدث عن محمد بن حميد بسنده إلى عائشة قالت :
لما مرض رسول الله ﷺ المرض الذي لم يقم منه قال : « لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« إنما سقام الله الأبرار لأنهم برّوا الآباء والأبناء » .
كان أبو عمران الخياط ثقة .

٩ - موسى بن محمد بن عطاء بن أيوب ، ويقال : ابن محمد بن زيد أبو طاهر الأنصاري ، ويقال : القرشي البلقاوي المعروف بالمقدسي

حدث عن الوليد بن محمد - يعني الموقري - بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« رأس العقل بعد الإيمان بالله التوّدّد إلى الناس » .

قال إبراهيم بن سليمان بن داود الأسدي :
جئت أبا الطاهر موسى بن محمد البلقاوي وكان ينزل سيس^(١) فقلت له : أُمِّلْ عليَّ شيئاً من حديثك ، فقال : اكتب :

حدثني مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر
[٧ / ١] أن النبي ﷺ دفع إلى معاوية سفرجلة وقال : « القني بها في الجنة » .
قال : فانصرفت فلم أعد إليه .
كان أبو طاهر متروك الحديث ليس بثقة .

١٠ - موسى بن محمد بن عمران بن محمد بن مصعب
ابن عبد الله بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الزبيري
قاضي بلاد الجزيرة .

حدث بسنده عن محمد بن عبد الملك الأسدي :
أنه سأل مالك بن أنس عن امرأة أراد أن يتزوجها ، وقصَّ خبره وخبرها عليه ،
فقال مالك : إنها لا تحلُّ لك في هذا الوقت ، وأمره بالتربُّص ، فأنشأ يقول : - وكانت
تهواه ويهواها - [من الطويل]

سأخطبُها جهدي وإني لحائف	لَمَّا قال لي خيرُ المدينة مالكُ
يقول - وقد حلت - تربُّص ، وإنما	تربُّصٌ مثلي - لوعلمت - المهالكُ
أحرمتَ تزويجَ المحبين بينهم	وأنت امرؤ - فيما يرى الناس - ناسكُ

(١) سيس : هي سيِّئة وعامة أهلها يقولون : سيس ، وهي بلد من أعظم الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة - (معجم البلدان ٢٩٧/٣) .

وحدث أيضاً بسنده قال :

جاء ابن سرحون السلمي إلى مالك بن أنس وأنا عنده فقال : يا أبا عبد الله ، إنني قلت أبياتاً من الشعر وذكرت فيها ، فاجعلني في حلّ وسعة ، فقال له : أنت في حلّ مما ذكرتني ، وتغيّر وجهه ، وظنّ أنه هجاه .

فقال : إني أحببت أن تسبها ، فقال له مالك : فأنشدني ، فأنشده : [من الطويل]

سلوا مالكَ المفتي عن اللهو والصِّبَا	وحبّ الحسان الغانيات العواتك ^(١)
يُنَبِّئُكُمْ أَنِّي مُصِيبٌ وَإِنَّمَا	أَسْلَى هَوْمَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ
فهل في محبة يكتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ	أَثَامٌ ، وهل في ضمة المتهالك

فَسَرَّيَ عَنْ مَالِكٍ وَضَحِكَ .

وحدث بسنده إلى مالك بن أنس ، قال :

المراء في العلم يقسي القلوب . يورث الضغائن .

وحدث بسنده إلى مالك قال :

لاخير في جواب قبل فهم .

١١ - موسى بن محمد بن أبي عوف [٧/ب] أبو عمران المزني الصقار

حدث عن عون بن سلام بسنده إلى جابر بن سمرة قال :

أتى النبي ﷺ برجل قتل نفسه بِمَشَاقِصٍ^(٢) فلم يُصَلِّ عليه .

(١) العواتك : جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضخمة بالطيب . (اللسان) .

(٢) المشاقص : جمع مشقص ، وهو من التصل ماطال وعرض . (اللسان) .

وحدث عن يحيى بن بكير بسنده إلى عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال لكعب :
« لعلك أذاك هوامك ، احلق رأسك ، وافقد بصيام ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة
مساكين أو انسك شاة » .

وحدث عن عبد الله بن محمد بسنده إلى النعمان بن سعد قال : قال علي :
إن في الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور للرجال والنساء ، من اشتهى
صورة دخل فيها .

توفي موسى بن محمد سنة ثمان وسبعين ومئتين .

١٢ - موسى بن محمد

أبو هارون البكاء

حدث عن كثير بن عبد الله قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ :
« يا بني ، أكثر من الدعاء ، فإن الدعاء يرد القضاء المبرم » .

١٣ - موسى بن مروان

أبو عمران البغدادي

نزيل الرقة التمار .

حدث عن عطاء بن مسلم الخفاف بسنده عن علي قال :
شهدت أنا وأبو بكر وعمر بديراً ، فكان جبريل عن يميني وميكائيل عن يمين
أبي بكر ، أو قال : جبريل عن يمين أبي بكر ، وميكائيل عن يميني - عليهم السلام - .
توفي موسى بن مروان سنة ست وأربعين ومئتين .

١٤ - موسى بن نصير

أبو عبد الرحمن

مولى امرأة من خثم ، وقيل : إنه مولى لبني أمية ، وأصله من عين التمر^(١) . ويقال : هو من إِرَاشَة^(٢) من بَلِيٍّ ، سبي أبوه من جبل الخليل من الشام في زمن أبي بكر ، واسمه نصر ، فصَّغر ، وأعتقه بعض بني أمية ، فرجع إلى الشام ، وولد له موسى بقرية يقال لها : [٨/أ] كفر مَثْرَى .

وهو صاحب فتوح الأندلس ، وكان أعرج ، وولاه معاوية البحر ، وشهد مرج راهط ، وغزا قبرس . وبني هنالك حصوناً ومثابات^(٣) منها حصن (يابس وال عوصه)^(٤) .

وقيل :

إن موسى كان يقرأ الكتب ، فوجد أمر بني أمية ، فانتقطع إلى مروان بالمدينة ، وتَرَقَّتْ أحواله حتى ولي الأندلس .

وقد دمشق على الوليد بن عبد الملك ، وقدم معه بمائدة سليمان بن داود التي أصابها بالأندلس .

وكان أميراً بإفريقية والمغرب ، وليها سنة تسع وسبعين .

وكان معاوية بعث لابتناء يابس من قبرس رجلين من الموالي أحدهما : موسى بن

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة . (معجم البلدان ١٧٧/٤) .

(٢) إِرَاشَة : أبو قبيلة من بَلِيٍّ ، وهو إِرَاشَة بن عامر بن عبيدة بن قُشَيْل بن قُرَآن بن عمرو بن بلي (تاج

العروس والعقد الفريد ٣٧٤/٣) .

(٣) مثابات : مثاب البئر : مقام الساق ، أو وسطها ، ومثابتها : مبلغ جوم مائها وما أشرف من الحجارة

حولها ، أو موضع طئها ، وجمعت الناس بعد تفرقهم . (القاموس) .

(٤) كذا في الأصل ، ولم نعرفها رجعتنا إليه من مصادر على أسماء هذه الحصون . ولمل الحصن الثاني هو (حصن

الماغوسة الذي هو ميناء فاماغوستا في قبرص ، يراجع (أعلام الجغرافيين العرب للدكتور عبد الرحمن حميدة ص ٦٠١

ط ٣ دار الفكر بدمشق) .

نَصير ، والآخر المهاجر بن دعلج مولى خولان ، وولى أبا الأعور السلمي البعث ، فلما قدما عليه رأى موسى أجسم من المهاجر ، فقال : ما ينبغي للسلطان أن يستعين إلا بالجسيم لهيبته .

كان موسى بن نصير ممن بايع لابن الزبير ، وحضر يوم المرج مع الضحاك ، فلما قتل الضحاك لحق موسى بفلسطين ، فكان مع نائل بن قيس يدعو إلى ابن الزبير ، فأهدر مروان دمه ، فاستجار موسى بعبد العزيز بن مروان ، فوهبه له مروان وخرج به معه إلى مصر ، وهم في طاعة ابن الزبير ، وعليهم ابن جَحْدَم ، فلما بلغ أهل مصر مسير مروان خندقوا على الفسطاط خندقاً واستعدوا لحربه ، وواجهوا مراكب مصر إلى سواحل الشام لتخالف إلى ذرايعهم وغيالهم ، وكان على تلك المراكب الأكدر بن حِثام اللخمي ، فبلغ مروان في العريش أن مراكب أهل مصر سارت إلى عيالات أهل الشام ؛ فراعته ذلك ، واستشار^(١) موسى بن نصير فقال له موسى : إن كان قد خرجوا في هذه الأيام فقد كفيتهم ، فقال مروان : أزييرية هذه يا موسى ؟ قال : سيعلم أمير المؤمنين ، أزييرية هي أم مروانية ، إني عالم بهذا البحر .

فعمد له مروان على خيل ووجهه ، فسار حتى إذا كان ببعض الأيام [٨/ب] رأى تكديراً من النجوم ليلة ، فقال : لا يبقى الليلة في البحر مركب إلا تكسر وذهب ، فأجاز إلى عكا ويافا ، فألقى مراكب أهل مصر ألقاها الريح وتكسرت ، فأخذهم موسى أسرى ، وهي ست مئة رجل من لحم .

وجعل مروان يتلبث انتظاراً لما يأتيه من قبل موسى ، وأقبل موسى بالقوم يغذ السير ، فأدرك مروان بخربة القتيل بين القَرَمَا^(٢) والجِفَار^(٣) ، وأتاه بالأسرى ، فأجازه مروان بألف دينار .

وسار مروان ، فلما كان بمجرير^(٤) بلغه ما استعد به أهل مصر ، فبعث إلى وجوه من

(١) في الأصل : « واستشار » مكررة

(٢) القَرَمَا : مدينة على الساحل من ناحية مصر . أو حصن على شفة البحر لطيف (معجم البلدان ٢٥٥/٤) .

(٣) الجِفَار : أرض بين فلسطين ومصر (معجم البلدان ١٤٥/٢) .

(٤) جرجير : موضع بين مصر والقَرَمَا (معجم البلدان ١٢٢/٢) .

معه من أهل الشام وأهل بيته : أشيروا عليّ في هؤلاء الأسرى ، فقال كلُّ برأيه وموسى ساكت ، فقال له مروان : مالك يا بن نصير لا تتكلم ؟! قال : أخاف يا أمير المؤمنين من الكلمة التي كانت بالأمس ، قال : قل ، فلست عندنا ظنيناً اليوم ، قال : أرى أن تفك عانيهم ، وتحسن صفادهم^(١) ، وتبلغهم مأمنهم ، وأن تعف عنهم ، فيأتي الرجل قومه فيقول قبل ما لا يستطيعون رده من النبأ عليك ، فقبل مروان مشورة موسى وفك عنهم ، فقال رجل من مصر من مراد : [من الوافر]

جزاك الله يا بن نصير خيراً فقد أحييت من قتلٍ وأسرٍ
عشيرة قال مروان أشيروا عليّ برأيكم في أهل مصرٍ
فقلت بما تراه الخطّ نصحاً ولم تك مثل نعبانٍ وعمرو
فن يكن كافراً نغاك يوماً فإني شاكر لك طولَ دهري

ثم صالح مروان أهل مصر ، ودخلها صلحاً سنة خمس وستين ، وخرج مروان راجعاً إلى الشام ، واستخلف على مصر ابنه عبد العزيز وخلف معه بشر بن مروان .

وتوفي مروان بالشام ، واستخلف عبد الملك ، فكتب إلى أخيه بشر بن مروان وهو بمصر يوليه العراق ، وكتب عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز أن أشخص مع بشر موسى بن نصير وزيراً .

فخرج بشر ومعه موسى ، فكان موسى على أمره كله [١/٩] إلى أن توفي بشر بن مروان ، ورجع موسى بن نصير إلى مصر ، فكان من أثر الناس عند عبد العزيز بن مروان .

وفي سنة تسع وسبعين غزا موسى بن نصير المغرب فقتل وسي ، حتى انتهى إلى طَبْنَة^(٢) وطنجة^(٣) ، فبلغ سبيهم عشرين ألفاً ، وذلك سنة إحدى وثمانين ، وفي سنة اثنتين وثمانين أغزى موسى بن نصير المغيرة بن أبي بردة العبدي إلى صنهاجة^(٤) .

(١) الصفاد : العطاء . (القاموس) .

(٢) طَبْنَة : بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب (معجم البلدان ٢١/٤) .

(٣) في الأصل : وطنجة .

(٤) صنهاجة : قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري (القاموس) .

وفي سنة ست وثمانين وجه موسى المغيرة في مراكب فافتتح أولية ، وهي أول مدائن سقلية من الغرب .

وفي سنة سبع وثمانين أغزى موسى ابنه عبد الله بن موسى سَرْدَانِيَّة^(١) فافتتح ، وأغزى أيضاً عبد الله بن حذيفة سَرْدَانِيَّة فأصاب سبياً وغانم ، وأغزى ابن أخيه أيوب ، وهو ابن حبيب ، مطورة فبلغ سبيهم ثلاثين ألفاً .

وفي سنة تسع وثمانين أغزى موسى ابنه عبد الله ميورقة^(٢) وسورانية^(٣) ، جزيرتين بين سقلية والأندلس ، ففتحها الله تعالى .

وهذه الغزوة تسمى غزوة الأشراف ، كان معه أشراف الناس ، وفيها أغزى موسى ابنه مروان السوس الأقصى^(٤) فبلغ السبي أربعين ألفاً .

وفي سنة ثلاث وتسعين غزا منوسى بلاد المغرب ، فأتى طنجة ، وسار لا يأتي على مدينة فيبرحها حتى يفتحها أو ينزلون على حكمه ، وبار إلى قرطبة وغرّب فافتتح مدينة باجة مما يلي البحر ، وافتتح مدينة البيضاء ، ووجه الجيوش فجعلوا يفتحون ويغنون .

وقدم من الأندلس سنة أربع وتسعين ، وأوقف وقداً إلى الوليد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله على يديه ، وما معه من الأموال والتيجان ، وبعث إليه بالخمس .

وفي سنة تسع وسبعين أمر موسى بن نصير على إفريقية .

قال الليث^(٥) : ولما غزا موسى بن نصير المغرب بعث ابنه مروان على جيش فأصاب من السبي مئة ألف ، وبعث ابن أخيه أيوب^(٦) في جيش فأصاب مئة ألف ،

(١) سردانية : جزيرة كبيرة في بحر المغرب (معجم البلدان ٢٠٩/٢) .

(٢) في الأصل : ميورقة وهي في معجم البلدان ٢٤٧/٥ ميورقة وهي جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة .

(٣) في الأصل : سورونية ، وفي معجم البلدان ٢٧٩/٣ : السورانية : جزيرة كبيرة في بحر الروم .

(٤) السوس الأقصى كورة بالمغرب ، ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين (معجم البلدان

٢٨١/٣) .

(٥) قال الليث لحق في هامش الأصل .

(٦) « أيوب » : لحق في هامش الأصل .

(١) قيل لليث : من هم ؟ قال : البربر^(١) ، فلما جاء كتابه بذلك قال الناس : ابن نصير أحق ، من أين له عشرون ألفاً يبعثهم إلى أمير المؤمنين مع الخنس ؟ فبلغ ذلك موسى بن نصير ، فقال : ابتعثوا من يقبض لهم عشرين ألفاً .

[٩/ب] فلما فتحوا الأندلس جاء إنسان فقال : ابعث معي أدلكم على كنز فيمض معه فقال انزعوا ههنا ؟ فزعوا فسأل عليهم من الزبرجد والياقوت شيء لم يروا مثله قط ، فلما رأوه بهتوا وقالوا : لا يصدقنا موسى بن نصير أبداً ، فأرسلوا إليه فجاء ، ونظر إليه ، وكانت الطنفسة توجد منسوجة بقضبان الذهب ، تنظم السلسلة من الذهب باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، فكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها ، حتى يأتيها بالفأس فيضربان وسطها ، فيأخذ أحدهما نصفها ، والآخر نصفها .

قال الليث :

وسمع يومئذ مناد ينادي لا يعرفونه ولا يرونه : أيها الناس إنه قد فتح عليكم باب من أبواب جهنم .

ولما دخل موسى إفريقية أقام بها أشهراً يفتزو أطرافها ، فلما كان من عامه ذاك في رمضان ودنا العيد ، لم يشعر الناس به إلا وقد صعد المنبر ، فأمر بالأبواب فأخذت على الناس فارتاعوا لذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد : أيها الناس فإنكم قد أصبحتم في غور عدوكم ، وبأقصى ثغر من ثغوركم ، أبعد شقة ، وأشدّه انتياطاً^(٢) بدار قد شحطت عن دياركم ، ومصر قد نأى عن أمصاركم ، بين عدو كلب عليكم ، قد قربت داره منكم . وأنتم منه بمرأى وسمع ، وكفى بالله نصيراً ، وقد رأيتم ضعفاً من قوتكم ، ورثاثةً من عدوكم ، وقد عزمتم على قسم فيئكم بينكم ، فإن يمضه أمير المؤمنين فحقكم ، وإن يكن له رأي غير ذلك أكن لديه كفيلاً ، وقد أمرت لكم من مال بمعونة وهي مني لكم في كل عام ، إن شاء الله .

(١) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٢) انتياطاً : انتاط : بعد كناط . ينيط (القاموس) .

وفي ذلك يقول زائدة بن الصلت الغساني من فرسان العرب المعدودين من أبيات :
[من الرجز]

قد سنَّ موسى سُنَّةً وأثرا	ما أثرا عمودةً لن تُنكرَا
بالقَيْرَوَانِ فاقَ فيها البشرَا	ما سنَّه من قبله قَيَّوْثُرا
في سالف الدهر ولا من غَبَرَا	من كان ذا مُلْكٍ ومن تَأْمُرَا
إلا أبا بكر وإلا عمرا	[١٠/أ] سنَّ الذي شأى ^(١) وقص الأثرا
أعطى الغنيَّ حَظَّهُ والأفقرَا	وسنَّ أخرى بعدها ليُذكرَا
سنَّ لنا في عيِّده إذ أفطرا	في كل عام سنةً لن تُكفَّرَا
معمونةً أطايتها وأكثرَا	لما علا في العيد مِنَّا المنبرَا
كانه البدر إذا ما أبدرا	واحتَضَرَ الناسَ فجاءُوا زُمَرَا ^(٢)
أنَّهَبَ فينا بِسْدرًا قَبْدرا	فواردٌ أنْهَلَ وأصدرا

وصادر يَحْمَدُ منه الخبرا

وفي سنة أربع وثمانين غزا موسى بن نصير سلوما من أرض إفريقية ، فنزل على أوزبة^(٣) ، فقاتلوه ، ثم فتح الله عليه ، قتل وسي ، وبلغ السبي خسين ومئة ألف رأس .

وفي سنة خمس وتسعين ، قفل موسى من إفريقية ، واستخلف ابنه عبد الله ، وحمل الأموال على العجل والظهر ، ومعه ثلاثون ألف رأس [و]^(٤) قدم على الوليد .

ولما سار موسى إلى طنجة وافتتح الأندلس وأصاب فيها المائدة التي يتحدث أهل الكتاب أنها مائدة سليمان بن داود ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

^(٥) قيل : إنه أخذ مع المائدة التاج الذي نزل من السماء !^(٥)

(١) شأى : سبق (الصحاح) .

(٢) احتضر : الإحضار والْحَضْر : ارتفاع الفرس في غْذوه (القاموس) . واحتضر هنا بمعنى حضر .

(٣) أوزبة : قبيلة من البربر ماكنهم قرب فارس ، ومدينة بالأندلس . (معجم البلدان ١/٢٧٨) .

(٤) [و] ليس في الأصل واستدركت لضرورة السياق .

(٥-هـ) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

وأوغل موسى في بلاد الأندلس ، لم يزل يفتح مدينة حتى بلغ سَرَقُشْطَةَ فعظم على الجند مبلغه وخافوا أن يجاوز إلى غرة ، فثشوا إلى حنش بن عبد الله السبئي^(١) ، فشكوا إليه أنهم يخافون أن يجتمع العدو عليهم فيهلكهم ، فقام إليه حنش بعد صلاة الصبح فقال : أيها الأمير ، أتأذن لي في الكلام ؟ قال : تكلم أبا رشدين^(٢) ، قال : كنت سمعتك يا إفريقية تذكر عقبة بن نافع وتقول : لقد غرر بنفسه إذ وغل في بلاد البربر حتى قتل ، وتقول : أما كان له ناصح ؟ وأنا ناصحك اليوم أيها الأمير ، أتلتمس غنية أفضل مما غنت ؟ أوتريد أن تطأ من أرض المشركين أكثر مما قد وطئت ؟ ، لقد بلغك الله أن جعلك أبعد المسلمين أثراً في الجهاد ، وفتح عليك مالم يفتحه على أحد من المسلمين ، وقد أحب جنسك [١٠/ب] السلامة واشتاقوا إلى الأهل والولد ، فانصرف راشداً أيها الأمير .

فقال موسى : قد قبلت النصيحة وشكرت عليها ، فأمر بالتجهز للرجوع ، ورجع من هناك إلى الأندلس .

سأل عمر بن عبد العزيز موسى بن نصير - وكانت بنو أمية تبعشه على الجيوش - عن أعجب شيء رآه في البحر . قال :

انتهينا مرة إلى جزيرة فيها ست عشرة جرة خضراء محتومة بخاتم سليمان بن داود ، فأمرت بأربعة منها فأخرجت ، وأمرت بواحدة منها فثقت ، فإذا شيطان ينفذ رأسه وهو يقول : والذي أكرمك بالنبوة لأعود بعدها أفسد في الأرض ، ثم نظر فقال : ما أرى بها سليمان وملكه ، فانساح في الأرض فذهب ، فأمرت بالثلاث البواقى فردت إلى مكانها .

وفي سنة ثلاث وتسعين أجذب أهل إفريقية جديداً شديداً ، فخرج موسى بن نصير بالناس ، وأمرهم بالصيام ، وأمر بالولدان فجعلوا على حدة ، والنساء على حدة ، وأخرج الإبل والبقر والغنم ، وخرج بأهل الذمة على حدة ، ودعا يومئذ حتى انتصف النهار ، وخطب الناس ، فلما أراد أن ينزل قيل له : ألا تدعو لأمر المؤمنين ؟ قال : ليس هذا يوم ذاك ، فسقوا سقياً كفاهم حيناً .

(١) حنش السبئي هو الصنعاني .

(٢) أبا رشدين : حنش الصنعاني هو أبو رشد ، ولعله هنا يؤانسه ويتودد إليه .

قدم قِيم عمر بن عبد العزيز بعلبة ، وسمع أهله بذلك ، فأرسلوا ابناً له صغيراً ، ثم أقبل يؤم الدنانير ، فقال : امسكوا يديه ، ثم رفع يديه فقال : اللهم بغضها إليه كما حببتها إلى موسى بن نصير ، ثم قال : خلّوه فكأنما رأى بها عقارب .

وقيل : إن موسى قال :

والله لو انتقادوا لقدتهم حتى أوقفهم على رومية ، ثم ليفتحها الله على يدي - إن شاء الله - .

ودخل موسى إلى مصر سنة خمس وتسعين ، وكانت أول غيره بالجيزة وآخرها بثرنوط .

وسار متوجهاً إلى الشام حتى قدم على الوليد بن عبد الملك وتحين يوم الجمعة ، فلما جلس الوليد على المنبر أتى موسى بن نصير وقد ألبس [١١ / أ] ثلاثين رجلاً تيجاناً على كل رجل منهم تاج وثياب ملك ملك التاج ، ثم دخلوا المسجد في هيئة الملوك ، وأمر بملوك الجزائر أكابر الروم فهبوا وأبناء ملوك البربر وملوك الإسيان ، وأقبل موسى بن نصير بالثلاثين الذين ألبسهم التيجان حتى دخل بهم مسجد دمشق ، والوليد يخطب ، فلما رآهم هباً إليهم فأقبل حتى سلم على الوليد ، ووقف الثلاثون عن يمين المنبر وشماله بالتيجان ، فأخذ الوليد في حمد الله والثناء عليه والشكر بما أيده وفتح عليه ونصره ، فأطال حتى فات وقت الجمعة ، فصلى وانصرف ، وأجاز موسى بجائزة عظيمة ، وأقام موسى بدمشق حتى مات الوليد ، واستخلف سليمان ، وكان عاتباً على موسى فحبسه وطالبه بأموال عظيمة .

ولم يزل في يده حتى حج سليمان سنة سبع وتسعين ، وحج معه موسى ، فمات موسى بالمدينة في هذه السنة ، وقيل : توفي بوادي القرى .

١٥ - موسى بن نصير

أبو عمران البعلبي

حدث عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال :

ما استسقى كبير قط فشرب صغير قبله إلا غارت عين من ماء العيون .

١٦ - موسى بن وردان

أبو عمر القرشي

مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري المصري القاضي

وقد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث عن أبي هريرة :

أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن زوجي خرج مجاهداً في سبيل الله ، وأحب أن أعمل عمله ، فقال رسول الله ﷺ : لا تبغينه ، قالت : بلى ، فقال : تستطيعين أن تصومي ولا تفطري ، وتصلي ولا تفتري ؟ قالت : لا ، قال : لو استطعت ما بلغت عمله .

وحدث عنه عن رسول الله ﷺ قال :

« أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله ، قبل أن يحال بينكم وبينها ، ولقنوها موتاكم » .

وحدث عنه أن رسول الله ﷺ [١١/ب] قال :

« تهادوا تحابوا وتصافحوا يذهب الغلّ عنكم » .

وحدث عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من مات مريضاً مات شهيداً ووقى قُتَّان القبر ، وغُدي عليه وريحَ برزقه من الجنة » .

قال موسى بن وردان :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فحدثته بأحاديث عن أصحاب النبي ﷺ ، فكنت عنده بمنزلة ، فكنت أول داخل وآخر خارج ، وكنت أحدثه عن أدركت من أصحاب النبي ﷺ . فسألته كتاباً إلى حيان بن سريج في عشرين ألف دينار أستوفيها^(١) من ثمن فلفل يدفعها إلي . فقال عمر : لمن المشرون ألف دينار ؟ فقلت : لي ، فقال :

(١) أستوفيها : لحق في هامش الأصل .

ومن أين ؟ فقلت : كنت تاجراً ، فضرب بِمِخْصَرَةٍ^(١) في يده وقال : التاجر فاجر ،
والفاجر في النار ، ثم قال : اكتبوا له إلى حيان . فلم أدخل عليه بعدها ، وأمر حاجبه ألا
يدخلني عليه .

توفي موسى بن وردان سنة سبع عشرة ومئة .

١٧ - موسى بن هشام بن أحمد بن العلاء أبو عمران الوراق الدينوري

حدث عن عبد الله بن هانئ بسنده إلى أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :
« حبك الشيء يعني ويصم » .

وحدث عن أبي علي الحسن الموصلي بسنده إلى أنس :
أن النبي ﷺ كان إذا دخل إلى الخلاء نزع خاتمه .

١٨ - موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي أخو جعفر والفضل ابني يحيى

ولاه الرشيد هارون دمشق والشام بأسره أيام عصبية أبي الهيثم ، فقدم دمشق
وأصلح بين المضرية واليمانية .

قال موسى بن يحيى :

كان يحيى بن خالد البرمكي يقول : ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها : الكتاب يدل
على مقدار عقل كاتبه ، والرسول على مقدار عقل مرسله ، والهدية على مقدار عقل مهديها .
وفي سنة ست وسبعين ومئة هاجت العصبية بالشام ، وعامل السلطان بها موسى بن

(١) المِخْصَرَةُ : ما يتوكأ عليه كالصاع ونحوه ، وما يأخذه الملك يشهر به إذا خاطب ، والخطيب إذا خطب .

(القاموس) .

عيسى ، فقتل منهم خلق ، فولى الرشيد موسى بن يحيى ، وضم إليه من القواد والأجناد ، ومشايخ الكتاب جماعة .

[١٢ / ١] قال موسى بن يحيى : قال المأمون يوماً لحمد بن داود :

إني أرى إقبال هذه السنة يدل على كثرة الغلات واغطاط الأسعار ، فاكتب إلى العمال في المبادرة ببيع الغلات .

فجلس محمد يومه كله يعمل كتاباً في ذلك ، طَوَّلَه وبالغ فيه ، فلما كان من غد عرضه عليه ، وقرأه حتى انتهى إلى آخره ، فأخذ المأمون قلماً ، واستد من دواة بين يديه ، وخط على أول سطر والثاني والثالث إلى آخره ، وكتب في حاشيته :

أما بعد : فإن للأموار أوائل يستدل بها على أواخرها ، وأشياء يعرف بها ماتوول إليه الحال منها ، وربما أخطأت الخيلة ، وكذبت الدليلة ، ولا يعلم الغيب إلا الله ، وإن أمير المؤمنين لما دلَّ عليه إقبال هذه السنة أن سعر الطعام سينزح ، فتقدَّم في بيع ما استباع لك من الغلات بالسعر الذي تراه صالحاً ، ولا تنفق نفقة صغيرة ولا كبيرة إلا ما أتاك به كتاب أمير المؤمنين والسلام .

أصبح موسى بن يحيى يوماً مغموماً مفكراً ؛ وكان سبب ذلك أن الرشيد دفع إليه جوهرًا عظيمًا خطره ، وأمره بحفظه فحفظه يحيى في مجلسه تحت تكأته إلى أن يحمرزه حيث يرى ، فغلب على قلبه الشغل فنهض ونسيه مكانه ، فذهب وذكره يحيى فطلبه في الموضع فلم يجده ، فأبلغ ذلك منه ، وذكر له أمر أبي يعقوب الزاجر ، فأمر بإحضاره .

وقال يحيى لمن حضره : لا ينطق أحد بكلمة فيسمعها فتفسد عليه زجره ، فدخل ، فقال له : مسألة حضرت أنا سائلك عنها ، فانظر ماهي ؟ قال : نعم وأطرق طويلاً ، ثم قال : تسألني عن ضالة ؟ قال : نعم ، فانظر ماهي ؟ فجعل يتلفت يميناً وشمالاً ، ثم لمس البساط بيده ، وقال : هوشىء أحمر وأخضر وأبيض ، هو سُوط^(١) ، هو في وعاءٍ جرابٍ أو كيس ، هو جوهر .

(١) السوط : جمع سوط ، وهو الحيط مادام فيه الحرز ، وهو خيط منظوم لأنه يُتَلَقَّى (اللسان) .

قال : أصبت ، فمن أخذه ؟ قال : أحد الفراشين ، ولم يقف كما وقف في المرتين الأوليين ، قال : فأين هو ؟ قال : في بلاعة ، ولم يقف أيضاً ، فقال يحيى : انظروا كل بلاعة في الدار فاطلبوه ، فنظروا فإذا في واحدة أثر قلع وإصلاح ، فكشف رأسها واستخرج منها جراب [١٢/ب] فيه ذلك الجوهر .

فكثرتعجب يحيى ، وذهب الغم عنه وقال : يدفع إليه في وقتنا هذا خمسة آلاف درهم ويبتاع له منزل في جوارنا بخمسة آلاف درهم .

فقال أبو يعقوب : أما الخمسة آلاف فأني آخذها ، وأما المنزل فلن يبتاع أبداً ، قال : فازداد عجباً ، ثم سأله عن زجره فقال :

دخلت عليك وأنت تعلم أنه لا بصر لي ، وإنما يزجر الزاجر على حواسه ، وأقوى حواسه بصره ، ولكن زجري على سمعي ، فلم أسمع شيئاً ، وسألتي فأصغيت إلى كلمة أزجر عليها ، فلم أجد فاشتقت الزجر من الحال التي كنت فيها فقلت : ضالة ، لأنه قد ضل عني كل شيء يمكن التعلق به ، فقلت : ضالة ؟ فقلت : نعم ، فعلت أي قد أصبت ، ثم قلت : ما هو ؟ فجاءت مسألة أخرى ، فجهدت أن أسمع شيئاً أزجر عليه فلم أسمعه ، فلمست بيدي البساط ، فوجدت قمح تمر^(١) مما لعله كان في أسفل خف بعض من دخل ، فقلت : هذا من النخلة ، وهو يكون أخضر وأحمر وأبيض ، وهو كالسموط ، إذا كان في طلعه ، وهذه صفة الجوهر ، فقلت : جوهر في وعاء ، فقلت : أصبت ، ثم قلت : من أخذه ؟ فسمعت نهيق حمار فزجرت عليه ، والحمار عالج ولا يصل إلى مجلس المولى من العلوج غير الفراشين ، فقلت : فراش ، فقلت : فأين هو ؟ فسمعت غلاماً يخاطب آخر ويقول : صبه في البلاعة ، فزجرت على قوله ، فقلت : هو في البلاعة فأصبت .

فقال له يحيى : فكيف قلت فيما أمرنا لك به ؟ قال : أمرت بدفع الخمسة آلاف العاجلة فقال غلام في الصحن : نعم ، فقلت : يصل ، ثم قلت : يبتاع له منزل في جوارنا بخمسة آلاف درهم ، فقال آخر في الصحن : لا ، فقلت : إنها لاتصل .

فانصرف أبو يعقوب بالخمسة آلاف ، وشرع الوكلاء في طلب المنزل .

(١) القمح : ما الترقى بأصل الثمرة والبصرة ونحوها (القاموس) .

فبعد خمسة أيام حدث في أمر البرامكة ما حدث وبطل أمر المنزل .

قال يحيى بن أكثم :

سمعت المأمون يقول : لم يكن ليحيى بن خالد وولده [نظير]^(١) في الكفاية
والبلاغة والجود والشجاعة ، ولقد صدق القائل : [من الرجز]

أولاد يحيى أربع كالأربع الطبائع
فهم إذا خيرتهم طبائع الصنائع

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أما الكفاية والبلاغة والسماحة فتعرفها ، ففيم الشجاعة ؟
فقال :

[١٢/أ] في موسى بن يحيى ، وقد رأيت أن أوليه ثغر السند .

قال علي بن أبي النجم : قال لي يحيى بن خالد :

صف لي ولدي ، فإنك خليطهم ، قال : نعم ، أما الفضل : فيرضيك بفعله ، وأما
جعفر : فيرضيك بقوله ، وأما محمد : فيفعل بحسب ما يجد ، وأما موسى : فيفعل ما لا يجد .

١٩ - موسى بن يزيد بن عبد الرحمن

أبو عمران الإسفنجي ثم النيسابوري

حدث عن عمرو بن طارق بسنده إلى ابن عباس أن رجلاً قال :

يا رسول الله ، عليّ بدنة وأنا موسى فلا أجدها ، قال : « اذهب شاة » .

وحدث عن أزهر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أحب فطرقي فليستن بسنقي ، وإن من سنقي النكاح » .

توفي موسى سنة ثلاث وستين ومئتين .

(١) ما بين القوسين أضيف لضرورة السياق .

٢٠ - موسى بن يسار الأردني

يقال : إنه من دمشق .

حدث عن أبي هريرة :

أن امرأة مَرَّتْ يعصف ربحها ، فقال : يا أمة الخيار ، المسجد تريدان ؟ قالت : نعم ، قال : وله تطيب ؟ قالت : نعم ، قال : فارجمي فاغتسلي ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أيما امرأة تخرج إلى المسجد يعصف ربحها لا يتقبل الله منها حتى ترجع فتغتسل » .

وحدث عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« في العسل في كل عشرة أَرْقُ زَقٌّ » .

قال موسى بن يسار عن مكحول عن جنادة بن أبي أمية قال :

نزلنا دابق وعلينا أبو عبيدة بن الجراح ، فبلغ جيش حبيب بن مسلمة أن يَنْتَ صاحب قرُس^(١) خرج يريد بطريق أذربيجان ، معه زبرجد وياقوت ولؤلؤ ودياج ، فخرج في خيل حتى قتله في الدرب ، وجاء بما معه إلى أبي عبيدة ، فأراد أن يَحْمِسَهُ . قال حبيب بن مسلمة : يا أبا عبيدة ، لا تحرمي رزقاً رزقنيه الله ، فإن رسول الله ﷺ جعل السلب للقتال ، فقال معاذ بن جبل : مهلاً يا حبيب ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما للمرء ما طابت به نفس إمامه » .

وحدث موسى بن يسار عن نافع عن ابن عمر :

أنه كان من الماء على غُلُوتَيْن^(٢) أو ثلاث ، ولا يميل إليه وهو مسافر .

[١٢/ب] قال مالك بن كعب الشامي :

زرنا يحيى بن حسان البكري من عسقلان إلى سَنَاجِيَةِ^(٣) أنا وابن فربر وابن آدم

(١) قرُس : موضع في أرض هذيل أو بلد من بلادهم (القاموس ومعجم البلدان ٢٤٩/٤) .

(٢) الغلوة : الغاية مقدار رمية بالسهم ، وكلُّ مرماة غلوة (الصحاح ، القاموس) .

(٣) سَنَاجِيَةِ : قرية بقرب عسقلان ، وقيل هي من أعمال الرملة (معجم البلدان ٢٥٩/٣) .

وموسى بن يسار ، فأتانا بطعام ، فأمسك موسى يده ، فقال له يحيى : كُلْ ، فقد أمتنا رجل من أصحاب النبي ﷺ في هذا المسجد عشرين سنة يكفى بأبي قُرْصافة^(١) ، فكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، فولد لي غلام ، فأقبلت عليه فدعوته في اليوم الذي كان يصوم فيه فأفطر ، قال : فدأ موسى يده فأكل ، وقام ابن آدم إلى المسجد فكنسه بردائه .

٢١ - موسى بن يوسف بن موسى بن راشد أبو عوانة الرازي

حدث عن محمد بن عتبة الكندي بسنده إلى عائشة - رضي الله عنها - قالت :
لم يكن رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان ، لأنه تنسخ فيه أرواح
الأحياء في الأموات ، حتى إن الرجل يتزوج وقد رفع اسمه فين يموت ، وإن الرجل ليحج
وقد رفع اسمه فين يموت .

وحدث عن سعيد بن أبي الربيع البصري بسنده إلى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال :
« إن الرجل لا يكون مؤمناً حتى يكون قلبه مع لسانه سواء ، ويكون لسانه مع قلبه
سواء ، ولا يخالف قوله عمله ، ويأمن جاره بوائقه » .

وحدث عن أبي الربيع الزهراني بسنده إلى عمران الصمي قال :
جاء رجل إلى حذيفة فقال : يا أبا عبد الله إني أخشى أن أكون منافقاً ، قال :
تصلي إذا خلوت ، وتستغفر إذا أذنبت ؟ قال : نعم ، قال : اذهب ، فما جعلك الله
منافقاً .

وحدث عن عبد الله بن ذكوان الدمشقي بسنده إلى عمار بن سعد قال :
يكون في آخر هذه الأمة قوم يعظمون الله ويجلونه حتى يكفروا به وهم الجهمية .

وحدث عن أبي معمر الهذلي قال : سمعت عباد بن العوام يقول :
قدم علينا شريك بن عبد الله واسط ، فقلت : إن عندنا قوماً ينكرون [١٤ / أ] هذه

(١) في الأصل : قُرْصابة وهو تحريف ، وأبو قُرْصافة هو جُنْدَرَة بن خَيْثَمَة ، صحابي (القاموس) و (معجم

البلدان ٢٥٩/٣) .

الأحاديث : « إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا » وما أشبهها قال : وما تنكرون ؟ إنما جاء بهذه من جاء بالصلاة والسنن عن رسول الله ﷺ .
مات موسى بن يوسف القطان سنة ثلاث وثمانين ومئتين .

٢٢ - المؤمل بن أحمد بن المؤمل بن أحمد أبو البركات المصيصي ، يعرف بابن أصيبعات الفزار

حدث سنة سبع وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن علي بن الخضر السلمي بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ :
في قوله : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾^(١) ، قال : « هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي » .
ولد أبو البركات سنة سبع وعشرين وأربع مئة بدمشق ، وتوفي سنة سبع وتسعين وأربع مئة .

٢٣ - مؤمل بن إهاب ، ويقال : ابن إهاب بن قفل بن سدّال أبو عبد الرحمن الربيعي

حدث عن محمد بن عبيد بسنده إلى عبادة بن الصامت قال :
أُتينا رسول الله ﷺ في شملة قد خالف بين طرفيها ، وعقدها في قفاه .
وحدث عن أبي داود بسنده إلى أبي موسى الأشعري قال : قال النبي ﷺ :
« إن هذا الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ، وهما مهلكاكم » .
وحدث عن عبد الله بن المغيرة بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
« الليل والنهار مطيتان فاركبوها بلاغاً إلى الآخرة » .

(١) سورة الإسراء ٧٧/١٧

وحدث عن سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال :
بلغني أن رجلاً تكون في آخر الزمان وظلماً فيفزع^(١) الناس إلى علمائهم فيجدونهم قد
مُسَخُوا .

قدم مؤمل بن عباب الرملة ، فاجتمع عليه أصحاب الحديث ، وكان زعراً^(٢) ممتنعاً ،
فألحوا عليه فامتنع أن يحديثهم ، فضوا بأجمعهم ، وأكثوا^(٣) بينهم السير ، فتقدموا إلى
السلطان فقالوا :

إن لنا عبداً سبياً ، له علينا حق صعبة وتربية ، وقد كان أدبنا فأحسن لنا
التأديب ، وآلت بنا الحال إلى الإهانة بحمل الحبرة وطلب الحديث ، وإننا أردنا بيعه فامتنع
علينا . فقال لهم السلطان : وكيف أعلم صحة ما ذكرتم ؟ قالوا : [١٤/ب] إن معنا
بالباب جماعة من حملة الآثار وطلاب العلم تكتفي بالنظر إليهم دون المسألة عنهم ، وهم
يعلمون ذلك .

فسمع مقالتهم ، ووجه خلف المؤمل بالشرط والأعوان يدعونه فتعزز ؛ فجذبوه
وجرروه ، وقالوا : أخبرنا أنك قد استطعمت الإباق . فصار معهم إلى السلطان فقال له :
مايكفيك الإباق حتى تتعزز على سلطانك ؟ احبسوه ، فحبس .

وكان مؤمل أصغر طوالاً خفيف اللحية ، يشبه عبید أهل الحجاز .

فأقام أياماً حتى علم بذلك جماعة من إخوانه ، فصاروا إلى السلطان ، فقالوا : إن
هذا مؤمل بن عباب في حبسك مظلوم ، فقال : من ظلمه ؟ قالوا : أنت ، قال :
مأعرفه ، ومن هو مؤمل ؟ قالوا : الشيخ الذي اجتمع عليه جماعة ، فقال : ذاك العبد
الآبق ؟ قالوا : ماهو بآبق ، بل هو إمام من أئمة المسلمين في الحديث ، فأمر بإخراجه ،
وسأله عن حاله ، فأخبره كما أخبره الذين جاؤوا يذكرون حاله ، فصرفه ، وسأله أن
يحله ، فلم يزل مؤمل بعد ذلك ممتنعاً^(٤) امتناعه الأول حتى لحق بالله عز وجل .

(١) في الأصل : وظلم فيفزعوا .

(٢) زعراً : سير الخلق (اللسان) .

(٣) أكثوا : أسروا (الصحاح) .

(٤) ممتنعاً : لحق في هامش الأصل .

توفي مؤمل بن إهاب سنة أربع وخمسين ومئتين .

٢٤ - المؤمل بن الفضل بن مجاهد

ويقال : ابن الفضل بن عمير أبو سعيد الحراني

حدث عن الوليد بسنده إلى أبي الدرداء قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته في حرّ شديد ، حتى إن أحدنا ليضع يده على رأسه ، أو كفه على رأسه ، من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

وحدث عن بشر بن السري بسنده إلى أبي هريرة قال :

كان من تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك لك الحق » .

٢٥ - المهاجر بن أبي مسلم ، واسم أبي مسلم : دينار

مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية الأشهلية

من أهل دمشق ، وهو والد عمرو ومحمد ابني مهاجر .

حدث عن أسماء قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا تقتلوا [١٥/أ] أولادكم^(١) سراً ، فإن الفيل^(٢) يدرك الفارس فيدعثره^(٣) عن

فرسه » .

وحدث عنها قالت :

مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا في جوارى أتراب فقال : « إياكن وكفر المنعمين » ، وكنت أجراهن عليه مسألة ، فقلت : يا رسول الله ، وما كفر المنعمين ؟ قال : « لعل

(١) في الأصل : أولادكن .

(٢) الفيل : اللبن ترضعه المرأة ولدعا وهي تؤق ، أو وهي حامل (القاموس) .

(٣) يدعثره : يهدمه ويطحطحه ، يعني ، إذا صار رجلاً (الصحاح) .

إحداكن تطول أيتها عند أبيها ، ثم يرزقها الله زوجاً ، ثم يرزقها الله ولداً ، ثم تغضب الغضبة فتكفر بها فتقول : والله ما رأيت منك خيراً قط .

وحدث عنها أن رسول الله ﷺ قال :
« من ترك دينارين ترك كَبْتَيْن^(١) » .

وحدث أنه سمع معاوية يقول :
الجمعة على من آب إلى أهله .

وحدث :
أن معاوية كان يصلي يوم الجمعة بنهار طويل ، وكان أهل القَرَيَات^(٢) من مرج الصفر يشهدونها معه ، ثم ينصرفون إلى أهلهم فيأتونهم قبل غروب الشمس ، ومرج الصفر ثمانية عشر ميلاً ، قال : يعني إلى دمشق .

وحدث المهاجر أيضاً :
أن معاوية كان يخاطب الناس بدمشق ، ويقول في خطبته : يا أهل قَرْدَا^(٣) ، يا أهل زاكبة وأقاصي الغوطة وأداني الثنية لاتدعن الجمعة بدمشق .

٢٦ - المهاجر بن عبد الله الكلبي

كان المهاجر بن عبد الله يمشي في مسجد دمشق فيعدل عن القناديل ، وقد مدحه جرير فقال^(٤) : [من الكامل]

إن المهاجرَ حينَ يَبْسُطُ كَفَّهُ سَبَطَ البَنانَ طويلاً عَظُمَ الساعِدِ

(١) كَبْتَيْن : الكَبَّة : الرمي في الهوة (القاموس) .

(٢) القَرَيَات : هي دومة وسكاكة والقسارة وهي على الطريق بين حمص ودمشق (معجم البلدان ٢٩٥/٤ و ٣٣٥) .

(٣) في معجم البلدان ٣٢٢/٤ : قَرْدَا : بالتحريك ، في تاريخ دمشق ، أحمد بن الضحاك بن مازن أبو عبد الله الأسدي القُرْدِي ... إمام جامع دمشق .

(٤) ديوانه ١٢٥

وَلَقَدْ حَكَمْتَ فَكَانَ حُكْمُكَ مَقْنَعًا وَخُلِفْتَ زَيْنَ مَنَابِرٍ وَمَسَاجِدِ

كتب أمير المؤمنين الوليد بن يزيد إلى المهاجر بن عبد الله : إني حلفت بطلاق سلمى يوم تزويجها ، فإذا قرأت كتابي هذا فسل لي يحيى بن أبي كثير الطائي ، واكتب إلي بما يحبيك .

فلما قرأ الكتاب كتب إلى يحيى بن أبي كثير ، فكتب إليه يحيى :

حدثنا جماعة ساهم وذكر أسانيدهم إلى ابن عباس وأبي هريرة وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وعلي بن أبي طالب وابن عمر ، وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين وأبي موسى [١٥/ب] الأشعري كلهم يقولون : قال رسول الله ﷺ :

« لا طلاق إلا بعد نكاح ، ولا عتق إلا بعد ملك » .

فكتب المهاجر إلى الوليد بما حدثه به .

٢٧ - المهاجر بن أبي المهاجر

كان حافظاً لكتاب الله . كان رأس المسجد في زمان عبد الملك وبعده عبد الله بن عامر اليحصي ، وكان يزعم أنه من حمير ، وكان يغمز في نسبه ، فحضر شهر رمضان ؛ فقالوا : من يؤمنا ؟ فذكروا رجلاً ، وذكروا المهاجر بن أبي المهاجر فقال : ذلك مولى ، ولسنا نريد أن يؤمنا مولى ، فبلغت سليمان ، فلما استخلف بعث إلى المهاجر ، فقال : إذا كان أول ليلة من شهر رمضان قف خلف الإمام ، فإذا تقدم عبد الله بن عامر قبل أن يكبر ، فخذ بثيابه ، واجذبه ، وقل : تأخر ، فلن يتقدمنا دعي ، وصل أنت بالناس ؛ ففعل .

٢٨ - المهاجر بن يزيد

أبو عبد الله العامري مولاهم المدني

قال مهاجر بن يزيد :

بعثنا عمر بن عبد العزيز فقسمنَا الصدقة فيهم ، فلقد رأيتنا وإننا لنصدق من العام

القابل من كان يتصدق عليه ، ولقد كنت أراه يكتب إلى أهله أو في الحاجة تكون له في خاصة نفسه فيأمر بالشمعة فتَنحَى ، ويأمر بشمعة أخرى ، ولقد كنت أراه يغسل ثيابه ؛ فما يخرج إلينا ، وما له غيرها ، وما أحدث بناءً ، ولقد رأيت عتبة له خربت ، فكلم في إصلاحها ، ثم قال : يا مزاحم ، هل لك أن تتركها ، فتخرج من الدنيا ولم تحدث شيئاً ؟ وحرّم الطلاء في كل أرض .

قال :

وسألت عمر بن عبد العزيز عن هذا الماء الذي يوضع في الطريق ، يتصدق به ، أنشرب منه ؟ قال : نعم لأبأس بذلك ، قد رأيتني وأنا والي بالمدينة ، وللمسجد ماء يتصدق به ، فما رأيت أحداً من أهل الفقه يزرع عن ذلك أن يشرب منه .

قال :

ورأيت يقدم عليه بالسبي من الأخماس ، فربما رأيتهم يضعهم في الصنف الواحد .

٢٩ - مهاجر

[١٦ /]

غير منسوب .

قال : قال عمر بن عبد العزيز :

احفروا لي وأعمقوا ، فإن خير الأرض أعلاها ، وشرها أسفلها .

٣٠ - مهدي بن إبراهيم

من أهل البلقاء .

حدث عن مالك بن أنس عن ابن الزبير عن جابر قال :

انتهى النبي ﷺ إلى تبوك وعينها تَبَصُّ^(١) بماء يسير مثل الشراك ، قال : فشكونا العطش ، فأمرهم فجعلوا فيها سهاماً دفعها إليهم فجاشت بالماء ، فقال رسول الله ﷺ لمعاذ :

(١) تبص : بص الماء : رشح (القاموس) .

« يوشك - يا معاذ - إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنائنا » .

حدث مهدي بن إبراهيم بسنده إلى عائشة - رضي الله عنها - قالت :

لما حضرت أبا بكر الوفاة خرجت إليه أريد أن أعرض له بطلحة ، فيأذا هو
يُخْشِرُج ، فقلت : هذا كما قال الشاعر^(١) : [من الطويل]

إِذَا خَشِرَجْتُ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(٢)

قال : أفلا تقولين - يا بنية - كما قال الله عز وجل : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾^(٣) .

فقال : يا بنية ، إني كنت أقطعك مالا بالغاية^(٤) قطاعاً وقطاعين ، وإنك لو كنت
جددتيه^(٥) واحتدتيه كان لك ، وإنما اليوم مال وارث ، وإنما ما أخواك وأختاك ، فاقسموه
على كتاب الله ؛ فقلت : لو كان كذا لفعلت ، هذه أخوتي أسماء ، فمن الأخرى ؟ قال
ذو بطن : أبنت خارجة ؟ لأراها إلا جارية .

ثم دعا بصحيفة فكتب فيها إلى عمر بن الخطاب ، ثم قال : ابعتوا هذه إلى عمر بن
الخطاب ، فعند ذلك يشت من طلحة .

ثم قال : يا بنية ، إذا أنامت فانظروا ما وجدتموه زاد في مالي بعد إمارتي فادفعوه إلى
الخليفة من بعدي ، وأعلموه أنني كنت أستسحها^(٦) جهدي ، إلا ما أصبت من لحمها وودكها^(٧) .

(١) الشاعر هو حاتم الطائي .

(٢) هذا عجز بيت صدره :

أماويٌّ ما يفني الثراء عن الفقي

وهو في ديوان حاتم ١١٨ المطبعة الوعبية ١٢٩٢ والشعر والشعراء ٢٤٦ ولباب الآداب ١٢٥ وأما في الزجاجي ٩٢
والأما في الشجرية ٥٩/١ و ٣٣٩/٢ ومع القوامع ٦٥/١ والدرر ٤٤/١

(٣) سورة ق ١٩/٥٠

(٤) الغاية : موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة ، وقال الواقدي : الغاية يريد من
المدينة على طريق الشام . (معجم البلدان ١٨٢/٤) .

(٥) جندتيه : الجُدد : صرام النخل وهو قطع ثمرها (اللسان) .

(٦) أستسحها : سَحَتِ الشاة والبقرة : سميت ، وشاة ساحٌ : تَسَحُّ الوَدَّكُ لِمَنْهَا (اللسان والأناس) .

(٧) الوَدَّكُ : دسم اللحم (الصحاح) .

قالت : فلما مات نظرت في ماله ، فما وجدناه زاد فيه بعد إمارته غير خادم سراء
كانت ترضع بنيه ، وغير ناضح كان يسقي عليها بعض ماله ، فدعوت [١٦/ب] الخازن
فبعثته بذلك إلى عمر وأعلمته ما قال .

قالت : فبكى عمر ، ثم قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده إتعاباً شديداً .

٣١ - مهدي بن جعفر بن جبّهان بن بهرام

أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن الرملي الزاهد

حدث عن عبد الرحمن بن أشروس بسنده إلى أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« ليرجعن المسلمون إلى المدينة حتى يكون آخر مسالحهم ^(١) بسلاح » .

وحدث عن ضمرة بن ربيعة بسنده إلى عائشة أنها قالت :
مُرّن لأزواجكنّ فليفسلوا عنهم أثر البول والغائط ، فإن رسول الله ﷺ كان
يفعله .

توفي مهدي بن جعفر سنة سبع وعشرين ومئتين ، قالوا : وهذا وهم ، فإنه روي له
حديث بصوم سنة ثلاثين ومئتين . وكان ثقة .

قال مهدي :

كان يقال للزاهد : زاهد ، إن زهد في الدنيا ، وزهد في الرياسة ، فن زهد في الدنيا
ولم يزهد في الرياسة لم ينفعه زهده في الدنيا ، ومن زهد في الرياسة كان في الدنيا أزهد .

(١) مسالحهم : جمع مسلحة وهي الثغر والمرقب (الصحاح) .

٣٢ - المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق

ابن صبح بن كِنْدِي بن عمرو بن عدي
أبو سعيد الأزدي العتكي

من وجوه أهل البصرة وفرسانهم وأجوادهم .

غزا في خلافة عمر بن الخطاب ، ووفد على يزيد بن معاوية ، وولي لبني أمية ولايات ، وتولى حرب الأزارقة ، وكانت له معهم وقائع مشهورة .

حدث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال :
« ما أراهم الليلة إلا سيَّبتونكم ، فإن فعلوا فشعاركم : حم لا ينصرون » .

وذكر المهلب عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال :
« إنكم تلقون عدوكم غداً ، فليكن شعاركم : حم لا ينصرون » .

(١) وحدث المهلب عن سمرة بن جندب قال : سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة قال :
« لا تحجب الصلاة إلا عند طلوع الشمس وعند غروبها^(١) » .

قال المهلب وهو يخطب : سمعت سمرة قال : قال رسول الله ﷺ :
[١٧/١] « لا صلاة حين تطلع الشمس ، ولا حين تسقط ، فإنها تطلع بين قرني شيطان ، وتسقط بين قرني شيطان » .

قال أبو ليبيد الجهمي :

كنا مع المهلب حين وفد إلى يزيد بن معاوية ، فقدمنا عليه وهو بجوارين^(٢) قد خرج متزهاً والناس في الفساطيط ، فوقفنا ننتظر الإذن فأبطأ ؛ فقال من قال من الناس : هو الآن يشرب ، فإننا لكذلك إذ هاجت ريح ؛ فاقتلعت الفسقاط ، فإذا يزيد جالس وبين يديه مصحف ، وهو يقرأ فيه ، فقلنا : أراد الله أن يبرز عذره .

(١-١) ما بين الرقن لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة « صح » .

(٢) حوارين : من قرى حلب ، وحصن من ناحية حمص (معجم البلدان ٢/٢١٥) .

واعتل المهلب بالشام ، فكان يزيد يعود ويبعث إليه كل يوم بدواء مختوم .

وحدث المهلب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :
« تبعث^(١) ... على أهل المشرق إلى المغرب تبث معهم حيث باتوا ، وتقيّل معهم
حيث قالوا^(٢) لها ماسقط منهم وتحلف ، تسوقهم سوق الحمل الكبير » .

كان أبو صفرة من أزد دبا ، ودبا فيما بين عمان والبحرين ، وكانوا أسلموا ، وقدم
وفدهم على سيدنا رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام ، فبعث عليهم مصدقاً منهم يقال له :
حذيفة بن اليان الأزدي من أهل دبا ، وكتب له فرائض الصدقات ، فكان يأخذ صدقات
أموالهم ويردها على فقرائهم .

فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدوا ومنعوا الصدقة ، فكتب حذيفة إلى أبي بكر بذلك ،
فوجه أبو بكر عكرمة بن أبي جهل ، فاقتتلوا وهزمهم عكرمة وأكثر فيهم القتل ، ومضى
فلهم إلى حصن دبا ، فتحصنوا فيه ، وحصرهم المسلمون في حصنهم ، فنزلوا على حكم
حذيفة بن اليان ، فقتل مئة من أشراقهم ، وسبى ذراريهم ، وبعث بهم إلى أبي بكر
- رضي الله عنه - إلى المدينة وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ يومئذ ، فأراد أبو بكر قتلهم ،
فقال عمر : يا خليفة رسول الله ، قوم إنما شحوا على أموالهم ، فيأبى أبو بكر أن يدعمهم ،
فلم يزالوا موقوفين في دار رملة بنت الحارث [١٧/ب] حتى توفي أبو بكر .

وولي عمر فدعاهم فقال : قد أفضى إليّ هذا الأمر فانطلقوا إلى أي البلاد شئتم ؛ فأتتم
قوم أحرار لا يدّ به عليكم .

فنزلوا البصرة ، ورجع بعضهم إلى بلاده . فكان أبو صفرة وهو أبو المهلب ممن نزل
البصرة ، وشرف بها هو وولده .

(١) بعد كلمة (تبعث) فراغ في الأصل ، ولعل كلمة (النار) هي المقودة كما في البخاري رفاق ١٣٢/٤ ومسلم
جنة ١٥٦/٨ و١٧٩ والترمذي فتن ٣١/٨ والنسائي جنائز ١١٧/٤ وابن ماجه فتن ١٣٤٧/٢ ومسنّد أحمد ٨٤/٢ و٧/٦ ،
ويراجع الحديث في هذا الجزء عن راو آخر هو نوف بن فضالة مع اختلاف بسيط في الألفاظ ص ٢٢٦
(٢) بعد كلمة (قالوا) فراغ في الأصل ، ولم نثر على الحديث بتمامه ولفظه فيما رجعنا إليه من مصادر . ولعله
(يحشرهم مع القردة والخنازير) كما في حديث نوف المشار إليه في الحاشية السابقة .

كان عثمان بن أبي العاص على عمان ، والحكم بن أبي العاص على البحرين ، فكتب عمر إلى عثمان أن سر بأهل البحرين إلى شهرك^(١) ، فقال عثمان لأهل عمان : ابغوا لي رجلاً أستخلفه ، فجاءوه بأبي صفرة ، فقال : ما اسمك ؟ قال : ظالم بن سراق ، قال : إني أرسلت إليك ، وإني أريد أن أستخلفك ، فأما إذ كان اسمك هذا فلا ، قال : فلا تمنعني الغزو ، قال : أما هذا فنعم ، فخرج معهم .

نظر عرفة بن هزيمة الأزدي البارقى إلى المهلب بن أبي صفرة يلعب مع الصبيان فقال^(٢) : [من الطويل]

خذوني به إن لم يَسُدَّ سَرَوَاتِكُمْ ويبلغ حتى لا يكون له مثلُ

وفد أبو صفرة على عمر بن الخطاب ومعه عشرة من ولده ، المهلب أصغرهم ، فجعل عمر ينظر إليهم ويتوسمهم ، ثم قال لأبي صفرة : هذا سيد ولدك ، يعني المهلب ، وهو يومئذ أصغرهم .

قال المهلب :

حاصرنا مناذر فأصابوا سيئاً ، فكتبوا إلى عمر ، فكتب عمر : إن مناذر قرية من قرى السواد ، فردوا إليهم ما أصبتم .

وفي حديث آخر :

فرددناهم حتى رددنا الحبالى في بطونها الأولاد .

لما سار المهلب لقي الأزارقة ، فاقتتلوا إلى صلاة الظهر ، ونادى منادي الأزارقة في ناحية المهلب : إن المهلب قتل ، فركب المهلب لما سمعه برذوناً ذَرِيْدًا^(٣) ، فركض بين الصفيين على الرايات ، وإن إحدى يديه في القباء ، والأخرى ليست في القباء من العجلة ، وهو ينادي : أنا المهلب ، أنا المهلب ، فسكن الناس . وأقبل يسير على الرايات ويحضض :

(١) شهرک : مرزبان فارس ووالیها . (فتوح البلدان ٢٨٦ - ٢٨٨) .

(٢) البيت في البيان والتبيين ٣/٢٢٤ مع اختلاف ضئيل في الرواية ، وفيه ينسب ليكبر بن الأخنس .

(٣) ذَرِيْد : الذرد : ذهاب الأسنان ، وَذَرِيْد : مصغر أورد مرخاً (القاموس) .

أيها الناس إنما هم عبيدكم وسقاطكم ، كأنَّ الرجل يجزع إذا لقيه عبده أن يأخذه أخذاً ، شدوا باسم الله إلى عدوكم .

[١٨/١] كل ذلك يريد أصحابه على أن يسيروا ولا يسيرون فقال :

إن القوم سَيَهْفُونَ إليكم ، فإذا أتوكم فتوروا في وجوههم ، وارموم بالحجارة ، وأمرهم أن يأخذ كل رجل ثلاثة أحجار في محلاته ، فأقبل القوم ، فجعل الرجل يرمي الرجل فيصيب وجهه فيصرعه ، ويصيب وجه فرسه فيشب بفارسه فيصرعه ، فقاتلوه إلى العصر فلما اشتد القتال أخرجوا ألفي مدحج لم يشهدوا القتال ، فقاتلوه حتى اصفرت الشمس .

قال : فحملوا علينا حملة الجؤونا إلى عسكرنا ، ورجعوا إلى عسكرهم ، فانطلق رجل من اليَحْمَد^(١) على فرس ، فدخل عسكرهم فلم يجد فيه أحداً ، فرجع إلى المهلب فقال : ذهب والله القوم ، فأرسل معي رسولا ، فأرسل فوجد الأمر حقاً ، وأصبحوا وقد انطلقوا ، فذكر من عدَّ القتلى لهم أربعة آلاف وثمان مئة .

كتب الحجاج إلى المهلب يستبطئه في حرب الأزارقة ، فكتب إليه : ما أنتظر بالقوم إلا إحدى ثلاث : إما موت شامل ، أو جوع قاتل ، أو فرقة ، فأما غير ذلك فلا سبيل إليه .

وكتب إليه يستعجله في حريمهم ، فكتب إليه : إن من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبيصره .

ولما واقف المهلب الأزارقة كان يتحرر من الثياب تحرراً شديداً فكان يسهر هو وابنه المغيرة ، يدوران في أقاصي العسكر ، يحرسان ، فهما ليلة إذا هما برجل متلثم ستر وجهه وسائر بدنه بالحديد ، أشرف عليه من أكمة فقال : أفيمكم من يفهم مانسأل عنه ؟ ، فخاف المهلب أن تكون مكيدة ، فوتر قوسه وصاح لجماعة من غلمانته وقال : قل ، قال : من الذي يقول من شعرائكم : [من الكامل]

(١) اليَحْمَد : بطن من الأزد (اللباب في تهذيب الأنساب ٤٠٨٣) .

وَطَوَى الطَّرَاذُ مَعَ الْقِيَادِ بَطُونَهَا طَيِّ التَّجَارِ بِخَضْرَمَوْتَ بَرُوداً^(١)
فقال المهلب : جرير ، قال : هو - والله - أشعر شعرائكم . ثم ولى ، فقال المهلب :
هذا قطري .

لما قدم المهلب على الحجاج بعد حرب الأزارقة أجلسه على سريريه وقال : هذا كما
قال الشاعر^(٢) : [من البسيط]

فَقُلُّوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دُرُكُم رَحْبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا
لَا مُتَرَفِّأَ إِِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا

فقال رجل ممن كان مع المهلب : والله لكأني أسمع قطري بن الفجاءة وهو يقول : لله
دَرُ المهلب ، والله ما حاربنا مثله ، هو كما قال لقيط الإيادي :

صُونُوا جِيَادَكُمْ وَاجْلُوا سِلَاحَكُمْ ثُمَّ أَقْزَعُوا قَدْ يَنَالُ الْأَمْنُ مِنْ قَرَعَا
وَقُلُّوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دُرُكُم رَحْبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا
لَا مُتَرَفِّأَ إِِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
مَازَالَ يَحْلُبُ صَرْفَ الدَّهْرِ أَشْطَرَهُ يَكُونُ مُتَّبِعاً طَوَّراً وَمُتَّبِعَا
حَتَّى اسْتَمَرْتُ عَلَى شَرْرِ مَرِيرَتِهِ مُسْتَحْكِمِ السِّنِّ لَا فُحْجاً وَلَا ضَرَعاً^(٣)

فأعجب الحجاج موافقة قطري إياه .

وكان الحجاج قد أكرم المهلب لما قدم عليه من حرب الأزارقة ، وشرفه وبلغ به

(١) البيت في ديوان جرير من قصيدة طويلة مطلعها :

أَهْوَى أَرَاكِ بَرَامَتَيْنِ وَقُلُّودَا أُمُّ بِالْجَنِينَةِ مِنْ مَدَافِعِ أَوْدَا

وهو في الأغاني ١٥٠/٦ و ٤٣/٨

(٢) الأبيات في ديوان لقيط بن يعمر ٤٧ - ٤٩ تحقيق د . عبد المعين خان - بيروت ١٩٧١ . والكامل للمبرد ١٥٢/٢

و ٤٠٦/٣ والشعر والشعراء ٢٠٠/١ - ٢٠١ والأغاني ٣٥٧/٢٢ والأبيات من قصيدة هي الأولى في غزوات ابن الشجري ،
والبيت الثاني منها في الحماسة الشجرية ٣٥٤/٨

(٣) الشزر : ما يقتل على غير وجهه ، أي يقتل من اليسار . والمريرة : طاقة الجبل ، والمراد أنه قوي متين .
وقحاً : شيئاً فانياً عجوزاً . وضراً : ضعيفاً ذليلاً مستكيناً .

الغاية ، فخرج الحجاج يوماً أخذاً بيد المهلب حتى انتهى إلى المحراب فأتم الناس ، ثم قال :
يا أبا سعيد أنا أطول أم أنت ؟ قال : الأمير أطول مني ، وأنا أشخص منه .

فلما انصرف من صلاته قاله له : سجستان خير ولاية أم خراسان ؟ قال :
سجستان ، قال : وكيف ؟ قال : لأنها ثغر كابل^(١) وزابلستان^(٢) ، وإن خراسان ثغر
الترك .

قال : أيها أحب إليك أن يليه رجل مثلك ؟ قال : إن أمشالي في الناس لكثير ،
وما نحن حيث يرى الناس .

قال : سر إلى سجستان ، قال : غيري خير لك فيها مني ، وأنا بخراسان خير لك
من غيري ، قال : ولم ؟ قال : لأن بُدُو نعمة الله عليّ بعدُ في الإسلام كان في غزوي
خراسان مع الغفاري ، وابن أبي بكره بسجستان خير لك مني ، لأن أهلها أحبوه لحسن
أياديهم فيهم ، وأنا بخراسان خير منه .

قال : وما كنت تلي من أمر الغفاري ؟ قال : كنت فيمن صحبه ، فلما نزلنا
يَبَق^(٣) ، ودنونا من عدونا ، قال الغفاري : هل من فوارس [١٩/أ] ينظرون لنا أمامنا ،
وإن أصابوا أحداً أتوا به ؟ فانتدب منا مع صاحب شرطة عشرة فوارس ، فلقينا عدة من
عدونا ، فقال أصحابي : قد عاينا طلائع القوم فأنصروا ، فقلت : وما عليكم أن نشأمهم ؟
فأبوا وانصرفوا ، فتقدمت ، فقتل الله العشرة على يدي ، ثم انصرفت برؤوسهم ودوابهم
وأسلابهم ، وقد كان أصحابي نعوني إلى الغفاري ، فلما رأني ضحك وقال : [من المتقارب]

كبا القوم عند عيانِ الرهان وقال المهلب : خبط الفرس
فهاز المهلب بالمكرمات وآب عمير بجعد التعس

(١) كابل : بين الهند ونواحي سجان ، أو هي اسم يشمل الناحية ومدينتها العظيمى أو هند ، وهي بين هند
وغزنة ، ونسبتها إلى الهند أولى ، وهي من ثغور طخارستان (معجم البلدان ٤٢٧/٤) .

(٢) زابلستان : كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان ، وهي زابل ؛ والمعجم يزيدون السين وما
بعدها في أسماء البلدان شبيهاً بالنسبة ، وهي منسوبة إلى زابل جد رستم بن دستان ، وهي البلاد التي قصبتها غزنة البلد
المعروف العظيم (معجم البلدان ١٢٥/٣) .

(٣) يَبَق : ناحية كبيرة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور (معجم البلدان ٥٣٧/١) .

ثم ولاني شرطته ؛ فولاه الحجاج خراسان ، فكان واليها حتى هلك بها .

قيل للمهلب :

بم نلت مانلت ؟ قال : بطاعة الخزم وعصيان الهوى .

قال رجل للمهلب :

بم بلغت مابلغت ؟ قال : بالعلم ، قال : قد رأينا من هو أعلم منك ثم يبلغ مابلغت ؟ قال : ذاك علم صفة ، وهذا علم وضع مواضعه ، وأصيب به فرصته ، وأخرى لم أخزل بها : إيثاري فملاً أحمد عليه دون القول به .

قال أبو إسحاق :

مارأيت أميراً كان أفضل من المهلب .

وقيل لأبي إسحاق :

لم رويت عن المهلب ؟ قال : لأني لم أر أميراً أمين تقيته منه ولا أسمع لنا ، ولا أبعد مما نكره ولا أقرب مما نحب من المهلب .

زاد في آخر بمعنىه :

ولا أسخى .

قال أبو بكر الهذلي لأبي العباس السفاح :

يا أمير المؤمنين ، هل كان في أزد الكوفة مثل المهلب بن أبي صفرة ؟ الذي يقول له الشاعر : [من الوافر]

إذا كان المهلب من ورائي هذا ليلى وقرله فؤادي
ولم أخش الدنيئة من أناس ولو صالوا بقوة قوم عاد

وهل كان في عبد قيس الكوفة مثل الحكم بن المنذر الجارود الذي يقول له الشاعر^(١) : [من السريع]

(١) نسب هذا الشعر إلى رؤبة والكذاب الحرمازي وأعشى بني الحرماز ، وهو في ملحقات ديوان رؤبة ١٧٢ وسبويه ٣١٢/١ وللقنطرب ٢٣٢/٤ والكامل ٥٩/٢ والتبصرة والتذكرة للصبري ٣٤٢ والأشعري ٢٢٧/٣ و ١٤٢ وشرح الكافية =

يَا حَكْمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدُ
سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودُ

[١٩/ب] فقال له أبو العباس : ما رأيت مثل هذه العلية .

قال محمد بن سلام :

كان بالبصرة أربعة ، كل رجل منهم في زمانه لا يعلم في الأمصار مثله : الأحنف بن
قيس في حلمه وعفافه ومنزلته من علي عليه السلام ، والحسن في زهده وفصاحته وسخائه
وموضعه من قلوب الناس ، والمهلب بن أبي صفرة وركزة^(١) أمره ، وسوار بن عبد الله
القاضي في عفافه وتحريره الحق .

قال طلحة الطلحات يوماً جلسائه :

أي رجل أسخى ؟ قالوا : ما نعلم أحداً أسخى منك . قال : بلغني أن المهلب دخل
الحمام فبعث له ببرذون وكسوة وطيب ، فخرج وليس الثياب ، وتطيب بالطيب ، وركب
البرذون ، ولم يسأل عنه ، فعلمت أنه صغر في عينه فلم يسأل عنه .

قدم زياد الأعجم خراسان على المهلب فنزل على حبيب بن المهلب ، فجلسا على
شراب لها ، وفي الدار شجرة عليها حمامة فجعلت تدعو ، فقال زياد الأعجم^(٢) :
[من الوافر]

تَغْنِيْ أَنْتِ فِي دِمَمِي وَعَهْدِي بَأَنْ لَنْ يَذْعُرُوكِ وَلَنْ تُطَارِي
إِذَا غَنَيْتِي فَطَرِبْتُ يَوْمًا ذَكَرْتُ أَحَبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فِيأَمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ ثَارًا بِقَتْلِهِمْ لَأَنْكَ فِي جَوَارِي

فأخذ حبيب سهماً فرماها فقتلها ، فقال زياد : قتلت جارتني بيني وبينك المهلب ،

= ١٢٨/١ والبحر المحيط ٥٠/٤ والمقاصد النحوية للنعيني ٢١٠/٤ واللسان (سردق) والتصريح على التوضيح ١٦٧/٢ ورمف
المباني في شروح المعاني ٢٥٦ وشرح أبيات سيويه لابن السرياق ٤٧٢-٤٧٣ ومعجم شواهد العربية ٤٦٠ .

(١) الركزة : ثبات العقل (القاموس) .

(٢) الحماة الشجرية ٦٠٠/٢ والأغاني ٣٨٢/١٥ .

فأتى المهلب فقال : يا حبيب ، ادفع^(١) إلى أبي أمانة دية جاره ألف دينار كاملة ، فقال حبيب : إنما كنت ألعب ، فقال المهلب : ليس مع هذا لعب ، جاره جاري بل هو أفضل ، فدفع إليه ألف دينار ، فقال زياد^(٢) : [من الطويل] :

قَلْبُهُ^(٣) عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَا شَيْخُ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبُ
قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ لِجَارٍ أَجَزْتُهُ مِنَ الطَّيْرِ حَضَانٍ عَلَى الْبَيْضِ يَتَعَبُ
رَمَاهُ حَبِيبٌ بِنَ الْمُهَلَّبِ رَمِيَّةً فَأَنْفَذَهُ بِالسَّهْمِ وَالشَّمْسُ تَعْرَبُ
فَأَلْزَمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ [ابْنُ حُرَّةٍ]^(٤) فَقَالَ حَبِيبٌ إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ
فَقَالَ : زِيَادٌ لَا يَرْوَعُ جَارُهُ وَجَارُهُ جَارِي بَلْ مِنْ الْجَارِ أَقْرَبُ

^(٥) فبلغ الحجاج فقال : ما أخطأت العرب حين جعلت المهلب رجلها^(٥) .

[٢٠ / أ] مر المهلب يقوم فأعظموه وسودوه ، فقال رجل : ألمذا الأعور تسودون ؟ والله لو خرج إلى السوق ماجاء إلا بألفي درهم ، فقال لبعض من معه : أتعرف الرجل ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه معه بألفي درهم وقال : أما إنك لو زدتنا في القيمة زدناك في العطية .

أغلظ رجل للمهلب فسكت ، فقيل له : أربي عليك وسكت ؟ قال : لم أعرف مساوئه ، وكرهت أن أهبته بما ليس فيه .

شتم رجل المهلب فكف عنه ، وقال : إني خفت أن يكرمني في ردي عليه أكثر مما نكرمه في شتمه .

سمع المهلب رجلاً يغتاب رجلاً فقال : اكفف ، فوالله ، لا يتقى فوك من ستهكها^(٦) .

(١) في الأصل : ادفعه .

(٢) الأغاني ٢٨٢/١٥ بالفاظ مقاربة .

(٣) في الأصل : لله . وما أثبت من الأغاني .

(٤) فراغ في الأصل ، وما أثبت من الأغاني .

(٥-٥) ما بين الرقيين لحن في هامش الأصل متبوع بكلمة (صح) .

(٦) السَّهْكَ : قبح رائحة اللحم المنت (القاموس) .

قال المهلب لبنيه :

اتقوا زلة اللسان ، فإن الرجل تزل قدمه فينتعش ويَزَل لسانه فيهلك .

وقال المهلب :

إذا سمع أحدكم الموراء^(١) فليبتطأ بخطاه .

قال المهلب :

يعجبني من الرجل الكريم خصلتان : أن أرى عقله زائداً على لسانه ، ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله .

كان المهلب يقول :

نعم الخصلة السخاء تسد عورة المزيف ، وتلحق خسيصة الوضع ، وتحبب المزهو وتسد الخلة ، والبخيل لا ينفعه عيشه ، ولا يجد البخيل إلا حسوداً محتالاً .

أوصى المهلب ابنه يزيد فقال :

يا بني ، إياك والسرعة عند مسألة « بنعم »؛ فإن أولها سهل وآخرها ثقیل في فعلها ، واعلم أن « لا » وإن قبحت فرمياً رَوَّحَتْ ، وإن كنت من أمر تُسألُه عن ثقة فأطمع ولا توجب ، ثم افعل ، وإن علمت أن لاسبيل إليه فاعتذر ؛ فإنه من لا يعذر بالعدر بنفسه ظلم .

وأشد الأخفش لرجل من طَيِّعٍ : [البسيط]

والله والله لــــولا أنني فرقتُ
في موعدي قاله لي ثم أخلفني
حتى إذا نحن ألباناً مَواعيدُهُ
[٢٠/ب] أَجَلْتُ مَخِيلَتُهُ^(٤) عن (لا) فقلت له
من الأمير لَعَنَ أَتَيْتُ ابنَ نِراسٍ
[وعداً]^(٢) غدا ضَرْبَ أَحْساسٍ لأَسْداٍ
إلى الطبيسة في فقر وإِسْساسٍ^(٣)
لَوْما بدأتَ بها ما كان من بَاسٍ

(١) الموراء : الكلمة أو القنلة التبيحة (القاموس) .

(٢) أضيف ما بين للعوفين ليستقيم البيت وزناً ومعنى .

(٣) الإساس : الجهد .

(٤) الخيلة : الحاية الخليفة بالمطر (اللسان) .

وليس يرجع في (لا) بعد ما سَلَفَتْ منه (نعم) طائعا حُرّاً من الناس

قال المهلب :

ما السيف الصارم في كف الرجل الشجاع بأعزّ له من الصدق .

كان المهلب يبعث إلى جابر بن زيد من فارس بالمال ويقبله ، قال : وكنا نعيب ذلك ، قال جابر : إن قوماً يعيبون هذا ، وماضر المهلب إن رددته ؟ ألا أجعله في المساكين يعيشون به ؟^{١٩}.

قال محمد بن يزيد المهلب : سمعت أبي يقول :

لم يقل المهلب بن أبي صفرة قط إلا بيتين وهما : [من البسيط]

إنّا إذا نَسَأْتُ يوماً لنا نَعَمٌ قالت لنا أنفسُ أزدِيَّةٍ عَوَدُوا
لا يوجد الجودُ إلا عند ذي كرم والمالُ عند لِقَامِ الناس موجودُ

قال المهلب :

ما شيء أبقى للملك من العفو ، وخير مناقب الملوك العفو .

قال المهلب :

لأن يطيعني سفهاء قومي أحب إلي من أن يطيعني حُلَاؤُهُمْ .

قال المهلب لبنيه :

يا بني ، لا تتكلموا على فعل غيركم ، وافعلوا ما ينسب إليكم ، ثم أنشد^(١) :
[من الخفيف]

إنّنا المجدُّ ما بنَى والدُ الصّدِّ قِ وأخياً فَمَالَهُ المولودُ

مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار ، وهو يتبختر في مشيته ، فقال له مالك : أما علمت أن هذه المشية تكره إلا بين الصّفين ، فقال له المهلب : أما تعرفني ؟ قال له مالك : أعرفك أحسن المعرفة ، قال : وما تعرف مني ؟ قال : أما أولئك فنظفة

(١) البيت منسوب لقيس بن عاصم في الأغاني ٨٢/١٤ .

مدرة ، وأما آخرك فجيفة قذرة ، وأنت بينهما تحمل العذرة ، فقال المهلب : الآن عرفني حق المعرفة .

توفي المهلب بمرو^(١) سنة اثنتين وسبعين ، وله اثنتان وسبعون سنة .

وقيل : توفي سنة إحدى وثمانين ، ويقال : سنة اثنتين وثمانين ، ويقال : سنة ثلاث وثمانين بقرية يقال لها : ذا غول^(٢) ، وله ست وسبعون سنة ، وكان مولده فتح مكة .

[٢١ / ٣٣] - مهلهل بن يموت واسمه محمد بن المزروع

ابن يموت بن موسى بن سيار بن حكيم بن جبلة بن حكيم ، ويقال : حصين ابن الأسود بن كعب بن عامر ، أبو نضلة العبدي

شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره .

قال أبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس الأخباري :

حضرت في سنة ست وعشرين وثلاث مئة مجلس تحفة القوالة جارية أبي عبد الله بن عمر البازيري ، وإلى جانبي أبو نضلة ، وعن يميني أبو القاسم بن أبي الحسن البغدادي ، نديم ابن الحواري ، فغنت تحفة : [من الخفيف]

بي شغل به عن الشغل عنه بهواه وإن تشاغل عني
ظنّ بي جفوة فأعرض عني وبدا منه ما تخوف مني
سرّه أن أكون فيه حزيناً فسروري إذا تضاعف حزني

فقال أبو نضلة : هذا الشعر لي ، فسمعه أبو القاسم البغدادي ، وكان ينحرف عن أبي نضلة فقال : قل له : إن كان الشعر له يزيد فيه بيتاً آخر ، فقلت له : فقال في الحال : [من الخفيف]

(١) مروالروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان التي هي مرو العظمى أشهر مدن خراسان (معجم البلدان

١١٢/٥) .

(٢) ذا غول : من قرى مروالروذ (معجم البلدان ١٣٦/٣) -

هو في الحسن فتنة قد أصارت
ومن شعر أبي نضلة : [من البسيط]

جلت محاسنة عن كل تشبيه
انظر إلى حسنه واستغن عن صفي
الترجس الغض والورد الجنى لـ
دعا بالحاظيه قلبي إلى عظمي
مثل الفراشة تأتي إن ترى لها
ومن شعر أبي نضلة : [من السريع]

وخمرة جاء بها شبهها
فبات يسقني على وجهه
في ليلة قَصَرها طيبها
ومن شعر أبي نضلة : [من الطويل]

ولما التقينا للسوداع ولم يزل
شممت نسيماً منه يستجلب الكرى
ينيل لثاماً دائماً وعناقاً
ولو رقد الخمور فيه أفاقاً

٣٤ - مهند بن عبد الرحمن بن عبّيد

ويقال : مهدي بن عبد الرحمن بن عبيدة بن حاضر

دمشقي .

حدث عن عمته أم الدرداء عن أبي الدرداء قال :

سجدت مع رسول الله ﷺ إحدى عشرة سجدة ، ليس فيها من المَفْصَل (١) شيء ،

(١) لم نعر على هذا الشعر قباً رجعنا إليه من مصادر ، والبيت لا يستقيم وزنه لنقص الكلمة الأخيرة فيه ولعلها كلمة (وفن) .

(٢) للفصل : اختلف في تحديد الفصل من القرآن ، فهو من الحجرات إلى آخره في الأصح ، أو من الجاثية أو =

الأعراف والرعد والنحل وبني إسرائيل^(١) ومريم والحج سجدة ، والفرقان وسليمان سورة النمل والسجدة وص وسجدة الحواميم .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

« الخال وارث من لا وارث له ».

٣٥ - مُهْنًا بن يحيى

أبو عبد الله الشامي

حدث عن رواد بن الجراح بسنده إلى عامر بن شهر أن النبي ﷺ قال :
خذوا من قريش .

وحدث عن بقية بن الوليد بسنده عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ :
« يُحْشَرُ الْحَكَارُونَ وَقَتْلَةُ الْأَنْفُسِ إِلَى جَهَنَّمَ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ » .

وحدث عن زيد بن أبي الزرقاء حديثاً ورد من طريق آخر عن بقية بن الوليد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ وهو على منبره :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَصَلُوا الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ ، وَبِكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ ، تَوَجَّرُوا وَتَنْصَرُوا وَتَرْزُقُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي عَامِي هَذَا ، فِي شَهْرِي هَذَا ، فِي سَاعَتِي هَذِهِ ، فَرِيضَةً مَكْتُوبَةٍ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ جُحُوداً بِهَا وَاسْتِخْفَافاً بِحَقِّهَا ، وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ ، فَلَا جَمْعَ لِلَّهِ شَمْلُهُ وَلَا بَارِكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا حِجَّ لَهُ ، أَلَا وَلَا صَدَقَةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا بَرٍّ لَهُ ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَلَا لَا يَوْمَ أَعْرَابِيٍّ مُهَاجِرٍ ، أَلَا لَا تَوْمَ امْرَأَةٍ رَجُلًا [٢٢/أ] أَلَا وَلَا يَوْمَ فَاجِرٍ بَرٍّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ سُلْطَانًا .

= القتال أو قاف عن النواوي ، أو الصافات أو الصف أو تبارك عن ابن أبي الصيف ، أو إنا فتحنا عن الدزماري ، أو سبح اسم ربك عن الفركاح ، أو الضحا عن الخطابي ، وسمي لكثرة الفصول بين سوره ، أو لقلة المنسوخ فيه (القاموس) .
(١) هي سورة الإسراء ١٧ .

٣٦ - مياس بن مهري بن كامل

أبو رافع الصقيل القشيري الأمير

والد إبراهيم بن مياس .

حدث بدمشق عن خليفة بن أحمد بن الفضل الحوفي بسنده إلى أنس قال :
أتى النبي ﷺ رجل يريد سفرأ ، فقال : أوصني ، فقال : « اتق الله حيثما كنت ،
وأتبع السيئة الحسنة ، وخالق الناس بخلق حسن » .

فلما ودعه قال :

« زودك الله التقوى ، وجنبك الردى ، وغفر لك ذنبك ، ووجهك للخير حيثما

توجهت .

توفي بالرحبة وعمره اثنتان وستون سنة ، ويظن أنه توفي سنة اثنتين وسبعين وأربع

مئة .

٣٧ - ميسرة

غلام خديجة - رضي الله عنها -

خرج مع رسول الله ﷺ إلى بصرى لما بلغ سيدنا رسول الله ﷺ خمساً وعشرين
سنة ، وليس له بمكة اسم إلا الأمين ، فتكاملت فيه خصال الخير .

قال له أبو طالب : أنا رجل لا مالي لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه غير قومك
قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعت رجلاً من قومك في غيراتها^(١) ،
فلو جئتها فمرضت نفسك عليها لأسرعت إليك .

وبلغ خديجة ماكن من محاورة عمه له فأرسلت إليه في ذلك .

وفي حديث أنها أرسلت إليه ، ولم يذكر محاورة عمه له ، فقالت :

(١) عيرات : جمع عير ، أي : الإبل والدواب التي يتاجر عليها (اللسان) .

إنه دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك ، وعظم أمانتك وكرم أخلاقك ، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجالاً من قومك .
قال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله إليك .

فخرج مع غلامها ميسرة ، وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما بصرى من الشام ، فنزلا سوق بصرى في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان يقال له نسطور ، فاطلع الراهب إلى ميسرة وكان [٢٢/ب] يعرفه ، فقال : ياميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال ميسرة : رجل من قريش من أهل الحرم . قال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ، ثم قال لميسرة : أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم ، لا تفارقه ، قال : هو هو ، وهو آخر الأنبياء ، فياليتني أدركه حين يؤمر بالخروج .
وفي آخر فقال : هو نبي ، وهو آخر الأنبياء .

ثم باع سلعته ، فوقع بينه وبين رجل تلاح ، فقال الرجل : احلف باللات والعزى ، فقال رسول الله ﷺ : ما حلفت بها قط ، وإني لأمترؤ أعرض عنها ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة : هذا - والله - نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم .

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة ، واشتد الحر يرى ملكين يظللان رسول الله ﷺ من الشمس ، فوعى ذلك كله ميسرة ، وكان الله قد ألقى عليه الحبة من ميسرة ، فكان كأنه عبد له .

وباعوا تجارتهم ، وربحوا ضعف ما كانوا يربحون ، فلما رجعوا فكانوا بمر الظهران^(١) قال ميسرة : يا محمد ، انطلق إلى خديجة ، فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك ، فإنها تعرف لك ذلك .

فتقدم رسول الله ﷺ حتى دخل مكة في ساعة الظهرية ، وخديجة في عُلْيَة لها ، فرأت رسول الله ﷺ على بعيره وملكان يظلان عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك .

(١) مر الظهران : الظهران : واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها : مر ، تضاف إلى هذا الوادي ، وفيها عيون كثيرة ونخيل لأسلم وهذيل وغاضرة (معجم البلدان ١٢/٤) .

ودخل عليها رسول الله ﷺ فخبّرها بما ربحوا في وجههم ، فسرت بذلك ، فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت ، فقال ميسرة : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام ، وأخبرها بما قال الراهب نسطور ، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع .
وقدم رسول الله ﷺ بتجارتها ، فربحت ضعف بما كانت تبيع ، وأضعفت له ضعف ما تبت له .

٢٨ - ميسرة بن مسروق العبسي

أحد الفرسان المشهورين ، شهد يوم اليرموك وهو شيخ مسنّ وكان ذا صلاح .

[٢٣ / ١] يقال : إنه له صحبة ووفادة على سيدنا رسول الله ﷺ .

روى عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ :
من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

قال ميسرة :

قدمت بصدقة قومي طائمين ونحن على الإسلام لم نبالي ، وما بعث علينا أحد ، حتى أدخلتها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فجزاني قومي خيراً ، وعقد لنا لواء وقال : سيروا مع خالد بن الوليد إلى أهل الردة ، وأوصى بنا خالد ، فكنا إذا زحفت الزحوف نأخذ اللواء فنقاتل به بأبائين^(١) واليامة ومع خالد بالشام ، لقد نظر إليّ خالد بن الوليد يوم اليرموك فصاح بأبي عبيدة بن الجراح : ادفع رايتك إلى ميسرة ، ففعل ففتح الله عليّ .

حدث وابصة العبسي عن أبيه قال :

جاءنا رسول الله ﷺ بعتي ، فوقف علينا يدعونا إلى الإسلام ، فلم يستجب له منا أحد ، فقال ميسرة بن مسروق : ما أحسن كلامك وأنوره ، ولكن قومي يخالفوني ، وإنا الرجل بقومه .

(١) أبائين : تشية أبان ، وأبانان : علم جبلين بنواحي البحرين (معجم البلدان ٦٢/١ - ٦٣) .

فلما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع لقيه ميسرة بن مسروق فعرفه ، فقال :
يا رسول الله ، مازلت حريصاً على اتباعك منذ أغت بنا حتى كان ماكان ، ويأبى الله إلا
ماترى من تأخر إسلامي ، فأسلم فحسن إسلامه ، وقال : الحمد لله الذي ينتقيني من النار ،
وكان له عند أبي بكر الصديق مكان .

قال أبو وجزة :

مر أبو بكر بالناس في معسكرهم بالجُزف^(١) ينسب القبائل حتى مرّ فزارّة ، فقام إليه
رجل منهم فقال : مرحباً بكم ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ، نحن أحلاس^(٢) الخيل وقد
قدنا الخيول معنا ، فقال : بارك الله فيكم ، قالوا : فاجعل اللواء الأكبر معنا ، فقال أبو
بكر : لاأخذه عن موضعه ، هو في بني عبس ، فقال الفزاري : أتقدم عليّ من أنا خير
منهم ؟ فقال أبو بكر : اسكت يالكع ، هم خير منك ، أقدم إسلاماً ، ولم يرجع منهم
رجل ، وقد [٢٢٣ ب] رجعت وقومك عن الإسلام .

فقال العبسي - وهو ميسرة بن مسروق - : ألا تسمع مايقول ، يا خليفة رسول الله ؟
فقال : اسكت ، فقد كفيت .

وكان ميسرة بن مسروق وأصحابه أول جيش دخل أرض الروم ، دخلها في ستة
آلاف فغنم وسبى ، وجمعت له الروم فلقبيهم فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزمهم الله ، وكانت فيهم
مقتلة عظيمة .

قال ابن جابر :

أدركت عظامهم تلوح في مرج القنابل ، وهي إحدى ملاحم الروم التي أبيعروا فيها .

(١) الجُزف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام - (معجم البلدان ١٢٨/٢) .

(٢) أحلاس : جمع حلس ، وهو كساء على ظهر البعير (القاموس) .

٣٩ - ميسرة

مولى فضالة

حدث عن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله ﷺ :
لله أشدُّ أذناً^(١) إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته .

وحدث ميسرة عن أبي الدرداء :
أنه كان إذا ذكر حديث أبي هريرة عنده يقول : أولم يقل الله في كتابه : ﴿ وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾^(٢) . قال أبو الدرداء :
فنحن الصالحون .

٤٠ - ميمون بن أحمد بن عمار بن نصير السلمي

حدث عن نصر بن منصور الطرسوسي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار .

٤١ - ميمون بن إبراهيم

أبو إسحاق البغدادي الكاتب

كان على الزُّبْد^(٣) للمتوكل .

حدث عن محمد بن حماد بن سعيد الكاتب قال :
كنت أجالس أبا يوسف القاضي ، وكان في الحلقة رجل يطيل الصمت ، فجاء إلى أبي
يوسف رجل فقال : ماتقول في رجل دخل إلى بيت مظلم وفيه إنسان ، فخرج وسيفه
مخضب دماً والرجل الذي داخل مقتول ؟ فابتدره الرجل الصامت فقال : رأيت إن كان

(١) أذناً : أذن إليه أذناً : استمع إليه معجباً (اللسان) .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٥/٢١ .

(٣) الزُّبْد : قرية بفسرين لبني أسد ، وموضع غربي بغداد . (معجم البلدان ١٢٠/٣ والقاموس) .

مع الذي داخل سيف ، فخرجا ورأس كل واحد منها في يد صاحبه ؟ فنظر أبو يوسف إلى أصحابه وقال : ما كان أحسن صمته لو زين بعقل .

[٢٤ / أ] ٤٢ - ميمون بن إسماعيل الدمشقي

حدث عن سلم بن جنادة بسنده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال :
ليس من المروءة الريح على الإخوان .

٤٣ - ميمون بن الحسن بن سهل البصري الدباس

حدث عن أبي علي الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق بن عواذ الأسدي بسنده إلى أبي جزم قال :
الناسخ والمنسوخ على ثلاثة أوجه : فنه مافع ، وما أثبت خطه وبطل حكمه ، ومنه
مانسخ حكمه ونسخت تلاوته وبقي ذكره على ألسنة الناس .

٤٤ - ميمون بن علي بن يعقوب

ابن علي بن أبي البختری وهب بن وهب القرشي الأسدي

من أهل صيدا .

حدث عن جده أبي البختری قال :

قال لي هارون الرشيد : أين أنخت لولدك من بعدك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين
بالشام ، قال : وأي موضع بالشام ؟ قلت : بساحل دمشق بمحصن يقال له صيدا ، قال :
وكيف أنخت الشام وهو - ذكروا - مأواة^(١) الفتن وفيه العصبية ؟ فقلت له : يا أمير المؤمنين
إنه بلد أرضه طعام وسماؤه إدام ، قال لي : فتحملنا أن نصير إليه ؟ قال : قلت : فما
نحملك يا أمير المؤمنين .

(١) مأواة : المكان (الفاموس) .

٤٥ - ميثمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد
أبو بصير ، ويقال : أبو بسر التغلبي الشاعر المعروف بالأعشى

أحد فحول الشعراء ، وفد على آل جفنة الغسانيين .

قال يونس بن حبيب :

أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، وأهل الحجاز والبادية يقدمون زهيراً والناطقة .

وأبو بصير بياء معجزة بواحدة من تحتها [٢٤/ب] وصاد مهملة مكسورة .

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ومدحه ، ولم يسلم ، وهو من بني بكر بن وائل .

دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل ،
واشتريا خمرًا وشربا ، فنام حسان ثم انتبه ، فسمع الأعشى يقول للغمار : كره الشيخ
الغرم ، فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ، ثم سكبها في البيت حتى سالت
تحت الأعشى ، فعلم أنه سمع كلامه ، فاعتذر إليه .

ذكر عمر بن شبة أن الأعشى وفد إلى النبي ﷺ ومدحه بقصيدته التي أولها^(١) :

[من الطويل]

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلة أُرْمِدا وعادك ماعاد السليم المسهدا^(٢)

يقول لنا فيه :

فأَلَيْتُ لا أُرِي لها من كَلالَةٍ ولا من حَفّا حتى تَلاقِي عَمدا
نَبِيٌّ يَرى مالا تَرَوْنَ وذكرُهُ أَغارَ لَعْمُرِي في البلاد وأنجدا
مَنْ مائِناخِي عند باب ابن هاشمٍ تَراجِي وتَلْقِي مِنْ فَواضِلِهِ يَدّا

(١) ديوان الأعشى ٩ مطبعة التقدم بمصر ، وديوانه تحقيق د . محمد حسين ١٣٥ والأغاني ١٢٥/٩ وسيرة ابن هشام ٣٨٦/١ ، والأسماء الشجرية ٢٤٦/٢ والمغني ٤١١ وابن يعش ١٠٠/١٠-١٠٢ وشرح أبيات المغني للبغدادى ٣٠٤/٤ و ٩٢/٥ و ٢٠٤ وسبويه ١٣٩/١ مع اختلاف ضئيل في الرواية .
(٢) السليم : الملدوخ (اللسان) .

فبلغ خبره قريشاً ، فرصدوه على طريقه ، وقالوا : هذا صناجة العرب ، مامدح أحداً قط إلا رفع من قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم هذا لأسلم ، قال : إنه ينهاك عن خلال ويجزّمها ، وكلها بك رافق ولك موافق ، قال : وماهراً ؟ فقال أبو سفيان : الزنا ، فقال : لقد تركني الزنا وما تركته ، وماذا ؟ قال : القمار . قال : لعلي إن لقيتك أصبت منه عوضاً من القمار ، وماذا ؟ قال^(١) : الربا ، قال : ما ذنبت ولا أذنبت قط ، وماذا ؟ قال : الخمر قال : أوه ، أرجع إلى صباغة قد بقيت لي في المهراس^(٢) فأشربها ، فقال أبو سفيان : أبا بصير ، هل لك في خير مما هممت به ؟ قال : وما هو ؟ قال : نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ [١٧٥] مئة من الإبل ، وترجع إلى بلدك ستتك هذه ، فننظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً ، وإن ظهر علينا آتيته ، قال : ما أكره ذاك .

فقال أبو سفيان يامعشر قريش ، هذا الأعشى ، والله لأن أتى عمداً واتبعه ليضرم عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مئة من الإبل ، ففعلوا وأخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاع متفوحة^(٣) رمى به بعميره فقتله ، فدفن هناك ، فإذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا إلى قبره ، وشربوا عنده ، وصبوا عليه فضلات الأقداح .

وعن أبي هريرة قال :

رخص رسول الله ﷺ في شعر الجاهلية إلاقصيدة أمية بن أبي الصلت في أهل بدر ، وقصيدة الأعشى في عامر وعلقمة . وفي رواية : التي يذكر فيها الخوض^(٤) .

جمع عبد الملك بن مروان بنيسه ذات يوم ومسلمة وسليمان فاستقرأهم فقرؤوا فأحسنوا ، واستنشدهم فأنشدوا فأجادوا لكل شاعر غير الأعشى ، فقال لهم : قرأتم فأحسنتم ، وأنشدتم فأجدم لكل شاعر غير الأعشى ، فالكم تهجرونه ؟ قد أخذ في كل فن حسن

(١) في الأصل : قالوا .

(٢) المهراس : الهاوون ، وموضع بالهامة نزله الأعشى (القاموس) .

(٣) متفوحة : قرية مشهورة من نواحي الهامة ، كان يسكنها الأعشى ، وبها قبره . (معجم البلدان ٢١٤/٥)

(٤) الخوض في الأعراض .

فأحسن ، وما امتدح رجلاً قط إلا تركه مذكوراً وإن كان خاملاً ، ولا هجا رجلاً قط إلا وضعه وإن كان مذكوراً ، هذا عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وهما من بيت واحد ، هجا علقمة فأخله وكان شريفاً مذكوراً ، ومدح عامر بن الطفيل فرفعه .

قيل لعمد بن مروان :

من أشعر الناس ؟ فقال : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابعة إذا رهب ، وزهير إذا عجب ، والأعشى إذا طرب .

دخل الشعبي على الأخطل فوجده ثلثاً وحوله لَخَالِج^(١) ورياحين ، فقال : يا شعبي ، فعل الأخطل ، وذكر أمهات الشعراء . فقال الشعبي : [٢٥/ب] بماذا يأبأ مالك ؟ قال بقوله^(٢) : [من الكامل]

وَإِذَا تَقَاوَرَتِ الْأَكْفُ زَجَاجِهَا نَفَعْتُ قَتَالَ رِيَا حَهَا الْمَرْكُومُ

فقال الشعبي : أشعر منك الذي قال^(٣) : [من الوافر]

مِنَ اللَّائِي حَمِلْنَ عَلَى الرَّوَايَا كَرِيحِ الْمَسْكِ تَسْتَلُّ الزُّكَاِمَا

فقال له الأخطل : من يقول هذا ؟ قال : الأعشى ، قال : قدوس قدوس ، فعل الأعشى ، وذكر أمهات الشعراء .

قال الخطابي : تأمل أين منزلة أحدهما من الآخر ؟ ! لم يزد الأخطل حين احتشد على أن جعل رائقها لذكاثها تنفذ حتى تخلص إلى الرأس فينالها المَرْكُومُ ، وجعلها الأعشى لحدتها وفراط ذكاثها مستلةً للزكام طارئة له .

كان سفيان يمثل بأبيات الأعشى^(٤) : [من الطويل]

(١) الخالَج : من اللَّخْلَجَةِ ، وهي ضرب من الطيب (اللسان والقاموس) .

(٢) شرح ديوان الأخطل النغلبي لإيليا حاوي ٦١٧ دار الثقافة ١٩٦٨ والأغاني ١٢٣/٩-١٢٤ .

(٣) ديوان الأعشى ٣١ والأغاني ١٢٣/٩ .

(٤) ديوانه ١٣٥-١٣٧ ومعجم الشعراء للمرزياتي ٣٢٥ وشرح أبيات الغني للبيدادي ١٦٤/٦ بألفاظ مقاربة وسيرة

ابن هشام ٢٨٧/١ .

إذا أنت لم ترحلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى ولا قَيْتَ بعد الموت مَنْ قد تَرَوَدَا
نَدِمْتَ عَلَى الْأَ تَكُونُ كَثِيلِهِ وَأَنْكَ لَمْ تُرْصِدْ بما كان أُرْصَدَا^(١)

أنشد ابن الأعرابي للأعشى^(٢) : [من النسر]

استأثر الله بالفداء وبأل عدل وَوَلَّى المَلَامَةَ الرَّجُلَا
الشعر قلده سلامة ذا أل حِفْظَالٍ والشَّيْءُ حَيْثُمَا جُعِلَا
والشعرُ يَسْتَشِيرُ الكريمَ كما است تَنْزَلَ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبَلَا

قال حرب :

لقيت الأعشى في الجاهلية ، فقلت له : ما عنيت بقولك^(٣) : [من الكامل]

وَسَيِّبَةٍ مِمَّا تَعْتَقُ بِأَيْلٍ كَدَمَ الذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا^(٤)
قال : شربتها حراء وثَلَّتْها بِيضَاء .

قال المازني :

لما قدمت سُرَّ مَنْ رَأَى دخلت على الخليفة فقال : يامازني من خلفت وراءك ؟
فقلت : خلفت أختي لي أصفر مني مقام الولد ، قال : فما قالت لك حين خرجت ؟ قال :
طافت حولي وقالت وهي تبكي :

[٢٦/أ] أقول لك يا أخي كما قالت بنت الأعشى لأبيها^(٥) : [من المتقارب]

تَقُولُ ابْنِي حِينَ جَدُّ الرِّحِيلُ أَرَانَا سِوَاهُ وَمَنْ [قَدْ يَتِمُّ]^(٦)

(١) ترصد : تَعِد (اللسان) .

(٢) ديوانه ١٥٥ وأما في المرتضى ٢١/١ والخزانة ٢٨٤/٤ وشرح أبيات ألفي ١٦٤/٢ والأغاني ١١٢/٩ و ١٢٥ و ٤/١٢ .

(٣) ديوانه ١٦ والشعر والشعراء ٣٦٠ والمغرب ١٠٢ واللسان ١١٤/١٢ والخزانة ١٨٢/٢ والأغاني ٤٠٨/١٦ . وأساس

البلاغة (جرك) .

(٤) السبي : الحمر . والجريال : الحرة (أساس البلاغة) .

(٥) ديوانه ٢٩ والمقد الفريد ١٠١/٢ والأغاني ٢٣٥/٩ والكامل للمبرد ٣٢٠/٣ والخزانة ٢٦٤/٢ وبغية الوعاة ٣٦٥/١ .

(٦) ما بين القوسين فراغ في الأصل ، استدرك من المصادر السالفة .

أَبَانَا فَلَارِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا فَإِنَا بَخِيرَ إِذَا لَمْ تَرَمْ^(١)
تَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتُكَ الْبِلَا دُ نَجْفَى وَتَقَطَّعَ مِنَّا الرَّحِمُ

قال : فما قلت لها ؟ قال : قلت : أقول لك ، يَا أُخِيَّةُ ، كما قال جرير لابنته : قال
أبو سميذ : الصواب : كما قال لزوجته أم حذرة^(٢) : [من الوافر]
يَقِي بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
فقال : لا جرم أنها ستنجح ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم .

٤٦ - ميمون بن مهران

أبو أيوب مولى بني أسد

فقيه أهل الجزيرة . ولد سنة أربعين ، ووفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن ابن عباس :

أن النبي ﷺ أخرج جنازة صلى عليها كبر أربعاً .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

اتخذوا هذه الحمام المقاصيص فإنها تلهو عن صبيانكم من الشياطين .

وعنه قال :

احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم .

ولي رواية :

وهو صائم محرم .

وقد ضعف قوم هذا الحديث .

حدث ميمون عن مهران قال :

أتيت صفية بنت شيبة ، وهي امرأة كبيرة فسألتها : هل تزوج رسول الله ﷺ

ميمونة وهو محرم ؟ فقالت : لا ، ولقد تزوجها وإنها لحلالان .

(١) لم ترم : لم تبرح (القاموس) .

(٢) ديوانه ٦٨ والأغاني ٢٣٥/٩ وبغية الوعاة ٤٦٥/١ وشرح أبيات للغني ٤٨/١ و ١٦٢/٧ - ١٦٣ .

قال عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران : نحن من سي إصطخر .

قال ميمون : كانت أمي لبني نصر بن معاوية من قيس عيلان وولدت أنا وأمي حرة ، وكان أبي للأزد .

قال ميمون : لقد أدركت من لم يتكلم إلا الحق أو يسكت ، وأدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء فرقاً من ربه ، وقد أدركت من كنت أستحي أن أتكلم عنده .

كان عمر بن عبد العزيز إذا نظر إلى ميمون بن مهران قال : إذا ذهب هذا وقرنه صار الناس من بعدهم رَجَاجاً^(١) .

قال سليمان بن موسى : إذا أتانا العلم من الحجاز عن [٢٦/ب] الزهري قبلناه ، وإذا أتانا من الشام عن مكحول قبلناه ، وإذا أتانا من الجزيرة عن ميمون بن مهران قبلناه ، وإذا أتانا من العراق عن الحسن قبلناه .

زاد في غيره : فكل هؤلاء الأربعة علماء الناس في زمن هشام .

سأل عبد الملك بن مروان عن فقيه أهل المدينة ، فقيل : سليمان بن يسار ، وعن فقيه أهل مكة ، فقالوا : عطاء بن أبي رباح ، وعن فقيه أهل اليمن ، قالوا : طاووس ، وعن فقيه أهل الجزيرة ، فقيل : ميمون بن مهران ، وعن فقيه أهل الشام ، فقيل : مكحول ، وعن فقيه أهل البصرة ، فقيل : الحسن بن أبي الحسن ، وعن فقيه أهل الكوفة ، فقيل : سعيد بن جبير ، فقال : ما أراهم إلا أبناء السبايا ، ومكحول من سي كابل مولى لامرأة من هذيل .

قال أبو المليح : مارأيت أحداً أفضل من ميمون بن مهران ، قال له رجل يوماً : يا أبا أيوب أتشتكي ؟ أراك مصفراً ! قال : نعم ، لما يبلغني في أقطار الأرض .

قال أبو الحسن الميوني : سمعت عمي عمراً يقول : ما كان أبي يكثر الصيام ولا الصلاة ، كان يكره أن يُعْضَى الله .

وعن ميمون قال : لا تجالسوا أهل القدر ، ولا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ، ولا تعملوا النجوم .

(١) الرَجَاج : ضعفاء الناس ، ومهازيل الفم والإبل (القاموس) .

وعن ميمون بن مهران قال :

قال لي ابن عباس : ياميمون ، لاتشم السلف ، وادخل الجنة بسلام .

قال ميمون بن مهران : رجلان لاتصحبها : صاحب مأكّل سوء وصاحب بدعة .

وقال : رجلان لاتعظهما ، ليس تنفعهما العظة : رجل قد لهج بكسب خبيث ،

وصاحب هوى قد استغرق فيه .

قال فرات بن سلمان : انتهينا مع ميمون بن مهران إلى دير القائم^(١) فنظر إلى الراهب فقال

لأصحابه : فيكم من بلغ من العبادة ما بلغ هذا الراهب ؟ قالوا : لا ، قال : فما ينفعه ذلك ولم يؤمن بمحمد ﷺ ؟ قالوا : لا ينفعه شيء ، قال : كذلك لا ينفع قول إلا بعمل .

قال فرات بن سلمان : كنت في مسجد ملطية^(٢) ، فتذاكرنا هذه الأهواء ، فانصرفنا إلى

منزلي ، فألقيت نفسي فمتم ، فسمعت هاتفاً يهتف : الطريق مع ميمون بن مهران .

قال جعفر بن برقان^(٣) :

[٢٧ / أ] لم يكن لميمون بن مهران مجلس في المسجد يعرف .

دخل ميمون بن مهران على سليمان بن عبد الملك أو هشام منزله فلم يسلم عليه

بالإمرة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، لاترى أنني جهلت ، ولكن الوالي إنما يسلم عليه بالإمرة إذا جلس للناس في موضع الأحكام .

استعمل عمر بن عبد العزيز ميمون بن مهران على الجزيرة ، على قضائها وخراجها ،

فكتب إليه ميمون يستعفيه ، وقال : كلفتني مالا أطيق ، أقضي بين الناس ، وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق .

فكتب إليه عمر : اجب من الخراج الطيب ، واقض بما استبان لك ، فإذا التبس

عليك أمر فارفعه إليّ ، فإن الناس لو كانوا إذا كبر عليهم أمر تركوه ما قام دين ولا دنيا .

(١) دير القائم : دير القائم الأقصى : على شاطئ الفرات من الجانب الغربي في طريق الرقة من بغداد (معجم

البلدان ٥٢٦/٢) .

(٢) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تناخم الشام ، هي من بناء الإسكندر ، وجامعها من بناء

الصحابية (معجم البلدان ١٩٢/٥) .

(٣) جعفر بن برقان - بالكسر والضم :- محدث كلاي (القاموس - برق) .

وقيل : إن عمر كتب إليه : إني لم أكلفك تعباً في علمك ولا في جبايتك ، فاجب ما جبت من الحلال ، ولا تجمع للمسلمين إلا الحلال الطيب .

قال ميمون بن مهران :

قال لي عمر بن عبد العزيز : يا ميمون ، إني أوصيك بثلاث فاحفظهن ، قلت : يا أمير المؤمنين ماهن ؟ قال : لا تحلّ بامرأة ليس بينك وبينها محرم ، وإن قرأت عليها القرآن ، ولا تصافٍ قاطع رحم ، فإن الله عز وجل لعنه في آيتين من كتاب الله : آية « في الرعد » قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ... يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾^(١) إلى آخر الآية ، وفي سورة « محمد » ﷺ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(٢) . ولم يذكر الثالثة .

وعن ميمون قال : ودِدْتُ أَنْ إِحْدَى عَيْنِي ذَهَبَتْ وَبَقِيَتْ لِي الْآخَرَى أُسْتَتَعَ بِهَا حَيَاتِي وَأَنْيَ لَمْ أَلِ ، قال : قلت : ولا لعمر بن عبد العزيز ؟ قال : لا خير في العمل لعمر ولا لغيره .

قال عمرو بن ميمون بن مهران : خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة ، فررت بمجدول فلم يستطع الشيخ يتخطاه ، فاضطجعت له فر على ظهري ، ثم قبت فأخذت بيده ، فدفعنا إلى منزل الحسن ، فطرق الباب ، فخرجت جارية سداسية فقالت : من هذا ؟ [٢٧ / ب] فقلت : ميمون بن مهران ، فقالت : كاتب عمر بن عبد العزيز ؟ قلت : نعم ، قالت : يا أسفا ما يقال : إن هذا للزمان سوء ؛ فبكى الشيخ ، فسمع الحسن بكاءه ، فخرج إليه ، فاعتنقا ، ثم دخلا ، فقال ميمون : يا أبا سعيد ، إني قد أنست من قلبي غلظة [فأتيتك لتقرأ]^(٣) لي منه ، فقرأ الحسن :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴾^(٤) ؛ فسقط الشيخ فرأيت أنه يفحص كما تفحص الشاة

(١) سورة الرعد ٢٥/١٣ .

(٢) سورة محمد ٢٢/٤٧ .

(٣) في الأصل كلمة غير مفهومة ، وبعدها فراغ بمقدار كلمة ، ولعلها كما أثبتنا .

(٤) سورة الشعراء ٢٠٥/٢٦ .

المذبوحة ، فأقام طويلاً ، ثم أفاق ، فجاءت الجارية فقالت : قد أنعمت الشيخ ، قوموا فتفرقوا . فأخذت بيد أبي فخرجت به ، ثم قلت له : يا أبتاه ، هذا الحسن قد كنت أحسب أنه أكبر من هذا ، فوكر في صدري وكرة ثم قال : يا بني ، لقد قرأ علينا آية لو تفهمتها بقلبك لألفى لها فيه كلوماً .

قال ميمون : الظالم والمعين على الظلم والمحب له سواء .

قال ميمون : التقى أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاصٍ ومن شريكٍ شحيح .

وقال : لا يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه .

وقال : لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه ، وحتى يعلم من أين مطعمه ، ومن أين ملبسه ، ومن أين مشربه أمن حلال ذلك أم من حرام .

قال أبان بن أبي راشد القشيري : كنت إذا أردت الصائفة أتيت ميمون بن مهران أودعه ، فما يزيدني على كلمتين : اتق الله ، ولا يغيرك غضب ولا طمع .

وعن ميمون قال : يا أصحاب القرآن ، لاتخذوا القرآن بضاعة تلتسون به الشف يعني الربح في الدنيا ، والتمسوا الدنيا بالدنيا ، والتمسوا الآخرة بالآخرة .

وقال ميمون : لا يزال أحدكم حديث عهدٍ بعملٍ صالح ، فإنه أهون عليه حين ينزل به الموت أن يتذكر عملاً صالحاً قد قدمه .

وكان يقول : يا معشر الشباب قوتكم اجعلوها في شبابكم ونشاطكم في طاعة الله ، يا معشر الشيوخ ، حتى متى ؟ .

[٢٨ /] وعن ميمون قال : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل تائب أو رجل يعمل في الدرجات .

وعنه قال : من أحب أن يعلم ماله عند الله فليعلم ماله عنده ، فإنه قادم على ما قدم لا محالة .

قال حبيب بن أبي مرزوق : رأيت على ميمون جبة صوف تحت ثيابه ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : نعم فلا تخبر به أحداً .

كان ميمون إذا رأى شاباً حسن العقل ولم يكن على طريقة حسنة أكرمه وابتدأه بالسلام إذا لقيه ، وجاءه وسأله عن أهله ، وأظهر له برأ ، ثم يقول له : هاهنا مريض اذهب بنا نعوده ، هاهنا جنازة اذهب بنا نحضرها ، فيذهب فيقول للفق أصحابه : رأيـناك مع ميمون ! أي شيء تصنع أنت مع ميمون ؟ فيقول لهم : قال لي كذا وكذا فذهبت معه ، فإذا لقيه ميمون مع أصحابه أعرض عنه كأنه لم يره ، وإذا لقيه وحده سلّم عليه ، فلا يزال حتى ينسك .

وعن ميمون قال : ما يعجبني الذي يجد طيّلساناً ثم يلبس البت^(١) إلا أن يعدم الفضل ، فأما أن يلبس - يعني اليت - ويضع الدراهم بعضها على بعض فلا يعجبني .

وعن ميمون قال : ما أحب أني أعطيت درهماً في هو وأن لي مكانه ألفاً ، لا يخشى من قتل ذلك أن تصيبه هذه الآية : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٢) الآية .

وعن ميمون قال : ثلاث تؤدّي إلى البرّ والفاجر : الرحم تصلها برّة كانت أو فاجرة ، والعهد تقي به للبرّ والفاجر ، والأمانة تؤديها إلى البرّ والفاجر .

وقال ميمون : ثلاث : المؤمن والكافر فيهن سواء :^(٣) عاهدته تقي له بعهده مسلماً كان أو كافراً ، فإنما العهد لله ، ومن كانت له رحم فليصلها مسلماً كان أو كافراً ، ومن ائتمنك على أمانة فأدّها إليه مسلماً كان أو كافراً .

وعنه قال : ثلاث : المؤمن والكافر فيهن سواء : الأمانة تؤديها إلى البرّ والفاجر ، والعارية تؤديها إلى البرّ والفاجر ، وبرّ الوالدين ، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ﴾^(٤) .

قال خلف بن حوشب : تكارينا مع ميمون بن مهران دَوَابّاً إلى مكان كذا ، فقال

(١) البت : كساء غليظ مهلهل مربع أخضر ، وقيل : هو من وبر وصوف (اللسان) .

(٢) سورة لقمان ٦٣١ .

(٣) في الأصل فراغ بمقدار كلمة ، يقابله في الهامش كلمة « كذا » ولعل الفراغ كلمة : رجل .

(٤) سورة لقمان ١٥/٢١ .

ميون : لولا أن الدواب بكراء^(١) لمررنا على آل فلان .

جاء رجل إلى ميون بن مهران يخطب إليه ابنته فقال : لا أرضاها لك ! قال :
ولم ؟ قال : لأنها تحب الحلي والحلل ، قال : فعندي من هذا ماتريد ، قال : فالآن الذي
لا أرضاك لها .

قال ميون بن مهران : بنفسي العلماء ، وجدت صلاح قلبي في مجالستهم ، هم بقيقي
في أرض غربة ، وهم ضالتي إذا لم أجدهم .

وعن ميون قال : التودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن المسألة نصف الفقه ،
ورفقك في المعيشة يكفيك نصف المؤونة .

وقد روي هذا مسنداً بإسناد ضعيف .

قال رجل لميون : يا أبا أيوب ما يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم ، فقال له
ميون : أقبل على ثنائك أيها الرجل فما يزال الناس بخير ما اتقوا ربهم .

قال ميون : ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا كان إسقاط المكروه عنه أحب إليّ
من أتخقه عليه ، فإن قال : لم أقل ، كان قوله : لم أقل أكبر عندي من بينة تشهد عليه ،
وإن قال : قد فعلت ، ولم يعتذر ، أبغضته من حيث أحببته .

قيل لميون : مالك لا تفارق أخاً لك عن قلبي ؟ .

وفي رواية : مالك لا يفارقك أخ لك عن قلبي ؟ .

قال : لأنني لا أماريه ولا أشاريه .

قال جعفر بن برقان : قلت لميون بن مهران إن فلاناً يستبطئ نفسه في زيارتك ،
قال : إذا ثبتت المودة فلا بأس وإن طال المكث .

قال ميون : من رضي من صلة الإخوان بلا شيء فليؤاخ أهل القبور .

قال ميون : إذا نزل بك ضيف فلا تكلف له مالا تطيق ، وأطعمه من طعام

(١) في الأصل : بكراً .

أهلك ، واثقه بوجه طلق ، فإنك إن تكلفت له مالا تطيق أوشك أن تلقاه بوجه يكرهه .

وعن ميمون قال : المروءة طلاقة الوجه ، والتودد إلى الناس ، وقضاء الحوائج .

كان ميمون صاحب ضيافة ، وكان له مولى يأكل معه ، يقال له زياد ، فيأتي [٢٩ / ١] الضيف ، فيؤتى بالقصعة من الزبد فيقول : كل يا زياد ، فلعلك ليس عند أهلك غيرها ، يريد بذلك الضيف ، يسمع فلا يتكل ليأكل .

كتب ميمون إلى ابنه : أن أحسن معونة فلان ، وأعطيه من مالك ، فلا يسأل الناس ، فإن المسألة تذهب بالحياء .

قال عيسى بن كثير الأسدي : مشيت مع ميمون بن مهران حتى أتى باب دار ، ومعه ابنه عمرو ، فلما أردت أن أنصرف قال له عمرو : يا أبة ، ألا تعرض عليه العشاء ؟ قال : ليس ذلك من نيتي .

وفي حديث بمعناه قال : كرهت أن أعرض عليه أمراً لم يكن في نفسي .

قال يونس : كان طاعون قبل بلاد ميمون بن مهران ، فكتبت إليه أسأله عن أهله ؛ فكتب إلي : بلغني كتابك تسألني عن أهلي ، وإنه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشر إنساناً وإني أكره البلاء إذا أقبل ، فإذا أدبر لم يسرفني أنه لم يكن ، أما أنت فعليك بكتاب الله ، فإن الناس قد لهوا عنه ، يعني نسوه ، واختاروا عليه الأحاديث أحاديث الرجال ، وإياك والجدال والمرء في الدين ، لا تمارين عالماً ولا جاهلاً ، فإنك إن ماريت الجاهل خشن بصدرك ولم يطعك ، وإن ماريت العالم خزن عنك علمه ولم يبال ما صنعت .

قال ميمون : من أساء سرّاً فليتب سرّاً ، ومن أساء علانية فليتب علانية ؛ فإن الناس يعيرون ولا يغفرون ، والله يغفر ولا يعير .

قال جعفر بن برقان : قال لي ميمون بن مهران : قل لي يا جعفر في وجهي ما أكره ؛ فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره .

قيل لميمون بن مهران : فلان أعتق كل مملوك له ، فقال : يعصون الله مرتين : ييخلون به وهو في أيديهم حتى إذا صار لغيرهم أسرفوا فيه .

كان عند ميون بن مهران رجل من قراء أهل الشام فقال : إن الكذب في بعض المواطنين خير من الصدق ، فقال الشامي : لا ، الصدق في كل موطن خير ، فقال ميون : أرأيت لو رأيت رجلاً يسعى وآخر يتبعه بالسيف فدخل الدار فأنتهى إليك ؟ فقال : أرأيت [٢٩ / ب] الرجل ؟ ما كنت قائلًا ؟ قال : كنت أقول : لا ، قال : فذاك .

قال ميون : إذا أتى رجل باب سلطان فاحتجب عنه فليأت بيوت الرحمن فإنها مفتحة وليصل ركعتين وليسأل حاجته .

وعن ميون قال : قال لي محمد بن مروان في الديوان : إئت قلت : لا ، قال : فما يمنعك أن تكتب في الديوان ؟ فيكون لك سهم في الإسلام ؛ قلت : إني لأرجو أن يكون لي سهم في الإسلام ، فقال : من أين ولست في الديوان ؟ قلت : شهادة أن لا إله إلا الله وحده سهم ، والزكاة سهم ، وصيام رمضان سهم ، والحج سهم ، قال محمد : ما كنت أحسب أن لأحد في الإسلام سهماً إلا من كان في الديوان .

قال : قلت : هذا ابن عمك حكيم بن حزام لم يأخذ ديواناً قط ، وذلك أنه سأل رسول الله ﷺ مسألة فقال : استعف يا حكيم خير لك ، قال : ومنك يا رسول الله ؟ قال : ومني ، قال لا جرم ، لا أسألك ولاغيرك شيئاً أبداً ، ولكن ادع الله أن يبارك لي في صفقي ، يعني التجارة ، فدعا له .

وعن ميون قال : لو نشر فيكم رجل من السلف ماعرف إلا قبلتكم .

قال أبو المليح : سمعت عبد الكريم يقول : لا علم لنا بكم يا أهل الرقة ، من رأيناه^(١) من جانب ميون علمنا أنه مستقيم ، ومن رأيناه يكره ناحيته علمنا أنه يأخذ ناحية الأخرى ، يعني الجعد .

صلى ميون بن مهران في سبعة عشر يوماً سبعة عشر ألف ركعة ، فلما كان اليوم الثامن عشر انقطع في جوفه شيء فات .

توفي ميون سنة ست عشرة ومئة بالجزيرة . وقيل : سنة سبع عشرة ومئة . وقيل : سنة ثمان عشرة . وقيل : سنة تسع عشرة ومئة .

(١) في الأصل : من رأيناه .

أسماء النساء على حرف الميم

٤٧ - مريم بنت عمران بن ماقان بن أليعازر

منسوبة إلى سليمان بن داود عليها السلام ، الصديقة أم عيسى عليه السلام [٣٠ / ١]
كانت بالربوة ويقال إن قبرها بالتيرب ، ولم يصح .

وعن الحسن :

في قوله : ﴿ إلى ربوة ذات قرارٍ ومعين ﴾^(١) قال : إلى أرض مستوية ذات أنهار وأشجار ، يعني به أرض دمشق .

واسم أم مريم حنة .

وعن سعيد :

في قوله : ﴿ إني نذرتُ لكَ ما في بطني مُحرراً ﴾^(٢) ، قال : للعبادة لا يشغله عنها .

وقال سفيان :

قالت : يخدم الكنيسة سنة ، فلما وضعت جارية قالوا : كيف تخدم الكنيسة امرأة وهي تحيض ؟! فألقوا الأقدام التي كانوا يكتبون بها الوحي ، فاستهموا بالأقلام أهم يكفل مريم ، فخرج سهم زكريا ، وكانت خالتها^(٣) عنده ، فكان عيسى ويحيى ابني خالة ، وكانوا من بني إسرائيل .

وعن ابن عباس :

في قوله عز وجل : ﴿ إن الله اصطفى آدمَ ونوحاً ﴾^(٤) يعني اختار من الناس

(١) سورة المؤمنون ٥٠/٢٣ - ومعين : ماء جارٍ ظاهر للميون .

(٢) سورة آل عمران ٣٥/٣ .

(٣) في الأصل : خالته .

(٤) سورة آل عمران ٣٣/٢ .

لرسالته آدم ونوحاً ، ﴿ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(١) يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، ﴿ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) يعني اختارهم للنبوّة وللرسالة^(٣) على عالمي ذلك الزمان ، فهم ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾^(٤) فكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم من ذرية نوح ثم من ذرية إبراهيم ، ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ ﴾^(٥) ابن مأتان ، واسمها حنة بنت واقوذ^(٦) ، وهي أم مريم ، ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾^(٧) وذلك أن حنة أم مريم كانت جاشت^(٨) على الولد والحيض ، فبينما هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يَزُقُّ^(٩) فرخاً ، فتحرّكت نفسها للولد ، فدعت الله أن يهب لها ولداً ، فحاضت من ساعتها ، فلما طهرت أتاها زوجها ، فلما أيقنت بالولد قالت : لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لأجعله محرراً .

وبنو مأتان من فلول بني إسرائيل من نسل داود .

والحرر لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ويتفرغ لعمل الآخرة ، ويعبد الله ، ويكون في خدمة الكنيسة ، ولم يكن يحرق في ذلك الزمان إلاّ الغلمان ؛ فقالت لزوجها : ليس جنس من جنس الأنبياء إلاّ وفيهم محرر غيرنا ، وإني جعلت ما في بطني نذيرة .

تقول : قد نذرت أن أجعله لله ، فهو الحرر .

فقال زوجها : أرايت إن كان الذي في بطنك أنثى ، والأنثى عورة كيف تصنعين ؟ فاغتمت لذلك ، [٣٠ ب] فقالت عند ذلك حنة أم مريم : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

(١) سورة آل عمران ٣٣/٣ .

(٢) في الأصل : وللبراني .

(٣) سورة آل عمران ٢٤/٣ .

(٤) سورة آل عمران ٢٥/٣ .

(٥) في تفسير ابن كثير ٣٥٩/١ : فاقوذ .

(٦) سورة آل عمران ٢٥/٣ .

(٧) في الأصل : حلست .

(٨) يزق : زقّ الطائر فرخه : أطعمه بفيه (الصحاح) .

بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ﴿^(١)﴾ يعني تقبل مني ما نذرت لك ،
فاستجب لي بأن تعجيني من هذا سائلة بعد الإجابة .

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ : رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ ﴿^(٢)﴾ وقد كنت
إلهي نذرت لك ما في بطني إن نَجَّيْتَنِي فَتَجَيَّنِي ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ ﴿^(٣)﴾ والأنثى عورة
ثم قالت : ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ ﴿^(٤)﴾ ، وكذلك كان اسمها عند الله ، ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ ﴿^(٥)﴾ يعني عيسى ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿^(٦)﴾ يعني الملعون .

فاستجاب الله لها ؛ فلم يقربها الشيطان ولا ذريتها عيسى .

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ :

كل ولد ابن آدم ينال منه الشيطان نطفته حين يقع بالأرض بأصبعه ، ولها
يستهل ، إلا ما كان من مريم بنت عمران وابنها عيسى ، لم يصل إبليس إليها .

قال ابن عباس :

لما وضعتها خشيت حنة أم مريم ألا تقبل الأنثى محررة ، فلفتها في الخرقه ووضعتها
في بيت المقدس عند القراء ، فتسام القراء عليها لأنها كانت بنت إمامهم - وكان إمام القراء
من ولد هارون - أيهم يأخذها ، فقال زكريا : - وهو رأس الأخبار - أنا أخذها وأنا
أحقهم بها ، اختها ^(١) عندي ، يعني أم يحيى ، فقالت القراء : وإن كان في القوم من هو أفقر
إليها منك ، ولو تركت لأحق الناس بها تركت لأمها ، ولكنها محررة ، غير أنا تتسام
عليها ، فمن خرج سهمه فهو أحق بها ، فقرعوا ثلاث مرات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها
الوحي ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ ^(٢) يعني أيهم يقبضها ، فقرعهم زكريا .

وكانت قرعة أقلامهم أنهم جمعوها في موضع ، ثم غطوها ، فقالوا لبعض خدم بيت
المقدس من الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم : أدخل يذك ، فأخرج قلماً منها ، فأدخل يده
فأخرج قلم زكريا ، فقالوا : لانرضى ، ولكن نلقي الأقلام في الماء ، فمن خرج قلمه في

(١) سورة آل عمران ٣٥/٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣٦/٣ .

(٣) في الأصل : خالتها ، وأم يحيى اختها ، وقد تكون خالتها أيضاً عنده فعلاً ، كما سيره في ص ٧٣ .

(٤) سورة آل عمران ٤٤/٣ .

جربة الماء ثم ارتفع فهو يكفلها ، فألقوا أقلامهم في نهر الأردن ، فارتفع قلم زكريا في جربة الماء ، فقالوا : تقترع [٣١/أ] الثالثة ، فن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها ، فألقوا أقلامهم فجري قلم زكريا مع الماء ، وارتفعت أقلامهم في جربة الماء ، وقبضها عند ذلك زكريا ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾^(١) يعني وقبضها ، ثم قال : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾^(٢) يعني ورباها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها حتى ترعرعت ، وبنى لها زكريا عراباً في بيت المقدس ، وجعل بابها في وسط الحائط ، لا يصعد إليها إلا بسل ، وكان استأجر لها ظئراً^(٣) ، فلما تم لها حولان طعمت وتحركت ، فكان يفلق عليها الباب ، والمفتاح معه ، لا يأمن عليه أحداً ، لا يأتيها بما يصلحها غيره حتى بلغت .

وقيل :

إنهم لما خرجوا إلى نهر الأردن ، وألقوا أقلامهم التي يكتبون بها ، أيهم يقوم قلمه فيكفلها ، فجرت الأقلام ، وقام قلم زكريا على قُرْبَتِهِ^(٤) كأنه في طين ، فأخذ الجارية .

أصاب بني إسرائيل أزمة ، ومريم عند زكريا على حالها حتى ضعف^(٥) زكريا عن حملها ، فخرج على بني إسرائيل فقال : تعلمون أني قد ضعفت عن حمل ابنة عمران ، فقالوا : ونحن قد جهدنا من حمل هذه السنة ، فتقارعوا بينهم ، فخرج السهم على رجل من بني إسرائيل نجار ، يقال له : جريج ، فعرفت مريم في وجهه شدة مؤونة ذلك عليه ، فقالت : يا جريج ، أحسن الظن بالله ، فإن الله سيرزقنا .

فجعل الله يرزق جريجاً لمكانها منه ، فيأتيها كل يوم رزقها غدوة وعشية وهي في الكنيسة .

قال ابن عباس :

فكان زكريا يقوم بشأنها ، فكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله من محرابها ،

(١) سورة آل عمران ٣٧/٣ .

(٢) في الأصل طيراً ، وهو تحريف ، والظئر : الموضع لولد غيرها في الناس (التاموس) .

(٣) القرنة : الطرف الشاحص من كل شيء ، يقال قرنة الجبل وقرنة النصل . (الصحاح) .

(٤) في الأصل فوقها ضبة يقابلها في الهامش كلمة : صَفر ، متبوعة بحرف ط ، وصفر بمعنى افتقر كما في الصحاح .

فتكون مع خالتها وأختها يسلف^(١) أم يحيى ، فإذا طهرت ردها إلى بيت المقدس ، فكان زكريا يرى عندها في المحراب العنب في الشتاء الشديد فيأتيها به جبريل من السماء .

وعن ابن عباس قال :

كان بنو إسرائيل إذا أرادوا أن يحرقوا للمحارب ولد أحد منهم لم يحرقوه حتى يولد ، فإن كان غلاماً فشاؤوا أن يحرقوه لمهنة المحارب حروره^(٢) [١/٣٢] وإن كانت جارية لم يحرقوها للمحارب ، وإن امرأة عمران عجلت ؛ فنذرت ما في بطنها ﴿ فلما وضعتها قالت : ربّ إني وضعتها أنثى ﴾^(٣) الآية .

فحملتها على خرقة وأدخلتها المحراب وقالت : أقضي ما نذرت لله عليّ ، فقالوا : ماهذه ؟ قالت : كنت عجلت ونذرت ما في بطني^(٤) محرراً لمهنة المحارب ، فوضعتها أنثى ، فجئت لأقضي ما جعلته لله عليّ ، قالوا : وما شأن المحارب وشأن الأنثى ، فألقى الله في قلوبهم محبة مريم ، فقالوا : ما كنّا نقبل الأنثى ، سوف تقبل هذه .

قال : فوضعتها بين أيديهم وخرجت ، وتَشاح^(٥) القوم فيها ، فقال لهم زكريا : أخت هذه الجارية عندي ، وأنا أحقّ بها أن أكفلها . وكان في المحراب جدول يجري يشربون منه ويتوضؤون فيه ، فلما رأى زكريا إباءهم عليه قال : بيني وبينكم أقلامنا التي نكتب بها التوراة ، يحيى كل رجل بقلمه فيلقيه في هذا الجدول ، فأى قلم منها شقّ الماء فقد كفله الله هذه الصبية .

قالوا : نعم ، فجاء كلّ رجل منهم بقلمه ، وجاء زكريا بقلمه ، فألقوها في الجدول ، فذهب الماء بأقلامهم ، واستقبل قلم زكريا الماء فجعل يشقه ، فقال لهم زكريا : مه ، قالوا : قد كفلكها الله تعالى ، فأنيبها الله نباتاً حسناً ، فجعل لها في المحراب بيتاً لا يدخل

(١) في نهاية الأرب ١١٥/١٤ : أسباع ، وقيل : يَلْتَسِعُ ، وفي البداية والنهاية وأحد أصول الطبري : أشباح ، وفي المطبوع من الطبري أشباح (تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء ٣٤٩ تحقيق سكيمة الشهابي) .

(٢) في اللوحة ٣١ ب تكرار تصوير لما في ٣١ أ .

(٣) سورة آل عمران ٣٧/٣

(٤) في الأصل : بطنها .

(٥) تشاح : تشاح الرجلان على الأمر : لا يريدان أن يفوتها . (الصحاح والقاموس) .

عليها فيه إلا يأذنها ، فكان زكريا يستأذن عليها ؛ فتأذن له ، فدخل عليها ، يسلم عليها ، فتأتيه بمكيل عندها ، فتضمه بين يديه ، فيجد زكريا فيه عبأ في غير حين العنب ، فيقول : ﴿ يا مريم أنى لك هذا ؟ ﴾ ^(١) ، فتقول : ﴿ هو من عند الله ﴾ ^(٢) .
^(٣) وقيل : هو ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمره الصيف في الشتاء الرمان في غير حينه ^(٤) .

فرغب زكريا في الولد ، ^(٥) (فقال : إن الذي أتى مريم بهذه الفاكهة في غير حينها [لقادر] ^(٦) أن يصلح لي زوجي ويهب لي منها ولداً) ^(٧) ، فدعا ربّه ، فأوحى الله إليه يشره يوحى ﴿ قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ﴾ ، ﴿ قال : رب اجعل لي آية قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً ﴾ ^(٨) .

قال أبو الحسن :

يعني هي آية البشرى ، فكان زكريا إذا قام يصلي لربّه أطلق لسانه فيناجيه ، فإذا خرج إلى أهل الحراب اعتقل لسانه ، فيشير إليهم أن صلّوا كما كنتم تصلّون ثلاثة أيام .

فلما بلغت [٣٢/ب] مريم فبينما هي في بيتها متفضلة ^(٩) ، إذ دخل عليها رجل بغير إذن ، فخشيت أن يكون دخل عليها ليقتالها فقالت : ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت نقياً ، قال : إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ، قالت : أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً ، قال : كذلك قال ربك ﴾ ^(١٠) .

قال : فجعل جبريل يرذذ ذلك عليها ، وتقول : ﴿ أنى يكون لي غلام ﴾ ^(١١) .
 قال : وتنفّلها ^(١٢) جبريل فنفع في جيب درعها ^(١٣) ونهض عنها ، فاستمر بها حملها ، فقالت :

(١) سورة آل عمران ٣٧/٢

(٢-٣) ما بين الرقبن لحق في هامش الأصل .

(٣) ما بين القوسين مستدرك من (تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء ٢٥٣) : لأنها مطموسة في الأصل .

(٤) سورة مريم ٨/١٩ - ١٠

(٥) المتفضلة : تفضلت المرأة في بيتها : إذا كانت في ثوب واحد ، أولست ثياب مهنتها . (اللسان) .

(٦) سورة مريم ١٨/١٩ - ٢١

(٧) سورة مريم ٢٠/١٩

(٨) تنفّلها : تحيّن غفلتها . (اللسان) .

(٩) درع المرأة : قميصها . (الصالح) .

إن خرجت نحو المغرب فالقوم يَصِلون نحو المغرب ، ولكن أخرج نحو المشرق حيث لا يراني أحد ، فخرجت نحو المشرق .

فبينما هي تمشي إذ فَجَّهَها الخفاص ؛ فنظرت هل تجد شيئاً تستتر به ؟ فلم تر إلا جذع النخلة ؛ فقالت : أستتر بهذا الجذع من الناس ، وكان تحت الجذع نهر يجري ، فانضمت إلى النخلة ، فلما وضعته خرُّ كل شيء يُعْبَدُ من دون الله في مشارق الأرض ومغاربها ساجداً لوجهه ، وفزع إبليس فخرج فصعد فلم يجد شيئاً ينكره ، وأتى المشرق فلم يجد شيئاً ينكره ، ودخل الأرض فلم يجد شيئاً ينكره ، وجعل لا يصبر ، فأقى المغرب لينظر فلم ير شيئاً ينكره ، وجعل لا يصبر ، فبينما هو يطوف إذ مرَّ بالنخلة ، فإذا هو بامرأة معها غلام قد ولدته ، وإذا الملائكة قد أحدقوا بها وبابنها وبالنخلة ، فقال : ها هنا حدث الأمر ، قال إليهم فقال : أي شيء هذا الذي أحدث ؟

فكلمته الملائكة فقالوا : هذا نبيٌ ولد بغير ذكر ، قال : نبيٌ ولد بغير ذكر ؟ قالوا : نعم . قال : أما والله لأضلَّنَّ به أكثر العالمين ، أضلَّ اليهود فكفروا به ، وأضلَّ النصارى فقالوا : هو ابن الله .

قال : وناداهَا ملك من تحتها ﴿ قد جعل ربك تحتك تريباً ﴾^(١) ، والسري هو النهر بكلام أهل البين .

قال إبليس : ما حملت أثق إلا بعلمي ، ولا وضعته إلا على كفي ، ليس هذا الغلام ، لم أعلم به حين حملته أمه ، ولم أعلم به حين وضعته .

قال :

وكان دعاء زكريّا ربّه ثلاث ليالٍ يقين من المحرم ، قام زكريّا فاغتسل ، ثم ابتهل بالدعاء إلى الله . قال : يارازق مريم ثمار [٨٣/أ] الصيف في الشتاء ، وثمار الشتاء في الصيف ، ﴿ هب لي من لدنك ﴾^(٢) يعني من عندك ﴿ ذرية طيبة ﴾^(٣) يعني تقياً ، فأخبر الله نبيه ﷺ بقصة عبده زكريّا ، ودعائه ربّه ، وإجابة الله عز وجل وتحنّيه

(١) سورة مريم ٢٤/١٩

(٢) سورة آل عمران ٢٨/٢

عليه ، فقال جلَّ وعزَّ : ﴿ كَهِيمَص . ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾^(١) .

قال ابن عباس :

خسة أحرف وخسة أسماء مقطعة ، يعني بكاف : كافياً لخلقها ، ها : يعني هادياً لأولياؤه ، يا : يعني يميناً يحلف به عباده ، عين : يعني عالماً بأعمال خلقه ، صاد : يعني صادقاً وعده .

ووهب الله له يحيى ولم يسمَّ يحيى قبله .

وقيل :

إن جبريل عليه السلام نفخ ما بين جيبها^(٢) ودرعها ، فكثت ما يكثر النساء ، فخرجت هاربة من أهلها نحو الشرق ، وخرجوا في طلبها ، فجعلوا لا يلقون أحداً إلا قالوا : هل رأيت فتاة من حالها كذا وكذا ؟ فلقوا راعي بقرٍ ، فقالوا : ياراعي ، هل رأيت فتاة كذا وكذا ؟ قال : لا ، رأيت من بقري شيئاً لم أره فيما مضى في ليلتي هذه ، رأيتها تسجد نحو هذا الوادي .

قال :

وجاءها المخاض ، فساندت إلى النخلة ، و﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأُفُفَ كَدُّهَا خَافُفَ ﴾^(٣) ، فناداها جبريل من أقصى الوادي : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ، وَهَئِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾^(٤) ، قالت : لأدري شاتية أو صائفة ، ﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾^(٥) ، فوضعتها وقطعت سُرَّتَه ، ولَفَّتَه في خرقة ، فحملته ، فأقبلوا حيث رأوها ، فأقعدته في حجرها ، فأعطته ثديها ، فجاؤوا فقاموا عليها فقالوا : ﴿ يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾^(٦) أي عظيماً ، فمن أين لك هذا ؟

(١) سورة مريم ١٩/١ - ٢

(٢) الجيب : جيب القميص : طوقه ، وكل شيء قطع وسطه فهو مَجُوبٌ ومَجُوبٌ ، ومنه سُمِّيَ جيب القميص . (القاموس ، والتاج) .

(٣) سورة مريم ١٩/٢٢

(٤) سورة مريم ١٩/٢٤ - ٢٥

(٥) سورة مريم ١٩/٢٦

(٦) سورة مريم ١٩/٢٧

﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾^(١) أَنْ كَلَّمُوهُ ﴿ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾^(٢) وَالْمَهْدُ حَجَرُهَا ، فَزَعَّ فِيهِ مِنْ تَحْتِهَا وَجَلَسَ وَاتَّكَأَ عَلَى يَسَارِهِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا [٣٣/ب] أَيْنَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾^(٣) حَتَّى بَلَغَ ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ ﴾^(٤) وَالْأَحْزَابُ : النَّاسُ .

وفي حديث :

أَنْ مَرِمَ خَرَجَتْ إِلَى جَانِبِ الْمِحْرَابِ لِحَيْضٍ أَصَابَهَا فَلَمَّا طَهَرَتْ إِذَا هِيَ بِرَجُلٍ مَعَهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾^(٥) وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَفَزَعَتْ مِنْهُ وَ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا ، قَالَ إِنَّا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾^(٦) ، فَخَرَجَتْ وَعَلَيْهَا جِلْبَابُهَا ، فَأَخَذَ بِكُمَا فَانْفَخَ فِي جَيْبِ دَرْعِهَا ، وَكَانَ مَشْقُوقًا مِنْ قَدَامِهَا ، فَدَخَلَتْ النَّفْخَةَ صَدْرَهَا ، فَحَمَلَتْ .

فَاتَّهَتْ أَخْتُهَا امْرَأَةً زَكَرِيَّا لَيْلَةً لَتَزُورَهَا ، فَلَمَّا فَتَحَتْ لَهَا الْبَابَ التَزَمَتْهَا^(٧) ، فَقَالَتْ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا : يَا مَرِمَ أَشَعَرْتَ أَنِّي حَبْلِي ؟ قَالَتْ مَرِمَ : أَشَعَرْتَ أَيْضًا أَنِّي حَبْلِي ؟ قَالَتْ امْرَأَةُ زَكَرِيَّا : فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا فِي بَطْنِي مَجْدٌ لِلَّذِي فِي بَطْنِكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾^(٨) وَذَكَرَتْ الْقِصَّةَ .

وعن ابن عباس :

فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴾^(٩) قَالَ : كَانَ لَا يَعْصِيهَا ، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا ﴾^(١٠) قَالَ : لَمْ يَكُنْ قَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا ﴿ عَصِيًّا ﴾^(١١) يَعْنِي لَمْ يَكُنْ عَاصِيًا لِرَبِّهِ ،

(١) سورة مريم ٢٨/١٩ - ٢٩

(٢) سورة مريم ٣٠/١٩ - ٣١

(٣) سورة مريم ٣٧/١٩

(٤) سورة مريم ١٧/١٩

(٥) سورة مريم ١٨/١٩ - ١٩

(٦) التزمتها : اعتنقتها . (المصاح) .

(٧) سورة آل عمران ٣٧/٣

(٨) سورة مريم ١٤/١٩

﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ ﴾ ^(١) يعني حين سَلَّمَ اللهُ عليه ﴿ يَوْمَ وَلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُنْعَثُ حَيًّا ﴾ ^(٢) .

ولما وهب الله لذكرى يحيى ، بلغ ثلاث سنين ، بَشَّرَ اللهُ مريم بعيسى .

فبينما هي في المحراب ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ﴾ ^(٣) وهو جبريل وحده : ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ ^(٤) من الفاحشة ﴿ وَاصْطَفَاكِ ﴾ ^(٥) يعني اختارك ﴿ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٦) عالم أُمَّتِهَا ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ ^(٧) يعني صَلِّي لِرَبِّكِ ، يقول : اذكرى لِرَبِّكِ في الصَّلَاة بطول القيام ، فكانت تقوم حتى ورمت قدماها ، ﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ^(٨) يعني مع المصلين ، مع قَرَاء بيت المقدس .

^(٩) والقنوت : طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ . وقيل : ﴿ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ ^(١٠) سجدت حتى نزل الماء الأصفر في عينها ^(١١) .

يقول الله لَنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ ^(١٢) يعني بالخبر الغيب في قصة زكريا ويحيى ومريم ، و﴿ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾ ^(١٣) يعني عندهم ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ ^(١٤) في كفالة مريم .

ثم قال : يا محمد ، يخبر بقصة عيسى ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكَلِمَةٍ مِنْهُ ائْمَنِي السَّيْحَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا ﴾ ^(١٥) يعني مكيئاً عند الله [٣٤ / أ] في الدُّنْيَا ومن المقربين في الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ ^(١٦) يعني في الحرق في محرابه ﴿ وَكَهْلًا ﴾ ^(١٧) ويكلمهم كهلاً إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء ﴿ وَمِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(١٨) يعني من المرسلين .

(١) سورة مريم ١٥/١٩

(٢) سورة مريم ١٥/١٩

(٣) سورة آل عمران ٤٢/٣

(٤) سورة آل عمران ٤٢/٣

(٥-٥) ما بين الرقین لحق في هامش الأصل .

(٦) سورة آل عمران ٤٤/٣

(٧) سورة آل عمران ٤٥/٣

(٨) سورة آل عمران ٤٦/٣

وفي حديث :

لما استقرّ حمل مريم ، وبشّرها جبريل ؛ فوثقت بكرامة الله ، واطمأنت وطابت نفساً ، واشتدّ أزرها .

وكان معها في المحرّرين ابن خال لها يقال له يوسف ، وكان يخدمها من وراء الحجاب ، ويكلّمها ، ويناوئها الشيء من وراء الحجاب ، وكان أول من أطلع على حملها هو ، واهمّ لذلك ، وأحزنه ، وخاف منه البليّة التي لا قبل له بها ، ولم يشعر من أين أتيت مريم ، وشغله عن النظر في أمر نفسه وعمله لأنه كان متعبداً حكياً ، وكان من قبل أن تضرب مريم الحجاب على نفسها تكون معه ونشأ معها .

وكانت مريم إذا نقد ماؤها وماء يوسف أخذاً قلّتيهما^(١) ثم انطلقا إلى المغارة التي فيها الماء ، فيملآن قلّتيهما ثم يرجعان إلى الكنيسة ، والملائكة مقبلة على مريم بالبشارة ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾^(٢) فيعجب يوسف مما يسمع .

فلما استبان ليوسف حمل مريم وقع في نفسه من أمرها حتى كاد أن يفتن ، فلما أراد أن يتهمها في نفسه ذكر ما طهرها الله واصطفاه ، وما وعد الله أمّها أنه معيذها وذريتها من الشيطان الرجيم ، وما سمع من قول الملائكة : ﴿ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾^(٣) فذكر الفضائل التي فضلها الله عزّ وجلّ بها ، وقال : إن زكريا قد أحرزها^(٤) في المحراب ؛ فلا يدخل عليها أحد ، وليس للشيطان عليها سبيل ؛ فمن أين هذا ؟ فلما رأى من تغيّر لونها ، وظهر بطنها ، عظم ذلك عليه وتخيّر فيه رأيه وعقله ، وخاف الإثم من التهمة وسوء الظنّ بها .

فعرض لها فقال : يا مريم هل يكون زرع من غير بذر ؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : إن الله خلق البذر الأول من غير نبات ، وأنبت الزرع الأول من غير بذر ، ولعلك تقول : لم يقدر أن يخلق الزرع الأول إلّا بالبذر ، ولعلك تقول :

(١) قلّتيها : القلّة : إناء للعرب كالجزّة الكبيرة . (اللسان) .

(٢) سورة آل عمران ٤٢/٣

(٣) سورة آل عمران ٤٢/٣

(٤) أحرزها : جعلها في حرز ، وهو الموضع الحصين . (الصحاح) .

لولا أنه استعان عليها بالبذر لقلبه حتى لا يقدر على أن يخلقه [٣٤/ب] ولا ينبتة .

قال يوسف : أعوذ بالله أن أقول ذلك ، قد صدقت ، وقلت بالنور والحكمة ، كما قدر أن يخلق الزرع الأول وينبتة من غير بذر يقدر على أن يجعل زرعاً من غير بذر .

قال لها يوسف : أخبريني فهل ينبت الشجر من ماء ولا مطر ؟ قالت : ألم تعلم أن للبذر والزرع والماء والمطر والشجر خالقاً واحداً ؟ فلعلمك تقول : لولا الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر ! قال : أعوذ بالله أن أقول ذلك ، قد صدقت وتكلمت بالنور والحكمة ، فأخبريني هل يكون ولد أو حبل من غير ذكر ؟ قالت : نعم . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : ألم تعلم أن الله خلق آدم وحواء امرأته من غير حبل ولا أنثى ولا ذكر ؟ قال : بلى .

قال لها : فأخبريني خبرك ، قالت : بشرني الله ﴿ بكلمة منه اسمة المسيح عيسى بن مريم ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ ومن الصالحين ﴾ ^(٢) .

فعلم يوسف أن ذلك أمر من الله بسبب خير أراده بمریم ، فسكت عنها ، فلم تزل على ذلك حتى ضربها الطلق ، فنوديت : أن أخرجي من المحراب ، فخرجت .

وعن أبي وائل قال :

لقد علمت مريم أن التقي ذو نهيّة ^(٣) حتى قالت : ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾ ^(٤) .

وقيل :

إن مريم حملت بعيسى تسعة أشهر ، وأن زكريا التجار هو القائل لها : أخبريني : هل يكون زرع من غير بذر . الحديث .

وقيل :

لم يكن في حمل مريم إلا أن حملت ثم وضعت .

(١) سورة آل عمران ٤٥/٣ - ٤٦

(٢) ذونهيّة : ذوعقل . (اللسان) .

(٣) سورة مريم ١٩/١٨

وقيل :

إنها وضعت لثمانية أشهر ، ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر إلا مات لثلاث تسبٍ
مريم بعيسى عليه السلام .

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم ، وليس شيء من
الشجر يلقح غيرها ، وأطعموا نساءكم الولد الرطب ، فإن لم يكن رطب فالتمر ، فليس
شيء من الشجر أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران » .

كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب : إن رسلي أخبروني أن قبلكم شجرة تحمل مثل أذان
الحمر ، ثم تتفلق عن مثل اللؤلؤ الأبيض ثم تغبر ثم تصير مثل الزمرد الأخضر ، ثم تغبر
فتصير مثل البياقوت الأحمر ، ثم تينع ثم تنضج [٣٥/أ] فتصير مثل الفالودجة ، فتصير
عصمة للمقيم وزاداً للمسافر ، فإن رسلي صدقوني فإن^(١) هذه شجرة من شجر الجنة .

فكتب إليه عمر : أما بعد ، فإن رسلك قد صدقوا ، وهي شجرة عندنا يقال لها
النخلة ، وهي التي أنبتها الله على مريم حين نفست ، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون
الله ، فإننا ﴿ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقة من تراب ثم قال له : كن فيكون . الحق
من ربك فلا تكن من الممترين ﴾^(٢) .

وعن النبي ﷺ قال :

« أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر ، فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج
ولدها ذلك حلياً ، فإنه كان طعام مريم حيث ولدت عيسى ، ولو علم الله طعاماً هو خير
لها من التمر لأطعمها إياه » .

وعن النبي ﷺ :

« أن مريم بنت عمران سألت ربها أن يطعمها لحماً لادم له ، فأطعمها الجراد ،

(١) في الأصل : إن .

(٢) سورة آل عمران ٦٠/٣ ، وفي الأصل : تكونن .

فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ أَعْشِهْ بِغَيْرِ رِضَاعٍ ، وَتَابِعْ بَيْنَهُ بِغَيْرِ شِيَاعٍ ^(١) .

قِيلَ : مَا الشِّيَاعُ ؟ قَالَ : الصُّوْتُ .

قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ :

خَيْرُ الطَّعَامِ لِلنَّفْسَاءِ التَّمْرُ وَالرُّطْبُ يَرِيدُ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهَزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ ^(٢) .

وَعَنِ الْحَسَنِ :

سَأَلَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ^(٣) ، قَالَ الْحَسَنُ : عَبْدًا صَالِحًا تَقِيًّا ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ قَائِمٌ يَسْمَعُ إِلَى حَدِيثِ الْحَسَنِ : إِنَّا لَا نَقُولُ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ نَقُولُ : سَرِيًّا يَعْنِي جَدُولًا نَهْرًا صَغِيرًا ، قَالَ الْحَسَنُ : أَحْسَنْتَ يَا أَعْرَابِيٌّ بِمَثَلِهَا فَأَفَدْنَا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

وَذَلِكَ أَنَّهُ أَصَابَهَا الْعَطَشُ ، فَأَجْرَى اللَّهُ لَهَا جَدُولًا مِنَ الْأُرْدَنِ ، وَحَمَلَ الْجَذْعَ مِنْ سَاعَتِهِ رُطْبًا جَنِيًّا يَعْنِي بِغَبَارِهِ ، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا جَبْرِيلُ : ﴿ هَزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ^(٤) وَلَمْ يَكُنْ عَلَى رَأْسِهَا سَعْفٌ ^(٥) ، وَكَانَتْ قَدْ يَبَسَتْ مِنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ ، فَأَحْيَاهَا اللَّهُ لَهَا ، وَحَمَلَتْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ ^(٦) يَعْنِي طَرِيًّا بِغَبَارِهِ ، ﴿ فَكُلِي ﴾ ^(٧) مِنَ الرُّطْبِ ﴿ وَاشْرَبِي ﴾ ^(٨) مِنَ الْجَدُولِ ﴿ وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ ^(٩) بَوْلَدِكَ .

فَقَالَتْ : فَكَيْفَ لِي إِذَا سَأَلُونِي : مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ قَالَ لَهَا جَبْرِيلُ : ﴿ فَاِمَا

(١) الشِّيَاعُ : صَوْتُ الزَّمَارَةِ ؛ لِأَنَّ الرَّاعِي يَجْمَعُ إِلَيْهِ بَهْمًا ، وَهُوَ أَيْضًا الدُّعَاءُ بِالْإِبِلِ لَتَسَاقَ وَتَجْتَمَعَ . وَعَلَيْهِ قَالَتُغْنِي : يَتَابِعُ بَيْنَهُ فِي الطَّيْرَانِ حَتَّى يَتَتَابِعَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشَابِعَ الرَّاعِي بِإِبِلِهِ لَتَجْتَمَعَ وَلَا تَتَفَرَّقَ عَلَيْهِ . (الْبَاسُ) .

(٢) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٥/١٩

(٣) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٤/١٩

(٤) السَّعْفُ : جَمْعُ سَعْفَةٍ وَهِيَ غَضَنُ النَّخْلِ . (الصَّحَاحُ) .

(٥) سُورَةُ مَرْيَمَ ٢٥/١٩

(٦) سُورَةُ مَرْيَمَ ٣٧/١٩

تَزِينٌ ﴿^(١)﴾ يعني : فإذا رأيت ﴿ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ ^(٢) يعني صمتاً في أمر عيسى ﴿ فَلَئِنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ ^(٣) [٣٥ ب] في أمره حتى يكون هو الذي يعبر عني وعن نفسه . الحديث .

فطلبوها فلما رأت قومها قد أقبلوا إليها احتلت الولد إليهم حتى تَلَقَّتْهُمْ بِهِ ، فذلك قوله : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾ ^(٤) أي لاتخاف ريبة ولا تهمة ، فلما نظروا إليها شق أبوها مِذْرَعَتَهُ ، وجعل التراب على رأسه وإخوتها وآل زكريا ، فقالوا : ﴿ يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ ^(٥) يعني عظيماً ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ^(٦) .

وقال ابن عباس :

في قوله عز وجل : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾ ^(٧) قال : بعدما تَعَالَتْ ^(٨) من نفاسها ، بعد أربعين يوماً .

وعن المغيرة بن شعبه قال :

بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران ، فقالوا : أَلَسْتُمْ تَقْرَءُونَ : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ^(٩) وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى من القرون ^(١٠) ؟ فلم أدر ما أجيبهم ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَوْنَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ .

وعن مجاهد :

في قول الله عز وجل : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ ^(١١) قال : كان رجل صالح في بني إسرائيل حضر جنازته أربعون ألفاً من اسمه هارون سواه .

(١) سورة مريم ٢٦/١٩

(٢) سورة مريم ٢٧/١٩

(٣) سورة مريم ٢٨/١٩

(٤) في الأصل : تَمَلَّتْ . وفي اللسان (علل) : تَعَلَّتْ المرأة من نفاسها وتَعَالَتْ : خرجت منه وطهرت وحلَّ وطؤها .

(٥) سورة مريم ٢٨/١٩

(٦) من القرون لَحَقَّ في هامش الأصل .

وقال مجاهد :

كان رجلاً صالحاً يُسمى هارون بني إسرائيل ، فشبهوها به فقالوا : يا شبيهة هارون في الصلاح .

وقال ابن عباس :

﴿ يا أخت هارون ﴾^(١) إنما كانت من آل هارون .

وعن ابن عباس :

﴿ ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً ﴾^(٢) يعني زانية ، فأتيت هذا الأخ الصالح ، والأب الصالح ، والأم الصالحة ؟ فأشارت إليه أن كلموه فإنه سيخبركم ، وإني نذرت لله صوماً ألا أكلمكم في أمره ؛ فإنه سيعبر عني ويكون لكم آية وعبرة .

قالوا يا عجبا ﴿ كيف نكلّم من كان في المهد صبياً ﴾^(٣) يعني من هو في الحرق صبياً طفلاً لا ينطق إلا إن أنطقه الله عز وجل ، فعبر عن أمه ، وكان عبرة لهم ، فقال : ﴿ إني عبد الله ﴾^(٤) فلما أن قالها ابتدأ يحيى - وهو ابن ثلاث سنين - فكان أول من صدق به ، فقال : أنا أشهد أنك عبد الله ورسوله ، لتصديق قول الله : ﴿ مَصْدَقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾^(٥) فقال عيسى : ﴿ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾^(٦) إليكم ، ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْناً كُنْتُ ﴾^(٧) .

قال ابن عباس : قال رسول الله صلى [٣٦ / أ] الله عليه وسلم :

البركة التي جعلها الله لعيسى أنه كان معلماً مؤدّباً حيثما توجه ، فذلك قوله : ﴿ أينما كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾^(٨) ، يعني وأمرني بالصلاة والزكاة ﴿ وترأ بوالدي ﴾^(٩) .

(١) سورة مريم ٢٨/١٩

(٢) سورة مريم ٢٩/١٩

(٣) سورة مريم ٣٠/١٩

(٤) سورة آل عمران ٣٩/٣

(٥) سورة مريم ٣١/١٩

(٦) سورة مريم ٣٢/١٩

قال ابن عباس : حين قال : ﴿ وَبَرّاً بِوَالَدَيْكَ ﴾ ^(١) قال زكريا : الله أكبر ، فأخذه فضمه إلى صدره .

قال ابن شوذب :

كانت لرجل جارية ، وكان يطؤها سرّاً من أهله ، فوطئها فقال لأهله : اغتسلوا فإن مريم كانت تغتسل في هذه الليلة ، قال : وكانت مريم تغتسل في كل ليلة .

وعن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« خير نسائها مريم ^(٢) بنت عمران هي خير نسائها يومئذ ^(٣) وخير نسائها خديجة بنت خويلد » .

ولي رواية عنه :

« خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيده نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ، ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون » .

وعنه عن النبي ﷺ قال :

« أربع نسوة سادات عالمهن : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وأفضلهن عالماً فاطمة » .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« حسبك من نساء العالمين بأربع : مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، صلوات الله عليهن ^(٤) أجمعين » .

(١) سورة مريم ٣٢/١٩

(٢-٣) ما بين الرقن لحن في هامش الأصل متبوعاً بكلمة صح ، والحديث في البخاري ٢٥٣/٢ و ٣١٥/٢ وعبارة :

« خير نسائها يومئذ » ليست فيه .

(٤) في الأصل : عليهم .

وعنه أن النبي ﷺ قال :

« خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وعليهن وسلم » .

وعن عائشة :

أنها قالت لفاطمة : أرايت حين أكيبت على رسول الله ﷺ فبكيت ، ثم أكيبت فضحكيت ؟ قالت : أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت ، ثم أكيبت فأخبرني أنني أشرع أهله لحوقاً به ، قال : « وأنت سيدة نساء أهل الجنة ، إلا مريم بنت عمران » : فضحك .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » .

وعن علي :

أن فاطمة شكت إلى رسول الله [٣٦ / ب] ﷺ فقال : « ألا ترضين أني زوّجتك أقدم أمي سئلاً^(١) ، وأحلهم حلماً ، وأكثرهم^(٢) علماً ؟ ! أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلا ما جعل الله لمريم بنت عمران ، وأن ابنك سيّدا شباب أهل الجنة ؟ ! » .

وعن عمار بن سعد قال :

رأت عائشة زوج النبي ﷺ ، النبي ﷺ يقطع اللحم لفاطمة وابنيها ، فقالت : يا رسول الله لابنة^(٣) الحمراء وحيش^(٤) من رأيت تقطع اللحم ، فغضب النبي ﷺ ، فترك عائشة لا يكلها ، وأن أم رومان^(٥) كلمته فقالت : يا رسول الله إن عائشة هنة^(٦)

(١) السُّلم : يفتح السين وكسرها : الإسلام . (القاموس) .

(٢) في الأصل : وأكثر .

(٣) في الأصل : لابنت .

(٤) وحيش : مصغر وحش ، وهو الجائع . (اللسان) . وفي تراجم النساء من تاريخ مدينة دمشق ٣٨٠ لابن عساكر ، تحقيق سكتة الشهابي : أوحش .

(٥) أم رومان : والدة السيدة عائشة .

(٦) هنة : أصلها هَنُوَة ، أي : شيء يسير . (القاموس) وهي في تراجم النساء : (بنية) .

فلا تؤاخذها ، فقال : « وتدرين ما قالت ؟ ! إنها قالت : كذا وكذا في خديجة ، وقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين » .

وعن عتبة بن عبيد الجاهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

« لو أقسمت لبررت ، لا يدخل الجنة قبل سابق أمتي إلا بضعة عشر رجلاً منهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى ومريم بنت عمران » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ ، أحناء على ولد في صفره ، وأرعاه على زوج في ذات يده ، ولو علمت أن مريم ركبت الإبل ما فضلت عليها أحداً من النساء » .

وعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال :

« كمل من الرجال كثير ، ولم يكل من النساء إلا مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » .

وعن ابن عمر قال :

نزل جبريل إلى رسول الله ﷺ بما أرسل به ، وجلس يحدث رسول الله ﷺ إذ مرّت خديجة بنت خويلد ، فقال جبريل : من هذه يا محمد ؟ قال : هذه صديقة أمتي ، قال جبريل : معي إليها رسالة من الرب تبارك وتعالى يقرئها السلام ، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من الذهب ، لا نصب فيه ولا صخب . قالت : الله السلام ومنه السلام ، [١/٣٧] والسلام عليكما ، ورحمة الله وبركاته على رسول الله ﷺ ، ماذلك البيت الذي من قصب ؟ قال : لأولوة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم ، وهما من أزواجي يوم القيامة .

وعن ابن عباس :

أن النبي ﷺ دخل على خديجة وهي في الموت فقال : يا خديجة ، إذا لقيت ضرائرك فاقريهن مني السلام ، قالت : يا رسول الله وهل تزوجت قبلي ؟ قال : لا ، ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلّمت أخت موسى .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
« أعلمت أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة
فرعون » فقلت : هنيئاً لك يا رسول الله .

وعن ابن أبي رَوَّاه قال :
دخل رسول الله ﷺ على خديجة في مرضها الذي توفيت فيه ، فقال لها : بالكره
مني ما أرى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً ، أما علمت أن الله قد
زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون ؟ قالت :
وقد جعل الله ذلك بك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قالت : بالرفاء^(١) والبنين .

وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :
« الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة ، والنخلة على نَهْرٍ في أنهار الجنة ، وتحت
النخلة آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ينظبان سُموط^(٢) أهل الجنة يوم القيامة » .
كان من دعاء مريم أم عيسى : اللهم املأ قلبي منك فرحاً وغشاً وجهي منك الحياء .
وكان من دعاء بعض التابعين : اللهم وأمتُ قلبي بخوفك وخشيتك ، وأخيه بحبك
وذكرك .

قال يحيى بن حبيب :
بلغني أن أهل بيت من بني إسرائيل كانوا أهل بيت الملك ، قال : فاندست إليهم
مريم إلى نسائهم فقالت : هذا الملك قد ظفر بعيسى فقتله وصلبه فما يصنع بصلبه وقد بلغ
حاجته منه ، فلو كلمتم صاحبكم أو من يكلمه أن يهب لي جسده ، قال : فكلّم ، فوعدهم أن
يفعل . قال : فوجد منه خلوة [٣٧/ب] قال : فذكروا له أن أهل هذا البيت كانوا
منقطعين إلينا ، وقد ظفرت به وقتلته ، وبلغت حاجتك منه فما تصنع بصلبه ؟ هب لي
جسده ، قال : نعم ، قد وهبت لك .

(١) الرفاء : الالتئام وجمع الشمل . (القاموس) .

(٢) سُموط : ج سبط وهو الحيط مادام فيه الخرز وإلا فهو سلك (الصحاح) .

قال : فاستنزل ودفن ، قال : وأهل الفقى الذى ألقى عليه شبه عيسى قد فقدوه وهم
يبيكون لا يدرون ما فعل .

فقال مريم لأم يحيى : انطلقى بنا نزور قبر المسيح ، وهم لا يرون إلا أنه عيسى .

قال : فخرجتا تمشيان مستترتين ، فلما أن برزتا تركتا بعض التستر . فبينما هما
تمشيان إذ تستترت مريم حين دنت من القبر ، وجعلت أم يحيى لاتستر ؛ قالت لها مريم :
مالك لاتستترين ؟ قالت^(١) : ومن أتستر ؟ قالت : أوماترين الرجل على قبر المسيح ؟
قالت لها أم يحيى : ما أرى أحداً . قالت : لا ، قال : فَرَجَتْ مريم أن يكون جبريل ،
قال : ولم يكن لها عهد بجبريل بعد الوقعة الأولى ، فقالت لأم يحيى : كما أنت لاتبرحي ،
ومضت إلى القبر ، فقال لها جبريل : يا مريم ، أين تريدين ؟ قال : فعرفته ، فقالت :
أريد قبر المسيح أسلم عليه وأحدث به عهداً .

قال : يا مريم ، إن هذا ليس المسيح ، إن الله قد رفع المسيح وطهره من الذين
كفروا ، ولكن هذا الفقى الذى ألقى عليه شبه عيسى ، فأخذ وقتل وصلب ، وعلامة ذلك
أن أهله قد فقدوه فلا يدرون ما فعل ، فهم يبيكون عليه ، فإذا كان يوم كذا وكذا فأتى
غِيْضَةٌ كذا وكذا فإنك تلقين المسيح .

قال : فرجعت إلى أختها ، وصعد جبريل ، فأخبرت أم يحيى أنه جبريل ،
وما أخبرها جبريل من إثبات الغيضة ، فإذا هي بعيسى في الغيضة ، فلما رآها أسرع إليها
فأكب عليها ، وقبل رأسها ، وجعل يدعو لها ، كما كان يفعل ، وقال : يا أمه ، إن القوم
لم يقتلوني ، ولكن الله رفعني إليه وأذن لي في لقائك ، والموت يأتيك قريباً ، فاصبري
واذكري الله ، ثم صعد عيسى ، ولم تلقه إلا تلك اللقاة حتى ماتت .

وقيل : إن مريم بقيت بعد رفع عيسى خمس سنين ، وكان عمرها ثلاثاً وخمسين
سنة .

(١) في الأصل : قال .

٤٨ - مَرِيَّة ، ويقال : مَرِيَّة

امرأة هشام بن عبد الملك ومروان بن محمد

ويقال : إنها بنت مروان بن محمد

قال الفضل بن يعقوب :

كنت ألف زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأكتب عنها أخبار أهلها ، وكانت لها جارية يقال لها : كتاب ، فوقعت في نفسي ، فبكرت إليها يوماً وقلت : لي حاجة ، قالت : سل ما أحببت ، فقلت : إن كتاب^(١) جاريته قد شغلت قلبي عليّ فبهيها لي ؛ فقالت : أقعد أحدثك حديثاً كان أمس أنفع لك من كل كتاب علي ظهر الأرض ، وأنت من كتاب علي وعد :

كنت أمس عند الخيزران ، وعادتها إذا كنت عندها أن تجلس في عتبة الرّواق^(٢) المقابل للإيوان ، وأجلس بإزائها ، وفي الصدر مجلس للمهدي مَعْدٌ وهو يقصدنا في كل وقت ، فيجلس ساعة ثم ينهض .

فبينما نحن كذلك إذ دخلت عليه جارية من جوارها اللاتي كنّ يحجبنها ، فقالت : أعز الله السيدة ، بالباب امرأة ، لها جمال وخلقة حسنة ، ليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد سألتها عن اسمها ، فامتنعت أن تخبرني ، فالتفتت إليّ الخيزران ، فقالت : من ترين ؟ فقلت : أدخلها ؛ فإنه لابد من فائدة أو ثواب .

فدخلت امرأة كأجل النساء وأكملهن لاتتوارى ، فوقفت إلى جانب عضادة الباب ، فسألت متسائلة ، ثم قالت : أنا مريّة بنت مروان بن محمد الأموي ، فقالت زينب : وكنت^(٣) متكئة فاستويت جالسة فقلت : مريّة ، فأياك لا حيّا الله ولا قرّب ، والحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك وأذلك ، تذكرين ، يا عدوة الله ، حين أتاك عجائز أهل بيتي يسألنك أن تكلمي صاحبك في الإذن لي في الدفن لإبراهيم بن محمد فوثبت عليهن وأسمعن ما سمعت ، وأمرت بإخراجهن ، فأخرجن على الجهة التي أخرجن عليها ؟

(١) في الأصل : كتاباً .

(٢) الرّواق : سقف في مقدم البيت (الصحاح) .

(٣) في الأصل : وكانت .

قال : فضحكتُ ، فما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ، ثم قالت : أي بنت عم ، أي شيء أعجبك من حسن صنيع الله لي على العقوق حتى أردت أن تتأسّي بي فيه ؟ الله ، إني فعلت بنساء من أهل بيتك ما فعلت ، فأسلمني الله إليك ذليلة جائعة عريانة ، فكان هذا مقدار شكرك لله على ما أولاك فيّ ، ثم قالت : [٢٨/ب] السلام عليكم وولّت .

قصاحت بها الخيزران : ليس هذا لك ، عليّ استأذنت ، وإليّ قصّدت ، فما ذنبي ؟ فرجعت وقالت : لعمرى لقد صدقت يا أختي ، وكان مما ردني إليك ما أنا عليه من الضر والجهد .

قالت زينب : فنهضت إليها الخيزران لتعاقبها ، فقالت : ما فيّ لذلك موضع مع الحال التي أنا عليها ، فقالت لها الخيزران : فالحمام إذا ، وأمرت جماعة من جواربها بالدخول معها إلى الحمام وتنظيفها .

فدخلت ، فطلبت ماشطة ترمي ماعلى وجهها من الشعر ، فخرجت جارية من جوارب الخيزران وهي تضحك ، فقالت لها الخيزران : ما يضحكك ؟ قالت : من هذه المرأة ومن تحكها علينا وانتهارها لنا ، فإنها تفعل من ذلك فعلاً ماتفعلينه أنت ! .

فلم تزل حتى خرجت من الحمام ، فوافتها الخلع والطيب ، فأخذت من الثياب ما أرادت ، وتطيبت ، وخرجت ، فعاقبتها الخيزران ، وأجلستها في الوضع الذي يجلس فيه المهدي . فقالت لها الخيزران : هل لك في الطعام ؟ فإننا لم نطعم بعد ، فقالت : ما فيكن أحد أحوج إليه مني ، فمجلوه .

فأتى بالمائدة فجعلت تأكل غير محتشمة ، وتلقمنا ، وتضع بين أيدينا ، ثم غسلنا أيدينا .

فقالت لها الخيزران : من وراءك ممن تعنين به ؟ فقالت : ما خارج هذه الدار أحد من خلق الله يبني وبينه سبب ؛ فقالت الخيزران : إن كان هذا هكذا فقومي بنا حتى تختاري^(١) لنفسك مقصورة^(٢) من مقاصرنا ، وأحوّل إليها جميع محتاجين إليه ، ثم لاتفترق حتى يفرق بيننا الموت .

(١) في الأصل : تختارين .

(٢) المقصورة : إذا كانت الدار واسعة محصنة المحيطان ، فكل ناحية منها على حياها مقصورة ، وجمعها مقاصير ومقاصير ، أو هي الدار الواسعة المحصنة ، وقيل : هي أصغر من الدار . (اللسان) .

فقامت ، وطقنا بها في المقاصر ، واختارت أوسعها وأزهرها ، ولم نبرح حتى حَوَّلَ إليها جميع ما تحتاج إليه من الفرش والكساء والخزائن والرقيق ، وخرجنا عنها .

فقالت الخيزران : إن هذه المرأة كانت فيما كانت فيه ، وقد مسَّها ضر ، وليس يغسل ما في قلبها إلا المال ، فاحملوا إليها خمس مئة ألف درهم ، فحملت إليها .

ووافانا المهدي ، فحدثته حديثها ، فوالله ما انتظر أن أعرف الجواب حتى وثب في وجهي مغضباً ، فقال : زينب ، الله ! إن هذا مقدار شكرك الله على نعمته ، وقد [٣٩ / أ] أمكنتك الله من مثل هذه المرأة على هذه الحال التي هي عليها ، فوالله لولا محلك من قلبي لحلفت ألا أكلمك أبداً ، فقلت : قد اعتذرت إليها ورضيت ، ثم قصص عليه^(١) قصتها كلها ، وما فعلت الخيزران بها ، فقال الخادم كان معه : احمل إليها مئة بكرة^(٢) ، وادخل إليها أبلغها مني السلام ، وقل لها : والله ، مأسرت من دهر مثل سروري اليوم بمكانك ، وأنا أخوك ومن يوجب حقك ، فلا تدعي حاجة إلا سألتها ، ولولا أني أكره أن أحشمك^(٣) لصرتُ إليك مسلماً عليك وقاضياً لحقك .

فمضى الخادم بالمال والرسالة ؛ فأقبلت إلينا معه ، فسلمت على المهدي ، وشكرت له فعله ، وأثنت على الخيزران عنده ، وقالت : ما عليّ من أمير المؤمنين حشمة ، أنا في عدد حرمه .

وقعدت ساعة ، ثم قامت إلى منزلها ، فخلفها عند الخيزران كأنها لم تنزل في ذلك القصر .
فهذا الحديث خير لك من كتاب ، وقد وهبتُ لك كتاب^(٤) .

٤٩ - ملكة بنت داود بن محمد بن سعيد القرطبي

العالة الصوفية

من المعمرات .

(١) في الأصل : عليها .

(٢) البكرة : عشرة آلاف درهم (الصحاح) .

(٣) أحشم : أخجل وأغضب (القاموس) .

(٤) في الأصل : كتاباً ، والصواب ما في المتن لأنه اسم علم مؤنث ممنوع من الصرف .

حدثت عن الشريف أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون بن حمزة بسندها إلى عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« من باع غللاً قد أُبْرَت^(١) فمترتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع . »
ولدت سنة ثلاث وأربع مئة ، وتوفيت سنة سبع وخمس مئة .

٥٠ - مؤمنة بنت بهلول

إحدى النسوة العابدات .

قال ابن أبي الحواري :

سمعت مؤمنة تقول : إلهي وسيدي لا تجمع عليّ الأمرين : فقدانك والعذاب .
قال :

وسمعتها تقول : ما طابت الدنيا والآخرة إلا به ومعه .
وقالت :

الغافل ينام ولا يقوم ، ولا تطيب ساعة لا يكون فيها ذكر الله عز وجل .
وقالت مؤمنة :

ما النعم إلا في الأنس بالله والموافقة لتدبيره .

قال ابن أبي الحواري :

قالت لي مؤمنة الصغيرة : أنا في شيء قد شغل قلبي ، [٣٩ ب /] قلت : ما هو ؟
قالت : أريد أن أعرف نعمة الله عليّ طرفة عين ، أو أعرف تقصيري عن شكر النعمة طرفة عين ، فقلت لها : أنت تريدين ما لا تهدي إليه عقولنا .

٥١ - مهدية بنت إبراهيم بن محمد

ابن صالح بن سنان القرشي

وجدت في كتاب أبيها بسنده إلى النعمان بن بشير أنه قال على منبر الكوفة ، وهو يغمز أذنيه :
سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الحلال يَبِّنُ ، وإن الحرام يَبِّينُ ، وَيَبِّينُ ذلك أمور مشتهيات متى يَدْعُهُنَّ المرءُ »

(١) أُبْرَت : تأبير النخل : تلقيحه وإصلاحه (الصحاح) .

يكنُ استبرأ لِعرضه ودينه ، ومن يَرْتَعُ فيهنَّ يوشكُ أن يرتعَ في الحرام كالمرتع إلى جانب الحمى يوشكُ أن يقع في الحمى ، ألا وإن لكل ملكٍ جِمَى ، وإن حمى الله محارمه .

٥٢ - ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دُلْجَة

ابن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة الكلبية
زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأم يزيد بن معاوية

كانت لبيبة .

دخل عليها معاوية ومعه حَدِيثُ الحَصِيّ فاستترت منه ، فقال لها معاوية : إن هذا بمنزلة المرأة ، فعلاَمَ تستترين منه ؟ فقالت له : كأنك ترى أن المُثَلَّةَ أَحَلَّتْ له مني ما حرم الله عليه .

وحدثت ميسون عن معاوية أن النبي ﷺ قال :

« سيكون قوم ينالهم الإخفاء ، فاستوصوا بهم خيراً » .

أو نحو هذا من الكلام .

وميسون : بياء معجمة باثنتين تحتها ، وسين غير معجمة وبالنون .

ولما تزوجت ميسون معاوية ، وتقلت إلى دمشق ، وأسكنت قصرأ من قصور الخلافة ، حنت ذات يوم إلى اليازية ، فأنشأت تقول : - وقيل : إنه أسكنها الخضراء ؛ فذكرت البداوة ، وكرهت الحضارة فقالت ^(١) : - [من الوافر]

لَلْبُيْسِ عَبَّاءَةٌ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بُيْسِ الشَّفُوفِ ^(٢)

[٤٠/أ] وَبَيْتٌ تَخْفُقُ الْأَرْوَاحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مَنِيْفٍ

وَيَكْرُرُ يَتَّبِعُ الْأَظْعَانَ صَغْبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلِ زَفُوفٍ ^(٣)

(١) طبقات فعول الشعراء ٦٤١ والحماسة الشجرية ٥٧٢/٢ - ٥٧٤ وأمالى القالي ٢٥١/١ والأمالى الشجرية ٢٨٠/١

والخزاة ٥٩٢/٢ والبصائر والذخائر لأبي حيان ١٨/٢ وسبويه ٤٢٦/١ ومغني اللبيب ٢٥٢ وشرح أبيات الغني للبغدادي

٢٨٥/٢ و ١١٦/٤ و ٦٤/٥ - ٦٦ و ١١٥ و ١١٢/١ و ٥٨/٧ و ١٧٨ و المقتضب ٢٦٢ وابن يعيش ٢٥/٧ والجنى الساماني ١٥٧

ورصف المياني ٤٢٢

(٢) الشفوف : جمع الشف والشَّف ، وهو الثوب الرقيق (التاموس) .

(٣) البكر : الفقي من الإبل (الصحاح) - زفوف : سريع (الصحاح) .

وخرق من بني عمي نجيب أحب إلي من عرج عليف^(١)
وكلب يتسح الطراق غني أحب إلي من قط ألوف

عليق : أي سمين ، والقط هاهنا : السنور ، والقط : الكتاب ، والقط : ساعة من الليل .
فقال معاوية : جعلتني عرجاً وطلّقتها ، وألحقها بأهلها .

٥٣ - مِية

مولاة معاوية بن أبي سفيان

وقف ابن الزبير على باب مِية ، مولاة كانت لمعاوية ترفع حوائج الناس إليه .

قال عمر بن شبة :

فقلت : يا أبا بكر^(٢) ، على باب مِية ؟ قال : نعم ، إذا أعيذك الأمور من رؤوسها
فأتها من أذناها .

قال :

وأتى مِية عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بقرطاس فقال : فيه حاجة لي
فارفعها إلى أمير المؤمنين ، فدفعته إلى معاوية ، فقرأه ، فقال : يا مِية ، ما أحسب هذا
الرجل إلا كاذباً ! قالت : لا يفعل يا أمير المؤمنين ، ما يقول إلا حقاً ، قال : أتدريين
ما كتب ؟ قالت : لا والله ، فقرأ عليها^(٣) : [من الرمل]

سائلاً مِية هل تبهنها بعدما نامت بعرد ذي عجز
فتعاجت فتعاجت لها جلسة الجازر يستنجي الوتر^(٤)

فقلت : كذب عليه لعنة الله .

(١) الخرق : من العتيان : الطريف في ساحة ومجدة ، والكريم (اللسان) .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مسم ، وهو أحد رواة الخبر . (تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء ٤-٢) .

(٣) البيتان لعبد الرحمن بن حسان كما في الخصائص ٨/١ ومجالس ثعلب ٣٤٦ واللسان (يزخ - نجا - بزأ) .

(٤) فتعاجت : من التعاجؤ ، وهو أن يؤزم استه ويخرج مؤخره إلى ماوراءه . واستنجى الجازر وترالمن :

قطعه . (اللسان) .

حرف النون

٥٤ - نابت بن يزيد

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها أنها كانت تقول : [٤٠/ب] كان رسول الله ﷺ يقول :

« مكارم الأخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه ، وتكون في الابن ولا تكون في أبيه ، وتكون في العبد ولا تكون في سيده ، يقسمها الله لمن أراد به السعادة : صدق الحديث ، وصدق البأس ، وإعطاء السائل ، والمكافأة للصنائع ، وحفظ الأمانة ، وصلة الرحم ، والتذمُّم^(١) للجار ، والتذمُّم للصاحب ، وإقراء الضيف ، ورأسهن الحياء » .

٥٥ - ناقل بن قيس بن زيد بن حباء

ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن عوف الجذامي
من أهل فلسطين .

وإنما سمي جذاماً لأنه جذمت أصبع من أصابعه .

وكان قيس سيداً وفد إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، فأسلم ، وعقد له النبي ﷺ على بني سعد بن مالك بن أفضى ، وابنه ناقل سيد جذام بالشام ، وشهد ناقل صفين مع معاوية ، وكان يومئذ على حُثم وجذام .

وناقل : بالتاء معجمة من فوقها بنقطتين ، شامي .

(١) التذمُّم للجار أو للصاحب : أن يحفظ ذمامه وي طرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه (اللسان) .

قال سليمان بن يسار : تفرق الناس على أبي هريرة ، فقال له ناتل أخو أهل الشام : يا أبا هريرة ، حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول الناس يقضى فيه يوم القيامة رجل أتى به الله فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا فقال : ما علمت فيها ؟ فقال : قاتلت في سبيلك حتى استشهدت ؛ فقال : كذبت ، إنما أردت أن يقال : فلان جريء ، فقد قيل ، فأمر به ، فحسب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم والقرآن ، فأتى به الله ، فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا ، فقال : ما علمت فيها ؟ قال : تعلمت العلم ، وقرأت القرآن ، وعلمته ، قيل : فقال : كذبت ، إنما أردت أن يقال : فلان عالم ، وفلان قارئ ، فأمر به فحسب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل أتاه الله من أنواع المال ، فأتى به الله فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا ، فقال : ما علمت فيها ؟ فقال : ما تركت - ذكر كلمة معناها : من سبيل - تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك [١/٤١] قال : كذبت ، إنما أردت أن يقال : فلان جواد ، فقد قيل ، فأمر به فحسب على وجهه حتى ألقي في النار » .

حدث الوليد بن هشام ، قال :

وقع موتان في دمشق فخرج معاوية ومعه زميل بن عمرو وناتل بن قيس ، قال همام بن قبيصة النيربي : فأقبلت على بغلتي ، فأدخلت رأسها بين معاوية وبين زميل ، فضنَّ بمكانه ، ففعلت مثل ذلك بناتل ، فضنَّ بمكانه ، فأرسلت عنانها خلفهم ، فسمعتهم يقول : أنا أحدثكم عن سلفنا :

ذهب رسول الله ﷺ بفضل لا يوصف ، ثم ولي أبو بكر ، فلم يرد الدنيا ، ولم ترده ، ثم ولي عمر فأرادته الدنيا ولم يردها ، ثم ولي عثمان فأرادته الدنيا وأرادها ، ونالت منه ، ونال منها ، وإيم الله ، ما بلغ أحسن علي الذي أحد عليه ذنب عثمان الذي قتل عليه ، ثم مضى ، فلما أشرف على الغوطة قال : ويل أمها بستان رجل ، فقلت : أرايت أمير المؤمنين ؟ يعني : لأشبع الله بطنك تتنى الغوطة ! قال : يا عجبا هذه غير تعارني^(١) في الغوطة .

(١) تعارني : عارته : قاتله وآذاه . (اللسان) .

بلغ معاوية في ليلة أن قيصر يعدّ له في الناس ، وأن ناتل بن قيس الجذامي غلب على فلسطين ، وأخذ بيت مالها ، وأن المصريين الذين كان سجنهم هربوا ، وأن علي بن أبي طالب قصد له في الناس ؛ فقال لمؤذنه : أذن ، هذه الساعة وذلك نصف الليل ، فجاءه عمرو بن العاص ، فقال : لِمَ أرسلتَ إليّ ؟ قال : ما أرسلتُ إليك ! قال : ما أذن المؤذن هذه الساعة إلا من أجلي ، قال : رميتُ بالقسي الأربع .

قال عمرو : أما قولك : الذين خرجوا من سجنك ، فهم في سجن الله ، وهم سراة لا رحلة لهم ، فاجعل لمن أتاك برجل منهم أو برأسه ديتة ، فإنك ستوفي بهم ، وانظر قيصر فوادعته وأعطه مالاً وحللاً من حلل مصر حتى يرضى منك بذلك ، وانظر ناتل بن قيس فلمعري ما أغضبه الدين ، وما أراد إلا ما أصاب ، فاكتب إليه فيه ذلك ، فإن كانت لك قدرتُ عليه ، وإن لم تكن لك فاجعل حدك وحديدك لهذا الذي عنده دم ابن عمك .

قال : وكان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير ابن أبرهة بن الصباح ، فقال معاوية : ما منعك أن تخرج [٤١/ب] مع أصحابك ؟ قال : ما منعني عنه بغض لعلي ولا حبة لك ، ولكن ما أقدر عليه ، فخلّى عنه .

قال يعقوب :

سار ناتل بن قيس في أربعة آلاف من قبل ابن الزبير .

وقيل :

إن ناتل نزل أرض فلسطين ، وقيل : نزل أجنادين فالتقى القوم ، فقتل ناتل وابنه ووجوه فرسان عسكره .

قال الليل :

ففي سنة ست وستين غزوة بطنان ، ومقتل ناتل .

قالوا :

وفيها مقتل عبيد الله بن زياد وأصحابه .

٥٦ - ناشب بن عمرو

أبو عمرو الشيباني

من دمشق ، وقيل : إنه مدني .

حدث عن مقاتل بن حبان بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :
« من توضأ فمسح بثوب نظيف فلا بأس به ، ومن لم يفعل فهو أفضل ، لأن الوضوء نور يوم القيامة مع سائر الأعمال » .

وحدث عنه بسنده إلى الحسن بن علي عن رسول الله ﷺ أنه قال :
« أكثرُوا الصلاة عليّ ، فإن صلاتكم عليّ مغفرة لذنوبكم ، واطلبوا لي الدرجة [و]^(١)
الوسيلة ، فإن وسيلتي عند ربي شفاعة لكم » .

٥٧ - ناشرة بن سُمي اليزني المصري

أدرك حياة سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد خطبة عمر بالجابية .

قال ناشرة : سمعت عمر يقول يوم الجابية وهو يخطب :
إن الله جعلني خازناً لهذا المال وقاسماً له ، ثم قال : بل الله يقسمه ، وأنا بادٍ^(٢) بأهل
النبي ﷺ ، ثم أشرفهم . ففرض لأزواج النبي ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية وصفيّة
وميمونة ؛ وقالت عائشة : إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا ، فعدل بينهن عمر ، ثم
قال : إني بادٍ بأصحابي المهاجرين الأولين ، فإننا أخرجنا من ديارنا ظمأ وعدواناً ، ثم
أشرفهم ، ففرض لأهل بدر خمسة آلاف ، ولمن شهد بدرأ من الأنصار أربعة آلاف ، وقضى
لمن شهد الحديبية ثلاثة آلاف ، وقال : من أسرع في الهجرة أسرع به العطاء ، [٤٢]
ومن أبطأ في الهجرة أبطأ به العطاء ، فلا يلومن رجل إلا مناخ راحلته . وإني أعتذر إليكم

(١) [و] أضيفت لضرورة السياق .

(٢) بادٍ : أي بدئى ، سهل الهزلة ثم عامل الاسم معاملة الاسم النقص فعذف ياءه .

من خالد بن الوليد ، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين ، فأعطى ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان فنزعته ، وأمرت أبا عبيدة بن الجراح .

فقام أبو عمرو بن حفص بن المغيرة فقال : والله ما اعتذرت يا عمر ، لقد نزعته عاملاً استعمله رسول الله ﷺ ، وأغدت سيفاً سَلَّه رسول الله ﷺ ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ ، وقطعت الرحم ، وحسدت ابن العم .

فقال عمر بن الخطاب : إنك قريب القرابة ، حدث السن مُغضب في ابن عمك .

قال ناشرة :

كنت أتبع معاذ بن جبل أتعلم منه القرآن وأخدمه ، فلما كنت في المدينة صليت في المسجد ، وقرأت القرآن ، فرّ بي رجل ، فضرب كتفي فقال : ليس كما تقرأ ، فلما فرغت أتيت معاذاً ، فأخبرته بقول الرجل ، فقال : أتعرفه ؟ قلت : نعم ، وأريته إياه ؛ فانطلق إليه معاذ ، فقال له : أخبرني هذا أنك رددت عليه ماقرأ ، فقال : نعم - وهو أبيّ بن كعب - يا معاذ ، بعثك رسول الله ﷺ إلى الين ، فأنزل بمدك قرآن ، ونسخ بمدك قرآن ، ائتني بأصحابك يعرضون علي القرآن . فقال معاذ : يا ناشرة ، إن أعلم الناس بفاتحة القرآن أبيّ بن كعب .

وفي حديث :

إن أعلم الناس بفاتحة آية وخاتمتها أبيّ بن كعب ، وإن أقدر الناس على كلمة حكمة أبو الدرداء ، وإن أعلم الناس بفريضته وأقسمه لها عمر بن الخطاب .
واليزني بالزاي والنون .

وكان ناشرة ثقة .

٥٨ - ناصح

أبو عبد الله مولى بني أمية

حدث عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إن أول شيء خلقه الله القلم ، ثم خلق النون ، وهي الدواة ، ثم قال له : اكتب ،

قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب ما يكون وما هو كائن من عمل أو بر أو رزق أو أجل .
 [٤٢/ب] فكتب ما يكون ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فذلك قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مَا يَسْطُرُونَ ﴾ ^(١) ، ثم ختم على القلم فلم ينطق ، ولا ينطق إلى يوم القيامة ، ثم خلق العقل فقال : وعزني لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت .

وحدث عن أبي حازم عن أبي هريرة قال :

قال رجل : يا رسول الله ، عليّ حجة الإسلام ، وعليّ دين ، قال : « فاقض دينك » .

٥٩ - ناصر بن عبد الرحمن بن محمد

أبو الفتح القرشي المعروف بابن الراشن النجار

حدث عن أبي القاسم علي بن محمد بن علي المصيصي بسنده إلى عبد الله بن شفيق قال :
 سألت عائشة أم المؤمنين : من كان أحب الناس إلى النبي ﷺ ؟ قالت : أبو بكر ،
 قال : قلت : ثم من ؟ قالت : ثم عمر ، قلت : ثم من ؟ فسكتت .

وحدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي بسنده إلى أبي عثمان النهدي قال :

خطبنا عمر بن الخطاب قال : حذرنا رسول الله ﷺ كل منافق عليم .

توفي ناصر سنة خمسين وخمس مئة .

٦٠ - ناصر بن محمد

أبو المكارم المروزي البغدادي الصوفي

حدث عن علان بن محمد القزويني بسنده إلى أنس أن رسول الله ﷺ قال :

« من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة » .

(١) سورة ن ١/٦٨

قال ناصر : سمعت أبا بكر الشبلي يقول :

الموت على ثلاثة أضرب : موت في حب الدنيا ، وموت في حب العقبى ، وموت في حب المولى ، فمن مات في حب الدنيا مات منافقاً ، ومن مات في حب العقبى مات زاهداً ، ومن مات في حب المولى مات عارفاً .

ذكر أبو المكارم أنه لما عزم الشبلي على صحة الصداقة بقلبه له أخذ كفه بكفه فقال : إن الله تبارك اسمه قد جمع فيك كمال السعادة ولذلك واجبتك بصحة الصداقة لكمال السعادة فيك ، فقلت : وما هي ؟ فقال : هو ما أخبرني به الجنيد بن محمد بن الجنيد عن أستاذه أبي النون المصري رحمه الله قال : كمال السعادة سبع خصال : صفاء التوحيد ، وعبرة العقل ، وكال الخلق ، وحسن الخلق ، [٤٣/أ] وخفة الروح ، وشرف النسب ، وتحقيق التواضع .

ثم قال : اشكر الله يا أبا المكارم على هذه الخصال التي ركبها فيك الباري بفضله وطوله^(١).....^(٢) في الآخرة لك ، إنه لطيف بالعباد .

تقلد ناصر القضاء بفلسطين وبلاد القدس في سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة .

قال : وبقيت على العمل سبع سنين ، وكانت المشاهدة أربع مئة دينار ، ما خلا منها ، مع العطايا ، ولم أصرف عن تلك الأعمال إلا بعد أن رأيت في المنام كأن أسود هائل المنظر يظهر لي من جوف السماء ويقول : ماجزاء من اصطنعك لنفسه ، وأفادك من مكنون خزائنه وعززون علم أنبيائه أن تؤثر عليه غيره ؟ فاستعفيت عن العمل واعتزلت الولاية ، ورحلت إلى مكة بلا زاد ولا راحلة ، فحججت وجاورت ، وكنت حججت ست حجج ، وكانت هذه السابعة .

(١) الطول : التمر .

(٢) فراغ في الأصل مقدار كلمتين يقابله في الهامش حرف ط .

٦١ - ناصر بن محمود بن علي

أبو الفضائل القرشي الصائغ

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بسنده إلى جابر قال :
ليس على من ضحك في الصلاة إعادة وضوء ، إنما كان ذلك لهم حين ضحكوا خلف
رسول الله ﷺ .

توفي ناصر بن محمود سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

٦٢ - ناعم بن مرثد

حدث عن الوضين بن عطاء قال :

استزارني أبو جعفر ، وكانت بيني وبينه خلافة قبل الخلافة ، فصرت إلى مدينة
السلام ، فخلونا يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ما مالك ؟ قلت : الخير الذي يعرفه
أمير المؤمنين ، قال : وما عيالك ؟ قلت : ثلاث بنيات والمرأة وخادم لهن ، قال : فقال
لي : أربع في بيتك ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله لردّ ذلك حتى ظننت أنه سيؤنني ، قال :
ثم رفع رأسه فقال لي : أنت أيسر العرب ، أربع مغازل تدور في بيتك .

٦٣ - نافع بن جبّير بن مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف

[٤٣/ب] أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله القرشي المدني

قدم دمشق على عبد الملك بن مروان .

حدث عن أبي سريح الخراعي قال : قال رسول الله ﷺ :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليحسن إلى جاره ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

وفيه زيادة عن النبي ﷺ :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وجائزته يومه وليلته ، والضيافة
ثلاث ، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يخرجه ، فما أنفق عليه بعد ثلاث فهو صدقة » .

وحدث عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
« الأئمة أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأمر وإذنها صماتها » .

مرَّ عبد الملك بن مروان بقبر معاوية ومعه نافع بن جبير فقال : نشدتك الله
ماعلمك به ؟ قال : كان ينطقه العلم ويسكته الحلم ؛ قال : صدقت . وتمثل :
[من الطويل]

وما الدهر والأيام إلا كما أرى رَزِيَّةُ مالٍ أو فراقٍ حبيب
ولا خيرَ فبين لا يُوطِنُ نفساً على نائبات الدهر حين تَنُوبُ^(١)

قال نافع بن جبير لأبي الحارث بن عبد الله بن السائب . وكان أبو الحارث من فصحاء العرب . :
ألا تذهب بنا إلى الحرة تَتَمَخَّرُ^(٢) الريح ؟ فقال له أبو الحارث : إنما تَمَخَّرُ الحجير ،
قال : نستنشي ، قال : إنما تستنشي الكلاب ، قال : فما أقول ؟ قال : تنسم الريح ، فقال
له نافع بن جبير : صه صه ، أنا ابن عبد مناف ، فأَلَطُ^(٣) ، فقال أبو الحارث : ألصقتك ،
والله ، عبدُ مناف بالدكادك^(٤) ، ذهبت عليك هاشم بالنبوة وأمّية بالخلافة ، فتركوك بين
قَرْنَيْهَا^(٥) وَالْجَبَّةِ^(٦) ، أنفأ في السماء وشرقاً في الماء .

فقال ابن أبي عتيق لنافع : يا نافع قد كنت مرجواً قبل هذا ، فقال نافع : ماأصنع
بمن صحَّ نسبه ومذق^(٧) لسانه .

كان نافع بن جبير يحج ماشياً وناقته أو راحلته تقاد معه مرحولة^(٨) .

(١) في البيت إقواء طاهر . وفي الأصل : سكون طاهر فوق الباء .

(٢) نتخر الريح : نستقبلها بأنوفنا ونستنشلها . (الأساس) .

(٣) أَلَطُ : أعانه أو حمله على أن يَلُطُ ، وأَلَطَ الرجل : اشتد في الأمر والخصومة (اللسان) .

(٤) الدكادك : جمع دكادك ودكذك ودكديك ، وهو من الرمل ماتكبين واستوى ، وقيل : هو بطن من الأرض
مستوي . وقال أبو حنيفة : هو رمل ذو تراب يتلبد ، الأصمعي : الدكادك من الرمل : ماالتبد بعضه على بعض بالأرض
ولم يرتفع كثيراً . وأرض فيها غَلَطُ (اللسان) .

(٥) الفرت : الزبل في الكرش (القاموس) .

(٦) الجبة : مؤصل ما بين الساق والفخذ ، أو حشو الحافر أو قرنه (القاموس واللسان) .

(٧) مذق : فلان مذاق : كذاب (الأساس) .

(٨) مرحولة : من رحل البعير فهو مرحول : جعل عليه الرحل ، وشذ عليه أذاته (اللسان) .

قال نافع بن جبير : ماصخت بككة قط ، ولا أخرت أفضالي قط ، من استقرضنيها أقرضته [١/٤٤] .

وكان يقضي مناسكه على رجله .

شوى نافع بن جبير دجاجة ، فجاء سائل فأعطاه إياه ، فقال له إنسان في ذلك ، فقال : إني أبغي ما هو خير منها .

قيل لنافع : ألا تشهد الجنازة ؟ فقال : كما أنت حتى أنوي ، ففكر هنيهة ، ثم قال : امض .

قال نافع : من لم يشهد الجنازة إلا ليراه أهلها ، فلا يشهدا .

وعن نافع بن جبير : أنه قيل له : إن الناس يقولون - كأنه يعني التيه - فقال : والله لقد ركبت الحمار ، ولبست الثملة ، وحلبت الشاة ، وقد قال رسول الله ﷺ : « مسافين فعل ذلك من الكبر شيء » .

جلس نافع بن جبير إلى حلقة العلاء بن عبد الرحمن وهو يقرئ الناس ، فلما فرغ ، قال : أتدرون لم جلست إليكم ؟ قالوا : جلست لتسمع ، قال : لا ، ولكني جلست إليكم لأتواضع إلى الله بالجلوس إليكم .

وحضرت الصلاة فقدم نافع رجلاً ، فلما صلى قال : أتدري لم قدمتك ؟ قال : قدمتي لأصلي بك ، قال : لا ، ولكني قدمتك لأتواضع إلى الله بالصلاة خلفك .

قال الحجاج لنافع بن جبير ، وذكر ابن عمر ، فقال الحجاج :

أهو الذي قال لي : كذا وكذا ، ألا أكون ضربت عنقه ؟

فقال له نافع : أراد الله بك خيراً من الذي أردت بنفسك .

قال الحجاج : صدقت .

قال الحجاج : وعمر الذي يقول : إنه سيكون للناس نفرة من سلطانهم ، فأعوذ بالله

أن يدركني وإياكم ذلك ، أهواء متبعة ، وما كان عليه لو أدرك ذلك فقال^(١) بالسيف هكذا وهكذا ، وأشار سفيان^(٢) عن يمينه وشماله .

فقال نافع : أما إنه كان من خير أمرائكم ، قال : صدقت .

قدم نافع بن جبير الكوفة وبها الحجاج ، فقال له الحجاج : قتلت عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن مطيع ، وعبد الله بن صفوان ، ودِدْتُ أني كنت قتلت عبد الله بن عمر .

فقال له نافع : يا هذا ، ما أراد الله بك خير مما أردت بنفسك ، فلما خرج لقيته عنبسة بن سعيد ، فقال له : لا خير لك في المقام عند هذا ، فقد كلمته بما كلمته به ، فقال : إني لم أرده ، إنما أردت الثغر .

فدخل على الحجاج موذعاً ، فقال له : لو أقت عندنا .

فقال : إني لم أردك [٤٤/ب] إنما أردت الثغر إلى دَسْتَبَا^(٣) نغزو الدِّيم .

توفي نافع بن جبير في خلافة سليمان . قالوا : في سنة تسع وتسعين .

٦٤ - نافع بن دريد ، ويقال : ابن ذؤيب

دمشقيّ .

قال نافع : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ، فخرجت برجله قرحة الأكلة ، فاجتمع رأي الأطباء على نشرها ، وإن لم يفعل قتلته .

فأرسل إلى الوليد يسأله أن يبعث إليه بالأطباء .

(١) قال : ضرب . ولما معانٍ آخر منها : غلب ومات ومال واستراح وأقبل ، ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها ، يقال : قال فأكل ، وقال فضرب ونحوه . (القاموس) .

(٢) لعل سفيان هذا أحد رواة الخبر .

(٣) دَسْتَبَا : كورة كبيرة كانت مقسومة بين الزبي وهذان . (معجم البلدان ٤٥٤/٢) ، وينظر معجم البلدان

٤٧٥/٢ - ٤٧٦ في سبب تسميتها .

قال : فأرسلني بهم إليه ، فقالوا : نسقيك مَرَقْدًا ، قال : ولم ؟ قالوا : لثلاث نحسّ بما نصنع بك ، قال : بل شأنكم بها ، قال : فنشروا ساقه بالمنشار ، فإزال عضو من عضو حتى فرغوا منها ثم حسموها ، فلما نظر إليها في أيديهم تناولها وقال : الحمد لله ، أما والذي حملني عليك ، إنه ليعلم أنني مامشيت بك إلى حرام قط ، ثم أمر بها ففسلت ، وحنطت وكفنت ، ولَقِيتْ بقطيفة^(١) ، ثم أرسل بها إلى المقابر .

٦٥ - نافع بن علقمة النوفلي

من دمشق .

حدث عن أبي قتادة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ألا أحدثكم حديث رجلين من بني إسرائيل ؟ كان أحدهما يُسرف على نفسه ، وكان الآخر يراه بنو إسرائيل أنه أفضلهم في الدين والعلم والخلق ، ذكر عنده صاحبه فقال : لن يغفر الله له ، فقال الله للملائكة : ألا أحدثكم حديث رجلين من بني إسرائيل ، كان أحدهما يُسرف على نفسه ، وكان الآخر يراه بنو إسرائيل أنه أفضلهم في الدين والعلم والخلق ، ذكر عنده صاحبه فقال : لن يغفر الله له ، ألم يعلم أنني أرحم الراحمين ؟ ألم يعلم أن رحمتي سبقت غضبي ؟ فإني قد أوجبت لهذا الرحمة ، وأوجبت على هذا العذاب ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا تألوا^(٢) على الله » .

٦٦ - نافع بن كيسان

[٤٥/أ] قيل : إن له صحبة .

حدث عن أبيه أنه أخبره :

أنه كان يتجرف في الحمر في زمان رسول الله ﷺ ، وأنه أقبل من الشام ومعه حمر في زقاق يريد به التجارة ، فأق رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إني قد جئت

(١) القطيفة : دثار مُغَمَّل . (المصاح) .

(٢) لا تألوا : أي : لا تتألوا ، وتألى على الله : إذا حلف ليُغْفِرَ الله له . (الأساس) . والتألى : الحكم على الله

والقول : فلان في الجنة وفلان في النار . (اللسان) .

بشراب جيّد ، فقال رسول الله ﷺ : « إنها قد حرمت بعدك » ، قال كيسان : فأذهب فأبيعها يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنها قد حرمت ، وحرّم ثمنها » ، فانطلق كيسان إلى الزقاق ، فأخذ بأرجلها ثم أهرأها .

وفي حديث بمعناه قال :

أفلا أبيعها اليهود يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن يبيعها فسق » .

وحدث نافع أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« ستشرب من بعدي الخمر ، تسمونها بغير اسمها ، يكون عونهم على شربها أمراؤهم » .

وحدث نافع قال : قال رسول الله ﷺ :

« ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق - قال نافع : ولا أدري أي بابها يومئذ - قال : عند المنارة البيضاء ، لست ساعات من النهار ، في ثوبين ممشقين كأنما يتحدث من رأسه اللؤلؤ » .

وفي حديث :

« عند باب دمشق الشرقي » .

٦٧ - نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل الأصبحي المدني

عمّ مالك بن أنس .

حدث عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين » .

وفي رواية :

« فتحت أبواب الرحمة » .

قال أبو سهيل :

سألني عمر بن عبد العزيز عن القدرية : ماترى فيها ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ،

استَبَّيْهِمْ ، فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا فَأَعْرَضْهُمْ عَلَى السَّيْفِ . فقال عمر : ذلك رأيي فيهم .

قال نافع بن مالك :

قلت للزُّهري : أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال :

« من طلب شيئاً من هذا العلم الذي يراد به وجه الله ليطلب به شيئاً من عرض الدنيا دخل النار ؟ » .

فقال الزُّهري : لا ، ما بلغني هذا عن رسول الله ﷺ ، فقلت له : وكلّ حديث رسول الله ﷺ بلغك ؟

قال : لا ، قلت : فنصفه ؟ قال : عسى ، قلت : فهذا في النصف الذي لم يبلغك .

٦٨ - نافع

[٤٥/ب]

أبو عبد الله ، مولى عبد الله بن عمر

قدم على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيّوا ما خلقتم » .

وبه قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن مخافة أن يناله العدو .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أعتق من عبده شركاً^(١) ، فعليه أن يعتق ما بقي » .

وعنه قال :

بعث رسول الله ﷺ سرية إلى نجد ، فبلغت سهامهم اثني عشر بعيراً ، فنقلنا رسول الله ﷺ بعيراً بعيراً .

(١) شركاً : حصة ونصيباً .- (اللسان) .

وحدث عنه أيضاً قال :

عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال ، وأنا ابن أربع عشرة ، فلم يجزني ،
وعرضني يوم الخندق ، وأنا ابن خمس عشرة فأجازني .

قال نافع : قدمت على عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا
الحديث ، فقال : إن هذا لحدٌ بين الصغير والكبير ، وكتب به إلى عماله أن يفرضوا لمن كان
ابن خمس عشرة ، وما كان دون ذلك فاجعلوه في العيال .

وكان نافع من سبي كابل ، افتتحها ابن عامر سنة أربع وأربعين ، وكان فيه لكنة .

وقيل : كان نافع من سبي نيسابور . وقيل : كان من الجليل^(١) . وقيل : كان من سبي
خراسان ، سبي وهو صغير ، فاشتراه ابن عمر .

وهو نافع بن هرمز ، ويقال : ابن كاوس .

قال نافع : دخلت مع مولاي على عبد الله بن جعفر فأعطى بي اثني عشر ألفاً ، فأبي
وأعتقني ، أعتقه الله من النار .

وكان ابن عمر إذا جاءه بعد ذلك يقول لنافع : لاتأتِ معي . قال مالك^(٢) : يخاف
أن يفتنه بما يعطيه فيبيعه منه .

وفي حديث :

فدخل عبد الله على صفية فقال لها : إنه أعطاني ابن جعفر بنافع عشرة آلاف أو ألف
دينار ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن فما تنتظر أن تبيعه ؟ فقال : فهلاً ما هو خير من
ذلك ؟ هو لوجه الله عز وجل .

قال : فكان يُخَيَّلُ إليَّ أن ابن عمر كان ينوي قول الله عز وجل : [١/٤٦] ﴿لَوْ لَمْ
تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُتَفَقَّهُوا بِمَا تُحِبُّونَ ﴾^(٣) .

(١) الجليل : هم أهل جيلان ، وهي اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان (معجم البلدان ٢٠١/٢ - ٢٠٢) .

(٢) أي الإمام مالك رضي الله عنه .

(٣) سورة آل عمران ٩٢/٣

قال أبو بكر بن حفص بن سعد بن أبي وقاص :

إنه سأل سالم بن عبد الله : من أين كان ابن عمر يُشعر^(١) البَذَن ؟ قال : من الشق الأيمن ، قال : ثم سألت نافعاً فقال : من الشق الأيسر ، فقلت لنافع : إن سالماً أخبرني أنه كان يشعر من الشق الأيمن فقال : وهل سالم ؟ إنما رأى ابن عمر يوماً وأُتي ببسنتين صعبتين ، فلم يستطع أن يَقُومَ بينهما ، فأشعر هذه من الشق الأيمن ، وهذه من الشق الأيسر .

قال : فرجعت إلى سالم ، فأخبرته ، فقال : صدق نافع ، هو كما قال .

قال : وسلوه ؛ فإنه أعلمنا بحديث ابن عمر .

وعن نافع قال : لقد سافرت مع ابن عمر بضعا وثلاثين بين حجة وعرة .

وعن نافع أنه قال :

من يعذرني من زُهرَيْكُم هذا ، يعني ابن شهاب ، يأتيني فأحدثه عن ابن عمر ، ثم يذهب إلى سالم بن عبد الله ، فيقول : هل سمعت هذا من ابن عمر ؟ فيقول له : نعم ، فيحدث عن سالم ، والسياق من عندي .

قال محمد بن إسماعيل :

أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر .

قال خصيف :

سألت سعيد بن جبيرة عن الذي رواه نافع عن ابن عمر في قوله عز وجل : ﴿ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾^(٢) فقال سعيد : كذب نافع ، أو قال : أخطأ نافع ، ثم قال لي خصيف : إن ابن عمر لم يكن يرى العزل ، فأني عزل أشد مما قال نافع ؟

ثم قال خصيف الأموي : إنه قال : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾^(٣) يقول : من حيث أمرت أن تعتزل في الحيض .

(١) يشعر : أشعر البَذَنَة : أغلماها ، وهو أن يشق جلدها أو يطعنها حتى يظهر الدم ، والشُعيرة : البدنة المهداة

(القاموس) .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣/٢

(٣) سورة البقرة ٢٢٢/٢

وفي رواية :

يقال : كذب العبد ، أو أخطأ العبد ، إنما كان ابن عمر يقول : بأنها مقبلة ومديرة في الفرج .

وفي حديث بمعناه :

إن عبد الله بن عمر كان يحدث أن النساء كنَّ يُؤْتَيْنَ في أقباهن وهن مَوْلِيَات ، فقالت اليهود : من جاء امرأته وهي مولىة جاء ولده أحول ؛ فأنزل الله جلّ ثناؤه : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ^(١) .

وقيل : إن نافعاً إنما حدث حديثه في إتيان الدبر بعدما كبر وذهب عقله .

توفي نافع سنة ثلاث عشرة ومئة ، وقيل : سنة سبع عشرة ، وقيل : سنة ثمان عشرة ، وقيل : سنة عشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع عشرة ومئة .

٦٩ - نافع والد المنذر بن نافع

[٤٦/ب]

مولى ابن عمر وبنت مروان بن الحكم

قال نافع :

خرج واثلة بن الأسقع يريد بيت المقدس ، فلقيه كعب الأحبار في جَيْرُون ^(٢) ، فقال له : يا أبا الأسقع ، أين تريد ؟ قال : أردت أن أصلي في بيت المقدس إن شاء الله ، فقال له : يا أبا الأسقع ، أنا أدلك على موضع في مسجدنا هذا ، إذا صليت فيه كان كصلاة في بيت المقدس ، قال : نعم ، قال : وأخذ بيده وصعد من الدرج ، فأدخله المسجد ، فأدخله الحَنِيَّةَ ^(٣) الغربية إلى حدِّ الباب الأصفر الذي يخرج منه الوالي ، فأوقفه عندها ، ثم قال له : صلِّ ههنا ، فإن صلاتك ههنا صلاتك في بيت المقدس ، ثم انتزع يده من يده ، ثم مضى .

(١) سورة البقرة ٢٢٣/٢

(٢) جَيْرُون : في معجم البلدان ١٩٩/٢ أقوال مختلفة في تحديد هذا المكان واسم بانيه ، منها : أنه الباب الشرقي لجامع بني أمية ، أو أنه دمشق نفسها .

(٣) الحنية : القوس .

٧٠ - نُبَيْه بن صوان

أبو عبد الرحمن المهري

له صحبة ، وشهد الجابية مع عمر .

قال نبيه :

قدم رجل من حمير على النبي ﷺ فأقام عنده ، ثم مات ، فقال : اطلبوا له وارثاً مسلماً ، فلم يوجد ؛ فقال النبي ﷺ : ادفعوا ميراثه إلى رجل من قضاة ، فدفع إلى عبد الله بن أنيس .

زاد في آخر :

كان أقدمهم في النسب يومئذ عبد الله بن أنيس .

قال نافع :

أخبرني رجل من أهل مصر أنه صلى مع عمر بن الخطاب الفجر بالجابية ، فقرأ السورة التي يذكر فيها الحج ، فسجد فيها سجدين . قال نافع : فلما انصرف قال : إن هذه السورة فَضَّلْتُ بأن فيها سجدتين^(١) ، وكان ابن عمر يسجد فيها سجدتين .^(٢) قيل : إن الرجل المصري هو نُبَيْه^(٣) .

وفد نبيه على رسول الله ﷺ ، وشهد فتح مصر ، واختط بها ، وكان أحد الأربعة الذين أقاموا قبلة جامع فسطاط مصر .

(١) هذه السورة هي سورة الحج ٢٢ ، والسجدتان في الآيتين ١٨ ، ١٧ ، واختلف الأئمة رحمه الله في السجدة الثانية ، ويراجع في ذلك تفسير ابن كثير (سورة الحج ٢٢ الآية ٧٧) .
(٢) ٢٠٢ ما بين الرقعين لحق في هامش الأصل .

٧١ - نجاح بن سلمة بن نجاح بن عتاب بن نهار

قدم نجاح دمشق في صحبة المتوكل ، وكان يتولى ديوان التوقيع له .

كان رجل من دهاة الكتاب وفضلائهم ولي بعض النواحي ، وكان عاملاً عليها ، فطولب بالحساب [٤٧/١] فدافع به حتى انقرضت دولة المأمون والمعتصم والمتوكل والواثق ، وقد ولي في هذه المدة أحد عشر وزيراً ، يطالب في كل وقت ويدافع ويصانع وينسحب ويتحيل إلى أن ولي نجاح بن سلمة الوزارة ، فوقع ذكره إليه ذات يوم ، فسأل عنه ، فقبل له :

أيها الوزير ، هذا رجل يُطلب فلا يُقدَّر عليه ، فنظر نجاح إلى رجل بين يديه ، فقال له : احلف بحق رأسي أنك تطلب هذا الرجل حيث كان ، وأنتك إذا رأيته لم تتركه يأكل خبزاً ولا يصلي ولا يعمل شيئاً دون إحضاره الديوان ؛ - وكان الرجل يعرف بمحمد بن مسامة الواسطي .. فحلف برأسه أن يفعل جميع ما أمر^(١) به الوزير .

ومضى في طلبه ، وكان جَزْلاً^(٢) متحرراً ذا حيلة ولطف ، فلم يزل يتوصل إلى أن وقع في يديه ، وكان واسع الحيلة ، فبذل له مالاً كثيراً فامتنع عليه فلما لم يَر له فرجاً عنده ، صار معه إلى دار الوزير ، فصادفه قد ركب إلى دار السلطان ، فجلس في بعض المواضع ينتظر رجوعه .

وكان محمد بن مسامة صفراوياً^(٣) لا يصبر على الجوع ، فجاع جوعاً شديداً كاد أن يتلف منه ، فقال للرجل : يا هذا ، أنا والله جائع ، ومنزلي قريب ، فصرمعي لتأكل خبزاً ونرجع إلى حين يعود الوزير ، فقال : لا ، قال : فاشتر لي شيئاً أكله ، فامعني فضة ، فقال له : مامعني فضة أيضاً ، قال : اقترض لي درهماً بدينار ، فقال : لأفعل ، كل ذلك والرجل يفرغ من اتساع تحيُّله ، وخوف بعد حصوله أن يفلت منه .

(١) في الأصل : ماأمرني .

(٢) جزل : رجل جزل : ذو عقل ورأي (أساس البلاغة) .

(٣) صفراوياً : مأخوذ من الصفَر وهي حيات البطن تعض الإنسان إذا جاع ، والصفردود يكون في البطن

فيصفر عنه الإنسان جداً وربما قتله (اللسان) .

وزاد الجوع على محمد بن مسلمة ، فإذا هو بـغلامٍ كما عَذَرَ^(١) ، حسن الوجه ، فأومأ إليه ، فجاءه فعرفه خبره ، فقال له الغلام : عندي ماتأكل ، قم ، فأخذ بيده ، وأدخله إلى بعض الصحن التي يجلس فيها الوزير ، فأجلسه في صُفَّةٍ^(٢) مقابلة للمجلس ، وقال للغلمان : هاتوا .

فأحضرت مائدة عليها من النوادر التي لم يرَ أحسن منها . ومن سائر ما يكون للمعد ، وتقل الطعام الحار والبارد والمشوي ، والرجل يأكل أكل جائع ، فإذا الوزير نجح قد دخل ، قالتفت إلى الصفة ، فرآه فتبسم ، ومضى إلى المجلس ، وقال لبعض [٤٧/ب] الغلمان : امض إلى الرجل فأقره مني السلام ، وقل له : بحياقي عليك إن احتشمت ، وكل حتى تستوفي ماتحتاج إليه .

فردَّ الرسولُ إليه ، وقال : وحقُّ رأسك ، لاقصرتُ فيما أمرتَ به ، وتشاغل عنه بما يحتاج إليه ، والرجل يحيد الأكل ، فنقل إليه من الحلوى شيء كثير ، فلما فرغ وغسل يديه جاءه الغلام بالبخور فتبخّر .

واستدعاه الوزير ، فقال له : الحساب ، فأخرجه إليه ، وتظر فيه ساعة ، ثم قال له : بارك الله فيك ، إن أستاذي في الكتبة عمرو بن مسعدة ، والله الذي لا إله إلا هو إن كان يحسن يعمل مثل هذا في صحنه ، وفتح الدواة ، ووقع على كل فصل منه صح ، صح إلى آخره ، فقبل محمد بن مسلمة يده ، فقال : عد إلى أهلك آمناً ، وأسرع إليهم .

وقام لينصرف ، فلما بعد قال للغلام ردّه ، فردّه ، فقال له : يا محمد ، اجلس ، إني لم أردك إلا لشيء أوصيك به في ثلاث حوائج لي ، فقال : يأمر الوزير بما يشاء ، قال : حاجتي إليك أولاً أني أعلم أن جيرانك لما غبت عنهم هذا الزمان ، وأنت منسحب ، منهم من بنى فزاد عليك في السُّكِّ ، ومنهم من ترك خشبةً في حائطك ، ومنهم من حفر بئراً بقرب دارك ، فبحسناتي عليك ، إن استطلت عليهم بقربك مني ، ومنزلتك عندي ، واجعل هذه ثلث ما أردت أخذه منك . وأصدقائك وإخوانك ومعاشروك تقول : غبت ففسبوني

(١) عَذَرَ الغلام : نبت شعر عذاره يعني خدّه (اللسان) .

(٢) الصفة : صفة النار : شبه البهو الواسع الطويل السمك . والظَّلَّة . (اللسان) .

وذكروني ، فإذا لقيتهم ، فالفهم بوجه مَنْ بلغك عنهم كل جميل ، وبسط خلقك لهم بسطاً غير متكلف ، وعاشرهم بأحسن معاشرة ، ولا تشمخ عليهم بما عاملوك به ، واجعله ثلث ما أردت أخذه منك . واحرص كل الحرص ألا يرفع أحد من أصحاب الأخبار إليّ عنك ذمّاً ولا مدحاً ، وأخل نفسك فتسلم ، واجعل هذا ثلث ما أردت أخذه منك .

وكان الوزير لما رأى [محمد بن] ^(١) مسلمة يأكل ، سأل عن السبب ، فعرفوه خبره وما عمله الغلام ، وكان الغلام مملوكاً له ، قريب المنزل منه ، فعتقه ، ووهب له عشرة غلمان ، وجعل أرزاقهم تحت يده ، وحمله على عشرة برازين [٤٨/١] وخلع عليه عشر خلع .

ثم كتب رقعة إلى محمد بن مسلمة بعد يومين : يا محمد ، لاتنكرنا ، خبرنا بركّ واحتفادك ^(٢) ، واحسب ما تستحقه منا ، لكن لنا في ذلك رأي يتبين لك بعد وقت آخر . فلما كان بعد مدة خاطب فيه الوائق ، وعرفه صحة حسابه وفضله وثقته وشهامته ؛ فقلده واسط وأعمالها ، وأكسبه ثلاث مئة ألف دينار في مدة يسيرة ، وكان يقول : ما بلغنا في محمد بن مسلمة ما يستحقه منا لما فعله .

كان نجاح قد خص بالمتوكل ، وأنس به ، وعاشره ، فقال المتوكل ، وقد ذكره الفتح وهو مقيم بالجعفري ^(٣) ، ويحك ألا ترى إلى نجاح ، قعد بسر من رأى وتركنا ههنا ؟ ابعث فأشخصه بجيعة يحيئون به على الحال التي يجدونه عليها ، فوجه إليه بجيعة ، فألفوه يشرب ، فحملوه في ثياب بذلته ، وجأؤوا به إلى المتوكل ، فلما رآه قال : ويلك ! تدعنا ههنا ، وتقر إلى سر من رأى ؟ قال : نعم ياسيدي ، أدعك إذا لزمت الصحارى والخرابات وأمضي إلى معادن الأموال والخيرات ، جئتكم وخلفت ورائي مالا عظيماً لائحاً يصيح : خذوني ، وليس يجد من يأخذه ، فقال له : عند مَنْ ويلك ؟! قال : عند الحسن بن مخلد ، وميمون بن إبراهيم ، ومحمد بن موسى المنجم ، وكان يتقلد الزرع والهندسة في الآفاق ، وأحمد بن موسى وكان قد تقلد أعمالاً كثيرة .

(١) مابين الفوسين ليس في الأصل .

(٢) احتفادك : اِحْتَفَذَ : حَتَمَ (القاموس) .

(٣) الجعفري : قصر للمتوكل قرب سر من رأى (القاموس) .

فقال المتوكل : فما عندك في عبيد الله بن يحيى ؟ فسكت ، فأعاد عليه القول ، وقال له : بحياتي قل ما عندك فيه . فقال : حلفتني بحياتك ، ولا بد من صدقك :

قد كان على طريقة مستقيمة حتى صاغ صوالجة وكرات من ثلاثين ألف درهم ، فقلت له : أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يضرب بكرة جلود وصولجان خشب ، وأنت تريد أن يكون ذلك من فضة ؟ .

فالتفت إلى الفتح فقال : يا فتح ، ابعث فأحضرهم كلهم .

فكتب الفتح بالخبر إلى عبيد الله على ماجرى ، ووجه إلى الجماعة في الحضور ، فحضرت وتشاورت بينها ، ورأت أنها قد بليت من نجاح بيلية لا تقاوم ؛ فاتفقت على البعثة إليه بأحمد بن إسرائيل برسالتهم معاتباً على ما قاله ومقبحاً ما أتى ، فأدى إليه أحمد الرسالة عن [٤٨ ب /] الجماعة ، فقال : يا أبا جعفر ، وتلومني على ما فعلت ، وقد تركت الكتابة ، وسحبت بمفارقة الصناعة ، وصرت نديماً وملهياً ، وهم لا يدعون الطعن على قطائمي ، وأذاي في ضياعي ، ومعارضتي في سائر أموري ، والله الذي لا إله إلا هو ، لا فارقتهم أو أتلّفهم أو أتلّف .

فانصرف أحمد إلى عبيد الله والجماعة ، فعرفهم ، فقال عبيد الله : قد صدق في كل ما قال ، فَتَضَمَّنْ له عني كل ما يحب ، واحتل في أن تأخذ رقعته إليّ بالذي جرى منه على جهة الغلط ومن حمل النبذ له على ذلك ، وأنه سيصلح ما أفسد ويسمى في إزالة ما وقع في قلب أمير المؤمنين ، فرجع إليه أحمد وتلطف به وضمن له ، ولم يبرح حتى أخذ رقعته بذلك .

ثم دخلوا جميعاً إلى المتوكل ، فلما وقفوا بين يديه قال لهم ما قال نجاح ، وهم بأن يدعو به ليناطروهم ، فقال له عبيد الله : ياسيدي ، قد كتب إليّ يعتذر ويزعم أن النبذ حله على ما كان منه ، وهذه رقعته بذلك ، وهؤلاء خدم أمير المؤمنين ، فإذا حدثت عليهم حادثة لم يؤخذ منهم عوض ، وهم أصحاب المملكة والمتصرفون فيها ، فإذا أوقع بهم فن يقوم بالأعمال ؟ ونجاح ، فإنما بذل أن يضمّن هذه الجماعة لينفرد وحده ، ويتمكن من كتاب المملكة . وهم يضمنونه وحده بما بذل عنهم جميعاً ، ولا يزول عن المملكة إلا كاتب واحد .

فاغتاض المتوكل ، وقال : إنما كذبتني وغرني ، وتقدم بتسليمه إليهم ، وأن يخلع عليهم ، فانصرفوا وهو بين أيديهم ، فجمعوا بينهم صدراً من المال مال الضان وحملوه ، لأن مال نجاح لم يكن يفي بما ضمنوه عنه ، وبسطوا عليه الضرب والعسف والتضييق .

وسأل المتوكل عنه الفتح مرات ، وبلغ الخبر خبر ضربهم إياه ، فقال لمبيد الله : إن أمير المؤمنين قد سألني عن نجاح ثلاث دفعات ، وقد وقفت على ضربكم إياه ، ولست آمن أن يتلف فينكر عليّ [١/٤٩] تركي تعريفه خبره ، ولا بد من إخباره به ، فدفعه عن ذلك ، فلم يندفع ، فقال له : أنت أعلم ، فخبّر المتوكل أنه مضيق عليه مضروب مقيد ، فقال المتوكل : لا ، ولاكرامة ، تقدم بإحضار الحسين بن إسماعيل بن أخي إسحاق بن إبراهيم ، وكان يتقلد الشرطة ، بحضرته ، فقال له : اقبض على نجاح فاجعله عندك ، ووسّع عليه ، ولا يوصل إليه بسوء إلا ياذني .

ف فعل ذلك وحماه ، فلما رأت الجماعة ذلك أيقنت بالهلاك ، ولم تشك أن نجاحاً سيعمل الحيلة عليهم ، ففكروا في الاحتياال عليه إلى أن وجدوا عملاً عمله الحسين بن إسماعيل في وقت تقلده فارس ، ألزمه فيه عشرين ألف ألف درهم .

وقيل : إنهم زوروا العمل ، وادعوه على نجاح ، فلما وقع في أيديهم أحضروا الحسين فأقرؤوه العمل ، ثم قالوا له : أيها أحب إليك : نجاح أم نفسك ؟ إما كفيتهاه وإما أنقذنا هذا إلى أمير المؤمنين حتى يتقدم بمطالبتك به ؛ فقال لهم : قد كفيتم .

وانصرف إليه ، فوضع عليه فقتله في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئتين .

فلما عرفوا خبره صاروا إلى المتوكل ليخبروه بموته ، وهم وجلون مما سيّرد عليهم منه ، فتلقاهم الفتح ، فأخبروه ، فقال لهم : إنه كان البارحة في ذكره ، وسيّتهمكم .

وجاءهم رجاء الزيداني يآزار منام المعتز ، وفيه أثر احتلامه في تلك الليلة ، فلما رآه عبيد الله قال : توقف قليلاً حتى أدخل قبلك ، قال : أخاف أن تبشره أنت بهذه النعمة ، فقال : لا والله ، لا فعلت .

ودخل عبيد الله والجماعة ، وتوقف رجاء ، فلما استقروا دخل رجاء الزيداني بالإزار ، وعرفه الخبر ، فخرّ ساجداً لله .

وابتداً عبید الله فهنا ، ودعا له ، ووصل كلامه بأن قال : وقد طهر الله الأرض
البارحة من عدو أمير المؤمنين ، قال : ومن هو ؟ قال : نجاح ، قال : فعلتوها يا عبید
الله ؟ قال : ياسيدي ، هذا يوم فعلتوها أو يوم سرور وشكر وصدقة ؟ .

ونہض وقد تشاغل المتوكل باحتلام المعتز ، ودخل إلى فتیحة ، فوجه الكتاب إلى
فنیحة [٤٩/ب] : الله الله ، أشغلتنا یومین ثلاثة ؟

وانصرفوا فجمعوا صدرًا من المال الذي بقي عليهم ، فحملوه ، وكتبوا إليه بخبره ،
فتناساه ، ولم يعد عليهم بسببه مكروه .

وذكر أن عبید الله والكتاب عرفوا المتوكل أن نجاحاً قد أُلط^(١) بالمال لنفسه بانقباض
اليده عنه ، وسألوه الإذن لهم في ضربه عشرة مقارع ، لا يزيدون عليه فيها ، ليعلم أن اليده
منبسطة عليه فأذن في ذلك ، وحظر^(٢) تجاوزه ، وإنه لما بطح أخرجت إحدى أثنييه من
بين فخذيه ، وتعمدت بالضرب عليها ، فمات في سبعة مقارع .

وكان فین أخذ من أبنائه عبید الله بن مخلد ، فضرب بالمقارع وحبس ، وأخذ جميع
ماملکه ، وكان ابنه الحسين مستتراً فظفر به فضرب وحبس ، وأخذ جميع ماملکه ، وأخذ
من وكيله ابن عياش عشرون ألف دينار .

وقال أبو علي البصري في نجاح : [من المتقارب]

لئن كان نجم نجاح هوى	وزلت به للحضيض القدم
فأصبح يحكم فيه الرجال	وبالأمس عهدي به يحتكم
لما كان ذلك حق اشتكنه	وضجت إلى الله منه النعم
وحق لأوجس منه الشري	خوفاً كما أوجس المتهم
وما للشقي إذا ما اشتكى	وأبدى تأسفه والندم
أكنت ترى الله في جليبه	وطول تأنيبه لا ينتقم ؟
وهل رحم الناس إلا امرأ	إذا ما هم استرحوه رجم

(١) أُلط : أُلط الغريم : منع من الحق ، وأُلصق (القاموس واللسان) .

(٢) في الأصل : وحضر .

وفاتك فيها حياة الأنام وعِصْمَةُ أَمْوَالِهِمْ وَالْحَرَمُ
 وفيها فتوح على المسلمين
 فلا يَرْقَأُ اللَّهُ غِنَاءً بِكَتْكَ وَلَا سَحَتِ الدَّمَغُ إِلَّا بِدَمِّ^(١)

٧٢ - نجا بن أحمد بن عمرو بن حرب [١/٥٠] بن عبد الله أبو الحسن العطار المعدل

حدث عن أبي الحسن علي بن موسى بن الحسين بن القار بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول
 الله ﷺ :

لَمْ أَرِ لِمُتَحَابِّينَ مِثْلَ التَّزْوِيجِ .

كان نجا بن أحمد خرج لنفسه معجماً لأسماء شيوخه ، فيه من الخطأ والتصحيف ما الله
 به عليم .

قال :

ومن أعجب شيء رأيته فيه أنه ذكر في باب اللام ألف من حروف المعجم حين أعوزه
 ذكر شيخ ابتداء اسمه لام ألف : [من الكامل]

لا - والذي خلق السمواتِ القلا - أفضل من المبعوث بالآياتِ
 خير البرية كلها واتقاهما ذاك النبي محمد المبعوث

قال : وهذا غاية ما يكون من الجهل ، وأشنع ما يكون من سخيف الشعر والعقل .
 توفي أبو الحسن نجا سنة تسع وستين وأربع مئة .

(١) الشطر الثاني بياض في الأصل .

٧٣ - نجبا بن سعيد بن حمزة

أبو الفوارس الصفار ، المعروف بفارس بن أبي لقمة

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من أراد أن يشرف الله تعالى له البنيان ، وأن يرفع له الدرجات يوم القيامة فليعفُ
عن ظلمه ، وليعطِ من حرمه ، وليصل من قطعه ، وليحلم عن جهل عليه .
توفي نجبا سنة تسع وثلاثين وخمس مئة ، وكان شيخاً مستوراً ، لم يكن ممن يفهم .

٧٤ - نجبة بن الأسود الغساني

شاعر مجيد جاهلي ، قال في وقعة كانت بين غسان وبين الروم ، وسليح^(١) ومن انحاز
إليهم من نصارى العرب بين بصرى والمجفف ، وهي أرض بين البرية والريف : [من
الوافر]

ألم يبلُفَكَ والأنباءُ تنمى بظهر الغيبِ مالاقي سَنيطُ
تَحَلَّقَ إذْ ساءَ جِذْعُ إليهِ وجِذْعُ في أرومته وسيط
بضربةٍ ماجدٍ كَشَفَتْ غِطاءَ تدرعروقه قانٍ عبيط^(٢)

[٥٠/ب] سَنيط هذا : هو سنيط بن عوف الضجمي ثم السليحي القضاعي كان
عاملاً للروم ، وكان جاء إلى غسان يستوفي منهم الإتاوة ، فقتله جذع بن سنان الغساني .

(١) سليح : قبيلة باليمن (القاموس) ، وهي بطن من قُصاعة ، ويروى بضم السين وفتح اللام ، ويفتح السين
وكسر اللام (اللباب في تهذيب الأنساب ١٣١/٢) .

(٢) قانٍ عبيط : كنا في الأصل . ولم نثر عليه فما رجعنا إليه من مصادر . والدم العبيط : الخالص الطري
(الصحاح) .

٧٥ - نجم بن عبد المنعم بن الحسن بن الخضر

أبو الثريا الحلبي المعروف بابن أبي درهم ، الشاعر

كان متعصباً في السنة مظهراً لها بحلب .

من شعره [من السريع]

جَرَّدْتَ سِكِّينَكَ ظِلْماً وَقَدْ أَغْنَاكَ مَا جَرَّدْتَ مِنْ مُقْلَتِكَ
فَاقْطَعْ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ سِوَى شِفَافِ قَلْبِي ، فَهُوَ سَرَّ عَلَيْكَ

ومن جيد شعره : [من الخفيف]

أَنَا صَاحِي الْفَوَادِ مَادَمْتُ سَكْرًا نَ وَسَكْرَانُ إِذَا كُنْتُ صَاحِي

وأبوه الشَّامُ شيخ من بالس^(١) ، ابن رومي الزمان في الهجو ، ذهَّان يزوق ، يوقع
بالمود بيده اليسرى ، ولا يغير أوتاره .

٧٦ - نجيب بن عماد بن أحمد

أبو السرايا بن أبي فراس الغنوي

حدث سنة سبع وخمسين وأربع مئة عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة رضي الله عنها
قالت : كان رسول الله ﷺ يقول :

اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أسأؤوا استغفروا .

كان أبو السرايا هشاً خفيف الروح ، له شعر جيد ، فنه ما قال يمدح به الدُرَيْدِي
ويذكر قَتْلَهُ صالح بن مرداس . [من الخفيف]

أَفْسَدْتُ صَالِحاً وَأَصْلَحْتُ نَفْساً سَدَّ أَسْيَافُكَ الْعَضَابُ^(٢) الْمَوَاضِي
وَأَنَا لَتُكَ فِي حُرُوبِكَ وَالسُّلْدُ مِ قَصَارَى الْأَرَابِ وَالْأَغْرَاضِ

توفي أبو السرايا سنة تسع وخمسين وأربع مئة .

(١) بالس : بلدة بالشَّام بين حلب والرقّة (معجم البلدان ٢٢٨/١) .

(٢) العضاب : السيوف القاطمة جمع عضب (الصحاح) .

[٥١ / ٧٧ - نَخَّار بن أَوْس بن أَبِيئُر بن عمرو بن عبد الحارث بن

لَآي بن عبد مناف بن الحارث بن سعد بن هَذَّيْم القضاعي

وفد على معاوية ، وكان أنسب العرب ، فازدراه معاوية ، وكان عليه عباءة ، فكلَّبه ، فأعرض عنه ؛ فقال : يامعاوية ، إن العبادة لا تكلمك ، إنما يكلمك من فيها ؛ فأقبل عليه .

قال معاوية للنخَّار العذري ، وكان أعلم أهل زمانه :

ابغني محدثاً قال : أتبغني معي أحداً ؟ قال : نعم ، أستريح منك إليه ، ومنه إليك ، واجعله كتوماً ؛ فإن الرجل إذا أمن الرجل ألقى إليه عَجْرَةً وَيَجْرَهُ .

العَجْر في البطن ، والبَجْر في الرأس .

٧٨ - نُشْبَةَ بن حُنْدُج بن الحسن بن عبد الله بن

خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن الحسحاس بن معاوية بن سفيان
أبو الحارث المري

من القوطة .

حدث بقصر ابن عمر سنة خمسين وثلاث مئة أنه وجد في كتاب جده الحسين بن عبد الله بسنده
إلى أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ .

حُنْدُج : بجاء مهملة مضمومة ، وآخره جيم .

٧٩ - نصر الله بن محمد بن عبد القوي

أبو الفتح بن أبي عبد الله المصيصي اللاذقي

الفقيه الشافعي الأصولي الأشعري

سكن دمشق ، وكان صلباً في السنة متجنباً لأبواب السلاطين .

حدث عن أبي منصور محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه بسنده إلى عمرو بن الحارث ختن^(١)
 رسول الله ﷺ أخى جويرية ، قال :
 والله ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً إلا
 بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة .
 توفي أبو الفتح سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .
 ومولده سنة ثمان وأربعين وأربع مئة .

٨٠ - نصر بن أحمد بن سهل بن الأزهر

أبو القاسم المدائني [٥١/ب]

حدث عن أبي بكر محمد بن حريم بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
 إذا كان يوم عرفة غفر الله للحاج المخلص ، وإذا كان ليلة مزدلفة غفر الله للتجار ،
 وإذا كان يوم منى غفر الله للحالين ، وإذا كان عند الجمرة غفر الله للسؤال ، ولا يشهد ذلك
 الموقف خلق من قال : لا إله إلا الله ، إلا غفر الله له .

٨١ - نصر بن أحمد بن الفتح بن هارونان

أبو القاسم الهمداني المؤدب

حدث بسنده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال :
 قلت : يا رسول الله ، ما النجاة من هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ قال : شهادة أن لا إله
 إلا الله وأني رسول الله .
 توفي أبو القاسم نصر سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة بدمشق .

(١) الختن : كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ . وهم الأختان . هكذا عند العرب . وأما العامة فختن
 الرجل عندهم زوج ابنته (الصحاح) .

٨٢ - نصر بن أحمد بن محمد بن عجل
أبو القاسم العجلي

حدث عن أبيه بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

٨٣ - نصر بن أحمد بن مقاتل بن مظكود بن أبي نصر قمر يار
أبو القاسم بن أبي العباس بن أبي محمد بن السوسي

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده إلى عبادة بن الصامت :
أنه بايع رسول الله ﷺ على ألا يخاف في الله لومة لائم .

وحدث عن أبي الفرج سهل بن بشر بسنده إلى منصور الفقيه أنه قال : [من البسيط]

يأراكب المَوَلِ والْأَفَاتِ والْهَلَكَةِ	لا تَتَّبِعَنَّ فليس الرزقُ بالْحَرَكَه
مَنْ غَيَّرَ رَبَّكَ فِي السَّبْعِ الْعَلَا مَلِكٌ	وَمَنْ أَقَامَ عَلَى أَرْجَائِهَا مَلِكَةٌ
سَبْحَانَهُ مِنْ لَطِيفٍ فِي مَشِيَّتِهِ	أَدَارَ فِينَا بِمَا قَدْ شَاءَ فَلَكَةٌ
[٥٢/أ] أَمَاتَرَى الْبَحْرَ وَالصَّيَادَ مُنْتَصِبَةً	فِي لَيْلِهِ وَنَجْمُ اللَّيْلِ مُشْتَبِكَةٌ
قَدْ شَدَّ أَطْرَاقَهُ وَالْمَوْجُ يَضْرِبُهُ	وَعَيْنُهُ بَيْنَ عَيْنَيْ كَلْكَلِ الشَّبَكَةِ ^(١)
حَتَّى إِذَا صَارَ مَسْرُوراً بِهِ قَرَحاً	وَالْحَوْتُ قَدْ شَكَّ سَفْوَةُ الرَّدَى حَنَكَةً ^(٢)
غَدَا عَلَيْكَ بِهِ صَفْواً بِلَاتَعِبٍ	فَصِرْتُ أَمْلَكَ مِنْهُ لِّلْنِي مَلَكَةٌ
صَنَعاً مِنْ اللَّهِ يُعْطِي ذَا بِحِيلَةٍ ذَا	هَذَا يَصِيدُ وَهَذَا يَأْكُلُ الشَّنَكَةَ

وحدث أبو رجاء بسنده إلى أبي بكر بن سَخْتَوِيَه [من الرجز]

إِنَّ الْمَزَاحَ يَنْبِتُ الضَّغِينَةَ وَحَمْلُ ضِغْنٍ فِي الْحِشَامِ مَوْثِقَةٌ

(١) الكَلْكَلُ والكَلْكَالُ : الصدر ، أو باطن الزُّور (القاموس) .

(٢) السَّفْوَةُ : حديدة يشوى بها اللحم (الصحاح والقاموس) .

وكثرة الضحك من الرُعونة والصمت عن فضل الكلام زينة
توفي نصر بن السوسي سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

٨٤ - نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود
أبو الفتح المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد
كان فقيهاً فاضلاً .

قدم دمشق ، ولم يقبل من أحد من أهلها صلة ، وكان يقتات من غلة تحمل إليه من
أرض كانت له بنابلس ، يجر له منها كل ليلة قرص . وكان متقللاً تاركاً للشهوات .
حدث عن أبي الحسن محمد بن عوف بسنده إلى سالم عن أبيه قال : رأيت النبي ﷺ على هذا المنبر
يقول :
من جاء منكم الجمعة فليفتسل .

وحدث عن عبد الله السقاء ، شيخ صالح كان يجاور الجامع ببيت المقدس ، قال :
كنت أقرأ كل ليلة سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾^(١) مئتي مرة ولا أقرأ ﴿ بسم الله
الرحمن الرحيم ﴾ فرأيت في بعض الليالي مئتي شاة مقطعة الرؤوس ، وقائلاً يقول لي :
هذه لك ، فقلت فلم هي مقطعة الرؤوس ؟ فقال : لأنك لم تقرأ ﴿ بسم الله الرحمن
الرحيم ﴾ .

توفي أبو الفتح الزاهد سنة تسعين وأربع مئة ، وذكر الدمشقيون أنهم مارأوا جنازة
مثل جنازته ، وأقاموا على قبره سبع ليال ، تقرأ كل ليلة عشرون ختة .

[٥٢/ب] ٨٥ - نصر بن الحجاج بن علاط السلمي البهزي

شاعر كانت لأبيه صحبة .

(١) سورة الإخلاص / ١١٢ .

قال معاوية بن أبي سفيان ذات يوم :

إنه قد ذهب مني لذة كل شيء إلا الحديث ، فانظروا من الباب ، قالوا : معن بن يزيد ونصر بن حجاج السلياني ، فأذن لهما .

فلما دخلا ، قال : أتدريان لم بعثت إليكما ؟ قالوا : نعم ، لم يبق لك رحم في العرب إلا وصلتها ؛ فأردت أن تصلنا ، قال : ليس لهذا بعثت إليكما ، ولكنه قد ذهب مني لذة كل شيء إلا لذة الحديث ، فبقالا : فقرئنا فيما شئت من أمر الجاهلية والإسلام ، فإن شئت أن نرقق^(١) لك رققنا ، وإن شئت أن نصدقك صدقناك .

قال :

فحمد الله معاوية وأثنى عليه ، ثم قال : أنا خير قريش لقريش ، ولو أن أبا سفيان ولد الناس لكانوا أكياساً .

قال :

فحمد الله السلياني ، ثم قالوا : قد ولد الناس من هو خير من أبي سفيان آدم عليه السلام ، فمنهم الأحق والكيس ، وأما خير قريش لقريش فمحمد عليه السلام ، فما أنت فيه فمن ذلك ، وأما أنت فشر قريش لقريش ، أطفيت برّها ، وأكفرت فاجرها ، كأننا بهم قد سألوا من بعدك ماسألوك فضربت أعناقهم ، ثم ألقوا في السكك ، فكانوا كالرقاق المنتفخة .

فقال معاوية : هل سمع منك هذا الكلام أحد غيري ؟ قالوا : لا ، قال : فاخرجنا ، ولا يشبعنك منك أحد .

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة يعص^(٢) في زقاق من أزقة المدينة فإذا امرأة تقول^(٣) : [من البسيط]

(١) نرقق : من تريق الكلام أي تحسينه . (اللسان) وقد ورد اللفظ في الأصل : « نرفن » ولعله تحريف ؛ لأن المقصود من الكلام هنا معنى التحسين الذي تقلده عن اللسان أنفأ .

(٢) يعص : عن : طاف بالليل ، وهو تقص الليل عن أهل الريبة . (الألس . والقاموس) .

(٣) سميت قاتلة هذا البيت : المتنية ، وصرب بها المثل ، فقيل : أصب من المتنية . وهي قريعة بنت همام وتعرف بالذئفاء ، وهي أم الحجاج بن يوسف الثقفي . (الخزائن ١٠٨/٢ - ١١١) وهو في شرح الفصل لابن يعيش ٢٧/٧ وتاريخ الشعر السياسي ١٢٢ .

هل من سبيلٍ إلى خرفأشربها أم هل سبيلٌ إلى نصرٍ بن حجاج

فلما أصبح سأل عنه ، فإذا هو من أحسن الناس شعرة وأصبعه وجهاً ، فأمره عمر أن يطمر شعره ، ففعل ، فخرجت جبهته ، فازداد حسناً ، فأمره عمر أن يعتم ، فازداد حسناً ؛ فقال عمر : لا ، والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنا بها .

فأمر له بما يصلحه ، وستره إلى البصرة ، فنزل على مجاشع بن مسعود ، وكان خليفة أبي موسى ، وكان [٥٢/ب] لمجاشع امرأة جميلة شابة ، فبينما الشيخ عنده نصر بن حجاج إذ كتب في الأرض : أنا والله أحبك ، فقالت هي ، وهي في ناحية البيت : وأنا والله ، فقال الشيخ : ما قال لك ؟ فقالت : قال لي : ما أصفى لقحتكم هذه ! فقال الشيخ : ما أصفى لقحتكم هذه ، وأنا والله ، ماهذه لهذه .

أعزم عليك لما أخبرتني ، قالت : إما عزمتم فإنه قال : ما أحسن سوار بيتكم ! فقال : ما أحسن سوار بيتكم ، وأنا والله ، ماهذه لهذه .

ثم حانت منه التفاتة ، فإذا هو بالكتاب ، ثم قال : علي بعلام من المكتب ، فقال : أقرأه : فقال : أنا والله أحبك .

فقال^(١) : أنا والله أحبك ! فقلت أنت : وأنا والله . هذه لهذه .

اعتدي ، تزوجها يابن أخي إن أردت .

وكانوا لا يكتون من أمرائهم شيئاً ، فأتى أبا موسى فأخبره ؛ فقال : أقسم بالله ، ما أخرجك أمير المؤمنين من خير ، اخرج عنا .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، فنزل على دهقانة ، فأعجبها ؛ فأرسلت إليه .

فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاصي ؛ فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، اخرج عنا ؛ فقال : والله ، لأن فعلتم هذا لألحقن بالشرك .

(١) القائل هنا هو مجاشع زوج المرأة .

فكتب عثمان إلى أبي موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر ؛ فكتب عمر أن جُزوا شعره ،
وشمروا قيصه ، وألزموه المسجد .

وقيل :

إنه دعا ياناء فأكفأه على ماكتب ، ودعا كاتباً ، فقرأه ، فإذا هو : إني أحبك حباً ،
لو كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأقلك .

وبلغ نصراً ماصع مجاشع ، فاستحى ، فلزم بيته ، وضي حتى صار كالفرخ ؛ فقال
مجاشع لامراته : اذهبي إليه ، فأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك ، فأبت ، فعزم
عليها ، فأسندته إلى صدرها ، وأطعمته الطعام بيدها .

فلما تحامل خرج من البصرة ، وخشيت المرأة التي سمع منها عمر أن ييدر من عمر
إليها شيء ، فдست إليه أبياتاً^(١) : [من البسيط]

قُلْ لِلإِمَامِ الَّذِي تُخْشَى بَوَادِرُهُ	بالي وللخمر أو نصر بن حجاج
إني عنيت ، أبا حفص ، بغيرهما	شرب الحليب وطرف فاطر ساجي
[٥٣ب] إن الهوى زَمَهُ التقوى فَحَبَسَهُ	حتى أقر بالجام وإسراج
لا تجعل الظنَّ حقاً أو تيقننه	إن السبيل سبيل الخائف الراجي

فبكى عمر وقال : الحمد لله الذي حبس التقوى الهوى .

وأقى على نصر حين ، واشتد على أمه غيبة ابنها عنها ؛ فتمرضت لعمر بين الأذان
والإقامة ، فقعدت له على الطريق ، فلما خرج يريد صلاة العصر ، قالت : ياأمير
المؤمنين ، لأجائيتك^(٢) بين يدي الله ، ثم لأخاصمك ، أبيت عبد الله وعاصم إلى جنبك ،
وييني وبين ابني الفياقي والمفاوز والجبالي ؟

(١) الخزانة ١٠٧٢ باختلاف طفيف بالرواية .

(٢) لأجائيتك : جئا : جلس على ركبته أو قام على أطراف أصابعه ، وجائيت ركبتي إلى ركبته ، وتجاثوا على

الركب . (القاموس) .

فقال لها : ياأم نصر ، إن عبد الله وعاصماً لم تدنفاً^(١) بهما العواتق^(٢) في خدورهن .
وانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة ، فأبرد بربداً إلى البصرة ، فكث بالبصرة أياماً ،
ثم نادى مناديه : من أراد أن يكتب إلى المدينة فليكتب ، فإن يريد المسلمين خارج ،
فكتب الناس ، وكتب نصر بن حجاج :

سلام عليك ، أما بعد ياأمير المؤمنين^(٣) : [من الطويل]

لعمري لئن سئرتني وحرمتني	فإنلت من عرضي عليك حرام
أأن عنت الذلفاء يوماً بمنية	وبعض أمانني النساء عرام ^(٤)
ظننت بي الأمر الذي ليس بعده	بقاء فالي في الندي كلام
ويعني مما تقول تكرمي	وأباء صدق سالفون كرام ^(٥)
ويمنعها مما تمننت صلاتها	وخال لها في قومها وصيام
فهاتان حالانا فهل أنت راجعي	فقد جب منا غارب وسام ^(٦)

فقال عمر : أمّا ولي إمارة فلا ، وأقطعه مالا بالبصرة وداراً .

قال أبو بكر :

رحم الله عمر ما كان أنظره بنور الله في ذات الله وأفرسه ، كان والله كما قال
الشاعر^(٧) : [من الطويل]

-
- (١) تدنف : ذيف الرجل دنفاً : ثقل من المرض ودنا من الموت (الأساس) .
(٢) العواتق : العتق : الكرم والجدل والنجابة والشرف والغرية ، والرجل عتيق والمرأة عاتق ، وجمعها عواتق ،
والعاتق أيضاً : الجارية أول ما أدركت ، أو التي لم تتزوج . (القاموس والأساس) .
(٣) خزنة الأدب ١٠١/٢ مع اختلاف في الرواية .
(٤) العرام : الشدة والقوة والشراسة والأثر والمرح والبطر والفساد والجهل والأذى (اللسان) .
(٥) تقول : تظن ، وهي كذلك في الخزانة .
(٦) جب : الجب : القطع ، والجَبَب : قطع السنام ، أو أن يأكله الرجل فلا يكبر (القاموس) الغارب :
الكاهل ، أو ما بين السنام والعتق (القاموس) .
(٧) لم نمر على قائله ، وقد ورد البيت في الكامل للمبرد ٨/٢ برواية أخرى هي :
يرى فلتات الرأي والرأي مقبيل كأن له في اليوم عيناً على غد

بَصِيرَ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ بِرَأْيِهِ كَأَن لَّهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنَانِ عَلَى غَدٍ
[١/٥٤] وكانت امرأة مجاشع يقال لها الحُضَيْرَاءُ ، وقيل : إنها شَمِيلَةُ بنت جنادة بن أبي أَرْيَهِر ، حليف بني مخزوم .

٨٦ - نصر بن الحجاج القرشي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :
يبعث أهل الجنة في صورة آدم عليه السلام ، ميلاد ثلاثة وثلاثين مرداً جرداً مكحلين .

٨٧ - نصر بن الحسن بن زكريا ، ويقال : ابن الحسن بن القاسم أبو القاسم الجزري

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن أبي نصر بن العفيف بسنده إلى عثمان أنه توضأ فقال :
رأيت رسول الله ﷺ توضأ مرةً مرةً .
وحدث عن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بسنده إلى محارب قال :
دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم إلينا خبزاً وخلاً ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
نعم الإدام الحل .
توفي أبو الفتح^(١) نصر بن الحسن^(٢) سنة أربع وستين وأربع مئة .

(١) هكذا وردت في الأصل وقد يكون له أكثر من كنية يشتهر بها .

(٢) في الأصل : الحسن .

٨٨ - نصر بن الحسن بن أبي القاسم بن أبي حاتم بن الأشعث
أبو الليث وأبو الفتح الشاشي التُّنْكَنِي^(١) التاجر

حدث عن أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المعري بسنده إلى جابر :
أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير خوف ولا علة
ولامطر .

توفي أبو الليث سنة ست وثمانين وأربع مئة ، ومولده سنة ست وأربع مئة .

٨٩ - نصر بن الحسين بن سليمة
أبو القاسم الطبري

حدث عن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :
ما أمر النبي ﷺ امرأة تقضي الصلاة وهي حائض .
توفي أبو القاسم الطبري سنة ست عشرة وأربع مئة .

٩٠ - نصر بن الحسين [٥٤/ب]
أبو الفتح المروزي الفقيه المقرئ الواعظ

حدث بدمشق سنة خمس وثمانين وأربع مئة عن أبي عاصم الفضيل بن يحيى بن الفضيل بن محمد
الفضيلي بسنده إلى جابر قال :
استأذنت على النبي ﷺ فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا ، فقال : أنا ، أنا ، كأنه
كرهه .

(١) التكنكي : نسبة إلى تَنْكَنَ ، وهي مدينة من مدن الشاش وراء جيحون وسبحون (الباب ٢٢٤/١) .

٩١ - نصر بن حمزة بن مالك بن الهيثم الخراساني

ولي إمرة دمشق في خلافة المأمون^(١) .

قال الفيض الغساني :

صلّى بنا عبد الله بن كثير القارئ ، فقرأ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ﴾^(٢) ، فبعث إليه نصر بن حمزة ، وكان الوالي بدمشق فحفظه بالدرة خفقات ، ونجّاه عن الصلاة .

قال :

وهذا الفعل جهل من نصر بن حمزة ، فإن هذه قراءة عبد الله بن عامر قارئ أهل الشام .

مات نصر بن حمزة سنة أربع وثلاثين [ومئتين]^(٣) .

٩٢ - نصر بن زكريا أبو عمرو البلخي

حدث عن أبي رجاء البغلاني^(٤) بسنده إلى زينب الثقفية أن النبي ﷺ قال : « إذا خرجت إحداكن إلى المسجد فلاتقرين طيباً » .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

« ثلاث من كنّ فيه أو واحدة منهنّ فليتزوّج من الحور العين حيث شاء : رجل أوّتمن على أمانة فأداها مخافة الله ، ورجل خلّى عن قاتله ، ورجل قرأ في دبر كل صلاة ﴿ قل هو الله أحد ﴾^(٥) عشر مرات .

(١) في خلافة المأمون لحق في هامش الأصل .

(٢) سورة الأنعام ٧٤/٦

(٣) في الأصل فراغ .

(٤) البغلاني : نسبة إلى بغلان ، وهي بلدة بنواحي بلخ . (الباب ١٦٤/١) .

(٥) سورة الإخلاص ١١٢

٩٣ - نصر بن شاكر بن عمار
أبو رجاء ، والد أحمد بن أبي رجاء

حدث عن جرير بسنده إلى عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي قال :
إن تمام التّحية المصافحة .

وحدث عنه بسنده إلى عبد الله بن عيسى قال : كان يقول :
من قرأ القرآن وصلّى على النّبي ﷺ ثم دعا فقد التمس الخير في مظانّه .

[١/٥٥] وحدث عن حفص بن غياث قال :

لقي أبو إسحاق السّبيعي الفضيل بن عياض ، فقال : والله إنّني لأحبّك ، ولولا
الحياء لقبلتك .

٩٤ - نصر بن عبد الله
أبو محمد الطّبراني

حدث عن صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد القرشي بسنده إلى محمد بن علي عن أبيه عن
النّبي ﷺ :
أنه نهى عن متعة النساء .

٩٥ - نصر بن علي بن المقلد بن نصر
ابن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم
أبو المرفه الكناني

ملك حصن شيزر بعد أبيه مدة طويلة .

قال أبو سلامة :

أنشدت أخي أبا المرفه قول الشاعر : [من الخفيف]

كنتُ أستعملُ السّوادَ من الأُمِّ شاطرٍ والشّعْرُ في سوادِ الدّياجي

أَتَلَقَى مِثْلًا بِمِثْلٍ فَلَمَّا صَارَ عَاجًا سَرَّخَتْهُ بِالْعَاجِ

فلما كان من غد أنشد لنفسه : [من الخفيف]

كنت أستعمل البياض من الأُذْ شاطِ عَجْبًا يَلْمِي وَشَبَابِي
فَاتَّخَذْتُ السَّوَادَ فِي حَالَةِ الشُّيْ بِي سُلُوءًا عَنِ الصَّبَا بِالتَّصَايِي

توفي نصر سنة إحدى وتسعين وأربع مئة بشير .

٩٦ - نصر بن الفتح

أبو القاسم السامري الصائغ السراج المعروف بابن مدلج

حدث عن أبي محمد سليمان بن شعيب بن سليمان بن كيسان بسنده إلى أبي هريرة :

أنه لقي امرأة يعصف ربحها ، فقال : يا أمة الجبار ، المسجد تريدان ؟ قالت :
نعم ، قال : وله تطيب ؟ قالت : نعم ، قال : فارجمي ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ
يقول :

« ما من امرأة تخرج إلى المسجد تعصف ربحها فيقبل الله منها صلاة حتى ترجع
فتغتسل » .

حدث في سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

٩٧ - نصر بن القاسم بن الحسن

أبو الفتح الأنصاري المقدسي المقرئ

[٥٥/ب] حدث عن أبي محمد بن البرقي بسنده إلى علي قال :

رأى النبي ﷺ أبا بكر وعمر مقبلين ، فقال : هذان سيّدا كهول أهل الجنة من
الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي .

توفي نصر بن قاسم سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

٩٨ - نصر بن قتيبة

أبو الفتح القتيبي

حدث عن داود بن رشيد بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« كيف بكم إذا كنتم من دينكم كرؤية الهلال ؟ » .

وحدث عن محمد بن كبير المصيصي بسنده إلى أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة فكبر عليها أربعاً ، ثم أتى قبر الميت فحشا عليه من قبل رأسه ثلاثاً .

توفي نصر بن قتيبة سنة اثنتين وثلاث مئة .

٩٩ - نصر بن الليث بن سعد

أبو منصور البغدادي الوراق

حدث عن يزيد بن موهب بسنده إلى عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :

« الإيمان يمان^(١) ، ورجاء الإيمان في قحطان ، والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان ، حمير رأس العرب وناها ، والأزد كاهلها وجمعتها ، ومذحج هامتها وغلصتها^(٢) ، وهمدان غاربها وذروتها ، اللهم أعز الأنصار الذين أقام الله بهم الدين ، والأنصار هم الذين آووني ونصروني وآزروني وحموني ، وهم أصحابي في الدنيا ، وهم شيعتي في الآخرة ، وأول من يدخل يخبوحة^(٣) الجنة من أمتي » .

مات نصر بن الليث سنة سبعين ومئتين .

(١) يمان : يعني . (القاموس) .

(٢) غلصتها : ساداتها وجماعتها . (القاموس) .

(٣) يخبوحة الجنة : وسطها . (القاموس) .

١٠٠ - نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن منصور

أبو الفضل بن أبي نصر الطوسي العطار

حدث عن أبي أيوب سليمان بن أحمد الملقب بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
« ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » .

وحدث عن سليمان بن أبي صلاية بسنده إلى علي عليه السلام قال :
أمر رسول الله ﷺ مناديه فنادى : فمن ضيق طريقاً فليجهز له .

وحدث عن أبي داود [٥٦/١-] سليمان بن يزيد بن سليمان بسنده إلى عبد الله بن عمرو :
أن رسول الله ﷺ خرج وهو معصوب الرأس ، من وجع ، فصعد المنبر ، فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس ، ما هذا الكتاب الذي تكتبون ؟ أكتاب مع كتاب الله
؟ يوشك أن يغضب الله لكتابته ، فلا يدع في رق ولا في يد أحد منه شيئاً إلا أذهب » ،
فقالوا : يا رسول الله ، فكيف بالمؤمنين والمؤمنات يومئذ ؟ قال : « من أراد الله به خيراً
أبقى في قلبه لا إله إلا الله » .

١٠١ - نصر بن محمد بن عبيد الله

أبو القاسم البغدادي الكاتب

حدث عن أبي محمد عبيد الله بن الحسن بن عبد الرحمن القاضي بسنده إلى محمد بن النعمان بن
بشير :

أن النعمان قال : غلني أبي غلاماً ، فأمرتني أمي أن أذهب إلى النبي ﷺ ، فأشهد
على ذلك ، فقال : « أكل ولدك أعطيته ؟ » ، قال : لا ، قال : « فاردده » .

١٠٢ - نصر بن مسرور بن محمد

أبو الفتح الزهيري العماني

من عمان مدينة البلقاء .

حدّث عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطرموسي بسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال :

« مامن أيام ، العمل فيها أفضل من هذه الأيام ، يعني أيام العشر ، عشر ذي الحجة ، فقل له : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا من خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشيء » .

١٠٣ - نصر بن منصور بن بسام

قدم دمشق والمعتصم بها ، وكان الفضل بن مروان وزير المعتصم يتخوفه أن يلي وزارة المعتصم .

دخل أبو تمام إلى نصر بن منصور ، فأنشده مديحاً له ، فلما بلغ قوله^(١) : [من الطويل]

أسألك نصر لا تسأله فإنه أحنّ إلى الأفراد منك إلى الرّفد

قال له نصر : أنا أغار على مدحك أن تضعه في غير موضعه ، ولئن بقيت لأخضرنّ ذلك إلا على أهله ، وأمر له بجائزة سنّة وكسوة .

فأت نصر في سنة سبع وعشرين ومئتين .

[٥٦/ب] سألت دعبل نصر بن منصور حاجة فلم يقضها فقال هجو بني بسام^(٢) :

[من مغلغ البسيط]

(١) ديوان أبي تمام ٦٦/٢

(٢) شعر دعبل الخزاعي ١٧٦ صنعة د . عبد الكريم الأشر - مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٦٤ م ، دمشق ،

والأغاني ٣٤٢/٢٠

حَوَاجِبَ كَالْجِبَالِ سَوْدَ إِلَى عَثَانِينَ كَالْخَالِي^(١)
وَأَوْجِهَ جَهْمَةَ غِلَظَ عَطَّلَ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ^(٢)

١٠٤ - نصر الشَّيبَانِي

شاعر قدم دمشق ، ومن شعره : [من البسيط]

يَا أَجْمَ اللَّيْلِ أَقْرِي مِنْ أَحِبُّهُمْ مَنِّي السَّلَامَ وَكُونِي بَيْنَنَا كُتُبَا
وَحَبَّرِهِمْ بَأَنِّي بَعْدَ بَيْنِهِمْ مَا بَتُ إِلَّا قَرِيبَ الْقَلْبِ مَكْتَبَا
قَدْ ادَّعَوْا شَوْقَهُمْ مِثْلِي فَقُلْتُ لَهُمْ شَوْقَ بِشَوْقٍ وَتَسْهِدُ الْجَفُونَ رِبَا

١٠٥ - نصيب بن رباح

أبو محجن ، مولى عمر بن عبد العزيز

اشتراه من بني كنانة وأعتقه ، وقيل : كان مولى لحزاعة ، وقيل : بل كان أبوه من العرب ، وأمه نوبية ؛ فجاء أسود ؛ فباعه عمه ووفد على عبد الملك وغيره .

قدم نصيب الكوفة ، فسير إليه صديق له ولده ، فقال : سلم عليه وقل له : إن رأيت أن تبدي إلي شيئا من شعرك فعلت .

قال : فأتيته في يوم جمعة وهو يصلي ، فلما فرغ أدت إليه الرسالة فقال : قد علم أبوك أنني لم أنشد الشعر في يوم الجمعة ، ولكن تمود ، ويكون ما تحب ، فلما ذهبت لأنصرف دعاني فقال : أتروي الشعر ؟ قلت : نعم ، قال : فأنشدني لجميل ، فأنشدته^(٣) :

[من الكامل]

إِنِّي لَأَحْفَظُ سِرَّكُمْ وَيَسِّرُنِي لَوْتَعْلَمِينَ بِصَالِحٍ أَنْ تُسْذَكِّرِي

(١) العثنون : اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين ، أو ما نبت على الأذن غلظاً ، أو هو طولها ، والجمع عثانين .

(٢) عطَّل : خالية ، يستوي فيه الواحد والجمع . (اللسان) .

(٣) ديوان جيل ١٠٨ - ١٠٩ ، جمع وتحقيق وشرح د . حسين نصار ، مكتبة مصر ، والأغاني ٤١٠/٢ - ٤١١ .

ويكون يوم لا أرى لك مُرسلاً أو نلتقي فيـه عليّ كأشهر
يا ليتني ألقى المنيّة بفتة إن كان يوم لقائكم لم يُقدّر
تُقضّ الديون وليس يُنجز عاجلاً هذا الغريم لنا وليس بمُغير

فقال : لله دره ! ما قال أحد إلا دون قوله ، ولقد ترك لنا مثالاً لا يحتذى عليه ،
[٥٧/أ] أما أصدقنا في شعره فجميل ، وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير ، وأما أكذبنا إذا
قال الشعر فمعر ، وأما أنا فأقول ما أعرف .

قال عبد الملك بن مروان لنصيب وهو ينشد قصيدته^(١) التي يقول فيها^(٢) : [من
البيط]

ومضّر الكشح^(٣) يطويها الضجيع به طيّ الحِمالة^(٤) لاجاف ولا فقر^(٥)
وذو روادف لا يُلقي إلا زار بها يُلوى ولو كان يسعى حين يأتزر

قال : من هذه يانصيب ؟ قال : بنيّة عم لي نويّة ، لورأيتها ما شربت من يدها
الماء ، قال : لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك .

دخل نصيب على عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : أنت الذي تبتهر^(٦) بالنساء
وتقول فيهنّ ؟ قال : يا أمير المؤمنين قد تركت ذاك . وكان قد نسك فأتى عليه القوم ،
فقال : أما إذ أتونا فهات حاجتك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ لي بنيات سويداوات
أرغب بهن عن السودان ، ويرغب عنهن البيضان ، فإن رأيت أن تفرض لهنّ فافعل .

(١) في الأصل : قصيدة .

(٢) البيت في ديوانه ٩٠ ، وفيه (سباعاً) بدلاً من (يسعى) في البيت الثاني ، وهو كذلك في الأغاني ٣٦٢/١ ،
ونصيب بن رباح لحمد صالح صبح ١٠ و ٤٠

(٣) الكشح : الحصر .

(٤) الحِمالة : علاقة السيف ، وهي السير الذي تقلده المتقلد ، والجمع : الحامائل . (الصحاح) .

(٥) في الأصل : قصر ، وما أثبتناه من الديوان والمصادر الأخرى ، ورجل فقر يشتكي فقاره والكسير الفقار .

(التاج) .

(٦) تبتهر البهْر : الفذف والبهتان . (القاموس) .

قال :

وجهشت^(١) الشعراء إلى عمر ، فرأوا منه زهادة في الشعر ، فقالوا لنصيب : أنت مولاه فكلمه ، فدخل عليه نصيب ، فقال^(٢) : [من البسيط]

الحمد لله أما بعدُ يا عَمْرُ فقد أتاك بنا الأحداثُ والقَدَرُ
وأنت رأسُ قريشٍ وابنُ سيدها والرأسُ يَفْقِلُ فيه السَّمْعُ والبَصَرُ

فقال عمر : يا نصيب إياي وهذا الكلام ، ولم أنا والشعر ؟ ! فخرج نصيب فقال : لم أرَ لكم عنده خيراً .

قال نصيب :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فقلت له : أنت أعلم بانقطاعي إلى أبيك ، وميله كان إليّ ، فقال : إن ذاك لكذلك ، قلت : فتأذن لي في الإنشاد ؟ فقال : ماغن على حال إنشاد ، فلم أزل أسأله حتى أذن فأنشدته^(٣) : [من الوافر]

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْتُكَ نَفْسِي وَمَنْ فَوْقَ التَّرَابِ لَكَ الْفِدَاءُ
فَقَدْ غَضَّنِي الْحَاجَاتُ حَقً تَحْتَى الظَّهْرُ وَاقْتَشَرَ اللَّحَاءُ^(٤)
وَقَدْ أودَى بِي الْإِقْتَارُ لَوْلَا غِنَى نَفْسِي وَشِقَى الْحِيَاءِ
فَإِنْ أَكْ حَائِلًا لَوْفِي فَإِنِّي لِعَقْلٍ غَيْرِ ذِي سَقَطٍ وَعَاءِ

[٥٧/ب] فقال : يا مزاحم ، كم بقي عندك من بقية غَلَّتْنا بالحجاز ؟ قال : خسون درهماً ، قال : أعطه إياها . قلت : يا أمير المؤمنين ، علفت راحلتي بأكثر من هذا ! فقال : أعطه ثياب الجمعة ، فأعطاني ثوبين أراهما مصريين .

دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك بن مروان ، فقال له : حدثني ببعض ما مرَّ عليك .

(١) جَهَشَ - بفتح الهاء وكسرهما - إليه : فزع إليه وهو يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه . (القاموس) .

(٢) ديوانه ٩٠ ، والمقد الفريد ٢٩٢/٥

(٣) ديوانه ٥٧ ، والأغاني ٣٦٤/١ ، ونصيب لصبح ١٥ و ١٨ و ٤٤

(٤) اللحاء : قشر الشجر . (الصعاج) .

فقال : علقت جارية حمراء يعني بيضاء ، فكثتُ زماناً تمنيني الأباطيل . فلما ألححت عليها قالت : لاترعي فكانك من طوارق الليل ، فقلت : وأنت كأنك من طوارق النهار ، فقالت : ماأطرفك ! فغضبت من قولها ، فقالت : وهل تدري ماالظرف ؟ الظرف العقل ، ثم قالت : انصرف حتى أنظر في أمرك . فأرسلت إليها هذه الأبيات ^(١) :

[من الوافر]

فإنَّكُ خالِكاً فالْمسْكُ أخْوَى وما لِسَوادٍ جُلْدِي مِنْ دَوَاءٍ ^(٢)
ولي كرمٌ عن الفحشاء ناءٍ كبمد الأرض من جَوِّ السَّاءِ
ومثلي في رجالمُ قليلٌ ومثلي لا يَرُدُّ عَنِ النَّسَاءِ
فإنَّ تَرْضَى قَرْدِي قولَ راضٍ وإنَّ تَأْتِي فنحنُ على السَّواءِ

فلما قرأت الكتاب قالت : المال والعقل يُعَفِّيَان ^(٣) على غيرها ، فزوجتني نفسها .

قال معاذ صاحب الهروي :

دخلت مسجد الكوفة ، فرأيت رجلاً لم أر قط أنقى ثياباً منه ، ولأشدَّ سواداً منه ، فقلت : من أنت ؟ قال : نصيب ، قلت : أخبرني عنك وعن أصحابك .

قال : جميلٌ إمامنا ، وعمرٌ أوصفنا لربّات الحجال ^(٤) ، وكثيرٌ أبكنا على الأطلال والدمن ، وقد قلت ماسمعت .

قلت : فإن الناس يزعمون أنك لاتحسن أن تهجو .

قال : فأقروا لي أي أحسن المدح ؟ قلت : نعم .

قال : أفتراني لأحسن أن أجعل مكان : عافاك الله ، أخزأك الله ؟ قلت : بلى .

قال : ولكنني رأيت الناس رجلين : رجلاً لم أسأله ، فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه ،

(١) ديوانه ٥٨ ، والأغاني ٣٦٥/١ ، ومعجم الأدباء ٢٢٨/١٩ ، ونصيب بن رباح لعمد صالح صبح ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، مع اختلاف طفيف في رواية الشطر الثاني من البيت الثالث .

(٢) أحوى : مُشَوَّذ من القدم . (الصحاح) .

(٣) يعفیان : يطمأن ويطمأن ويمحوان - (اللسان والقاموس) .

(٤) الحجال : جمع حجل أي خلخال ، وربّات الحجال : النساء .

ورجلاً سألته فنعني ، فكانت نفسي أحقّ بالهجا إذ سؤلت لي أن أطلب منه .

مرّ جرير بنصيب وهو ينشد ، فقال له : اذهب ، فأنت أشعر أهل جلدتك .
[١/٥٨] وكان نصيب أسود ، قال : وجلدتك ، يا أبا حذرة .

ومن شعره^(١) : [من الطويل]

فإنّ تك ليلى العامرية أصبحت	على النأي مني غير ذنبي تنقيم
فما ذاك من ذنب أكون اجتنيته	إليها فتجزيني به حيث أغلم
ولكنّ إنساناً إذا ملّ صاحباً	وحاول صرفاً لم يزل يتجرّم ^(٢)
سأثني على ليلى ولست بزائد	على أنني مثّر بما كنت أعلم

قال الضحاك بن عثمان :

خرجت في آخر الحج فنزلت بجهة بالأبواء^(٣) على امرأة فأعجبني ما رأيت من
حسنها ، فتثلت قول نصيب^(٤) : [من الطويل]

بزئب ألم قبل أن يرحل الركب	وقل إن تملينا فما ملك القلب
وقل في تجنيها لك الذنب إنما	عتابك إن عاتيت فيها له عتب
خليلي من كعب المأهديتاً	بزئب لا تفقدك أبداً كعب
وقولا لها ما في البعاد لذي الهوى	بعاد وما فيه لصدع الهوى شغب ^(٥)

(١) ديوانه ١٢٣ ماعدا البيت الأخير وطبقات الشعراء لابن سلام ٦٧٦ والأغاني ١٧٥/١٥ ونصيب لصبح ٢٥ ، ٤٥

(٢) يتجرّم : من تجرّم عليه : ادعى عليه ذنباً لم يفعله (المصاحح) .

(٣) الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين البجعة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . وقيل :
الأبواء جبل على يمين آرة ، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة ، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل . قال
السكري : الأبواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخرم والبشام ، وهو لخزاعة وثمره ، وبالأبواء قبر
أمنة بنت وهب أم النبي ﷺ . (معجم البلدان ٧٩/١) .

(٤) شعر نصيب بن رباح ، جمع وتقديم د . داود سلوم ص ٦٠ ، والأغاني ١٢٠/٦ - ١٢٦ ونصيب لصبح ٣٧

والبيت الأول في الكامل ١٨٢/١ و ١٥٦/٢

(٥) البعاد : التباعد ، عن سيبويه ، والبعاد : المياعدة (اللسان) .

الشغب : من الأضداد ، وهو الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد ، والصدع والتفريق .

فمن شاء رامَ الصَّرمَ أو قال ظالمًا لصاحبه ذنب ، وليس له ذنب

فلما سمعتني أتمثل الأبيات قالت : يا فتى ، أتعرف قائل هذا الشعر ؟ قلت : نعم ،
ذاك نُصَيْب ، قالت : نعم ، هو ذاك ، فتعرف زينبه ؟ قلت : لا . قالت : أنا - والله -
زينبه . قلت : فحيالك الله . قالت : أما إنَّ اليوم موعده من عند أمير المؤمنين ، خرج
إليه عامٌ أوَّل ، ووعدني هذا اليوم ، ولعلك لا تبرح حتى تراه .

قال : فما برحت ، فإذا أنا براكب يزُول^(١) مع الراكب ، فقالت : ترى حيث ذلك
الراكب ؟ إني لأحسبه إياه .

فأقبل الراكب وأناخ ، فإذا هو نُصَيْب ، فنزل وسلم عليَّ وجلس منها ناحية ، وسلم
عليها ، وساءلها وساءلته ، وسألته أن ينشدها ما أحدث من الشعر بعدها ، فجعل
ينشدها ، فقلت في نفسي : عاشقان أطالا التناهي ، لا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه
حاجة .

فقممت إلى راحلتي ، فقال لي : على رسلك ، أنا معك ، فجلست حتى نهض ،
ونفضت معه ، فتسايرنا ساعة ، ثم قال لي : قلت في نفسك : محبان [٥٨ ب] التقيا بعد
طول تناءٍ ، لا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة ، فقلت : كان ذلك ، قال :
فلا ورب هذه البنية^(٢) ما جلست منها مجلساً قط أقرب من مجلسي الذي رأيت ، ولا كان
بيننا مكروه قط .

قال رجل من قريش :

كنت حاجباً ، ومعنا رجل ، معه هودج وأثقال وصبية وعبيد ومتاع ، فنزلنا منزلاً
فإذا فرش ممهدة ، وبسط قد بسطت ، فخرج من أعظمها هودجاً امرأة زنجية فجلست على
تلك الفرش ، ثم جاء زنجي فجلس إلى جنبها على الفرش ، فتعجبت ، فبينما أنا أنظر إليهما
إذ مرَّ بنا ماءٌ يقود إبلاً ، فجعل يغني ويقول^(٣) :

(١) يزول : من زالت الخيل يركبها أي نهضت (الفاموس والأساس) .

(٢) البنية : الكعبة لشرفها (الفاموس) .

(٣) البيت لنصيب وقد مرَّ الكلام عليه قبل .

بزینب الم قبل أن یرحل الרכب وقل إن تملینا فما ملک القلب
فوثبت الزنجية إلى الزنجي ، فخبطته وضربتة ، وقالت : شهرتني في الناس ،
شهرک الله .

فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا نصیب الشاعر ، وهذه زینب .

أراد ابن أبي عتيق الحج ، فقال لنصيب : هل توصي إلى سعدى بشيء ؟ قال : نعم ،
ببيتين ، وأنشده ^(١) : [من الطويل]

أتصبر عن سعدى وأنت صبور وأنت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطير إن أرى سنا بارق نحو الحجاز أطيّر

فخرج ابن أبي عتيق ، فوجد سعدى في مجلس لها ، فقال : معي إليك رسالة ،
قالت : هاتها يا بن الصديق ، فأنشدها البيتین ، فتنفست نفساً شديداً ، فقال
ابن أبي عتيق : أوّه ، أجبتيه ^(٢) - والله - بأحسن من يئتيه ، لو سمعها لتعق وطار ، وعتق
ماملک ^(٣) .

لما أصاب نصيب من المال ما أصاب كانت عنده أم محجن ، وكانت سوداء ، واشتاق
إلى البياض ، فتزوج امرأة سريّة بيضاء ؛ ففضبت أم محجن ، وغارت عليه ، فقال لها : يا
أم محجن ، مامثلي يغار عليه ، أنا شيخ كبير ، وما مثلك يغار ، وأنت عجوز كبيرة ،
وما أحد أكرم عليّ منك ، ولا أوجب حقاً ، فجوزي هذا الأمر ، ولا تكذّريه عليّ ،
فرضيت وقّرت . ثم قال : هل لك أن أجمع إليك زوجتي [٥٩/أ] الجديدة ، فهو أصلح وألم
للشعث ؟ فقالت : نعم ، فأعطاه ديناراً ، وقال لها : إني أكره أن ترى بك خصاصة ، أن
تفضل عليك ، فاعلي لها غداء بهذا الدينار .

ثم أتى زوجته الجديدة ، فقال : قد أردت أن أجمعك إلى أم محجن غداً ، وهي

(١) ديوانه ٩١ والأغاني ٣٧٥/١ - ٣٧٦ وتصيب لصبح ٣٣ ورسالة الففران ١٣٦

(٢) أجبتيه : بيا بعد تاء المحاطية ، وهو صحيح ومسموع عن العرب ، تراجع الخزانة ٤٠١/٣

(٣) في الأصل : وعتق ماملک ، لو سمعها لتعق وطار .

مكرمتهك ، وأكره أن تفضل عليك أم محجن ، فخذني هذا الدينار ، فأهدي لها به لثلا ترى بك خصاصة ، ولا تذكرني الدينار إليها .

ثم أتى صاحباً له يستنصحه ، فقال : إني أريد أن أجمع بين زوجتي الجديدة إلى أم محجن غداً ، فأتني مُسَلِّماً ، وإني سأستجلسك الغداء فأسألك عن أحبهما إليّ ، فيأني سأبى أن أخبرك ، وأعظم ذلك ، فاحلف عليّ .

فلما اجتمعوا وأتاه فقال : يا أبا محجن ، أحب أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك ، فقال : سبحان الله ! أتسألك عن هذا وهما يسمعان ؟ ماسأل عن مثل هذا أحد . [قال]^(١) : فيأني أقسم عليك أن تخبرني ، فوالله ، لا أعذرک ، قال : أما إذ فعلت فأحبهما إلى صاحبة الدينار ، ولا أزيدك على هذا شيئاً .

فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ، وهي تظن أنه عناها بذلك القول .

قال منحوف بن جبر :

مررت بدار الزبير فإذا مولى لهم يكنى أبا ربحانة ، وكان يخضب ، فسألت عليه ، وجلست إليه ، فمرت به جارية على ظهرها قربة ، فقام إليها الشيخ ، وقال : غني بأبيات نصيب ، فقالت : أما والقربة على ظهري فلا ، قال : فأخذ القربة ، ووضعها على ظهره ، ثم رفعت عقيرتها وهي تقول^(٢) : [من الطويل]

فَوَادِي أُسِيرَ لَا يَفْكَ وَمَهْجِي	تَقْضَى وَأَحْزَانِي عَلَيْكَ تَطُولُ
وَلِي مَقْلَةٌ قَرَحَى لَطُولِ اشْتِيَاقِهَا	إِلَيْكَ ، وَأَجْفَانِي عَلَيْكَ هُمُولُ
قَدِئْتُكَ ، أَعْدَائِي كَثِيرٌ لَشَقْوَتِي	عَلَيْكَ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بَعْلَةٍ	فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ

فطرب الشيخ ، فوقع على الأرض ، وانشقت القربة ، فقالت : يا أبا ربحانة ، ما هذا جزائي منك ، فقال لها : ما دخل الضرر إلا عليّ ، ودخل السوق فباع قبضه ، واشترى لها قربة ، ثم ملأها .

(١) قال : ليس في الأصل .

(٢) الأبيات ليست في ديوانه ، وهي في زهر الآداب ١٧٢ وفي جمع الجواهر ٤٩ برواية الأصمعي ، من غير نسبة .

فلقيه زيد بن الحسن العلوي ، فقال : يا أبا ربحانة ، أحبك من قال الله عز وجل : ﴿ فَا رِيحَتْ [٥٩/ب] تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُتِّدِينَ ﴾^(١) . فقال : أرجو أن أكون من قال الله عز وجل : ﴿ فَبِشْرُ عِبَادٍ ، الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾^(٢) .

ومن شعر نصيب^(٣) : [من البسيط]

كما اشتَهْتُ خَلِقْتُ حَتَّى إِذَا كَمَلْتُ كما تَمَنَّتْ فَلَاطُولٌ وَلَا قِصْرُ
جَرَى لَهَا اللَّحْمُ حَتَّى عَمَّ أَكْمَبُهَا مِلءُ الثِّيَابِ فَلَا هَبِجٌ وَلَا فَقْرُ^(٤)
مَا زِدْتُ زَادَتَكَ حَسَنًا فِي تَأْمُلِهَا وزادَكَ الطَّرْفُ حَتَّى يَرْجِعَ الْبَصْرُ

١٠٦ - النضر بن عربي أبو روح الباهلي مولاهم الحرابي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن عكرمة عن ابن عباس قال :

طرح في قبر رسول الله ﷺ قطيفة له بيضاء بَعْلَبَكِيَّة .

قال النضر :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، وكان لا يكاد يتكلم ، إنما هو متقبض أبداً ، كأن عليه حزن الخلق .

قال النضر :

كنت بمكة ، فرأيت الناس مجتمعين على رجل ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا

(١) سورة البقرة ١٧٢

(٢) سورة الزمر ١٧/٣٩ - ١٨

(٣) ليس في ديوانه .

(٤) الهبج : من هَبَجَ وجه الرجل فهو هَبِجٌ : انتفخ وَتَقَبَّضَ . (اللسان والقاموس) .

الفقر : جمع الْفَقْرَةِ وَالْفَقْرَةِ وَالْفَقَارَةُ ، وهي ما انتخذ من عظام الصُّلب من لدن الكاهل إلى العَجَب . (اللسان والقاموس) .

صاحب رسول الله ﷺ ، هذا عامر بن وائلة ، وعليه إزار ورداء ، فسستُ جلده ، فكان ألين شيء .

وعربي : بالعين والراء والباء والياء .

توفي النضر سنة ثمان وستين ومئة .

١٠٧ - النضر بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي

حدث عن عمار بن عمرو الجنبي قاضي مكة بسنده إلى جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » .

١٠٨ - النضر بن عمر المقرائي^(١) الحميري

قال :

سألت الحسن البصري^(٢) : أي الرجلين أفضل : علي أم عثمان ؟ فقال : شارك عثمان علياً في سوابقه ، ولم يشاركه في حديثه . قلت : علي ومعاوية ؟ فقال : هيهات ! لم يشارك معاوية علياً في سوابقه ، وشاركه في أحداثه .

قال الحسن :

لقد أدركت الأمراء^(٣) من كان قبلكم ، كانوا والله [وعاء]^(٤) لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ [١٠/٦٠ أ] إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم ، يفرشون وجوههم ، تجري دموعهم على خدودهم ، ينساجون الذي خلقهم في فكاك رقابهم ، إذا عملوا الحسنة دأبوا في

(١) المقرائي : بضم الميم ، وقيل : بفتحها ، وهي نسبة إلى مقراء : قرية بدمشق (اللباب ٣/٢٤٧) ، وهي في معجم البلدان ١٧٢/٥ : مقرى .

(٢) البصري : لحق في هامش الأصل .

(٣) الأمراء : لحق في هامش الأصل .

(٤) قراغ في الأصل يقابله في الهامش حرف (ط) ولعلها كلمة بالملق الذي أثبتنا .

[سترها]^(١) وسألوا الله أن يتقبلها ، وإذا عملوا السيئة [تابوا]^(٢) وسألوا الله أن يغفرها لهم ، فوالله ما زالوا كذلك وعلى ذلك ، والله ما سلموا من الذنوب ، ولا نجوا إلا بالمغفرة .
ولقبل على الأمير النضر بن عمرو ، فقال : وأصبحت أيها الأمير مخالفاً للقوم في الهدى والسيرة ، وإياك أن تمنى الأماني ، فترجع فيها ، فإن أخاك من صدقك ونصح لك في دينك خير لك ممن يمينك ويفرك .

١٠٩ - النضر بن محمد بن خالد أبو محمد الأسدي البغدادي

حدث بدمشق سنة الثنتين وسبعين ومئتين عن يحيى بن معين بسنده إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« بادروا الصبح بالوتر » .

١١٠ - النضر بن محمد بن بُعَيْث^(٢) أبو الفرج الأزدي البثني

من أهل البثنية من نواحي دمشق .

حدث عن محمد بن المنكدر بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :
« إن للقلوب صدأ كصدأ الحديد ، وجلاؤها الاستغفار » .

وحدث عن جابر قال :

سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « سرور تدخله على مسلم » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لأن يمتلئ جوف الرجل قبحاً أو دماً^(٣) خير من أن يمتلئ شعراً مما هجيت به » .

(١) فراغ في الأصل لعله يقارب الكلمة التي أثبتنا .

(٢) في معجم البلدان ٣٢٨/١ : النضر بن عرز بن بُعَيْث . والبثنية : قرية بين دمشق وأدرعات .

(٣) في هامش الأصل بقلبها حرف : ط .

وحدث عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« ثلاثة هم حُدَاثُ اللَّهِ يوم القيامة : رجل لم يمَشْ بين اثنين بمراء قط ، ورجل لم
يحدث نفسه بزئى قط ، ورجل لم يخلط كسبه بربا قط » .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة :
أن النبي ﷺ لما وجع قال : « مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس » . فصلى بالناس
أبو بكر .

١١١ - نضلة بن عبيد ويقال : ابن عمرو

[٦٠/ب] ويقال : ابن عائد^(١) ، ويقال : ابن عبد الله بن الحارث بن
حبان^(٢) بن ربيعة بن دعبل
ويقال : عبد الله بن نضلة ، ويقال : خالد بن نضلة
أبو برزة الأسلمي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان مع معاوية بالشام ، وقدم دمشق على
يزيد بن معاوية ، وكان عنده حين أتى برأس الحسين عليه السلام .

قال أبو برزة :

سألت رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله إني لأدري لعله أن تمضي وأبقى
بعدك^(٣) ، فحدثني بشيء ينفعني الله به ، قال له رسول الله ﷺ :
« افعل كذا ، افعل كذا ، أنسيت ذلك ، ولم الأذى عن الطريق » .

وفي رواية : قال :

« انظر ما يؤذي الناس فاعزله عن طريقهم . وعن طريق الناس^(٤) » .

(١) في أسد الغابة ١٤٧/٥ : عابد ، وفي الإصابة ١٨٧ : عائد .

(٢) في الإصابة ٢٣٧/٦ وأسد الغابة ١٩٧/٥ : حبال ، وفي أسد الغابة ١٤٧/٥ : جبال .

(٣) في الأصل : عندك .

(٤) هكذا ورد ، ولعل قوله : (عن طريق الناس) رواية ثانية .

قيل لأبي برزة الأسلمي :

لم أثرت صاحب الشام على صاحب العراق ؟ قال : وجدته أطوى لِسَرِّه ، وأملك لعِنان جيشه ، وأفطن لما في نفس عدوه .

لما أقبل وفد الكوفة برأس الحسين عليه السلام دخلوا مسجد دمشق ، فقال لهم مروان بن الحكم : كيف صنعتم ؟ قالوا : ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم ، وهذه الرؤوس والسبايا ؛ فوثب مروان فانصرف .

وأتام أخوه يحيى بن الحكم ، فقال : ما صنعتم ؟ فأعادوا عليه الكلام ، فقال : حجبتُم عن محمد يوم القيامة ، إن^(١) أجامِعُكُمْ على أمر أبدأ ، ثم قام وانصرف .

ودخلوا على يزيد فوضوا الرأس بين يديه .

قال : سمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كثير ، وكانت تحت يزيد بن معاوية ، فتقنعت بثوبها وخرجت ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فأغوي لي عليه وحُذِّي على ابن بنت رسول الله ﷺ وصرخة^(٢) قريش ، عَجَّلَ عليه ابن زياد فقتله ، قتله الله .

ثم أذن للناس ، فدخلوا والرأس بين يديه ، ومعه قضيب فنكت به في ثغره ، ثم قال : إنَّ هذا وأنا كما قال الحصين بن الحمام المري^(٣) : [من الطويل]

نُقِّلَقْ هاماً مِنْ رِجالِ أَحِبَّةٍ إلينا وَهُمْ كانوا أَعَقُّوا وَأَظْلَمُوا

[٦١/أ] فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له : أبو برزة الأسلمي : أتنتكت بقضيبك في ثغر الحسين ؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً كريماً ، رأيت رسول الله ﷺ يرشفه ، أما إنك ، يا يزيد ، تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ، ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد ﷺ شفيعه ، ثم قام فوَلَّى .

(١) إن هنا التافية بمعنى : ما .

(٢) صرخة : الصريح : الخالص من كل شيء (الصحاح ، القاموس) .

(٣) البيت في شرح ديوان الحماسة ٣٦٢/١ والأغاني ٧/١٤ والشعر والشعراء ٦٤٨ وشرح اختيارات المفضل ٢٢٥/١

والمعقد الفريد ٢٨٢/٤

وشهد نضلة فتح مكة وهو الذي قتل عبد العزى بن حنظل تحت أستار الكعبة يوم الفتح لما أمر النبي ﷺ بقتله .

وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات منها خيبر ، وشهد فتح مكة ، وحضر مع علي بن أبي طالب قتال الخوارج بالنهروان ، وورد المدائن في صحبته .

وكان اسم أبي برزة نضلة بن نيار ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقال : نيار شيطان .

قال أبو برزة :

لما كان يوم أحد وشجَّ النبي ﷺ وكسرت رِباعيته^(١) ، وهشمت البيضة على رأسه خر مغشياً عليه ، فأخذت رأسه في حجري ، فلما أفاق قال : نضلة ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قال : بارك الله فيك وفي ذريتك وعترتك^(٢) من بعدك .

وشهد أبو برزة مع علي بن أبي طالب المشاهد : الجمل وصفين والنهروان .

قال الأزرق بن قيس :

كنت مع أبي برزة بالأهواز فقام يصلي وعنان دابته بيده ، فجعلت تنكص^(٣) ، وجعل أبو برزة ينكص معها ، ورجل من الخوارج قاعد ، فجعل يسبه ، فلما صلى قال : إني سمعت مقاتلك ، إني غزوت مع رسول الله ﷺ ستاً أو سبعاً ، وشهدت من تيسيره ، ولكن أرجع مع دابتي أحب إلي من أن أدعها فتأتي مألها فيشق علي .

قال :

قلت : كم صلى العصر ؟ قال : ركعتين .

وفي حديث :

جاء أبو برزة أخذاً بمقود برذونه أو دابته ، فبينما هو يصلي انفلت المقود من يده فعضت الدابة في قبلته ، وانطلق أبو برزة حتى أخذ بها ، ثم رجع القهقري ، فقال رجل

(١) رباعيته : السن التي بين الثانية والثاب . والجمع رباعيات . (الصحاح) .

(٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأذنون . (الصحاح) .

(٣) ينكص : يرجع (الصحاح) والكاف مكسورة ومضمومة .

كان يرى رأي الخوارج : انظروا إلى هذا الشيخ ، ونال منه ، إنه ترك الصلاة وانطلق إلى دابته .

فلما أقبل أبو برزة قضى صلاته ، فقال : إني غزوت [٦١/ب] مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وأنا شيخ كبير ، ولو أن دابتي ذهبت إلى مألّفها شقّ ذلك عليّ ، فصنعت ما رأيت .

فقلنا للرجل : ما أرى الله إلا مخزيك ، شمت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أبو برزة :

كانت العرب تقول : من أكل الخبز سمن ، قال : فلما فتحنا خيبر أجهضناهم عن خبزة لهم ، فقمعدت عليها ، فأكلت منها حتى شبع ، فجعلت أنظر في عطفه هل سمنت .

وفي رواية :

فجعل أحدنا يأكل منه الكسرة ثم يس عطفه هل سمن ؟!

قال أبو برزة :

لما كان حين صالح الحسن بن علي معاوية قام خطباء ، كلهم لا يألوا أن ينتقص علياً ويثلبه ، فقال عمرو لمعاوية : مَرُّاً بأبا برزة فليخطب ، فقال معاوية : قم يا أبا برزة فاخطب ؛ فقلت : إني لا أتكلف الخطب ، فقال : لتقومنْ ، فقممت : فحمدت الله ، وذكرت ما آمن الله به من الإسلام ، وما خص به محمداً عليه السلام ، ثم قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إني لأرجو أن تبلغ شفاعتي حتى حاءَ وحكاً^(١) » .

وكان نبينا ألقانا لربه ، وأوصلنا لرحمه ، ثم نزلت .

دخل أبو برزة على عبيد الله بن زياد ، فلما رآه عبيد الله [قال]^(٢) : إن محدثكم

(١) حاءَ وحكاً : قبيلتان جافيتان من وراء رمل يبرين (اللسان) ويبرين من أصقاع البحرين به منبران ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة (معجم البلدان ٤٢٧/٥) .

(٢) [قال] : ليس في الأصل .

هذا لَدَحْدَاح^(١) ، ففهمها الشيخ ، فقال : ما كنت أحسب أني أبقى في قوم يعيرونني بصحبة محمد ﷺ ، فقال له عبيد الله : إن صحبة محمد ﷺ زين غير شين ، ثم قال : إنما بَعَثْتُ إليك لأسألك عن الحوض ، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً ؟

قال أبو برزة : نعم ، لا مرة ولا ثنتين ، ولا ثلاثاً ولا أربعاً ، ولا خمساً ، فن كذب به فلا سقاء الله منه ، ثم خرج مغضباً .

حدث عوف عن أبي المنهال قال :

لما كان من خروج ابن زياد ، ووثب مروان بالشام وابن الزبير بمكة ، ووثب الذين يدعون القراء بالبصرة غمَّ أبي غمّاً شديداً ، وكان يثني على أبيه خيراً ، قال لي : انطلق إلى هذا الرجل الذي من أصحاب رسول الله ﷺ أبي برزة الأسلمي ، فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره [١/٦٢] وإذا هو في ظل غلولة من قصب في يوم شديد الحر .

قال : فجلسنا إليه ، فكان أول شيء تكلم به قال :

إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساعطياً على أحياء قریش ، وإنكم معين العرب ، كنتم على الحال الذي قد علمتم من جهالتكم من القلة والذلة والضلالة ، وإن الله نعشكم بالإسلام ومحمد ﷺ حتى بلغ بكم ماترون ، وإن هذه الدنيا هي التي أفسدت بينكم ، وإن ذاك الذي بالشام ، والله ، ما يقاتل إلا على الدنيا ، وإن ذلك الذي بمكة ، والله ، ما يقاتل إلا على الدنيا ، وإن الذين حولكم الذين تدعونهم قراءكم ، والله ، ما يقاتلون إلا على الدنيا .

قال : فلما لم يدع أحداً قال له أبي : فأتأمر إذا ؟ قال : لأرى خير الناس اليوم إلا عصاة مكيدة ، خُصاص^(٢) البطون من أموال الناس ، خفاف الظهور من دمائهم .

فقال له أبي : حدثنا كيف يصلي رسول الله ﷺ المكتوبة ؟

قال : كان يصلي المَجْجِر التي تدعوها الأولى حين تدحض^(٣) الشمس ، قال : وكان

(١) الدحداح : الدُّشاس (القاموس) .

(٢) خُصاص : جمع خِصيص وهو الضامر البطن الجائع (القاموس) .

(٣) تدحض : تزول (القاموس) .

يصلي العصر ثم يرجع أحدهما^(١) إلى رَحْله في أقصى المدينة والشمس حيّة . قال : ونسيت ما قال في المغرب . قال : وكان يستحب أن يؤخر العشاء التي تدعوها القَتَمَة ، وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها ، وكان ينفقل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ، وكان يقرأ بالسيتين إلى اللثة .

قال ثابت البناني :

كان عائذ بن عمرو يلبس الخنزَ ويركب الخيل ، وكان أبو برزة لا يلبس الخنزَ ، ولا يركب الخيل ، ويلبس ثوبين مَمَضَرَيْن^(٢) .

وفي رواية :

إنه كان يلبس الصوف ، فأراد رجل أن يشي^(٣) بينها ، فأقى عائذ بن عمرو ، فقال : ألم ترَ إلى أبي برزة يرغب عن لُبْسِكَ وهيئتك ، وَتَحَوَّلَ لا يلبس الخنزَ ولا يركب الخيل ؟ فقال عائذ : يرحم الله أبا برزة ، ومن فينا مثل أبي برزة ؟

ثم أقى أبا برزة ، فقال : ألم ترَ إلى عائذ يرغب عن هيئتك وتحول يركب الخيل ويلبس الخنزَ ؟ فقال : يرحم الله عائذاً ، ومن فينا مثل عائذ .

وكان لأبي برزة جفنة من ثريد غدوة ، وجفنة عشية للأرامل واليتامى [٦٢/ب] والمساكين .

قال عبد الله بن موله القشيري :

كنت بالأهواز إذ مرّ بي شيخ ضخم على بغلة وهو يقول : اللهم ذهب قرني من هذه الأمة فألحقني بهم . فألحقته دابتي فقلت : وأنا رحمتك الله ، قال : وصاحبي هذا إن أراد ذلك . ثم قال : قال رسول الله ﷺ :

« خير أمتي قرني ثم الذي يلونهم » . قال : ولا أدري أذكر الثالث أم لا ، « ثم يخلف

(١) في الأصل : إحدانا .

(٢) مَمَضَرَيْن : المص : الطين الأحمر . وَالْمَمَضَر : المصوغ به (القاموس) .

(٣) يشي : من الوشي وهو نقش الثوب ، ووشي كلامه يشي وشاية : كذب أو سعى بالكذب (القاموس)

والصاحح) .

قوم يظهر فيهم السمن ، يَهْرِيقُونَ^(١) الشهادة ولا يسألونها « فإذا أبو برزة الأسلمي .

كان أبو برزة يحدث :

أن رسول الله ﷺ مرّ على قبر وصاحبه يعذب ، فأخذ جريدة ففرسها في القبر ، وقال : « عسى أن يرفقه عنه مادامت رطبة » .

فكان أبو برزة يوصي : إذا مت فضعوا في قبري معي جريدتين ، فأت في مفازة بين كَرْمان^(٢) وقُومِس^(٣) .

فقالوا : كان يوصينا أن نضع في قبره جريدتين ، وهذا موضع لا نصيبها فيه .

فبينما هم كذلك طلع عليهم ركب من قبل سجستان ، فأصابوا معهم سقناً ، فأخذوا منه جريدتين ، فوضعهما معه في قبره .

١١٢ - نضير بن الحارث بن علقمة بن كَلْدَة

ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب

أبو الحارث القرشي العبدي

ويقال : النضر ، والأصح أن النضر أخوه ، وقتل النضر كافراً ، وكان نضير من المهاجرين المؤلفة قلوبهم .

وكان النضير من أحلم الناس ، وكان يقول : الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، وَمَنْ عَلَيْنَا بِمحمد ﷺ ، ولم نمت على مامات عليه الآباء ، وقتل عليه الإخوة وبنو العم ، لم

(١) في مسند أحمد بن حنبل ٢٥٠/٥ : (هْرِيقُونَ) وهو ما أثبتناه ، وفراق يَهْرِيقُ الماء : أراقه يريقه ، أي صبّه (اللسان) ، لكنه ورد في الأصل : (وهْرِقُونَ) وهرف هرف إذا هذى ، كما في اللسان .

(٢) كِرمَان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان (معجم البلدان ٤/٤٥٤) .

(٣) قُومِس : كورة كبيرة واسعة تشغل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان . (معجم البلدان

- (٤١٤/٤) -

يكن بطن من قريش أعدى ل محمد ﷺ منا مضرة^(١) ، فكنت أوضع^(٢) مع قريش في كل وجهة حتى كان عام الفتح ، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى حنين فخرجت مع قومي من قريش ، وهم على دينهم بعد ، ونحن نريد إن كانت دائرة على محمد ﷺ أن نعين عليه ، فلم يمكننا ذلك ، فلما صار بالجعرانة^(٣) فوالله إني لعلى ماأنا عليه ، إن شعرت إلا برسول الله ﷺ يلقاني كفة كفة^(٤) فقال : [١/٦٣] النضير ؟ قلت : لبيك ، قال : هذا خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه .

فأقبلت إليه سريعاً فقال : قد أتى لك أن تبصر ماأنت فيه موضع^(٥) ، قلت : قد أرى أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيئاً ، وإني أشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم زده ثباتاً .

قال النضير : فوالذي بعثه بالحق ، لكأن قلبي حجرٌ ثباتاً في الدين وبصيرة في الحق . فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي هداك ، فقال النضير : فوالله ماأنعم الله على أحد نعمة أفضل مما أنعم به عليّ حيث لم أمت على مامات عليه قومي .

ثم انصرف^(٦) إلى منزله ونحن معه ، فلما دخل رجعت إلى منزلي ، فما شعرت إلا برجل من بني الدّيل^(٧) يقول : يا أبا الحارث ؟ قلت : ماتشاء ؟ قال : قد أمر لك رسول الله ﷺ بمئة بعير فأخذني^(٨) منها فإني على دين محمد ﷺ .

قال النضير : فأردت ألا أخذها ، وقلت : ما هذا من رسول الله ﷺ إلا تألفاً لي ،

(١) وردت في الأصل مهملة غير منقوطة ويقابلها في الهامش حرف : ط .

(٢) أوضع : من الإيضاع وهو السير بين القوم (اللسان) .

(٣) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب . (معجم البلدان ١٤٢/٢) .

(٤) يلقاني كفة كفة : أي كفاحاً كأن كفه مست كفه ، أو ذلك إذا لقيته فنتعته من التهوّض ومنعك

(القاموس) .

(٥) موضع : الراكب الموضع في الفتنة : المسرع فيها (اللسان) .

(٦) أي الرسول ﷺ .

(٧) هم بنو دؤل ، ويقال في النسبة إليهم : دؤلي وديلي ، وبنو الدؤل وبنو الديل (اللباب ٥١٤/١) .

(٨) فأخذني : الأخذ : التناول . (القاموس) .

ما أريد أرثني على الإسلام ، ثم قلت : والله ما طلبتها ، ولا سألتها ، وهي عطية من رسول الله ﷺ ، فاعطيت الديلي منها عشراً .

ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ ، فجلست معه في مجلسه ، وسألته عن فرض الصلوات ومواقبتها ، وعن شرائع الإسلام ، ثم قلت : أي رسول الله بأبي أنت وأمي ، لأنت أحب إلي من نفسي ، فأرشدني أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال :

« الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه » .

كان النصر قبل يوم بدر كافراً ، قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالصفراء^(١) صيراً^(٢) يأمر رسول الله ﷺ .

وهاجر النضير إلى المدينة ، وقتل يوم اليرموك شهيداً سنة خمس عشرة في خلافة عمر بن الخطاب .

قال المهيم بن عدي :

هاجر النضير إلى الحبشة ، ثم قدم إلى مكة فارتد ، ثم صحح الإسلام يوم الفتح أو بعده ، واستشهد باليرموك .

١١٢ - نضير ، ويقال : نصير ، ويقال : بصير

مولي خالد بن يزيد بن معاوية ، وقيل : مولى معاوية ، وهو أظهر

حدث :

أن أبا ذر [٦٣/ب] لما نزل الرُبْدَة^(٣) أتاه رجال من قبائل شقي ، فقالوا : يا

(١) الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع وهي فوق ينبع مما يلي المدينة المنورة ، وماؤها يجري إلى ينبع (معجم البلدان ٤١٢/٣) .

(٢) قتله صيراً : كل ذي روح يُضرب حياً ثم يرمى حتى يقتل فقد قتل صيراً ، ومنه قيل للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صيراً يعني أنه أمسك على الموت ، وصبر الإنسان على القتل : نصبه عليه ثم رميه بشيء حتى يقتل . (اللسان والقاموس : صبر) .

(٣) الرُبْدَة : من قرى المدينة المنورة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عِرْق على طريق الحجاز إذا رحلت من فَيْد تريد مكة . وبها قبر أبي ذر الغفاري . (معجم البلدان ٢٤/٣) .

أبا ذر ، إنا قد رأينا مكانك الذي خرجت إليه ، ورأينا الذي أتى إليك ، فاعقد رايته
يكلّمك رجال ماشئت ، فقال أبو ذر : مهلاً ، يا أهل الشام ، مهلاً ، فإني سمعت
رسول الله ﷺ يقول :

« إنه سيكون بعدي سلطان فأعزوه ، فإنه من أراد ذلّة ثغر ثغرة في الإسلام ،
وليس له توبة حتى يعيدها كما كانت ، وليس بفاعل » .

قيل : نَصِير بنون مفتوحة ، وضاد معجمة مكسورة ، ومنهم من يقول : نَصِير ،
ومنهم من يقول : بَصِير بالصاد المهملة .

١١٤ - النعمان بن برزج اليامي

من أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ولم يلقه . ووفد على معاوية وعلى عبد الملك .

قال النعمان :

صلى أبان بن سعيد بن العاص حين قدم اليمن بالناس صلاة خفيفة ، ثم خطب ،
فقال :

إن رسول الله ﷺ قد وضع كل دم في الجاهلية ، فن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه

به .

وذكر أبو نعيم :

أن النعمان أدرك الجاهلية ، ولا نعرف له إسلاماً .

عاش النعمان ثلاثين ومئة سنة ، ثلاثين في الجاهلية ومئة في الإسلام .

١١٥ - النعمان بن بشير بن سعد ثعلبة

ابن خَلَّاس^(١) بن زيد بن مالك الأغر

ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج

أبو عبد الله ، ويقال : أبو محمد الأنصاري

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وأبوه بشير من شهد بدرأ .

وكان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية ، وولاه الكوفة ، وولي قضاء دمشق .

قال الشعبي : سمعت النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ ، وواله لا أسمع أحداً بعده يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الحلال بين وإن الحرام بين ، وإن بين ذلك أموراً مشتهات » ، وربما قال : مشتهية ، « وسأضرب لكم في ذلك مثلاً : إن الله حمى حمى [١/١٤] وإن حمى الله ما حرم ، وإنه من ترغ حول الحمى يوشك أن يخالط الحمى » ، وربما قال : من يخالط الريبة يوشك أن يخسر .

وأُمُّ النعمان عمرة بنت ربيعة بن ثعلبة أخت عبد الله بن ربيعة .

وولد النعمان بن بشير بعد قدوم النبي ﷺ المدينة في الهجرة بأربعة عشر شهراً ، هذا قول أهل المدينة ، وأهل الكوفة يروون عنه رواية كثيرة تدل على أنه أكبر سناً من ذلك ، وهو أول مولود ولد بعد الهجرة من الأنصار .

توفي النبي ﷺ وله ثمان سنين وسبعة أشهر .

وخلَّاس : بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام .

وشهد بشير^(٢) العقبة وبدرأ وأحداً والمشاهد .

(١) قال عقيق سيرة ابن هشام ٤٥٨/١ : خلَّاس : كذا في الاستيعاب ، وفي أكثر الأصول جلاس .

(٢) بشير : لحق في هامش الأصل .

قال النعمان :

لما ولدت أنت بي أُمِّي عمرة إلى رسول الله ﷺ فحنكني بتمر فتلمظت منها ، فقال رسول الله ﷺ : « الأنصار وجبها التمر » .

وقيل :

إن أُمّه أنتت به رسول الله ﷺ يوم سابعه وعليه شعر البطن ، فأبى رسول الله ﷺ أن يبرك عليه ، وقال : احلقوا عنه شعر البطن ، فحلق رأسه ثم برك عليه وقال : عفا عنه بشاة .

وعن عاصم بن عمر بن قتادة :

أن عمرة جاءت تحمل ابنها النعمان في ليفه^(١) إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بتمر فضمها ، ثم حنكه بها ، فقالت : يا رسول الله ، ادع له أن يكثر ماله وولده ، فقال : « أوما ترضين أن يعيش كما عاش خاله ؟ عاش حميداً ، وقتل شهيداً ، ودخل الجنة » .

وقيل :

إن بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ادع لابني هذا ، فقال له رسول الله ﷺ :

« أما ترضى أن يبلغ ما بلغت ؟ ثم يأتي الشام فيقتله منافق من أهل الشام » .

وعن النعمان بن بشير :

أن رسول الله ﷺ بعث نعمان بقطفين ، واحد له ، والآخر لأُمّه عمرة ، فلقي رسول الله ﷺ عمرة فقال : أتساك النعمان بقطف من عنب ؟ فقالت : لا ، فأخذ النبي ﷺ بأذنه وقال : يا^(٢)

[٦٤/ب] قال سماك بن حرب :

استعمل النعمان بن بشير على الكوفة ، فكان من أخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم .

(١) الليف : جمع ليفة وهي القطعة من النخل (اللسان) .

(٢) بعد (يا) فراغ في الأصل بتقدار نصف سطر ، يقابله في الهامش عبارة (كنا وجدت) .

ولما عزل النعمان بن بشير عن الكوفة وولاه معاوية حصص ، وفد عليه أعشى همدان ، قال : ما أقدمك أبا المصبح ؟ قال : جئت لتصلي ، وتحفظ قرابتي ، وتقضي ديني .

فأطرق النعمان ، ثم رفع رأسه ، ثم قال : والله ما من شيء ، ثم قال : هه ، كأنه ذكر شيئاً ، فقام ، فصعد المنبر فقال : يا أهل حصص - وهم يومئذ في الديوان عشرون ألفاً - هذا ابن عم لكم من أهل القرآن والشرف ، قدم عليكم يسترفدكم ، فما ترون فيه ؟

قالوا : أصلح الله الأمير ، احتكم له ، فأبى عليهم ، قالوا : فإننا قد حكنا له على أنفسنا من كل رجل في العطاء بدينارين دينارين ، فمجلها له من بيت المال ، فمجل له أربعين ألف دينار ، فقبضها ، ثم أنشأ يقول^(١) : [من الطويل]

فلم أرَ للحاجات عند انكاشها كنعمان أعني ذا الندى ابن بشير
إذا قال أوفى بالمقال ولم يكن كمذل إلى الأقوام جبل غرور
مق أكر النعمان لا أك شاكراً وما خير من لا يقتدي بشكور

وعن النعمان قال وهو على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن للشيطان مصالي وفخوخاً ، وإن من مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله ، والفخر بعطاء الله ، والكبر على عباد الله ، واتباع الهوى في غير ذات الله » .

وعن النعمان قال :

الهلكة كل الهلكة أن تعمل بالسيئات في أزمان البلاء .

وعن جبير بن نصير :

أنه أتى بيت المقدس يريد الصلاة فيه ، فجلس إلى رجل قد اجتمع الناس عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : رجل من أهل حصص ، قال : كيف وجدتم إمارة النعمان بن بشير ؟ فذكرت خيراً .

قال : إذا أتيته فاقره مني السلام ، وقل له : إن فضالة بن عبيد يقول لك : قوله لك ، وقولك له ، فقلت : ما أدري ما هذا ! قال : إني سأبينه لك :

(١) الأغاني ٥٠٨

لقيته بالمدينة وهو مغبر بالجهاد ، فقلت : أين تريد ؟ فقال : إني ابتعت نفسي من الله أن أجاهد وأهاجر إلى [٦٥/أ] الشام ، ولا أزال فيها حتى يدركني الموت ، فقلت له : لقد أفلحت إذاً ، ولكنني أرى فيك غير هذا ، فقال : ما رأيك في ؟ فقلت : كأني بك أتيت الشام ، أتيت معاوية فانتسبت إليه ، فقلت : أنا النعمان بن بشير بن سعد أبي بشير بن سعد ، وخالي عبد الله بن راحة ، فتقول له أقاويل وتحدثه بالخرافات ، فيستعملك على مدينة ، إما أن تهلكهم وإما أن يهلكوك .

كان كعب يقول :

ليؤمرن على جند حص أمير أشهل العينين طويل الأرنبة ، كث اللحية ، حلو اللسان ، مَرَّ القلب ، فَلْيَصِيبَنَّ بقارعة ، فذكروا النعمان بن بشير .

لما قتل الضحاك بن قيس برج راهط في سنة أربع وستين في خلافة مروان بن الحكم أراد النعمان بن بشير أن يهرب من حص ، وكان عاملاً عليها ، فحالف ودعا لابن الزبير فغلبه أهل حص واحتزوا رأسه ، فقالت امرأته الكلبيّة : ألقوا رأسه في حجري فأنا أحق به .

وكانت قبله عند معاوية بن أبي سفيان ، فقال لامرأته ميسون أم يزيد : اذهبي فانظري إليها ، فأنتها ، فنظرت ، ثم رجعت ، فقالت : ما رأيت مثلاً ، وقد رأيت خالاً تحت سُرَّتِها ليوضعن رأس زوجها تحته في حجرها ، فطلقها معاوية ، فتزوجها حبيب بن مسلمة ، ثم طلقها ، فتزوجها النعمان بن بشير ، فلما قتل وضعوا رأسه في حجرها .

قالوا :

ولما خرج النعمان هارباً من حص اتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله ، فقالت حميدة بنت النعمان ترثي أباه : [من مجزوء الكامل]

ليت ابن مُزَنَّةَ وإِنَّه	كانوا لِقَتْلِكَ وإِقِيه
وبني أُمَيَّةَ كُلُّهُم	لم تَبْقَ منهم باقِيه
جاء البَرِيدُ بِقَتْلِهِ	يا لَلْكِلابِ العاويّة
يَسْتَفْتِحُونَ بِرَأْسِهِ	دارتُ عليهم ثانيّة

فَلَا بُكَيْنَ مِسرَةً وَلَا بُكَيْنَ عَلَانِيَةً
وَلَا بُكَيْنًا مَا حِيَّتْ مَعَ السَّاعِ الْعَادِيَةِ

قتل النعمان بن بشير سنة أربع وستين ، وقيل : سنة خمس وستين ، وقيل : سنة ست وستين .

[٦٥/ب] ١١٦ - النعمان بن جميل بن أحمد

ابن فضالة بن الصقر بن فضالة بن سالم بن جميل
أبو قابوس اللخمي

حدث عن عم أبيه أبي الحسن بن فضالة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من ستر أخاه المسلم ستره الله يوم القيامة ، ومن أقال أخاه عثرته أقاله الله يوم
القيامة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

١١٧ - النعمان بن أبي شمر

أبو صالح البرشمي

قال النعمان بن شمر : سمعت معاوية على هذا المنبر يقول :
أعدوا للبلاء صبراً ، فوالله إن بقي من الدنيا إلا بلاء وفتنة .

١١٨ - النعمان بن المنذر

أبو الوزير الغساني

من أهل دمشق .

حدث عن مكحول بسنده إلى أم حبيبة عن رسول الله ﷺ قال :
من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعد الظهر حرم على جهنم .

وحدث عن سليمان بن موسى قال : سألت نافعاً عن قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب فقال : أخبرني علي :

أن رسول الله ﷺ نهى عن لباس القسي^(١) وهو المصْلَع^(٢) ، وعن التخم بالذهب ، وعن لباس المعصر ، وعن القراءة في الركوع والسجود من الصلاة المكتوبة ، فأما الصلاة التطوع فلا جناح ، والركوع حتى تضع يديك على ركبتك ، والسجود حتى تضع جبهتك على الأرض .

وحدث عن عطاء بن أبي رباح قال :

قلت لعائشة أم المؤمنين هل رخص للنساء في الصلاة على الدواب ؟ فقالت : مارخص لمن في ذلك في هزل ولا جد .

وقيل : في شدة ولا في رخاء .

توفي النعمان بن المنذر سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وكان قدرياً .

وقال أبو زرعة : كان ثقة .

١١٩ - النعمان بن وادع بن عبد الله

ابن محمد [١٦٦ هـ] بن عبد الله بن سليمان

أبو عدي التنوخي المعري

من شعره : [من السريع]

سَبَّحَ اللَّهُ وَالْأَلَاءُ بِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ
لَا يَفْقَهُونَ النَّاسُ تَسْبِيحَهُ بَلْ بَعْضُهُ يَفْقَهُ عَنْ بَعْضِ

ومن شعره : [من الكامل]

(١) القسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر ، نسبت إلى قرية القس على ساحل البحر قريباً من تيس . وقيل : أصل القسي : القزي منسوبة إلى القز وهو ضرب من الإبريسم ، أبداً من الزاي سين . وقيل : هو منسوب إلى القس ، وهو الصقيع لبياضه . (اللسان - قس) .
(٢) المصْلَع : الثوب نسج بعضه وترك بعضه ، والمسير المخطط . (القاموس) .

تَلَيْتُ يَدِي وَكِتَابَهَا يَيْلِي وَلَكِنْ بَعْدَ حِينٍ
وَكَذَاكَ يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ غَيْرَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ومن شعره : [من السريع]

عبدك يا ذا العرش فالطفأ به يا خَيْرَ مَنْ أُبْلِي وَمَنْ عَافَى
من فُقْرَاءَ قَدْ غَنَوَا عِفَّةً لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً^(١)
خَافَ فَلَا يَرْجُوكَ إِلَّا امْرُؤُ أَمْنَةً عَذْلَكَ إِذْ خَافَا

ومن شعره : [من السريع]

ما أحسن التوبة إن عَجَلْتُ من تَائِبٍ وَالْفَضْلُ غَضٌّ وَرِيقُ
فَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ طَاحَ فِي عَيْهِ لَا بَدَّ لِلسَّكْرَانِ مِمَّا يَفِيقُ^(٢)
يَتُوبُ إِمَّا كَبْرًا أَوْ تَقَى فَارْبِخْ هَذَاكَ اللَّهُ قُرْبَ الطَّرِيقِ

١٢٠ - نعمان الزاهد

من أهل قرية الحِمَيْرِيِّينَ^(٣) .

قال نعمان : وممعت أحمد بن عاصم يقول :

قلت بيتاً من الشعر جمعت فيه الخير والشر كله ، قلت : ما هو ؟ فأنشدني : [من البسيط]

لَا تَغْضَبَنَّ وَلَا تَطْمَعْ وَكُنْ وَرِعاً واحفظ لسانك واترك فضل ما اشتبهها

قال : وممعت أحمد عاصم يقول :

من لم ينتهز البَغِيَّةَ عند إمكان الفرصة عضَّ على الندم عند فوات الإمكان ، ولا إمكان كسلامة الأبدان في الأيام الحالية ، فن أحب أن يكون في الدنيا حكيماً مؤدباً ، وفي

(١) ألحف السائل : ألح (الصحاح) .

(٢) طاح : هلك وسقط ، وبابه قال وياح . وكذا إذا تاه في الأرض . (الصحاح) .

(٣) الحميريون : علة بظاهر دمشق على القنوات . (معجم البلدان ٢٠٧/٢) .

الآخرة ملكاً متوجاً فليقبل مني ثلاث خلال : يَنْفِي عن قلبه سلطان الطمع بالإيَّاس^(١) ،
ويُؤمِّت من قلبه سَوْرَةَ الغضب بالتواضع له ، والثالثة رأس كل خير ، هي في ابتدائه
ووسطه وقامه ، يُؤثِّرُ دلالة العقل والعلم على جلب الهوى ، يقع به الحق حيث وقع .

[٦٦/ب] ١٢١ - نعمة بن هبة الله بن محمد
أبو الخير الجاسميّ ، الفقيه

من قرية جاسم .

حدث نعمة :

أن شيخاً من أهل قرية كَفَرٍ عَاقِب^(٢) من عمل طبرية ، كان عمره زائداً على المئة من
أهل الخير ، له مدة سنين عتجب عن الناس ، خال بعبادة الله عز وجل ، حدثه أنه لما
خرج داعي طبرية ، لعنه الله ، يلزم الناس بالاتصال ، ذكر هذا الشيخ فيمن ذكر ، وهرب
جماعة من أهل القرية ، ولم يكن في الشيخ نهضة للهرب ، فبات مهموماً من ذلك ،
وموعده أن يبيئه الداعي من غد ، وقد خاف من ذلك .

فلما كان في الليل رأى في النوم النبي ﷺ وبين يديه علي بن أبي طالب ، يُطْرِق
بين يديه ، وفي يده قضيب أظنه لوزاً ، وعليه جفنان^(٣) .

قال : فتقدمت إليه لأقبل يده ، وأنا أعلم أنه علي بن أبي طالب ، فنعني ، وقال :
ابداً بالنبي ﷺ ، وعلى يمينه ويساره الحسن والحسين عليهما السلام ، ومن ورائه أبو بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فجئت لأقبل بين عينيه ، فأمال خده إليّ ، فقبلته وأنا أبكي
ثم تبسم حتى رأيت ثَنِيَّتَهُ المكسورة ، ثم شكوت إليه ، وقلت : يا رسول الله ، ما ترى ماقد
دفع الناس إليه ، وما فيّ ماأهرب ، وما أبرح ؟ فقال : ما عليك مخافة .

(١) الإيَّاس : أي من إيَّاساً : قنط . (القاموس) .

(٢) كفر عاقب : قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردن . (معجم البلدان ٤/٤٧٠) .

(٣) جفنان : الجفن : أصل الكرم أو قضبانه ، وشجر طيب الريح . (القاموس) .

ثم أعدت عليه القول ، فقال : لا تخف ، ثم أعدت القول ، وقلت : ما أطمئن ، فقال
لعليّ عليه السلام : اكتب له أماناً .

فأخذ خرقة وعوداً ، وكتب رقعة أمان ، ودفعه إليّ ، فقبلته ، ثم التفت إلى أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما ، وقال : ألا تنظران ما الناس فيه بسبيكما ؟

ثم قال : ألا أدلكم على شر البقاع ؟ قالوا : نعم ، فقال : هذه المدينة - وأشار ناحية
بانياس - ولولا رجل في جوارها لأقلب سفنها على علوها .

وانتهبت ، فلما كان من الغد قيل للداعي بسبي ، فقال : دعوه فلا حاجة لنا فيه .

١٢٢ - نعمة بن الوابشي الطبراني

رجل من أهل طبرية ، خفيف الروح ، حسن الشخص ، لا يتسلط عليه [٦٧/أ]
شيء من النقص ، يحفظ الأشعار والأخبار القديمة والحديثة .

أنشد لرجل من بلده : [من المنسرح]

عَاتِبْتُ فِيمَا مَضَى سَطِيلَةً وَأَلْ	مَثَبُ قَبِيحٍ بَيْنَ الْأَخِلَاءِ
قُلْتُ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ بَابِنَ أَبِي أَلْ	خُرُجَيْنِ فَعَلًا يَكُنِّي بِفَحْشَاءِ
فَقَالَ وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ بِهِ	وَأِنَّهُ سَيِّدِي وَمَوْلَائِي
وَأَتَمَّا كَانَ ثُمَّ عَزَبَدَةً	قَدْ كَسَرُوا فِي غَضُونِهَا بَائِي ^(١)
أَعَارَفِي سَيِّدِي خَرِيطَةً	خَبَأَتْ فِيهَا بِاللَّيْلِ شُرْبَائِي ^(٢)

(١) الغضون : جمع الغضن : وهو كل تنن في ثوب أو جلد أو درع . (القاموس) . والباء : النكاح .

(اللسان) .

(٢) الخريطة : وعاء من آدم وغيره . (القاموس) . وشربائي : هكذا وردت .

١٢٣ - نعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن

سواد بن مالك بن غنم ، أبو عمرو

شهد بداراً مع سيدنا رسول الله ﷺ ، قدم بصرى مع أبي بكر الصديق رضي الله عنها .

حدثت أم سلمة :

أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بصرى ، ومعه نعيمان وسويبط^(١) بن حرملة ، وكلاهما بدري ، وكان سويبط على الزاد ، فقال : أطعمني ، فقال : لا ، يأتي أبو بكر ، وكان نعيمان رجلاً مزاحاً مضحاكاً ، فقال : لأغيظنك .

فذهب إلى ناس جلبوا ظهراً ، فقال : ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً^(٢) وهو ذو لسان ، ولعله يقول : أنا حر ، فإن كنتم تاركيه لذلك ، فدعوني ، لاتفسدوا علي غلامي ، فقالوا : بل نبتاعه منك بعشر قلائص^(٣) ، فأقبل بها يسوقها ، وأقبل بالقوم حتى عقلها ، ثم قال : دونكم هو هذا .

فجاء القوم فقالوا : قد اشتريناك ، قال سويبط : هو كاذب ، أنا رجل حر ، فقالوا : قد أخبرنا خبرك ، فطرحوا الحبل في رقبتة ، فذهبوا به .

فجاء أبو بكر ، فأخبر ، فذهب هو وأصحاب له ، فردوا القلائص وأخذوه . فضحك منه النبي ﷺ وأصحابه حولاً .

وأم نعيمان ، فكَيْهَتْهُ من بني النجار ، ولا عقب له ، وقيل : فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء من بني مازن بن النجار .

وهو نَعْمَانُ تصغير نعيمان ، وشهد نعيمان [٦٧/ب] العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بداراً واحداً والخذندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

(١) قال محقق سيرة ابن هشام ٣٢٥/١ : كذا في (أ) والاستيعاب ، وفي سائر الأصول : « سويط بن حرملة » .

(٢) فارهاً : الفاره من الناس المبيع الحسن (الصحاح) .

(٣) قلائص : جمع قلوص ، وهي الشابة من النوق (الصحاح) .

قال عقبه بن الحارث^(١) :

أتى رسول الله ﷺ بالنعميان وقد شرب الخمر ، وفي رواية : وهو سكران ، فأمر رسول الله ﷺ من في البيت ، فضربوه بالأيدي والجريد والنعال ، قال : وكنت فبين ضربه .

قال زيد بن أسلم :

أتى بالنعميان أو ابن النعميان إلى النبي ﷺ فجلبده ، ثم أتى به فجلبده قال : مراراً أربعاً أو خمساً ، يعني في شرب النبيذ ، فقال رجل : اللهم العنه ، ما أكثر ما يشرب ! وأكثر ما يجلد ! فقال النبي ﷺ : لا تلعنه ؛ فإنه يحب الله ورسوله .

وفي حديث آخر بمعناه عن مروان بن قيس :

ثم أتى به الرابعة وعمر عنده ، فقال عمر : ما تنتظر به يا بني الله ؟ هي الرابعة ، اضرب عنقه . فقال رجل عند ذلك : لقد رأيته يوم بدر يقاتل قتالاً شديداً . وقال آخر : لقد رأيته له يوم بدر موقفاً حسناً ، فقال النبي ﷺ : كيف وقد شهد بدرأ ؟

قال ربيعة بن عثمان :

دخل أعرابي على رسول الله ﷺ ، وأناخ ناقته بفنائيه ، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعميان : لو عقرتها فأكلناها ، فإننا قد قرئنا^(٢) إلى اللحم ، وغرم رسول الله ﷺ . قال : فعقرها النعميان ، فخرج الأعرابي ، فرأى راحلته ، فصاح : واعقرها يا محمد .

فخرج رسول الله ﷺ فقال : من فعل هذا ؟ قالوا : النعميان ، فاتبعه يسأل عنه حتى وجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وقد حفرت لها خنادق ، وعليها جريد ، فدخل النعميان في بعضها ، فرر رسول الله ﷺ يسأل عنه ، فأشار إليه رجل ، ورفع صوته : ما رأيته يا رسول الله وأشار بأصبعه حيث هو . قال : فأخرجه [١٧٨ أ] رسول الله ﷺ وقد أسقط على وجهه السقف ، وتغير وجهه ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الذين دلوك عليّ يا رسول الله هم الذين أمروني .

(١) قال عقبه بن الحارث لحق في هامش الأصل .

(٢) قرئنا : القرم : شدة شهوة اللحم (الصحاح) .

قال : فجعل رسول الله ﷺ مسح عن وجهه ويضحك ، ثم غرهما رسول الله ﷺ للأعرابي .

وكان نعمان الأنصاري يدور في أسواق المدينة ، فإذا دخل السوق طرفة من رطب أو فاكهة أو غير ذلك اشتراه ، فأهداه النبي ﷺ .

وكان فقيراً ، فإذا كان من آخر النهار راح إلى النبي ﷺ ومعه صاحب الحق ، فيقول : يا نبي الله ، أعط هذا حقّه من ثمن كذا وكذا ، فيقول له النبي ﷺ : أوما أهديته إلينا يا نعمان ؟

فيقول : والذي بعثك بالحق ، مامعي قليل ولا كثير ، ولقد رأيتك فلم تطب نفسي أن أجوزه وأدعه ، أو يشتريه أحد فيأكله قبل رسول الله ﷺ .

قال : فيضحك رسول الله ﷺ ، ويأمر بدفع حق الرجل إليه .

كان مخزومة بن نوفل بن أقيّب الزهري بالمدينة ، وهو شيخ كبير أعمى ، وكان قد بلغ مئة وخمس عشرة سنة ، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول ، فصاح به الناس ، فأتاه نعمان فتنحى به ناحية من المسجد ، ثم قال : اجلس ههنا ، فأجلسه يبول ، فلما أجلسه وبال ، ذهب وتركه ، فصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جاء بي ، وبحكم ، إلى هذا الموضع ؟ قالوا : نعمان بن عمرو ، قال : فعل الله به وفعل ، أما إن الله عليّ إن ظفرت به أن أضربه بعصاتي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت .

فكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخزومة ، ثم أتاه يوماً وعثمان قائم يصلي في ناحية من المسجد ، وكان عثمان إذا صلى لا يلتفت ، فقال له : هل لك في نعمان ؟ قال : نعم ، أين هو ؟ دلني عليه ، فأقى به حتى أوقفه على عثمان ، فقال : دونك هذا هو ، فجمع مخزومة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجّه .

[٦٨/ب] فقيل له : إننا ضربت أمير المؤمنين عثمان ، فاجتمع بنو زهرة في ذلك ، فقال عثمان : دعوا نعمان ، لعن الله نعمان .

توفي نعمان في خلافة معاوية ، ولم يعقب .

١٢٤ - نعيم بن حماد بن معاوية

ابن الحارث بن همام بن مسامة بن مالك
أبو عبد الله الخزازي المروزي الأعور المعروف بالفارض

صاحب ابن المبارك .

حدث عن ابن المبارك بسنده إلى أنس :

أن رسول الله ﷺ كان إذا جاء شهر رمضان قال للناس : قد جاءكم مظهر شهر رمضان ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغل فيه الشياطين ، يمد المؤمن فيه القوة للصوم والصلاة ، وهو نعمة للفاجر يفتنم فيه غفلات الناس ، من حرم خيره فقد حرم .

وحدث عن عيسى بن يونس بسنده إلى عوف بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
افتترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة ، وتزيد أمتي عليها فرقة ، ليس فيها فرقة أضرت على أمتي من قوم يقيسون الدين برأيهم ، فيحلون ما حرم الله . ويحرمون ما أحل الله .

وفي حديث قال :

ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة ، شرفرة منها قوم يقيسون الدين بالرأى ، فيحلون به الحرام ، ويحرمون به الحلال .

وفي حديث عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

يكون في آخر الزمان قوم يحلون الحرام ، ويحرمون الحلال ، ويقيسون الأمور برأيهم .

نزل نعيم بن حماد مصر ، وأشخص منها في خلافة أبي إسحاق (المعتصم)^(١) بن هارون ، فسئل عن القرآن ، فأبى أن يجيب فيه بشيء مما أرادوه عليه ، فحبس بسامراء

(١) المعتصم : لحق في هامش الأصل .

حتى مات في السجن في سنة ثمان وعشرين ومئتين ، ^(١) وقيل : سنة سبع وعشرين ، وأوصى أن يدفن في قيوده ، وقال : إني مخاصم ^(٢) .

أثنى عليه قوم ، وضعفه قوم .

قال أبو زرعة :

عرضت على عبد الرحمن بن إبراهيم حديث نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم يسنده النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ :

إذا تكلم الله بالوحي [٦٩ / ١] أخذت السماوات منه رجفة ، أو قال : رعدة شديدة .

فقال : لأصل له .

وحدث عن ابن وهب بسنده إلى أم الطفيل :

أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه في المنام في أحسن صورة ، شاباً موقراً رجلاً في حصير عليه نملان من ذهب ، على وجهه فراش من ذهب .

وكان يحيى بن معين يهجن نعيم بن حماد في هذا الحديث حديث أم الطفيل في الرؤية ، ويقول : ما كان ينبغي له أن يحدث مثل هذا الحديث .

وحدث نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك بسنده إلى جبير بن مطعم : أنه سمع عمرو بن العاص يقول :

لانتقضي الدنيا حتى يملكها رجل من قحطان .

فقال معاوية : ما هذا الحديث ؟؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا يزال هذا الأمر في قريش لا يनावئهم فيه أحد إلا أكبه الله على وجهه » .

قال نعيم بن حماد : من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه ورسوله فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه .

قال نعيم بن حماد : أنا كنت جهمياً ، ولذلك عرفت كلامهم ، فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعميل .

(١-٢) ما بين الرقین لحق في هامش الأصل .

قال نعيم بن حماد : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : أنت الذي تقطع حديثي ؟ قال : قلت : يا رسول الله إنه يبلغنا عنك الحديث فيه ذكر الصلاة وذكر الصيام وذكر الزكاة ، فيجعل ذا في ذا ، وذا في ذا ، قال : فنعم إذا .

قال أحمد أظنه ابن حنبل^(١) قال لي نعيم :

وضعت ثلاثة كتب على الجهمية ، أكتبها . قلتُ : لا ، قال : لِمَ ؟ قلت : أخاف أن يقع في قلبي منها شيء ، قال : تركها والله خير لك ، قلت : فلم تدعوني إلى شيء تركه أحب إليّ ؟ فأبيت أن أكتبها .

ولما حمل نعيم بن حماد الحنة كبل بالحديد ، وحبس ، فاجتمع القوم يقولون : من يناظره ؟ فاتفقوا على ابن عوف ، وكان متكلمهم .

فأتاه ابن عوف وأصحابه إلى السجن ، فأخرج نعيم ، فقال له ابن عوف : أقول أو تقول ؟ قال : أقول . قال : قل . قال : [٦٩/ب] أخبرني عن هذه المقالة التي دعوتم الناس إليها ، هو رأيك ؟ قال : نعم ، قال : ورأي الخليفة ؟ قال : نعم ، قال : فإن رجع الخليفة ترجع أنت عنها ؟ قال : نعم ، قال : قم ، فإنك بلا دين ، دينك دين الملك فترفقوا عنه ، وأقبل أصحابه عليه ، فقالوا : فضحتنا ، قطعك بكلمة واحدة .

ولما مات في الحبس متمناً من القول بخلق القرآن جرّ بأقياده ، فألقي في حفرة ، ولم يكفن ، ولم يُصل عليه ، فعل ذلك به صاحب ابن أبي دؤاد .

١٢٥ - نعيم بن سلامة السبائي

ويقال : الشيباني . ويقال : الغساني . ويقال : الحيري مولاهم ، الأردني

كان على خاتم سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .

حدث عن رجل من بني سليم ، وكانت له سحبة :

أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال : اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت ، وأشبعيت وأرويت ، فلك الحمد غير مكفور ، ولا مودع ، ولا مستغنى عنك .

(١) أظنه ابن حنبل في هامش الأصل ولعله لحق أو من تعليق ابن منظور لأنه بخطه .

قال نعيم بن سلامة :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فوجدته يأكل ثوماً مسلوقاً بملح وزيت .

وفي رواية :

وهو يأكل ثوماً مسلوقاً ، وقد صب عليه زيتاً ودقّه . وكان ابن عمر يؤتى بالحسو فيه الثوم فينحي الثوم بالملقة ويمسح الحسو .

وعن نعيم بن سلامة :

أنه كان يقول في الحشو على الميت في الأولى : بسم الله ، وفي الثانية : الملك ، وفي الثالثة : لا شريك له .

١٢٦ - نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسْدٍ^(١) بن عبد بن عوف بن

عبيد بن عَويج القرشي ، وهو نعيم النخام

له صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو قدِم الإسلام .

قدم دمشق قبل فتحها مع نفر الذين أرسلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى ملك الروم ، وخرج إلى الشام بعد ذلك [٧٠ هـ] مجاهداً ، فقتل يوم أجنادين ، ويقال : البرموك .

قال نعيم بن النخام :

نودي بالصبح في يوم بارد وأنا في مرط امرأتي ، فقلت : ليت المنادي قال من قعد فلا خرج عليه ، فإذا منادي رسول الله ﷺ يقول في آخر أذانه : من قعد فلا حرج عليه .

وفي رواية :

سمعت مؤذن النبي ﷺ في ليلة باردة وأنا في لحافي ، فتمنيت أن يقول : صلوا في

(١) في سيرة ابن هشام ٢٥٨/١ : أسيد . وفيها : وإنما سمي النخام لأن رسول الله ﷺ قال : « لقد سمعت نعمة

في الجنة » . قال ابن هشام نعمة : صوته .

رجالكم ، فلما بلغ (حيّ على الفلاح) قال : صلوا في رجالكم ، ثم سألت عنها فإذا النبي ﷺ قد أمره بذلك .

وأم نعم فاخنة بنت أبي حرب بن عبد شمس ، وأسلم نعم بعد ثمانية وثلاثين إنساناً ، وكان هو التاسع والثلاثين^(١) من المسلمين ، أسلم بمكة قبل عمر بن الخطاب .

وقيل له : النحام^(٢) لأن رسول الله ﷺ قال : « دخلت الجنة ، فسمعت نَحْمَةً من نعم فيها ، وهي السَّغْلَةُ ، وما يكون في آخر النحنحة الممدودة آخرها .

وكان نعم أقام بمكة قبل الفتح ، لأنه كان ممن ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ، فقال له قومه حين أراد الخروج إلى الهجرة وتشبثوا به : أقم ودينَ بأيّ دين شئت .

فذكروا أن رسول الله ﷺ قال له حين قدم عليه : قومك يانعم كانوا لك خيراً من قومي لي ، قال : بل قومك خير يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : إن قومي أخرجوني ، وأقرك قومك ، فقال نعم : يا رسول الله قومك أخرجوك إلى الهجرة ، وقومي حبسوني عنها .

وكان بيت بني عدي بن كعب في الجاهلية بيت بني عويج حتى تحوّل في بني رزاح لممر وزيد ابني الخطاب وسعيد بن زيد .

قال عبد الرحمن بن عمر :

كان عمر بن الخطاب يأتي الشفاء ، فإذا رآته قالت : هذا عمر ، إذا مشى أسرع ، وإذا تكلم أسمع ، وإذا ضرب أوجع ، وهو الباسل حقاً ، ما زالت بنو عبيد تعلقونا ظهراً حتى جاءنا الله بك .

قال غير :

وكان نعم النحام وأبوه من قبله يحملون يتامى بني عدي ويَمَوّنونهم .

(١) في الأصل : وثلاثين .

(٢) في الأصل : النعام .

[٧٠ ب] أسلم نعم قبل هجرة الحبشة ، وكان يكتم إسلامه ، وأقام بمكة ، وقدم مهاجراً سنة ست ، ومعه أربعون من أهله ، فاعتنقه النبي ﷺ وقَبَّله .

وكان هاجر عام الحديبية ، وشهد ما بعدها من المشاهد ، واستشهد بأجنادين سنة خمس عشرة ، وقيل : سنة ثلاث عشرة ، وقيل : يوم مؤتة ، ^(١) وقيل : سنة أربع عشرة ^(٢) .

وقيل : هو النِّحَام بضم النون ، وتخفيف الحاء ، وأصحاب الحديث يقولونه : بفتح النون وتشديد الحاء .

وقيل : إنه أسلم بعد عشرة ، واسمه الذي يعرف به نعم ، ولكن النبي ﷺ سماه صالحاً .

قال عبد الله بن عمر لعمر بن الخطاب :

اخطب عليّ ابنة صالح ، قال : إن له يتامى ، ولم يكن ليؤثرنا عليهم ؛ فانطلق عبد الله إلى عمه زيد بن الخطاب ليخطب عليه .

فانطلق به إلى صالح : فقال : إن عبد الله بن عمر أرسلني إليك يخطب ابنتك ، فقال : لي يتامى ، ولم أكن لأترب ^(٣) لحمي وأرفع لحكم ، فإني أشهدك أني قد أنكحتها فلاناً .

وكان هوى أمها إلى عبد الله بن عمر ، فأنت رسول الله ﷺ ، فقالت : يا نبي الله خطب عبد الله ابنتي ، فأنكحها أبوها يتامياً في حجره ، ولم يؤامرها : فأرسل رسول الله ﷺ إلى صالح فقال : أنكحت ابنتك ولم تؤامرها ؟ قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : أشيروا على النساء في أنفسهن ، أشيروا على النساء ، وهي بكر ، فقال صالح : إنما فعلت هذا لما أصدقها ^(٣) ابن عمر ، فقال : فإن لها في مالي مثلاً أعطاها .

كان نعم النحام يقوت بني عدي بن كعب شهراً شهراً لفقرائهم .

(١) ما بين الرفعين لحق في هامش لأصل متبوعاً بكلمة : صح .

(٢) أترب لحمي : أجعل عليه القرب (القاموس ، الأساس) .

(٣) أصدقها : سَمَّى لها صداقاً ، والصَّدَاق مهر المرأة (الصحاح) .

١٢٧ - نعيم بن هَبَّار^(١) ، ويقال : ابن هدار ، ويقال : ابن همار ،
ويقال : ابن خمار ، ويقال : ابن حمار العطفاني

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو من غطفان جذام .

قال ابن هبار : سمعت [٧١/أ] رسول الله ﷺ يقول :
« قال الله تعالى : يا ابن آدم لا تعجز من أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره » .
وفي آخر :

قال ربكم : أتعجز يا ابن آدم أن تصلي أربع ركعات من أول النهار أكفك بها آخر
يومك .

وحدث نعيم عن بلال أن النبي ﷺ قال :

« امسحوا على الخمار والحفنين » .

وعن نعيم بن همار قال :

قيل للنبي ﷺ : أي الشهداء أفضل ؟ قال : الذين لا يلفتون وجوههم في الصف
حتى يقتلوا ، أولئك في الغرف العللا .

١٢٨ - نفيّر بن مالك بن عامر

ويقال : ابن يحامر ، ويقال : نفيّر بن جبير

أبو جبّير ، ويقال : أبو حمير الكندي الحضرمي

وفد على سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهد فتح دمشق .

(١) في الأصل : همار ، وفوقها ضبة يقابلها في الهامش : هبار ، وفوقها كلمة : صح .

حدث جبير بن نغير :

أن أباه قدم على رسول الله ﷺ ، فأمر له رسول الله ﷺ بوضوء^(١) ، قال : توضأ . فبدأ بفيه ، فقال له رسول الله ﷺ : لا تبدأ بفيك ، فإن الكافر يبدأ بفيه . ثم دعا رسول الله ﷺ بوضوء ، فغسل يديه حتى تقاهما ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً ، ثم غمض واستنثر ، ثم مسح رأسه ، وغسل رجليه .

وحدث :

أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال ، فقال : « إن يخرج وأنا فيكم فأنا محتجكم منه ، وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، ألا وإنه مظموس العين كأنها^(٢) عين عبد العزى بن قطن الخزاعي ، ألا وإنه مكتوب بين عينيهِ : كافر ، يقرؤه كل مسلم ، فمن لقيه منكم فليقرأ عليه بفاتحة الكتاب ، ألا وإني رأيته خرج خلة^(٣) بين الشام والعراق ، فغاب يمينا ، وغاب شمالاً ، يا عباد الله اثبتوا » ، ثلاثاً ، قيل : يا رسول الله ما لبثت في الأرض ؟ قال : « أربعون^(٤) يوماً ، يوم^(٥) منها كسنة ، ويوم^(٦) كجمعة ، وسائرهما كأيامكم هذه » [٧١ ب] . قالوا : يا رسول الله ، فكيف نضع بالصلاة يومئذ ؟ صلاة يوم أو تقدر ؟ قال : « بل تقدرون » .

وكان أبو جبير قدم على النبي ﷺ فعلمه الوضوء . وهو الذي قدم على رسول الله ﷺ بالكندية^(٥) يعني ابنة الجون .

(١) وضوء : الماء الذي يتوضأ به (الصحاح) .

(٢) في الأصل : كأنه .

(٣) خلة : في طريق بينها ، وقيل للطريق والليل لأنه خل ما بين البلدين . (حاشية صحيح مسلم

١٩٧/٨) باب ذكر الدجال وصفته وما معه .

(٤) في الأصل : أربعين ... يوماً . والتصحيح عن صحيح مسلم ١٩٧/٨

(٥) الكندية : هي أسماء بنت النعمان بن الحارث بن شراحيل بن كندي بن الجون الجونية التي تزوجها النبي ﷺ

فاستعادت منه فطلقها . (الباب ٣١٢/٨) .

١٢٩ - نفع بن الحارث ، ويقال : ابن مسروح

أبو بكرة الثقفي

ويقال : إن اسم أبي بكرة مسروح

مولى رسول الله ﷺ ، من أهل الطائف ، أتى النبي ﷺ في حصار الطائف فأعتقه ،
وسكن البصرة ، ووفد على معاوية .

حدث أبو بكرة قال :

جئت ونبي الله ﷺ راكع قد حفزني^(١) النفس ، فركعت دون الصف ، ثم مشيت إلى
الصف ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أيكم ركع دون الصف ؟ فقلت : أنا ،
فقال : زادك الله حرصاً ، ولا تعد .

كان ولد أبي بكرة يقولون : نفع بن الحارث الثقفي ، وكان أبو بكرة ينكر ذلك ،
وقال لا ينته حين حضرته الوفاة : أنديني ابن مسروح الحبشي .

وكان رجلاً صالحاً ورعاً ، ومات أبو بكرة والحسن بن علي في سنة واحدة ، ومات
الحسن بن علي سنة تسع وأربعين ، وقيل : مات بعد الحسن بن علي سنة إحدى وخمسين ،
وقيل : سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : مات في ولاية زياد بن أبي سفيان^(٢) بالبصرة ، وكان
أخاه لأمه ، واسمها سمية .

وكان أبو بكرة عبداً بالطائف ، فلما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف قال : أيما
حرّ نزل إلينا فهو آمن ، وأيما عبد نزل إلينا فهو حر ، فنزل إليه عدة من عبيد أهل
الطائف فيهم أبو بكرة ، فأعتقهم رسول الله ﷺ .

وكان أبو بكرة تسدلى إليهم في بكرة فكنوه أبا بكرة ، فكان يقول : أنا مولى
رسول الله ﷺ .

(١) حفزني : النفس المحفوز : الشديد المتتابع ، ورأيت فلاناً محفوز النفس إذا اشتد به . (اللسان) .

(٢) ابن أبي سفيان : لحق في هامش الأصل .

وكان أبو بكرة مسروح عبداً^(١) للمحارث بن كلفة .

قال أبو عثمان النهدي : سمعت سعد بن مالك وأبا بكرة يقولان : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« من ادعى إلى غير [٧٢/أ] أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » .

قال :

وكان سعد بن مالك أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان أبو بكرة أول من
تسور^(٢) على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف .

قال عبد الرحمن بن أبي بكرة :

أتيت عبد الله بن عمرو في بيته ، فقال لي : من أنت ؟ قلت : عبد الرحمن بن
أبي بكرة ، قال : من أبو بكرة ؟ قلت : أما تذكر الرجل الذي وثب إلى رسول الله ﷺ
من سؤر الطائف ؟ قال : بلى ، فرحب بي .

حدثني رجل من ثقيف قال :

سألنا رسول الله ﷺ ثلاثاً ، فلم يرخص لنا ، فقلنا : إن أرضنا أرض باردة ، فسألنا
أن يرخص لنا في الطهور ، فلم يرخص لنا ، وسألناه أن يرخص لنا في الدباء^(٣) ، فلم
يرخص لنا فيه ساعة ، وسألناه أن يرد إلينا أبا بكرة ، فأبى ، وقال : « هو طليق الله
وطليق رسوله » ، وكان أبو بكرة خرج إلى النبي ﷺ حين حاصر الطائف فأسلم .

أرادت ثقيف أن تدعي أبا بكرة ، فقال : أنا مسروح مولى رسول الله ﷺ .

وكان أبو بكرة لا يعرف أبوه ، فإذا غيره أصحاب رسول الله ﷺ بذلك ، قال :
﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾^(٤) .

(١) في الأصل : كان عبداً .

(٢) تسور : ثرت الحائط سوراً وتسورت : تسلفته . (اللسان والصاح) .

(٣) الدباء : الفرع ، واحدة : دُبابة ، وهي من الأوصية التي كانوا ينتبذون فيها وضربت : فكان النبيذ فيها
يغلي سريعاً ويسكر ؛ فنهام عن الانتباز فيها . (اللسان - دى) وحاشية السندي على البخاري ٢٢٢/٣

(٤) سورة الأحزاب ٥/٣٣

وعن عبد الرحمن بن جوشن :

في قوله عز وجل : ﴿ ادعهم لأبائهم ﴾ [هو أفسط عند الله ^(١)] فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ^(٢) قال : قال أبو بكر : أنا من إخوانكم من لا أب له .

قال عبد العزيز بن أبي بكر :

إن أبا بكر تزوج امرأة من بني غَدانة ، وإنها هلكت ، فحملها إلى المقابر ، فحال إخوته بينها وبين الصلاة عليها ، فقال لهم : لاتفعلوا فإني أحق بالصلاة منكم ، قالوا : صدق صاحب رسول الله ﷺ ، فصلى عليها ، ثم إنه دخل القبر ، فدفعوه دفعاً عنيفاً ، فوقع ، فقشي عليه ، فحملوه إلى أهله ، فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن وبنت ، قال عبد العزيز : وأنا يومئذ من أصغرم . فأفاق إفاقة ، فقال لهم : لاتصرخوا عليّ ، فوالله ما من نفس تخرج أحب إليّ من نفس أبي بكر ، ففرع القوم ، فقالوا له : لم يا أبا ناس ؟ قال : إني أخشى أن أدرك زماناً لا [٧٢ ب] أستطيع أن أمر بمعروف ، ولا أنهي عن منكر ، وما خير يومئذ .

قال الحكم الأعرج :

جلب رجل خشباً من السند أو الهند ، فطلبه زياد أو ابن زياد منه ، فأبى أن يبيعه ، فغضبه إياه ، فبنى صفة ^(٣) مسجد البصرة ، فلم يصل أبو بكر فيها حتى قلمت .

وعن سعيد بن المسيب :

أن عمر بن الخطاب جلد أبا بكر ونافع بن الحارث وشبل بن معبد ، فاستتاب نافعاً وشبل بن معبد ، فتابا ، فقبل شهادتهما ، واستتاب أبا بكر ، فأبى وأقام ، فلم يقبل شهادته ، وكان أفضل القوم .

وكان أبو بكر إذا أتاه الرجل يشهده ، قال : أشهدُ غيري ، فإن المسلمين قد قَسَفُونِي . وهذا إن صح فلأنه امتنع من أن يتوب من قذفه ، وأقام عليه ، ولو كان تاب منه لما ألزموه اسم الفسق .

(١) هو أفسط عند الله : نقص في الأصل .

(٢) سورة الأحزاب ٥/٢٢

(٣) الصفة : شبه البهو الواسع الطويل الثَمَك . وصفة المسجد : موضع مظلل منه (اللسان)

وحدث سعد بن إبراهيم قال :

يزعم أهل العراق أن القاذف لا يجلد حداً شديداً ، أشهد أن أبي أخبرني أن أمه أم كلثوم بنت عقبة أمرت بشاة حين جلد أبو بكره فسلخت ، فلبس مسكها^(١) ، فهل كان ذلك إلا من ضرب شديد ؟

سأل عبيد الله بن زياد أبا بكره : ما أعظم المصيبة ؟ قال : مصيبة الرجل في دينه ، قال : ليس عن هذا أسألك ، قال : فموت الأب قاصمة الظهر ، وموت الولد صدع في الفؤاد ، وموت الأخ قص الجناح ، وموت المرأة حزن ساعة .

وعن الحسن قال :

مرّ بي أنس بن مالك وقد بعثه زياد إلى أبي بكره يعاتبه ، فانطلقت معه ، فدخلنا إلى الشيخ وهو مريض ، فأبلغه عنه ، فقال : إنه يقول : ألم أستعمل عبيد الله بن زياد على فارس ؟ ألم أستعمل زوادة على دار الرزق ؟ ألم أستعمل عبد الرحمن على الديوان وبيت المال ؟ فقال أبو بكره : هل زاد على أن أدخلهم النار ؟ فقال أنس : إني لأعلمه إلا مجتهداً ، فقال الشيخ : أقعدوني ، إني لأعلمه إلا مجتهداً ، وأهل حرّوراء^(٢) قد اجتهدوا فأصابوا أم أخطؤوا ، قال أنس : فرجعنا غصومين .

لما اشتكى أبو بكره عرض عليه بنوه أن يأتوه [١٧٣] بطبيب ، فأبى ، فلما نزل به الموت ، فعرف الموت من نفسه ، وعرفوه منه ، قال : أين طبيبك ، ليردها إن كان صادقاً ، فقالوا : وما يعني الآن ، قال : وقبل الآن ، فجاءت ابنته أمة الله ، فلما رأت ما به بكت ، فقال : أي بنية ، لاتبكي ، قالت : يا أبة ، فإذا لم أبك عليك فعلى من أبكي ؟ فقال : لاتبكي ، فوالذي نفسي بيده ، ما على الأرض نفس أحب إلي من أن تكون قد خرجت ، من نفسي هذه ، ولا نفس هذا الذباب الطائر ، فأقبل على خمران يعني ابن أيان وهو عند رأسه ، فقال : ألا أخبرك ممّ ذلك ؟ قال : حسبت والله أنه يوشك أن يحيى أمر يحول بيني وبين الإسلام .

(١) مسكها : جلدها أو خاص بالسغلة (القاموس) .

(٢) حروراء : قرية بظاهر الكوفة ، وقيل : موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن

أبي طالب رضي الله عنه فنسبوا إليها . (معجم البلدان ٢/ ٢٤٥) .

ثم جاء أنس بن مالك فقعده بين يديه ، وأخذ بيده ، وقال : إن ابن أمك زياد أرسلني إليك يقرئك السلام ، وقد بلغه الذي نزل بك من قضاء الله ، فأحب أن يحدث بك عهداً ، ويسلم عليك ، ويفارقك عن رضى .

فقال : أمبلغه أنت عني ؟ قال : نعم ، قال : فإني أحرص عليه أن يدخل لي بيتاً ، ويحضر لي جنازة ، قال : لم يرحك الله وقد كان لك معظماً ، ولبيتك واصلًا ؟! قال في ذلك غضبت عليه ، قال : ففي خاصة نفسك ما علمته إلا مجتهداً ، قال : فأجلسوني ، فأجلس ، فقال : نشدتك الله لما حدثتني عن أهل النهر ، أكانوا مجتهدين ؟ قال : نعم ، قال : فأصابوا أم أخطؤوا ؟ قال : هو ذلك . قال : أضجموني .

فرجع أنس إلى زياد ، فأبلغه ، فركب مكانه^(١) متوجهاً إلى الكوفة ، فتوفي وهو بالجلحاء^(٢) ، فقدم بنوه أبا برزة ، فصلى عليه ،^(٣) وقيل : إنه أوصى أن يصلي عليه أبو برزة^(٤) .

وعن الحسن قال :

لما حضرت أبا بكره الوفاة قال : اكتبوا وصيتي : فكتب الكاتب : هذا ما أوصى به نفع الحبشي مولى رسول الله ﷺ ، وهو يشهد أن الله ربه ، وأن محمداً ﷺ نبيه ، وأن الإسلام دينه ، وأن الكعبة قبلته ، وأنه يرجو من الله ما يرجوه المعترفون بتوحيده ، المقرون بربوبيته ، الموقنون بوعدته ووعيده ، الخائفون لعذابه ، المشفقون من عقابه ، المؤملون لرحمته ، إنه أرحم الراحمين .

(١) أي : من مكانه .

(٢) الجلحاء : موضع على ستة أميال من الغوير المعروف بالزبيدية بين العقبة والقاع . (معجم البلدان

١٥٠/٢) .

(٣) ما بين القوسين لحق في هامش الأصل .

١٣٠ - نُفَيْع

أبو إسماعيل العبسي

[٧٣ ب] جد والد إسماعيل بن عبد الرحمن بن عُبَيْد بن نُفَيْع .

كان معاوية أغزى عبد الرحمن بن أم الحكم أرض الروم ، فكان فيها ، ووفد^(١) ابن هرقل خصياً له ، يريد معاوية على الصلح ، على أن يجعل له ضواحي أرض الروم ، على أن يكف الجنود ، ولا يغزهم ، فأجابه معاوية إلى ذلك ، فأرسل معه اثني عشر رجلاً من حرسه ، نفيع أبو إسماعيل أحدهم .

فانطلقوا مع الخصي حتى أتوا عبد الرحمن بكتاب معاوية برأيه ، فخلى سبيل من كان معه من السبي ، ونفذ رسل معاوية إلى ابن هرقل .

فلما دخلوا عليه وقرأ كتابه جعل ينفخ ، ويقول : اضطر معاوية ، أرسلت إليه ، لا رجل ولا امرأة ، أنا أعطيه ضواحي الروم بخدعة ، أنا أعطيه ضواحي الروم ؟! وقتل تسعة من الرسل ، واستبقى نفيعاً وابنه فحبسهم في سجنه .

وبلغ معاوية الخبر ، فأمر عبد الرحمن بالمقام بأرض الروم .

١٣١ - نمران بن عتبة الذماري

دمشقي .

قال نمران بن عتبة :

دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام صغار ، فحنت رؤوسنا ، وقالت : أبشروا بني ، فإني أرجو أن تكونوا في شفاعتي أياكم ، فإني سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ :

(١) فوقها في الأصل ضبة ويقابلها في الهامش حرف ط .

يُشْفَعُ [الشهيد ^(١)] في سبعين من أهل بيته .

١٣٢ - النمر بن ققطبة

حدث الأحنف بن قيس :

وكان وافداً لأهل البصرة على معاوية وقد دخل النمر بن ققطبة ، وعلى النمر عبادة قَطَوَانِيَّة ^(٢) ، وعلى الأحنف مِدرعة ^(٣) وشملة ، فاقتحمتهما عين معاوية . فقال النمر : يا أمير المؤمنين إن العبادة لا تكلمك ، وإنما يكلمك من فيها ، فقال : اجلس ، ثم أقبل على الأحنف ، فقال : ثم مَه ؟

فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير ، وعظم كسير ، مع تتابع من المَحُول ^(٤) واتصال من الذُّحُول ^(٥) ، فالغني قد أطرق ، والمقل قد أملق ، وبلغ منه الخنق ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر الكسير ، ويسهل العسير [٧٤/أ] ويصفح عن الذُّحُول ، ويداوي من المحول ، ويكشف البلاء لتزول اللأواء ^(٦) ، ألا وإن للسيد نعماً فلا تخص ، ومن يدعو الجفلى ^(٧) ، ولا يدعو النقرى ، إن أحسن إليه شكر ، وإن أسوء إليه غفر ، ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عماداً يرفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات .

فقال له معاوية : ههنا يا أبا بحر ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ^(٨) .

(١) في الأصل : يشفع في سبعين من أهل بيته . وقبل كلمة (يشفع) فراغ ، وما أثبتناه من سنن أبي داود ١٥/٣

رق الحديث ٢٥٢٢

(٢) قَطَوَانِيَّة : نبة إلى قَطَوَان وهو موضع بالكوفة منه الأكسية (القاموس) .

(٣) مدرعة : ثوب كالدرعة ولا يكون إلا من صوف (القاموس) .

(٤) المحول : جمع مَحَل وهو الجذب : انقطاع المطر ويئس الأرض من الكلال (الصحاح) .

(٥) الذُّحُول : جمع ذُحُل وهو النار ، أو طلب مكافأة بجنابة جنيت عليك أو عداوة أثبت إليك ، أو هو العداوة

والجحد (القاموس) .

(٦) اللأواء : الشدة (القاموس) .

(٧) الجفلى : دعاهم الجفلى : أي بجماعتهم وعصامتهم ، وهو ضد النقرى ، وهو أن يدعو بعضاً دون بعض .

(القاموس) .

(٨) سورة محمد ٣٠/٤٧ . ولحن القول : أسلوب الكلام للشوي أو فعواه .

الجفلى : الدعوة العامة ، والنقرى : الدعوة الخاصة .

١٣٣ - النمر بن محمد بن النمر بن عبد السلام أبو الحارث الحميري المحصي الخطيب

حدث أبو الحارث بالجامع سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة عن أبي علي الحسن بن عبيد الله بن سعيد المحصي بسنده إلى أم أيمن مولاة النبي ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ : قال : لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت ، ولا تعق والدك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً ، فإنه من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ، وإياك وشرب الخمر ، فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية ، فإن المعصية تحلّ سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف ، وإذا أصاب الناس موتان^(١) وأنت فيهم فاثبت ، ولا تنازع ذا الأمر أمره ، وأنفق على عيالك من طَوْلِكَ^(٢) ، ولا ترفع عصاك عنهم أدباً ، أخفهم في الله عز وجل .

١٣٤ - نعيم بن أوس الأشعري قاضي دمشق

حدث عن أبي الدرداء :

أن النبي ﷺ علمه ثلاثاً قال :

أمرني ألا أنام إلا على وتر ، وأمرني بصيام ثلاثة أيام من الشهر ، وأمرني بأربع سجدات بعد ارتفاع الشمس للضحى ، ثم فسره لي فقال : إن العبد تقبض روحه في منامه ، فلا يدري أترد إليه أم لا ، فيكون قد قضى فترة خير له ، ومن صام ثلاثاً من الشهر فقد صام الدهر ، لأن الحسنة بعشر أمثالها ، ويصبح العبد وعلى كل سلامى منه زكاة ، قلت : يا رسول الله بأي أنت ، وما [٧٤ب] السلامى ؟ قال : رأس كل عظم من جسده ، فإذا صلى ركعتين بأربع سجدات ، فقد أدى ما على جسده من زكاة .

(١) الموتان والموت : ضد الحيوان والحياة . وموتان الناس : الموت الكثير الوقوع (التاج) .

(٢) الطَوْل : الفضل والقدرة والغنى والسمة (القاموس) .

وحدث غير بن أوس أن معاوية كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

وحدث غير بن أوس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال :
من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطى الله ، ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان .
استأجر رجل لعاينين ، فلمبوا له ثلاثة أيام بسبعة دراهم ، فطلبهم الأجر ، فأتوا
غير بن أوس ، فاستعدوه عليه ، فقال : إنا لا نقضي في لعب الشياطين شيئاً .

قال العلاء بن الحارث

مر بي غير بن أوس قاضي دمشق ، فقال لي : يا غلام ، ما كان مكحول يقول في
اليمن مع الشاهد الواحد ؟ فقلت : كان يراه ويفتي به ، فقال غير : لكني أنا لست أراه
ولا أقضي به .

قال سليمان بن حبيب :

سألني غير بن أوس وهو صاحب أذربيجان عن مجوسي تزوج ابنته وأرطاً^(١) ، وتوفي
الرجل فأخبرته أنها ترثه بالقرابة ، ولا ترثه بالنكاح .

قال غير : الآداب من الآباء ، والصلاح من الله عز وجل .

قال غير بن أوس الأشعري : يامعشر الأشعريين ، إياكم والدور والمزارع ، فإنها
توشك ألا تلاؤمكم^(٢) وعليكم بالخييل وطول الرماح والطعن والشعر ، فإنها تزول معكم حيث
زلتم .

توفي غير بن أوس سنة إحدى عشرة ، وقيل : سنة إحدى وعشرين ، وقيل : سنة
اثننتين وعشرين مئة .

(١) أرطاً : من رطاً المرأة يروطها : جامعها وتكحها (اللسان والتاج) أي إن ابنه المجوسي تزوجت من أبيها .

(٢) تلاؤمكم : أصله بالهمز من الملازمة وهي الموافقة . (اللسان) .

١٣٥ - نمير بن الوليد بن نمير بن أوس الأشعري

حدث عن أبيه عن جده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :
اللهم أَمْتِعْنَا بِالْإِسْلَامِ وَبِالْخَيْرِ ، فَلَوْلَا الْخَيْرُ مَا صَلَّيْنَا وَلَا صَلَّيْنَا وَلَا حَاجَجْنَا وَلَا غَزَوْنَا .
وحدث عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :
الدعاء جند من أجناد الله مجتد يرد القضاء بعد أن يُبرم .

١٣٦ - نوح بن حبيب

[٧٥ /]

أبو محمد القومسي البَذَنِيّ

من قرية من قرى بسطام .

حدث عن عبد المجيد بن عبد العزيز بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :
إنما الأعمال بالنية ، ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله
فهجرته إلى الله وإلى رسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته
إلى ما هاجر إليه .

وحدث عن سليمان بن داود العمقلاني بسنده إلى أنس :
أن النبي ﷺ نظر إلى أحد فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه .
كان نوح بن حبيب ثقة ، صاحب سنة وجماعة لا يخضب ، مات سنة اثنتين وأربعين
ومئتين .

١٣٧ - نوح بن عمرو بن حَوَيّ بن عمرو بن نافع

ويقال : مانع بن محسن ، ويقال : محسن بن حبيب

أبو عبد الله السكسكي

حدث عن بقية بن الوليد بسنده إلى أبي أمامة الباهلي قال :

نزل جبريل على رسول الله ﷺ وهو بتبوك ، فقال : يا محمد ، احضر جنازة معاوية بن معاوية المري ، قال : فخرج رسول الله ﷺ ، وهبط جبريل في سبعين ألف من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ، ووضع جناحه الأيسر على الأرض فتواضعت حتى نظروا إلى مكة والمدينة ، فصلى رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة ، فلما قضى صلاته قال : يا جبريل بم أدرك معاوية بن معاوية هذه المنزل من الله عز وجل ؟ قال : بقرائه ﴿ قل هو الله أحد ﴾^(١) قائماً وقاعداً وراكباً وماشيأ .

كان نوح بن عمرو ينشد : [من الكامل]

دُعْ مَا يَرِيْبُكَ وَانْتَقِلْ عَنْهُ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ
فَلْيَأْتِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ تَ مَوْفُراً مِنْهُ نَصِيْبُكَ

حَوَيّ : بحاء مهملة مضمومة ، وآخره ياء مشددة ، هو نوح بن عمرو بن حَوَيّ ، توفي بعد سنة اثنتين وخمسين ومئتين .

١٣٨ - نوح بن لَمَك بن متوشَلَخ بن إدريس النبي ﷺ

[٧٥ ب] ابن بُرْد بن مَهْلَائِيل بن قِنَان بن أَنُوش بن شِيث بن آدم أبي البشر ،

النبي ﷺ

يقال : إن قبره بالبقاع ، ويقال : بمكة .

وبرد : هو البارد ، وفي زمانه عملت الأصنام ، ورجع من رجع عن الإسلام .

(١) سورة الإخلاص ١١٢ .

وسمي نوحاً لطول ماناح على نفسه ، ^(١) وقيل : ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، يدعوهم إلى الله ، فإذا كفروا بكى وناح عليهم ^(٢) .

وفي كتب الأوائل :

أن دمشق كانت دار نوح عليه السلام ومنشأ سفينته من خشب لبنان ، وأنه ركب سفينته من عين الجر ^(٣) التي في البقاع ، وهو بطن - يعني وادياً - بين جبل لبنان وجبل سنير ^(٤) - وأن الموضع الذي فار منه التنور بالماء خلف حائط الحصن الداخل من مدينة دمشق من ناحية جيرون ^(٥) على طريق باب الفراديس .

قالوا :

ولما كبر آدم ، ورقَّ عظمه ، قال : يارب ، إلى متى أكبد وأشقى ؟ قال : يا آدم ، حتى يولد لك ابن مجنون ، فولد له نوح بعد عشرة أبطن ، وهو يومئذ ابن ألف سنة إلا ستين عاماً ، وقيل : أربعين عاماً ، وكان اسم نوح السكّن ، وإنا سمي السكّن لأن الناس بعد آدم سكنوا إليه ، فهو أبوهم .

وكان بين آدم ونوح عشرة آباء ، وبين إبراهيم ونوح عشرة آباء ، وقيل : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام .

قال نوف الشامي :

خمس من الأنبياء من العرب : محمد ﷺ ونوح وهود وصالح وشعيب صلوات الله عليهم .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال :

أول نبي أرسل نوح .

واختلف فيه ، فقال قوم : كانت نبوته وعمره من يوم ميلاده إلى أن مات ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وكان بعث في الألف الثاني .

(١-١) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٢) عين الجر : جبل بالشام من ناحية بعلبك (معجم البلدان ١٢٤/٢) .

(٣) سنير : جبل بين حص وبعليك على الطريق ، وعلى رأسه قلعة سنير (معجم البلدان ٢٦٩/٣) .

(٤) ينظر معجم البلدان ١٩٩/٢ في تحديد موقعها وسبب تسميتها .

وليل :

إن آدم لم يمِت حتى ولد نوح في آخر الألف الأول من أيام الدنيا ، لأن الله عز وجل وضع الدنيا على سبعة أيام ، كل يوم مقدار ألف سنة من أيام الدنيا ، فتلك سبعة آلاف سنة .

وعاش آدم ألف سنة إلا أربعين عاماً ، فمات قبل أن تمضي الألف الأولى ، وبعث نوح في الألف الثاني وهو ابن أربع مئة وثمانين سنة ، فبعث وقد ذهب من الألف الثاني أربع مئة سنة وأربعون سنة ، فلبث في قومه كما قال الله عز وجل : ﴿ ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾^(١) ، [٨٧٦] فتلك ألف سنة وثلاث مئة سنة وتسعون سنة منذ ولد إلى أن أغرق الله الدنيا ، وعاش بعد ذلك تسعين سنة لتمام ألف وأربع مئة وثمانين سنة ، فكان موته في الألف الثالث بعد أربع مئة سنة وأربعين سنة من الألف الثالث .

وكان قد فشت في قومه المعاصي ، وكثرت الجبابرة ، وعتوا عتواً كبيراً ، وكان نوح يدعوهم ليلاً ونهاراً ، سراً وعلانية ، وكان صبوراً حليماً .

ولم يلق أحد من الأنبياء أشد ممالقي نوح ، فكانوا يدخلون عليه فيخنفونه حتى يترك قعيداً ، ويضرب في المجالس ويطرد ، وكان لا يدع على ما يصنع به أن يدعوهم ويقول : يارب ، اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

وكان لا يزيدهم ذلك إلا فراراً منه ، حتى إنه يكلم الرجل فيلف رأسه بشوبه ، ويجعل أصابعه في أذنيه لكيلا يسمع شيئاً من كلامه ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾^(٢) يقول : نفضوا ثم قاموا من المجلس ، فأسرعوا المشي ، وقالوا : امضوا ، فإنه كذاب .

واشتد عليه البلاء ، وكان ينتظر القرن بعد القرن ، والجيل بعد الجيل ، فلا يأتي إلا وهو أخبث من الأول ، وأعق من الأول .

(١) سورة النكيت ١٥/٢٩ .

(٢) سورة نوح ٨/٧١ .

ويقول الرجل منهم : قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا قبل آبائنا ، فلم يزل هكذا مجنوناً .

وكان الرجل منهم إذا أوصى عند الوفاة يقول لأولاده : احذروا هذا المجنون ؛ فإنه قد حدثني آبائي أن هلاك الناس على يدي هذا ، فكانوا كذلك يتوارثون الوصية بينهم حتى إن الرجل يحمل ولده على عاتقه ، ثم يقف به عليه ، فيقول : يا بني ، إن عشتَ ومِتْ أنا فاحذر هذا الشيخ ؛ فإنه مجنون ، ويكون هلاك الناس على يديه .

فلما طال ذلك بهم وبه ، قالوا : يانوح ، مانراك جئتنا بشيء نعرفه ، فما كثرة دعائك [إلا ^(١)] بالذي يزيدنا منك بعداً وفراراً ، وما أنت إلا مجنون أو مسحور .

فلما طال ذلك بهم وبه ، ﴿ قالوا : يانوح ، قد جادلنا ، فأكثرَ جدالنا فأتينا بما تعدنا ﴾ ^(٢) ، فإننا لن نؤمن بك و ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ ^(٣) .

﴿ قال : إنما يأتيكم به الله إن شاء ﴾ ^(٤) وما يحلم ربي عنكم إلا أنكم لستم عنه بمعجزين [٧٦ ب] يعني لا تسبقونه إذا أرادكم ، ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ، هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ ^(٥) .

وعن ابن عباس قال :

كان للملك يوم ولد نوحاً اثنان وثمانون سنة ، ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينتهي عن منكر ، فبعث الله نوحاً إليهم وهو ابن أربع مئة وثمانين سنة ، فدعاهم في نبوته مئة وعشرين سنة .

ثم أمر بصنعة السفينة ، فصنعها وركبها ، وهو ابن ست مئة سنة ، وغرق من غرق ، ثم مكث بعد السفينة ثلاث مئة وخسين سنة .

(١) إلا : ليست في الأصل وأضيفت لضرورة السياق .

(٢) سورة هود ٣٢/١١ .

(٣) سورة هود ٣٢/١١ .

(٤) سورة هود ٣٤/١١ .

فولد نوح ساماً ، وفي ولده بياض وأذمة^(١) ، وحاماً وفي ولده سواد وبياض قليل ،
وياث وفيهم الشقرة والحرة ، وكنعان وهو الذي غرق ، والعرب تسميه ياماً ، وذلك قول
العرب : إنا هام عنا يام . وأم هؤلاء واحدة .

ويجبل نؤذ^(٢) نَجْرُ نوح السفينة ، ومن ثم يبدأ الطوفان .

فركب نوح السفينة ، معه بنوه هؤلاء ، وكنائنه نساء بنيه هؤلاء ، وثلاثه وسبعون
من بني شيث ، ممن آمن به ، فكانوا ثمانين في السفينة ، وحمل معه ﴿ من كل زوجين
اثنين ﴾^(٣) .

وكان طول السفينة ثلاث مئة ذراع ، بذراع جد أبي نوح ، وعرضها خمسون ذراعاً ،
وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وخرج منها من الماء ستة أذرع ، وكانت مطبقة ، وجعل
لها ثلاثة أبواب ، بعضها أسفل من بعض .

فأرسل الله المطر أربعين ليلة وأربعين يوماً ، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر ،
والدواب والطيور كلها إلى نوح ، وسَخَرَتْ له ، فحمل فيها كما أمره الله من كل زوجين
اثنين ، وحمل معه جسد آدم فجعله حاجزاً بين النساء والرجال ، فركبوا فيها لعشر ليال
مضين من رجب ، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم ، فلذلك صام من صام يوم
عاشوراء .

وخرج الماء مثل ذلك نصفين ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء
منهمر ﴾^(٤) يقول : مُنْصَبً ، ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيْوناً ﴾^(٥) يقول : شققنا الأرض
﴿ فالتقى الماء على أمرٍ قد قَدِر ﴾^(٥) فصار الماء نصفين ، نصف من السماء ، ونصف من
الأرض ، وارتفع الماء على طول جبل في الأرض خمس عشرة ذراعاً .

(١) أذمة : سمرة .

(٢) نؤذ : جبل يسرنديب عنده مهبط آدم عليه السلام ، وهو أخصب جبل في الأرض ، ويقال : أمرع من نؤذ
وأجذب من يرهوت ، ويرهوت : واد بمحضرموت . (معجم البلدان ٢١٠/٥) .

(٣) سورة هود : ٤٠/١١ .

(٤) سورة التمر : ١١/٥٤ .

(٥) سورة التمر : ١٢/٥٤ .

[١/٧٧] فسارت بهم السفينة ، فطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لاستقر على شيء حتى أتت الحرم ، فلم تدخله ، ودارت بالحرم أسبوعاً ، ورفع البيت الذي بناه آدم ، رفع من الفرق ، وهو البيت المعمور والحجر الأسود على أبي قُبَيْس^(١) فلما دارت بالحرم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجُودِي^(٢) ، وهو جبل بالحِصْنَيْنِ^(٣) من أرض الموصل ، فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السنة ، وقيل بعد الستة الأشهر : ﴿ يُعْذَأُ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) .

فلما استوت على الجودي قيل : ﴿ يَا أَرْضُ ابلعي ماءك ويسامء أقلعي ﴾^(٥) يقول : احبسي ماءك ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾^(٦) تَنَقَّتْ^(٧) الأرض ، فصار منازل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض .

قال :

فَأَخْرَمَاءُ بَقِيَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الطُّوفَانِ مَاءٌ بِحِشْمَى^(٨) بَقِيَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَعْدَ الطُّوفَانِ . ثُمَّ جَفَّ ، فَهَبَطَ نُوحٌ إِلَى قَرْيَةٍ ، فَبَنَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بَيْتاً فَسُمِّيَتْ سَوْدُ الثَّانِينَ^(٩) . ففارق بنو قابيل كلهم . وما بين نوح إلى آدم من الأنبياء كانوا على الإسلام . ودعا نوح على الأسد أن تَقْلَى عليه الحمى ، وللحمية بالأنس ، وللغراب بشقاء المعيشة .

قال :

وَتَزَوَّجَ نُوحٌ امْرَأَةً مِنْ بَنِي قَابِيلَ ، فَوُلِدَتْ لَهُ غَلَاماً ، فَسَمَاهُ بُونَاطِنَ ، فَوُلِدَتْ بِمَدِينَةٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا : تَلْقُونُ شَمْساً .

(١) أبو قبیس : جبل مشرف على مكة (معجم البلدان ٨٠/١ و ٢٠٨/٤) .

(٢) ينظر معجم البلدان ١٧٩/٢ .

(٣) ينظر معجم البلدان ٢٦٢/٢ .

(٤) سورة هود ٤٤/١١ .

(٥) تَنَقَّتْ : تَشَرَّبَتْ (اللسان) .

(٦) حسمى : أرض ببادية الشام غليظة ، وماؤها كذلك ، لا خير فيها . ويقال : آخر ماء نضب من ماء

الطوفان حسمى ، فلذلك هو أخيث ماء (معجم البلدان ٢٥٨/٢) .

(٧) سوق الثانين : بلدة عند جبل الجودي قرب جزيرة ابن عمر التخلي فوق الموصل (معجم البلدان ٨٤/٢) .

فلما ضاقت بهم سوق ثمانين تحولوا إلى بابل فبنوها . وهي بين الفرات والفراتة^(١) ، وكانت اثني عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، وكان بابها موضع دوران الماء فوق جسر الكوفة يسرة إذا عَرُبَتْ .

فكثروا بها حتى بلغوا مئة ألف ، وهم على الإسلام .

ولما خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدس ، ومات نوح عليه السلام .

قالوا :

وكان نوح يضرب ثم يلف في لبد فيلقى في بيته ، يرون أنه قد مات ، ثم يخرج فيدعوم حتى إذا أيس من إيمان قومه جاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصا ، فقال : يا بني ، انظر هذا الشيخ لا يغرثك ، قال : يا أبه ، أمكني من العصا ، فأخذ العصا ، ثم قال : ضعني في الأرض ، فوضعه فثقى إليه بالعصا ، فضربه فشجه شجة مَوْضِحَةً^(٢) ، وسالت الدماء .

قال نوح : رب [٧٧/ب] قد ترى ما يفعل بي عبادك ، فإن يكن في عبادك حاجة فاهدم ، وإن يكن غير ذلك فصيرني إلى أن تحكم وأنت خير الحاكمين ، فأوحى الله إليه ، وأياسه من إيمان قومه ، وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مؤمن ، قال : يانوح ، ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٣) يعني لا تحزن عليهم . ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾^(٤) قال : يارب ، وما الفلك ؟ قال : بيت من خشب يجرى على وجه الماء فأغرق أهل معصيتي ، وأطهر أرضي منهم . قال : يارب ، وأين الماء ؟ قال : يانوح ، إني على ما أشاء قدير ، قال : يارب ، وأين الخشب ؟ قال : اغرس الشجر .

(١) الصرّة : نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها : الحول ، بينها وبين بئداد فرسخ (معجم البلدان

٢٩١/٣) .

(٢) الموضحة : التي تبدي وضّح العظام . أي : يياضها (القاموس) .

(٣) في الأصل : يعملون .

(٤) سورة هود ٣٧/١١ .

(٥) سورة هود ٣٧/١١ .

قال :

ففرس الساج عشرين سنة ، وكفّ عن الدعاء ، وكفّوا عن الاستهزاء ، وكانوا يسخرون منه .

فلما أدرك الشجر ، فقطعها وجففها وأنقها ، فقال : يارب ، كيف أتخذ هذا البيت ؟ قال : اجعله على ثلاث صور ؛ رأسه كعرف الديك ، وجؤجؤه^(١) كجؤجؤ الطير ، وذنبه كذنب الديك ، واجعلها مطبقة واجعل لها أبواباً في جنبها ، وشدها بدسّر ، يعني مسامير الحديد .

وبعث الله جبريل ، فعلمه صنعة السفينة ، فكان جبريل الرافي^(٢) ونوح النجار ، فيأله من رانٍ ويأله من نجار ، فكانوا يرون به ، ويسخرون به ، ويقولون : ألا ترون إلى هذا المجنون ؟! يتخذ بيتاً يسير به على الماء ! وأين الماء ! ويضحكون به ، وذلك قوله : ﴿ وَكَلَّمَا مَرْءٌ عَلَيْهِمْ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾^(٣) فأوحى الله إليه أن عجل صنعة السفينة ، فقد اشتد غضبي على من عصاني .

فانطلق فاستأجر نجارين يعملون معه ، وسام ويافت وحام معه ينحتون السفينة ، فجعل السفينة ست مئة ذراع طولها ، وستين ذراعاً في الأرض ، وعرضها ثلاث مئة ذراع وثلاثون ، وطولها في السماء ثلاثة وثلاثون ذراعاً ، وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه ، ولم يكن في الأرض قار ، ففجر الله له عين القار حيث ينحت السفينة ، يغلي غلياناً حتى طلاه .

فلما فرغ منها جعل له ثلاثة أبواب [٧٨/أ] في جنبها ، وأطبقتها ، فجعل فيها السباع والدواب ، فألقى الله على الأسد الحمى ، وشغله بنفسه عن الدواب ألا يتحرك ، وجعل الوحش والطير في الباب الثاني ثم أطبق عليها ، وجعل ولد آدم أربعين رجلاً

(١) الجؤجؤ : صدر السفينة والطائر (الصحاح) .

(٢) في متن الأصل : الران ، وقوقها خط ، وفي الهامش : الريان . ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ لأن الراني من

(رنا) والرنو : إدامة النظر بكون الطرف كما في القاموس .

(٣) سورة هود ٢٨/١١ .

وأربعين امرأة في الباب الأعلى ، ثم أطبق عليها ، وجعل الدرة^(١) معه في الباب الأعلى لضعفها لثلاثاً تطأها الدواب .

وقال : يارب ، ما علامة ما بيني وبين الماء ؟ قال : إذا فار التنور .

قالوا :

وفار الماء من التنور بأرض الجزيرة من عين وردة^(٢) ، وركب نوح من رأس العين^(٣) بالجزيرة .

وقيل :

إنه فار بالكوفة في مسجد الكوفة فيما يلي أبواب كندة .

وقيل :

إن الله أعقم رجالهم قبل الطوفان بأربعين عاماً ، وأعقم نساءهم فلم يتوالدوا أربعين عاماً منذ دعا نوح حتى أدرك الصغير فبلغ الخنث^(٤) ، وصارت لله عليهم الحجة ، ثم أرسل السماء عليهم بالطوفان .

وقيل :

إنه عمل السفينة في ثلاث سنين ، ولما حل في السفينة من كل زوجين اثنين قال : يارب ، كيف بالأسد والأسدة ، والفيل والفيلة ؟ فقال له ربه : سألقي عليهم الحمى ، إنها ثقيلة .

ودعا ابنه ، فأبى عليه ، فلما فرغ من كل شيء يدخله السفينة طبق السفينة الأخرى عليهم ، ولولا ذاك لم يبق في السفينة شيء إلا هدر لشدة وقع الماء حين يأتي من السماء ، قال الله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾^(٥) .

(١) الدرة : نوع من الطير . (تفسير ابن كثير ٤٤٥/٢) .

(٢) عين وردة : هي رأس غنم ، المدينة المشهورة بالجزيرة بين حران ونصيبين وديسر (معجم البلدان ١٣/٣)

و ١٨٠/٤) .

(٣) الخنث : الإثم والذنب ، وبلغ الفلام الخنث : أي بلغ المعصية والطاعة بالبلوغ (الصحاح) .

(٤) سورة القمر ١١/٥٤ .

قال :

فكان قدر كل قطرة مثل ما يجري من فم القربة ، فلم يبق على ظهر الأرض شيء إلا هلك يومئذ إلا مافي السفينة ، ولم يدخل الحرم منه شيء .

وعن ابن عباس :

في قوله : ﴿ فخانتها ﴾ ^(١) قال : أما إنه ليس بالزنا ؛ كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت امرأة لوط تدل على الضيف فتلك خيانتها .

قال كعب لعبد الله بن عمرو بن العاص :

أخبرني عن أول شجرة نبتت على الأرض ، قال عبد الله : الساج ، وهي التي عمل منها نوح السفينة ، فقال كعب : صدقت ، أنت أعلم الناس .

ولما نبع الماء من حول سفينة نوح عليه السلام ، خرج رجل من تلك الأمة إلى فرعون من فراعنتهم ، فقال : إن هذا الذي يزعمون أنه مجنون [٧٨ ب] أتاكم بما كان يعدكم ، فجاء يسير في موكبه وجماعة من أصحابه حتى وقف من نوح عن بعيد ، فقال : يانوح ، ماتقول ؟ قال : أقول : قد أتاكم ما كنتم توعدون ، قال : ماعلامة ذلك ؟ قال : اعطف برأس برذونك ، فعطف برذونه ، فنبع الماء من تحت قوائمه ، فخرج يركض إلى الجبل هارباً من الماء .

قالوا :

وفار الماء من التنور من دار نوح من قنور يختبئ فيه لبيته ، وكان نوح يتوقع ذلك إذ جاءت ابنته ، فقالت : ياأبه ، قد فار الماء من التنور ، فأمن بنوح النجارون إلا نجاراً واحداً ^(٢) ، فقال له : أعطني أجري ، قال : أعطيك أجرك على أن تركب معنا .

قال : أيها المجنون ، أعطني أجري ، فإن وذاً وسواغ ويغوث ويموق ونسراً سينجوني مما يريد بك إلهك ، فأخذ نوح فضة من أصحاب السفينة ، فدفعها إليه ، وقال : ستعلم أيُّنا المجنون إذا حل العذاب غداً .

(١) سورة التحريم ١٠/٦٦ .

(٢) في الأصل : نجار واحد .

فأوحى الله عز وجل إليه أن ﴿احملُ فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبقَ عليه القولُ﴾^(١) ، وكان ممن سبق عليه القول امرأته والقة وكنعان ابنه ، فقال : يارب ، هؤلاء حملتهم ، فكيف بالوحوش والبهائم والسباع والطيور ؟ قال : فأنا أحشرهم عليك ، فبعث جبريل فحشرهم ، فجعل يضرب يديه على الزوجين ، فتقع يده اليمنى على الذكر ، واليسرى على الأنثى ، فيدخله السفينة حتى أدخل فيه عدة مأمرة الله .

فلما جمعهم في السفينة رأت البهائم والوحش والسباع العذاب ، فجعلت تلحس قدم نوح وتقول : احملنا معك ، فيقول : إنا أمرت : ﴿من كل زوجين اثنين﴾^(٢) .

ولما فار الماء من التنور ، والمرأة تحتيز ، واحتملت المرأة ولدها ، ومعها ولدها صغير ، فخرجت إلى الدار ، فإذا الدار قد امتلأت ماء ، فدخلت البيت فإذا مثل ذلك .

وحملت صبيها ، فكلما بلغ منها رفعت صبيها عن ذلك الموضع . حتى وضعت صبيها على رأسها ، فلما جاوز الماء منها قامت رمت بولدها من تحتها ، ثم قامت عليه ، فأقسم الله عند ذلك [٧٩/أ] ألا يعذب العامة بالفرق .

وفي رواية أخرى :

فلما بلغ الماء رفعته إلى ركبتيها ، فلما بلغه الماء رفعته إلى حَقْوِها^(٣) ، فلما بلغه الماء رفعته إلى صدرها ، فلما بلغه الماء رفعته إلى رأسها ، فلما بلغها الماء قالت^(٤) به هكذا ، ورفع الراوي يده فوق رأسه ، فقال الله : لو كنت راحماً منهم أحداً لرحمتها للصبي .

قال الزهري :

بعث الله ريحاً ، فحمل إليه من كل زوجين اثنين من الطير والسباع والوحش والبهائم ، قالوا : واستعصت^(٥) عليه الماعزة أن يدخلها السفينة ، فدفعها في ذنبها ، فن ثم

(١) سورة هود ٤٠/١١ .

(٢) سورة هود ٤٠/١١ .

(٣) الحقو : الخصر .

(٤) قال : تكلم وضرب وغلب ومات ومال واستراح وأقبل ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها

(القاموس) .

(٥) في الأصل : واستعصب .

انكسر ذنبها فصار مققوقاً ، وبدا حياؤها ، ومضت النعجة حتى دخلت ، فمسح على ذنبها ، فستر حياها .

وعن مجاهد قال :

مرَّ نوح بالأسد ، فضربه برجله ، فخمشه الأسد ، فبات ساهماً ، فشكا نوح ذلك إلى الله ، فأوحى الله إليه : أني لأحب الظلم .

زاد في رواية : أنت بدأت .

وفي حديث :

أن الأسد لما حل في السفينة جاع ، فزأر زأرة خاف أهل السفينة أن يأكلهم ، فشكوه إلى نوح ، فشكا نوح إلى الله تعالى ، فألقى الله عليه الحمى ، وكان نوح يمر به بعد ذلك فيركله برجله ، ويقول له : أَرَبِي^(١) بَأَنْتُ بَشَرِي^(٢) ؟ . قال : فيقول له الأسد : لا ربي .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

من قال حين يمسي : صلى الله على نوح وعلى نوح السلام ، لم تلدغه عقرب تلك الليلة .

قال خالد :

لما حل نوح في السفينة ماحل ، جاءت العقرب تحجل ، فقالت : يا نبي الله ، أدخلي معك ، قال : لا ، أنت تلدغين الناس وتؤذينهم ، قالت : لا ، احملني معك ، فلك الله على ألا ألدغ من يصلي عليك الليلة .

ولما ركب نوح السفينة ، وأوحى الله إلى الأرض أن أخرجي ماءك ، فأخرجت بغير كيل غضباً لله ، فنزل من السماء بغير كيل ، فذلك قوله : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾^(٣) على

(١) الزبي : جمع زُبْيَة ، وهي بئر أو حفرة تحفر للأسد ، ولا تحفر إلا في مكان عالٍ من الأرض لئلا يبلغها السيل فتنتطم . (اللسان) .

(٢) الشري : موضع تنسب إليه الأسد . (اللسان) .

(٣) سورة الحاقة ١١/٦٩

الحزان ، فأخرجت الأرض عيونها ، وانفجر حيال^(١) كل عين من السماء مشعباً^(٢) .

وعاينت الشياطين العذاب ، قطارت بين السماء والأرض ، وجاء إبليس حين حشر الله على نوح البهائم ، فأخذ بذنب الحمار [٧٩/ب] فلم يدخل الحمار السفينة ، فدفعه نوح ، فقال : ادخل ولو كان معك الشيطان ، فدخل فرأى نوح إبليس في السفينة ، فقال : ويحك من أدخلك ؟ قال : أنت أدخلتني ، ويأذنك دخلت إذ قلت : ادخل ولو كان معك الشيطان ، فدخلت ، قال : اخرج ، فقال : إني منظور ، فأمره أن يقعد على خيزران السفينة .

وغرق كنعان ابنه ، ووضع جسد آدم بين الرجال والنساء ، فإن آدم كان أوصى ولده أن يحملوا جسده في فلك نوح ، فتوارث ولده الوصية حتى حملها نوح .

وقال الله لنوح : ﴿ اركبوا فيها باسم الله مجراها ﴾^(٣) حين يجري الماء ﴿ ومُرْسَاهَا ﴾^(٤) حين يرسو الماء .

قالوا :

وأعطى الله نوحاً خرزتين في السفينة .

ولما ركب نوح السفينة ، وحل فيها من كل زوجين اثنين ، كما أمر ، فرأى في السفينة شيخاً لم يعرفه ، فقال له نوح : ^(٥) ما أدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك ، فتكون قلوبهم معي ، وأبدانهم معك ، قال نوح : ^(٦) اخرج منها يا عدو الله فإنك رجيم ، ﴿ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾^(٧) ، فقال إبليس : خمس أهلك بهن الناس ، وسأحدثك منهن بثلاث ، ولا أحدثك بالثنتين ، فأوحى الله إلى نوح أنه لا حاجة بك إلى الثلاث ، مرة يحدثك بالثنتين ، قال : فهذا أهلك للناس ، وهما لا يكذبان ، هما

(١) الحيال : قبالة الشيء (القاموس) .

(٢) مشعباً : مسيل الماء (القاموس) .

(٣) سورة هود ٤١/١١

(٤ - ٥) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٥) سورة الحجر ٢٥/١٥

الثلثان لا يختلفاني : الحمد ، وبالحمد لعنت ، وجعلت شيطاناً رجيماً ، والحرص ، أتبيح آدم الجنة كلها ، فأصبحت حاجتي منه بالحرص .

قالوا :

إن (نوحاً قال لإبليس)^(١) : ويلك ، قد غرق أهل الأرض من أجلك ، قد أهلكتهم .

قال له إبليس : فما أصنع ؟ قال : تتوب ، قال : فسل ربك هل لي من توبة ؟ فدعا نوح ربه ، فأوحى الله إليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم ، قال : قد جعلت لك توبة ، قال : وما هي ؟ قال : تسجد لقبر آدم ، قال : تركته حياً وأسجد له ميتاً ؟ !.

وعن ابن عباس :

أن إبليس لما سرق حَبْلَةَ^(٢) العنب ، وطلبها نوح ، فلم يقدر عليها ، قال لولده : التمسوا ، فقال جبريل : ذهب بها إبليس ، وإنا قد بعثنا إليه لتؤق بها ، وهو شريكك ، فقامه ، وأحسن مقاسمته .

فجاء به الملك ومعه الحَبْلَةُ ، [٨٠/أ] فقال له : يا إبليس بئس ما صنعت ! إنك سرقت حبلَةَ العنب ، وحملتك فما كافأتني ، قال : ماأنت حملتني ، ولكن الله أنظرني ، قال : إن لي في هذه شركة ، قال : لك الثلث ، ولي الثلثان ، قال : ماأنصفتني .

قال له جبريل : رده وأحسن مشاركته ، قال : له النصف ، فقال : رده ، إنك تأكله غصاً وعنباً ويابساً وحلواً وحامضاً ، وتشربه عصيراً .

قال : فلي الثلث وله الثلثان ، فرضي .

وزاد في آخر :

فما كان فوق الثلث فلإبليس .

(١) في الأصل : (آدم قال لنوح) ولا يستقيم الكلام به لأن الحوار بين نوح وإبليس .

(٢) الحَبْلَةُ : الكرم أو أصل من أصوله ، يسكون الباء وفتحها (القاموس) .

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

« كان حمل نوح معه في السفينة من جميع الشجر ، وكانت العجوة من الجنة مع نوح في السفينة » .

قالوا :

وحمل في السفينة من كل زوجين اثنين ، وحمل من الهدهد زوجين ، وجعل أم الهدهد فضلاً على زوجين ، فأتت في السفينة قبل أن تظهر الأرض ، فحملها الهدهد ، وطاف بها الدنيا ليصيب لها مكاناً ليدفنها فيه ، فلم يجد طيناً ولا تراباً ، فرحمه ربه ، فحفر لها في قفاه قبراً ، فدفنها فيه ، فذلك الريش الناتئ في قفا الهدهد موضع القبر ، فلذلك نتأ أفضية الهداهد .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أنزل الله سَفِينَةً^(١) من الريح إلا بمكيال ، ولا قطرة من الماء إلا بمثقال ، إلا يوم نوح وعاد ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليه سبيل » ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾^(٢) ، « وإن الريح يوم عاد عتت على الخزان » ، ثم تلا : ﴿ عَاتِيَةً ﴾^(٣) .

وعن ابن عباس قال :

لولا ماء الأرض استقبل ماء السماء فردّ شدته لخرق الأرض^(٤) ماء السماء حتى يتركها كهيئة الغريال ، فلا ينتفع بها ، ولكن صنعها كيف شاء وما شاء عز وجل .

وسئل ابن عباس : كيف كانوا يعرفون مواقيت الصلاة في السفينة ؟ قال : أعطى الله نوحاً خرزتين ، إحداها : بياضها كبياض النهار ، والأخرى سوادها كسواد الليل ، فإذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه ، [٨٠/ب] وإذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد

(١) سفينة : من سمت الريح التراب أي أذرته أو حملته (الصحاح والقاموس) .

(٢) سورة الحاقة ١١/٦٩

(٣) سورة الحاقة ٦/٦٩

(٤) الأرض : غرق في هاشم الأصل فوقها كلمة : تمامه .

هذه على قدر الساعات الاثنتي عشرة ؛ فأول من قدر الساعات الاثنتي عشرة ما لا يزيد بعضها على بعض نوح في السفينة ليعرف بها مواقيت الصلاة .

فسارت السفينة من مكة حتى أخذت إلى اليمن ، فبلغت الحبشة ، ورجعت إلى جُدَّة ، وأخذت على الروم ، وجازت الروم ، ورجعت على جبال أرض المقدسة ، وأوحى الله عز وجل إلى نوح عليه السلام أنها تستوي على رأس جبل ، فعلمت الجبال بذلك ، فتطلعت ، وأخرجت أصولها من الأرض ، وجعل جودي يتواضع لله عز وجل . فجاوزت السفينة الجبال كلها إلى الجودي ، فاستوت ورست ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ واستوت على الجودي ﴾ ^(١) ، فشكت الجبال إلى الله ، فقالت : يا رب ، تطلعننا وأخرجنا أصولنا من الأرض لسفينة نوح ، وخنس جودي ، فاستوت عليه ، فقال الله عز وجل : إني كذلك ، من تواضع لي رفعتي ، ومن ترفع لي وضعته .

ويقال :

إن الجودي من جبال الجنة ، وقال الله : ﴿ يا أرض ابلعي ماءك ﴾ ^(٢) بلغة الحبشة ، فابتلعت ، ﴿ ويا سماء أقلمي ﴾ ^(٣) أي أمسكي بلغة الحبشة ، فابتلعت الأرض ماءها ، وارتفع ماء السماء حتى بلغ أعنان ^(٤) السماء رجاء أن يعود إلى مكانه ، فأوحى الله تعالى إليه : أن ارجع ، فإنك رجس وغضب ، فرجع الماء للملح وخم وتردد ، فأصاب الناس منه الأذى أو البلاء ، فأرسل الله الريح ، فجمعها في مواضع ، فصار زعاقاً ^(٥) مالحاً لا ينتفع به .

وتطلع نوح فإذا الشمس قد طلعت ، وبدا له البذ من السماء ، وكان ذلك آية ما بينه وبين ربه عز وجل أمان الفرق .

والبذ : القوس الذي يسمونه قوس قزح ، ونهي أن يقال : قوس قزح ، لأن قزح شيطان ، وهو قوس الله .

(١) سورة هود ٤٤/١١

(٢) أعنان السماء : نواحيها وصفائحها وما اعترض من أقطارها كأنه جمع عن (الصحاح) .

(٣) الماء الزعاق : الملح (الصحاح) .

وزرعوا أنه كان عليه وتر وسهم قبل ذلك في السماء ، فلما جعله الله أماناً لأهل الأرض من الفرق نزع الله الوتر والسهم .

فقال نوح عند ذلك: رب إنك وعدتني أن تنجيني مع أهلي وغرقت ابني و ﴿١٨١﴾ ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال : يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غير صالح ﴿١﴾ .

يقول : ليس من أهل دينك ، إن عمله كان غير صالح ، و ﴿١٨١﴾ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴿٢﴾ إلى الآية قال : ﴿٣﴾ اهبط بسلام منا ﴿٤﴾ .

فبعث نوح من يأتيه بخبر الأرض ، فجاء الطير الأهلي ، فقال : أنا ، فأخذها وختم جناحها ﴿٥﴾ فقال : أنت محتومة بخاتمي لا تطيرين أبداً ، تنتفع بك ذريتي ، فبعث الغراب ، فأصاب جيفة : فوقع عليها ، فاحتبس ، فلغته ، وقال له قولاً شديداً ﴿٦﴾ ، فمن ثم يقتل في الحرم .

وبعث الحمامة ، وهي القُمرى ﴿٧﴾ ، فذهبت ، فلم تجد في الأرض قراراً ، فوقعت على شجرة بأرض سبأ ، فحملت ورقة زيتون ، فرجعت إلى نوح ، فعلم أنها لم تستمكن من الأرض .

ثم بعثها بعد أيام ، فخرجت حتى وقعت بوادي الحرم ، فإذا الماء قد نضب ، وأول مانضب موضع الكعبة ، وكانت طينتها حمراء فخضبت رجلها ، ثم جاءت إلى نوح ، فقالت : البشري ، لتستكن الأرض ، وبشرائي منك أن تهب لي الطوق في عنقي والحضاب في رجلي ، وأسكن الحرم ، فسح يده على عنقها ، وطوقها ، ووهب لها الحمرة في رجلها ، ودعا لها ، وأسكنها بالحرم ، وبارك عليها ، فقال : بارك الله فيك وفي سبيلك ، وجعلك

(١) سورة هود ٤٦/١١

(٢) سورة هود ٤٦/١١

(٣) سورة هود ٤٨/١١

(٤) في الأصل (حيا) ويصدا فراغ .

(٥) وقال له قولاً شديداً : لحق في هامش الأصل .

(٦) القمري : طائر يشبه الحمام ، منسوب إلى طير قُمر ، والقُمرية : ضرب من الحمام (اللسان والقاموس) .

محبة أنيسة ، فمن ثم أشغف بها الناس ، ودعا لنسلها ، فقال : جعل الله في نسلك شفاء للمريض ، وتحفة للصحيح .

ثم خرج فنزل قَرْدَى وبازِيدَى^(١) بأرض الموصل ، وهي قرية الثمانين ، لأنه نزل في ثمانين ، فوقع فيهم الوباء ، فماتوا إلا نوحاً وساماً وحاماً ويافث ونساءهم ، ستة وسابعهم نوح ، وطبقت الدنيا منهم ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾^(٢) .

قالوا :

وركب نوح السفينة أول يوم من رجب ، وقال لمن معه من الجن والإنس : صوموا هذا اليوم ، فإن من صامه منكم بعدت عليه النار مسيرة سنة ، ومن صام منكم سبعة أيام أغلقت عنه [٨١/ب] أبواب النار السبعة ، ومن صام منكم ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثانية ، ومن صام منكم عشرة أيام قال الله له : سل تعطه ، ومن صام منكم خمسة عشر يوماً قال الله تعالى له : استأنف العمل ، فقد غفر لك ماضى ، ومن زاد زاده الله .

فصام نوح في السفينة رَجَبَ وشعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وذا الحجة وعشرًا من المحرم ، فأرست السفينة يوم العاشر ، فقال نوح لمن معه من الجن والإنس : صوموا هذا اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وحواء .

قال :

وهو اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس ، ورفع عنهم العذاب ، وهو اليوم الذي قَرَقَ الله فيه البحر لبني إسرائيل ، فنجى الله فيه موسى ومن معه ، وغرق فرعون وآل فرعون ، وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم .

قال ابن عباس :

ما بنت امرأة نبي قط ، وقوله : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾^(٣) قال : ليس من أهلك الذين وعدتك أن أعجبهم معك .

(١) قَرْدَى وبازِيدَى : قريتان قريبتان من جبل الجودي بالجزيرة . وبازِيدَى : قرية في غربي الجزيرة .
وقَرْدَى : في شرقي دجلة الجزيرة ومن أعمالها (معجم البلدان ٢٢٢/٤) .

(٢) سورة الصافات ٣٧/٣٧

(٣) سورة هود ٤٦/١١

وقال :

إن سفينة نوح كانت مطبقة ، وتناسل الفأر فيها ، فجعلوا يقرضون الخشب ، وإذا هم بين الغدرة^(١) ، فسح نوح وجه الأسد ، فعطس ، فخرج من منخريه خنزيران ، فذهب الأذى من السفينة ، فأقبل عليه يأكلانه .

وقيل : إنه مسح يده اليمنى على ذنب الفيل الذكر ، واليسرى على ذنب الفيل الأنثى^(٢) ، فسقط منها خنزيران ، من الذكر الذكر ، ومن الأنثى الأنثى ، وأتيا على عذرة السفينة .

ومن ثم اقتنى أهل الموصل والسواد الخنازير .

ولما خرج نوح من السفينة كثرت الأنهار ، وغرس الشجر ، وفقد حَبَلَة^(٣) العنب ، فقال لولده : إني لم أكتب في كتابي هذا شيئاً إلا وقد حملته في السفينة ، ولا أرى حَبَلَة العنب .

قال مجاهد :

في قوله عز وجل : ﴿ وَغِيضَ الْمَاء ﴾^(٤) قال : نقص الماء ، ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْر ﴾^(٥) قال : هلك قوم نوح ، ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾^(٦) قال : جبل بالجزيرة .

وقيل :

إنهم كانوا في السفينة مئة وخمسين يوماً ، وإن الله تعالى وَجَّهَ [٨٢/ب]^(٧) السفينة إلى مكة ، فدارت بالبيت أربعين يوماً ، ثم وجهها الله تعالى إلى الجودي ، فاستقرت عليه .

قالوا :

ولما هبط نوح إلى أسفل الجودي ، وابتنى قرية سماها ثمانين ، فأصبحوا ذات يوم

(١) العذرة : الفائض وأردأ ما يخرج من الطعام (القاموس) .

(٢) في الأصل : اليسرى .

(٣) الحبلَة : شجرة العنب (القاموس) .

(٤) سورة هود ٤٤/١١

(٥) الصفحة ٨١/ب مكررة في ٨٢/أ تصويراً .

وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة ، أحدها اللسان العربي ، فكان لا يفقه بعضهم كلام بعض ، وكان نوح يعبر عنهم .

قال محمد بن كعب القرظي :

في قوله عز وجل : ﴿ يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ﴾ ^(١) (وليس في الأرض أحد إلا نوح وأصحاب السفينة ، فما بقي ظاهر من ذلك إلى يوم القيامة ، لا مؤمن ولا مؤمنة ، إلا دخل في السلام والبركات) ^(٢) ، ولا بقي كافر ولا كافرة إلى يوم القيامة إلا دخل في ذلك المتاع والعذاب الأليم .

قال أبو أمامة :

لم يتحسر أحد من الخلائق كحسرة آدم ونوح ، فأما حسرة آدم فحين أخرج من الجنة ، وأما حسرة نوح فحين دعا على قومه ، فلم يبق شيء إلا غرق إلا ما كان معه في السفينة ، فلما رأى الله حسرته أوحى إليه : يا نوح ، لا تتحسر ، فإن دعوتك وافقت قدري .

ولما هبط نوح من السفينة قال الله : يا نوح ، هل تعلم ما صنعت وما صنعت بك ؟ وفيم استجيب لك ؟ ومن أهلك من أعدائي ؟ وكيف أهلكتهم ؟ يا نوح ، إني خلقت خلقي لعبادي ، وأمرتهم بطاعتي ، فمعصوني ، وعبدوا غيري ، واستأثروا بمعصيتي على طاعتي حتى استوجبوا غضبي ، فعذبت بمعصية العاصين من لم يعصني ، وأهلكت بهلاك الخاطئين جميع خلقي ، فمن مثلي ؟ ومن يقدر مثل قدرتي ؟ وإني أقسمت بعزتي اليوم ، وأي شيء مثلي ؟ ومن أوفى بعهده مني ؟ إني لأعذب بالفرق العامة بعد هذا ، ولا أعذب بمعصية العاصين بعدها جميع خلقي ، ولكن أجعل الدنيا دولا بين عبادي ، ثم أجزيهم يوم يجمعون عندي ، وإني جعلت قوسي أمانا لعبادي وبلادي وموثقا بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الفرق .

(١) سورة هود ٤٨/١١

(٢) ما بين القوسين ورد هكذا في الأصل ، « وليس في الأرض أحد إلا نوح وأصحاب السفينة ، لا مؤمن ولا مؤمنة ظاهر ، فما بقي من ذلك إلى يوم القيامة إلا دخل في السلام والبركة » فأثبتنا ما في المتن تصحيحاً له ، وفي تفسير ابن كثير ٤٤٨/٢ والنسفي ١٩٢/٢ ورد قول محمد بن كعب كما يلي : « دخل في هذا السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة » .

وكانت القوس فيها سهم ووتر ، فلما فرغ الله من هذا القول إلى نوح نزع السهم والوتر من القوس وجعلها أماناً لعباده وبلاده من الغرق .

[٨٢/أ] ولما نضب الماء ، ونبت الشجر ، وخرج أهل السفينة ، وتفرقوا في أعمالهم ، جاء إبليس إلى نوح ، فقال له : إن لك عندي يدأ عظيمة ، فلسني عما شئت ، واستنصحي ، فوالله لأخونك ولا أغشك ولا أكذبك ، فتأثم نوح بكلامه ومسائله ، فأوحى الله إليه : أن كلمه وسله ، فإنني سأنطقه بحجة عليه ، وموعظة لك .

قال نوح : أي عدو الله ، أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم ؟ قال له إبليس : نعم الخبير سألت ، إنا إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً حريصاً حسوداً جباراً عجولاً تلقفناه تلقف الأكرة^(١) ، فإذا اجتمعت لنا فيه هذه الأخلاق سميناه فينا شيطاناً مريداً ، لأن هذه الأخلاق رؤوس أخلاق الشياطين ، وسأخبرك عن هذه الأخلاق بما نعرف :

ألم تعلم أن الله أسكن أباك آدم الجنة ، ثم فوضها إليه بجميع ما فيها ، وحرم عليه فيها شجرة واحدة ، فحمله الحرص على أن تناولها ، فخرج بالحرص من جميع الجنة ؟

أولم تعلم أن الله عرضني بالسجود لآدم ، فأدركني الحسد والبغي ، فخرجت بالحسد والبغي من ملكوت السماوات ، وصرت بذلك شيطاناً لعيناً ؟

أولم تعلم أن قاييل بن آدم شحّ بأخته رغبة عن سنة أبيه ، فحمله الشح بها على أن قتل أخاه ، قصيره الشح إلى القتل ، والعقوق إلى النار ؟

أولم تعلم أنه هلك من هلك من قومك بالتكبر والتجبر عليك ، فصاروا بذلك إلى النار ؟

أولم تعلم أن العجلة والحدة حملك على أن دعوت الله على ابنك ، فغيرت دعوتك ألوان ولدك وأولاد ولدك من بعده ، وورثتهم الذل والهلكة إلى يوم القيامة ، ولم يكن ذنبه إليك بقدر ذلك ؛ أن ضحك مما ضحك منه ؟

(١) الأكرة : لغية في الكرة (القاموس) .

قال له نوح : أخبرني ما اليد العظيمة التي زعمت أني اصطنعتها إليك ؟ فوالله ، إنني لأبغضك وأبغض مسرتك وموافقتك ورضاك واصطناع الأيدي عندك .

قال له إبليس - لعنه الله - : سأخبرك عن تلك اليد ، إنك دعوت على جميع أهل الأرض ، فألحقتهم دعوتك في ساعة [٨٣/ب] واحدة بالنار ، وفرغتني فصرت فارغاً مترفهاً ، ولولا دعوتك لشغلت فيهم دهرًا طويلاً ، فأنا أعد ذلك منك يدًا .

قال له نوح : أفلا تتمظ بهم ؟

قال له إبليس : فأين ماسبق في علم الله ؟

وكان من شأن دعوة نوح على ابنه أن نوحاً لما هبط من السفينة ، وعمر الأرض ، فنام ذات يوم ، فبدت عورته ، فنظر إليه حام ابنه ، فضحك ، فلم يغر عليه يافث ، ورأى ذلك سام فزبره^(١) وغطى عورة أبيه ، فلما استيقظ أخبره بذلك .

فدعا نوح حاماً ، فقال : يا بني غير الله ماء صلبك ، فلا تلد إلا السودان ، ودعا يافث فقال : يا بني ، جعل الله ذريتك عبيداً لولد سام ، وقال لسام : يا بني ، جعل الله منك الأنبياء والمرسلين والصالحين والملوك .

فولد لحام الهند والسند والحبش والزنج والزطبة والنوبة وفزان وجميع السواحل للسودان .

وولد ليافث الترك والصين وبربر وما وراءه ، والصقالبة ويأجوج ومأجوج ومنسك وثارس^(٢) ومارس وما وراءه وجابرسا^(٣) وجابلقا^(٤) .

وولد لسام العرب والروم ، وإنا سمي الشام لأن ساماً نزلها ، وسمي بلقاء لأن بالقي نزلها .

(١) زبره : الزبر : الزجر والانتهاز (الصحاح) .

(٢) في الكامل لابن الأثير ٢٢٨ : ثارس أو تاريس .

(٣) جابرسا : مدينة بالمغرب . (الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢١٦) .

(٤) جابلقا : مدينة بالمشرق . (المصدر السابق) .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : يا رب ، نعم . فيقول لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد ﷺ وأمته ، قال : فيشهدون أن قد أبلغ ، ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾^(١) » فتلا قوله : ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾^(٢) .

قال : والوسط العدل .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أكرم ذا سنٍّ في الإسلام كأنه قد أكرم نوحاً ، ومن أكرم نوحاً في قومه فقد أكرم الله عز وجل » .

وعن أبي هريرة قال :

خير بني آدم - وفي رواية : سيد بني آدم - نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ، وخيرهم محمد ﷺ .

ذكر ميمون بن مهران الأنبياء [٨٤/أ] صلى الله عليهم وسلم فقال :

منهم من له عزم ، ومنهم من لا عزم له .

وذكر :

أولو العزم من الأنبياء خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم .

قال وهب بن منبه :

كان نوح أجمل أهل زمانه ، وكان يلبس المرقع .

قال :

وأصابتهم مجاعة في السفينة ، فكان نوح إذا تجلى لهم بوجهه شبعوا .

(١) سورة البقرة ١٤٢/٢

(٢) سورة البقرة ١٤٣/٢

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال :

« إن نوحاً لم يقم عن خلاء قط إلا قال : الحمد لله الذي أذاقني لذته ، وأبقى منفعتي في جسدي ، وأخرج عني أذاه » .

وكان نوح إذا أكل قال : الحمد لله ، وإذا شرب قال : الحمد لله ، وإذا لبس قال : الحمد لله ، وإذا ركب قال : الحمد لله ، فسماء الله عبداً شكوراً .

وعن مجاهد :

في قول الله عز وجل : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ ^(١) . قال : لم يأكل شيئاً قط إلا حمد الله ، ولم يشرب شرباً قط إلا حمد الله ، ولم يمش مشياً قط إلا حمد الله ، ولم يبطش بشيء قط إلا حمد الله فأنشئ الله عليه ، إنه كان عبداً شكوراً .

وقال قتادة :

في قوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ ^(٢) كان إذا لبس ثوباً قال : باسم الله ، وإذا أخلقه قال : الحمد لله .

وقيل :

إنما سمي عبداً شكوراً لأنه كان يقول : الحمد لله الذي كساني ، ولو شاء أعزاني ، والحمد لله الذي أطعمني ، ولو شاء أجاعني ، حتى في إحداثه يقول إذا قضى حاجة : الحمد لله الذي أخرج عني أذاه ، ولو شاء حبسه .

قال جبريل لنوح :

يا أطول الأنبياء عمراً وأفضلهم شكراً ، كيف رأيت الدنيا وبهجتها ؟ قال : كدار لها بابان ، أدخلت من الأول ، وأخرجت من الآخر .

وعن ابن عباس قال :

لما حجَّ رسول الله ﷺ مرَّ بوادي عسفان ^(٣) ، فقال : يا أبا بكر ، أي وادٍ هذا :

(١) سورة الإسراء ٢/١٧

(٢) سورة الإسراء ٢/١٧

(٣) عسفان : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة (معجم البلدان ١٢١/٤) .

قال : وادي عسفان . فقال النبي ﷺ : « لقد مرَّ به هود وصالح ونوح على بَكَرات^(١) حمير خَطْمُها^(٢) الليف ، أزرَمَ العباء^(٣) ، وأرديتهم النار^(٤) ، يلبون يحجون البيت العتيق » .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

« صام نوح الدهر إلا يوم الفطر والأضحى ، وصام داود نصف [٨٤/ب] الدهر ، وصام أبونا إبراهيم ثلاثة أيام من كل شهر ، صام الدهر وأفطر الدهر » . وقوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾^(٥) قال : سام وحام ويافث . وسام أبو العرب وفارس والروم وأهل الشام وأهل مصر . وأما يافث فأبو الخزر وأجوج ومأجوج . وأما حام فأبو هذه الجلدة السوداء .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ولد لنوح ثلاثة : سام وحام [و] يافث . فولد سام العرب وفارس والروم ، والخير فيهم . وولد يافث أجوج ومأجوج والترك والصقالبة ، ولا خير فيهم . وولد حام القبط والبربر ، ولا خير فيهم » .

وفي رواية :

وولد حام بربر والقبط والسودان ، ولم يقل فيهم شيئاً .

قالوا :

وولد سام كل حسن الضفيرة حسن الشعر . وولد حام كل أسود جمع ققط^(٦) . وولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين . ودعا نوح على حام أن يسود الله زرعه^(٧) ، ولا يعدو شعر بنييه أذانهم ، وحيثما لقي ولده ولد سام استعبدهم .

(١) بكرات : جمع بَكَرة وهي الفتية من الإبل (الصحاح والقاموس) .

(٢) خَطْمُها : جمع خِطَام وهو الزمام (الصحاح) .

(٣) العباء : ضرب من الأكسية (الصحاح) .

(٤) النار : جمع نَرة وهي بردة من صوف تلبسها الأعراب (الصحاح) .

(٥) سورة الصافات ٧٧/٣٧

(٦) الققط : القصير المجد من الشعر (القاموس) .

(٧) زرعه : فوقها ضبة ويقابلها في الهامش حرف (ط) ، ولعله يقصد بها ذريته .

وعن ابن عباس :

في قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى ﴾^(١) ، قال : كانت فيما بين نوح وإدريس ألف سنة ، وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر الجبل ، وكان رجال الجبل صباحاً^(٢) ، وفي النساء دمامة ، وكانت نساء السهل صباحاً ، وفي الرجال دمامة . وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام^(٣) [فأجر نفسه منه ، فكان يخدمه ، فاتخذ إبليس شيئاً من مثل الذي يزمر فيه الرعاء]^(٤) فجاء [فيه]^(٥) بصوت لم يسمع الناس مثله [فبلغ ذلك من حوله ، فانتابوه يسمعون إليه]^(٦) واتخذوا عيداً يسمعون إليه في السنة [فيتبرج النساء للرجال ، قال : ويتزين الرجال لهن]^(٧) ، وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن ؛ فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك ، فتحولوا إليهن ونزلوا معهن ؛ فظهرت الفاحشة فيهن ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى ﴾^(٨) .

قال ابن عباس :

بعث نوح بعد أربعين سنة ، وعاش في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثرت الناس وفشوا .

قالوا :

وأقام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً في بيت من شعر ، فيقال : يا نبي الله ، أئبن بيتاً [٨٥/أ] فيقول : أموت اليوم ، أموت غداً .

قالوا :

واتخذ بيتاً من حص ، وقيل : من قصب ، فقبل له : لو بنيت بيتاً ، فقال : هذا لمن يموت كثير .

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

(٢) صباحاً : جمع صبيح ، والصباحة : الجمال . (الصحاح) .

(٣) في الأصل فراغ بين كلمتي (غلام) و (بصوت) كتب في وسطه كلمة (فجاء) ، ويقابله في الهامش كلمة

(كذا) ، ولا يستقيم معنى النص بذلك فاضطررنا إلى ترميمه من تفسير ابن كثير ٤٨٢/٢ ووضعناه بين المعقوفين .

(٤) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

قال وهب بن منبه :

مرت بنوح خمس مئة سنة لم يقرب النساء وجلاً من الموت .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لما بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومئتي سنة ، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وقي بعد الطوفان خمسين ومئتي سنة . فلما أتاه ملك الموت قال : يا نوح ، يا كبير الأنبياء ، ويا طويل العمر ، ويا محاب الدعوة ، كيف رأيت الدنيا ؟ قال : مثل رجل بني له بيت ، له بابان ، قدخل من واحد وخرج من الآخر » .

وقيل : دخل من أحدهما وجلس هنية ثم خرج من الباب الآخر .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه ؟ إن نوحاً قال لابنه : يا بني ، إني أمرك بأمرين ، وأنهاك عن أمرين : أن تقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، فإن السماء والأرض لوجعلتا في كفة ، وجعلت في كفة وزنتها ، ولو جعلتا حلقة فضمتها . وأمرك أن تقول : سبحانه الله وبحمده ، فإنها صلاة الخلق وتسبيح الخلق ، وبها يرزق الخلق . قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ ﴾^(١) . وأنهاك عن الشرك بالله ، فإنه من أشرك بالله حرم عليه الجنة ، وأنهاك عن الكبر ، فإن أحداً لن يدخل الجنة وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » .

قال معاذ بن جبل :

يا رسول الله ، الكبر الثياب نلبسها أو الدابة أو الراحلة يركبها أحدنا ، أو الطعام يجمع عليه أصحابه ؟ قال : « لا ، ولكن الكبر بسفه الحق وبفمّص^(٢) المؤمن . وسأنبئكم بالخروج من ذلك : باعتقال الشاة ، وركوب الحمار ، ولبس الصوف ، ومجالسة فقراء المؤمنين ، وأن يأكل أحدكم مع عياله » .

(١) سورة الإسراء ١٧/٤٤

(٢) الفمّص : الاحتقار والتهاون بالحق وعدم شكر النعمة . (القاموس) .

وفي حديث آخر مثله :

وأما اللتان أوصيك بهما ، فإني رأيت الله وصالح خلقه يستبشرون بهما ، ورأيتهما يكثران الولوج على الله ، وذكر ما تقدم في التهليل والتسبيح . وزاد : إن استطعت ألا يزال لسانك رطباً [٨٥/ب] بهما فافعل .

وأما اللتان أنهاك عنهما : فإني رأيت الله وصالح خلقه ينادون بهما ، ورأيتهما لا يلجان على الله ، وذكر الشرك والكبر .

جاء رجل من الأعراب إلى النبي ﷺ وعليه جبة سيجان^(١) مزرزة بالذهب ، فقام على رأس النبي ﷺ فقال : إن صاحبكم هذا يرفع كل راع ابن راع ، ويضع كل فارس ابن فارس ، قال : فأخذ النبي ﷺ بمجامع جبته ، وقال : اجلس ، فإني أرى عليك ثياب من لا عقل له ، فابعث الله نبياً قبلي إلا وقد رمى ، قال : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم ، على القراريط وأنصاف القراريط .

ثم قال النبي ﷺ : « إن نبي الله نوحاً لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني موصيك بوصية وقاضها عليك ، أمرك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين : شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن السماوات والأرض لو وضعتها في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة أخرى لرجحت بهن ، وإن السماوات والأرض لو كنَّ خلقة مبهمة لقصمتهن^(٢) ، وسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة كل شيء -^(٣) وفي رواية : صلاح كل شيء^(٣) - وبها يرزق كل شيء ، وأنهاك عن الشرك والكبر » .

قال :

فقل : يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه ، فما الكبر ؟ هو أن يكون لأحدنا نعلان حسان يلبسهما ؟ قال : لا ، أو حلة حسنة يلبسها ؟ قال : لا ، أو دابة فارهة^(٤)

(١) سيجان : جمع ساج وهو الطيلسان أي كساء أخضر أو أسود (اللسان والقاموس) .

(٢) في الأصل : (لقصته) ، والنصيب من مسند أحمد بن حنبل ١٧٠/٢

(٣) مابين الرقمين لحق في هامش الأصل .

(٤) فارهة : جيدة السير - (الصحاح) .

يركبها ؟ قال : لا ، أو يكون للرجل أصحاب فيجمعهم إليه ، وذكر الطعام ؟ قال : لا .
قيل : فما الكبر ؟ قال : « من سفه الحق وغص الناس » .

زاد في آخر بمعناه :

فإن استطعت أن تلقى الله ليس في قلبك مثقال حبة من خردل من شرك ولا كبر
فافعل .

وعن عبد الرحمن بن سابط قال :

إن قبر نوح وهود وشعيب وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام .

قال ابن إسحاق :

وعمر نوح فيما يزعم أهل التوراة بعد أن هبط من الفلك ثلاث مئة وثماني وأربعين
سنة ، فكان جميع عمره ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم قبضه الله ، صلى الله على نبيينا وعليه
وسلم .

١٣٩ - نوح بن نصر بن محمد

ابن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث

أبو عصمة الفرغاني

[١/٨٦]

حدث أبو عصمة الفرغاني وهو يبكي بسنده عن مشايخه ، كل شيخ وهو يبكي ، إلى عبد الله بن
عمرو وابن عمرو وهو يبكي قال :

حدثنا رسول الله ﷺ وهو يبكي حدثني جبريل وهو يبكي قال : يا محمد لن تصعد
الملائكة من الأرض إلى الله بأفضل من بكاء العبيد ونوحهم على أنفسهم بالأسحار .

وحدث أبو عصمة ببغداد سنة سبع عشرة وأربع مئة بسنده إلى الفضل بن دكين قال :

اجتمع أصحاب الحديث على باب الأعمش فلم يخرج إليهم ، فتقدم منهم ثلاثة ، فقالوا :
لنفضبته حتى يخرج ، فصاحوا : يا سليمان الأعمش ، يا سليمان الأعمش ، فخرج مغضباً وهو
يقول : يا فعلة ، يا فعلة ، فقالوا : يا أبا محمد الحسن العينين ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين
ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ ^(١) فضحك وجلس وحدثهم .

(١) سورة الحجرات ٤٩/٤١

١٤٠ - نوفل بن الفرات بن مسلم
ويقال : ابن سالم ، ويقال : نوفل بن أبي الفرات
أبو الجراح العقيلي مولى بني عقيل الجزري الرقي
قدم على عمر بن عبد العزيز مع أبيه .

حدث عن القاسم بن محمد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
أتى بعض بني جعفر إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أرسل
من يشتري لي نعلًا وخاتمًا وليكن قصه عقيقًا فإنه من تحم بالعقيق لم يقض له إلا بالذي
هو أسعد .

١٤١ - نوفل بن مساحق بن عبد الله
ابن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود
أبو سعيد ويقال : أبو مساحق القرشي العامري
كان من أشرف قريش من أهل المدينة .

حدث عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال :
« إن الرِّحْمَ شُجْنَةٌ ^(١) آخذةٌ بِحُجْزَةٍ ^(٢) الرحمن تناشده حقها ، فيقول : أما تَرْضَيْنَ أَنْ
أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ ، وَمِنْ وَصْلِكَ فَقَدْ وَصَلْتَنِي ، وَمِنْ قِطْعِكَ فَقَدْ
قَطَعْتَنِي ؟ » .

وحدث عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال :
« [٨٦/ب] من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق ، وإن هذه الرحم
شجنة من الرحمن ، فمن قطعها حرّم الله عليه الجنة » .

(١) شجنة : عروق الشجر المشبكة ، ويقال : بيني وبينه شجنة رحم ، أي قرابة مشبكة ، وفي الحديث هنا أن
الرحم مشتقة من الرحمن ، والمعنى أنها قرابة من الله تعالى مشبكة كاشتباك العروق ، الصحاح والبخاري ٥٠/٤
(٢) حجة الإزار معقده ، وحجة السراويل أيضاً : التي فيها التكة (الصحاح) .

وحدث نوفل قال :

انتحى عمر بن الخطاب وعثمان بن حنيف في المسجد والناس مختلطون بها لا يسمع نجواهما معها أحد ، فلم يزالا يتجاولان في الرأي حتى أغضب عثمان بن حنيف عمر في بعض مايكلمه به ، فقبض عمر من حصاء المسجد قبضة ، فحصب بها وجه عثمان ، فشجّه الحصى بجبهته أثاراً من شجاج ، فلما رأى عمر كثرة انسياب الدم على لحيته قال : امسح عنك الدم ، فعرف عثمان أن عمر قد ندم على ما فرط منه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا يهولنك الذي أصبت مني ، فوالله ، إني لأنتهك من وليتي أمره من رعبتك التي استرعاك الله أكثر مما فعلت بي ، فأعجب بها عمر من رأيه وحلمه ، فازداد في عينه خيراً .

كان نوفل بن مساحق من أشراف قريش ، وكانت له ناحية من الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان الوليد يعجبه الحمام ويتخذ له ، فأدخل نوفل بن مساحق عليه وهو عند الحمام ، فقال له الوليد : إني خصصتك هذا المدخل لأنسي بك ، فقال : يا أمير المؤمنين ما خصصتني ولكنك خسستني ، إنما هذه عورة ، وليس مثلي يدخل على مثل هذا . فسّيره إلى المدينة ، وغضب عليه .

وكان يلي المساعي فأخذه بعض الأمراء بالحساب فقال : أين الغنم ؟ فقال : أكلناها بالجر ، قال : فأين الإبل ؟ قال : حملنا عليها الرجال .

وكان لا يرفع إلى الأمراء من المساعي شيئاً ، يقسمها ويطعمها .

وكان ابنه سعد بن نوفل من بعده يسمى أيضاً على الصدقات .

قتل نوفل بن مساحق يوم الحرة ومقل بن يسار وعمد بن أبي جهم العدوي صبراً جميعاً ، وهذا وهم ، وإنما توفي في زمن عبد الملك في أوله .

١٤٢ - نوف بن فضالة

أبو يزيد ، ويقال : أبو رشيد ويقال : أبو عمرو

ويقال : أبو رشدين الحيري البكالي ابن امرأة كعب الأحمار

[٨٧/أ] قال شرحبيل بن المسقط : حدث نوف قال : قال رسول الله ﷺ :

« من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة » .

وأخذ شرحبيل بلحيته فقال : هذا السواد أمر الدهر .

المعروف حديث شرحبيل عن عمرو بن عنبسة ، ولا يُعرف لنوف صحبة .

وحدث نوف عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال :

« ستكون هجرة بعد هجرة ، يجتاز أهل الأرض إلى مهاجراتهم ، ويبقى فيها شرار أهلها لتطهر الأرض وتقذرهم^(١) نفس الله ، فيبعت الله عليهم ناراً ، يحشرهم مع القردة والخنازير ، تقيل معهم إذا قالوا ، وتروح معهم إذا راحوا ، وتأكل من تخلف ، وينشر أقوام بالشرق ، كلما نشأ قرن قطع قرن خرج في عراصهم الدجال » .

وعن نوف البكالي قال :

بأيت علي بن أبي طالب ، فكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء ، فقال لي : أنائم أنت يا نوف ، قلت : لا ، بل^(٢) رامت ، أرمقك بعيني يا أمير المؤمنين ، فقال علي : يا نوف ، فطوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة ، أولئك الذين اتخذوا أرض الله بساطاً ، وترأوا فراشاً ، وماءها طيباً ، واتخذوا القرآن شعاراً^(٣) ، والدعاء دثاراً^(٤) ، قرضوا الدنيا قرضاً قرضاً على منهاج المسيح ، فإن الله أوحى إلى عبده المسيح عليه السلام أن قل لبني إسرائيل ألا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة ، وأيدي نقية ، وأخبرهم أني لأقبل لأحد منهم دعوة ، ولأحد من خلقي قبلة مظلمة .

يا نوف ، لا تكونن شرطياً ولا عريفاً ولا عشاراً ، فإن داود خرج ذات ليلة فقال : إن هذه ساعة لا يدعو الله فيها أحد إلا استجاب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً أو صاحب كوبة^(٥) أو صاحب غرطبة^(٦) .

(١) في المتن : (وتقدم) وفوقها ضمة يقابلها في المامش كلمة (وتقذرهم) وفوقها كلمة (بيانه) .

(٢) قلت لا بل : لحق في هامش الأصل .

(٣) الشعار : ما ولي الجسد من الثياب (الصحاح) .

(٤) الدثار : ما كان من الثياب فوق الشعار (الصحاح) .

(٥) الكوبة : الفرد أو الشطرنج والطبل الصغير الخضر (القاموس) .

(٦) العرطبة : العود أو الطنبور أو الطبل أو طبل الحبشة (القاموس) .

ولي حديث آخر بمعناه عن نوف قال :

استصفت علي بن أبي طالب في خلافته فثنى لي [٨٧/ب] وسادة ، وجعل يصلي مثني حتى إذا كان في السحر قال لي : يا نوف أنائم أنت ؟ .

وقال في آخره : إن داود قام في هذه الساعة في بني إسرائيل ، فقال : إن الله يهبط في كل سحر إلى سماء الدنيا ، فيغفر لكل مستغفر يستغفره إلا صاحب كوبة أو عرطبة أو مشاحن ، يا نوف الكوبة الطبل ، والعرطبة العود ، والمشاحن : الذي يريد قتل أخيه .

وعن علي أنه قال لنوف الشامي مولاه وهو بعلية على سطح :

يا نوف ، أنائم أم نيهان ؟ قال : نيهان أرمقك يا أمير المؤمنين ، قال : تدري من شيعتي ؟ قال : لا والله ، قال : فإن شيعتي إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن خطبوا لم يزوجوا ، وإن مرضوا لم يعادوا . شيعتي من لم يهر هرير الكلب ، ولم يطمع طمع الغراب ، ولم يسأل الناس وإن مات جوعاً ، إن رأى مؤمناً أكرمه ، وإن رأى فاسقاً هجره ، شيعتي الذين هم الذين في قبورهم يتزاورون ، وفي أموالهم يتواسون ، وفي الله تعالى يتباذلون .

يا نوف ، ذرها وذرها ، حوائجهم خفيفة ، أنفسهم عفيفة ، قلوبهم محزونة ، اختلفت بهم البلدان ، ولم تختلف قلوبهم .

قال^(١) : قلت : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ، فأين أطلب هؤلاء ؟ قال لي : في أطراف الأرض ، هؤلاء - والله - يا نوف شيعتي ، يجيء النبي ﷺ يوم القيامة ، وهو أخذ بحجرة ربه ، وأنا أخذ بحجزته ، وأهل بيتي أخذون بحجزتي ، وشيعتي أخذون بحجزنا ، فإلى أين يا نوف ؟ إلى الجنة ورب الكعبة ثلاثاً .

يا نوف ، أما الليل فصافون أقدامهم ، مفترشون جباههم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يناجون في فكاك رقابهم . وأما النهار فحلماء نجباء كرام أبرار أتقياء .

يا نوف ، بشر الزاهدين ، نعم ساعة الزاهدين ، أما إنها ساعة لا يسأل الله فيها عبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يكن خاسراً أو عاشراً أو ساحراً أو ضارب كوبة أو ضارب عرطبة .

يا نوف ، شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطاً ، والماء طيباً [٨٨/أ] والقرآن شعاراً

(١) قال : لحن في هامش الأصل .

قرضوا الدنيا قرضاً قرضاً على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .
كان نوف البكالي إماماً لأهل دمشق ، فكان إذا أقبل على الناس بوجهه قال : من
لا يحبكم لأحبه الله ، ومن لا يرحمكم فلا رحمه الله .
مرّ نوف بقرية فنادى : أيتها القرية من أخزبتك ؟ فيقول هو ، يرد على نفسه :
أخزبني محرب القرى ، فينادي : أيتها القرية أيتها القرية^(١) أين أهلك ؟ فيقول : ذهبوا
وبقيت أعمالهم .

قال ابن أبي عتبة الكندي :
كنا نختلف إلى نوف البكالي ، إذ أتاه رجل فقال : يا أبا يزيد ، رأيت لك رؤيا
كانك تسوق جيشاً ، ومعك رمح طويل ، في سنامه شجرة تضيء للناس .
فقال نوف : لئن صدقت رؤياك لأستشهدن . فلم يكن إلا أن خرجت البعوث مع
محمد بن مروان على الصائفة ، فلما حضر خروجه ذهب أودعه ، فلما وضع رجله في الركاب
قال : اللهم أرمل المرأة وأيمّر الولد وأكرم نوفاً بالشهادة .
فغزوا ، فلما انصرفوا فكانوا بقباقب^(٢) خرج العدو على السرح ، فكان أول من ركب
فشده عليهم ، فقتل رجلاً ثم رجلاً ، ثم قتل .
فقال بعض من معه : فانتبهنا إليه وقد اختلط دمه بدم فرسه قتيلين .

١٤٣ - نهار بن توسعة بن أبي عيّنان

ويقال : نهار بن توسعة بن تميم بن عرفة بن عمرو بن حنتم التيمي
أحد بني تميم اللات بن ثعلبة

شاعر فارس من أهل خراسان ، وذكر الخافظ الحاكم أنه العبدي ،^(٣) وردوا عليه هذا
القول ، لأن من يكون عبيداً لا يكون تيمياً ، ومن يكون مدينياً لا يكون خراسانياً^(٤) .

(١) أيتها القرية المكررة : لحق في هامش الأصل .

(٢) قباقب : ماء لبني تغلب خلف البشر من أرض الجزيرة ، واسم نهر بالشعر قرب ملطية يدعى في الفرات

(معجم البلدان ٣٠٣/٤) .

(٣) ما بين لرقين لحق في هامش الأصل ، وبعده كلمة : (صح) .

حدث نهار العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن الله يسأل العبد يوم القيامة ، حتى يسأله : ما منعك إن رأيت المنكر أن
تنكره ؟ فإذا لقن عبداً حجته قال : يا رب ، رجوتك وخفت الناس . »
ونهار بن توسعة هو القائل ليزيد بن المهلب ويعني قتيبة بن مسلم^(١) :
[من البسيط]

كانت خراسان داراً إذ يزيد بها وكلُّ باب من الخيرات مفتوح
فاستبدلت قَتَباً جَعِداً أنا مِلْهُ كأننا وجهه بالخَلِّ منضوح

[٨٨/ب] ولما انصرف الترك إلى بلادهم بعث الجنيد سيف بن وصاب العجلي من
سمرقند إلى هشام ، فجن عن السير ، وخاف الطريق ، فاستعفاه فأعفاه ، وبعث نهار بن
توسعة وزميل بن سويد المري ، وكتب إلى هشام ، فدعا هشام نهار بن توسعة فسأله عن
الخبر ، فأخبره بما شهد ، فقال نهار : [من الطويل]

لعمرك ما حائتني إذ بعثتني ولكنما عرّضتني للمتـالف
دعوت لها قوماً فهابوا ركوبها وكنتُ امرأ ركباً للخواف
وأيقنت إن لم يدفع الله أني طعام سباع أو لطير عوائف^(٢)
قربني عراك ، وهو أهون هالك عليك وقد زملته بصحائف
فإني وإن آثرت منه قرابة لأعظم حظاً في حياء^(٣) الخلائف
على عهد عثمان وفدنا وقبله وكنا أولي مجد تليد وطارف

وكان عراك معهم في الوفد ، وهو ابن عم الجنيد .

بينما المهلب بن أبي صفرة بخراسان في مجلسه وعنده الأزد بجاعتهم إذ أقبل نهار بن

(١) البيتان في الشعر والشعراء ٥٣٧/١ وعيون الأخبار ٢٥٥/٣ والعقد الفريد ١٤٦/٢ مع اختلاف طفيف في
الرواية .

(٢) عوائف : جمع عائف ، والطير العائف على الماء : الحائم ليجد فرصة ليشرب ، والعائف على الجيف : الحائمة
وتتردد ولا تقضي تريد الوقوع ، وعافت الطير : إذا استدارت على شيء وحامت في السماء حوله . (اللسان) .
(٣) الحياء : المطاء (الصحاح) .

توسعة التبيي ، فقال المهلب : يا معشر الأزد ، هل تدرون من الذي يقول^(١) :
[من الطويل]

جزى الله قتيانَ العتيك وإن نأتُ بي الدارَ عنهم خيرَ ما كان جازيا
هم خلطوني بالنفوس وأكرموا الد شواية لما حَمَّ ما كان آتيا^(٢)
متاعهم فَوَضَى قَضاً في رحالم ولا يحسنون الشرَّ إلا تباديا^(٣)
كأن دنــــانيراً على قسائمهم إذا الموتُ في الأقوام كان التحاشيا^(٤)

قالوا : لاندري من يقوله ، قال المهلب : يقوله هذا المقبل ، فقام كل رجل منهم إلى غلامه وركوبه بسرجه ولجامه ، فدفعه إلى نهار ، فأحصى ما أخذه يومئذ مئة وصيف ومئة برذون .

دعا قتيبةُ نهارَ بن توسعة حين صالح السُّعد^(٥) ، فقال : يا نهار أين قولك^(٦) ؟
[من الطويل]

ألا ذهبَ المعروفَ والعزُّ والغنى ومات الندى والجودُ بعد المهلبِ
[٨٩/أ] أقاما^(٧) بمرورِ الرودِ زهنَ ضريحه وقد غُيِّبا^(٨) عن قَل شرق ومغربِ
أتعرف هذا يا نهار ؟ قال : هذا حسن ، وأنا الذي أقول^(٩) : [من الطويل]
وما كان مُذْ كُنَّا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كائنٍ مُسلمٍ

(١) الأبيات في الحماة ٢٧٥/٤ وزهر الآداب ٤١٢ . غير أنها نسبت في زهر الآداب إلى المعتل من قيس بن ثعلبة ، مع اختلاف طفيف في الرواية .

(٢) حم الأمر : قضى وقدر .

(٣) فوضى قضا : مختلط فلا يستأثر بعضهم على بعض .

(٤) كأن دنائيراً على قسائمهم : أي وجوه ملى مثل الدنانير .

(٥) السعد : ناحية فيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند (معجم البلدان ٢٢٢/٣) .

(٦) البيتان في أمالي القالي ١٩٩/٢ والمقد الفريد ٢٩٨/٣ ومعجم البلدان ١١٢/٥

(٧) في الأصل : أقام ، وما أثبتناه مأخوذ من المصادر الالفة الذكر .

(٨) في الأصل : وفرغنا ، وبها لا يستقيم المعنى ، وما أثبتناه من أمالي القالي ، أما في معجم البلدان والمقد

الفريد ففيها : « وقد حُجِّبا » .

(٩) البيتان في أمالي القالي ١٩٩/٢

أَعَمَّ لِأَهْلِ التَّرِكَ قَبْلًا بِسَيْفِهِ وَأَكْثَرَ قَيْنَا مَقْسَمًا بَعْدَ مَقْسَمٍ

ومن شعر نهار : [من الطويل]

عَتَبْتُ عَلَى سَلْمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهَا وَجَرَّيْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى سَلْمٍ

وكان نهار مداحاً للمهلب وبنيه ، ولما عزل يزيد وولي قتيبة قال نهار^(١) :

[من البسيط]

فاستبدلت قتيباً جَعْدًا أَنَامَلَهُ

ثم مدح قتيبة فقال : [من الطويل]

أَتَيْتَ خِرَاسَانَ ابْنَ عَمْرٍو وَأَهْلَهَا عَزِيزٌ وَحَرْبٌ بَيْنَهُم تَتَحَرَّقُ

فَمَا زِلْتُ بِالْجِلْمِ الرَّضِيِّ وَبِالنُّهَى وَبِالرَّفَقِ حَتَّى يَخْرُجُوا لَكَ زَرْدُوقٌ^(٢)

فَمَزَّنَا أَبَا حَفْصٍ بِمَا شِئْتَ إِنَّا إِلَى كُلِّ مَا هَوَى نَخْبٌ وَنُعْتِيقُ^(٣)

وَأَنْتَ لَنَا رَاعٍ وَغَنٍ رَعِيَّةٌ وَكَفَّاكَ بِالْإِحْسَانِ فِينَا تَدْفِقُ

يُنَالُ الَّذِي يَرْجُوكَ مَا كَانَ رَاجِيًا لَدَيْكَ وَيَخْشَاكَ الْآلِدُ الْمُطَرِّقُ^(٤)

وَيَأْمَنُ مِنْكَ الْجَوْرَ مَا كَانَ سَامِعًا وَتَأْسُرُ أَعْدَاءَ مَرَارًا وَتَطْلِقُ

وَتَرْجُو بِذَلِكَ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ وَأَنْتَ لِمَنْ عَادَاكَ بِالْوَيْلِ تَطْرُقُ

فَلَا تَأْخُذْنَا يَا قَتِيبَ بَمَا مَضَى مِنَ الْجَهْلِ إِنْ الْحُرُّ يَعْفُو وَيُعْتِيقُ

فقال : أحسنت ، مقبول منك ، ورضي عنه .

١٤٤ - نَهْيُكَ بْنُ صَرِيمٍ

ويقال : ابن صُرَيْمٍ ، السكوني ويقال : اليشكري

له صحبة .

(١) سبق قول نهار هذا في ص ٢٢٩ [١/٨٨] .

(٢) الزردق : الصف القيام من الناس (اللسان) .

(٣) نخب : النخب : ضرب من المذو (الصحاح) . ونعتق : من العنق ، وهو ضرب من المسير (الصحاح) .

(٤) المطرق : من طرّق بحقه تطريقاً : ججده ثم أقر به بعد ذلك (اللسان) .

حدث عن النبي ﷺ قال :

« لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم المشركين على نهر الأردن ، أنتم شرقيه وهم غربيه ، ما أدري أين الأردن يومئذ من الأرض » .

وعنه في معناه عن رسول الله ﷺ :

« ليقاتلن بقيتكم الدجال على نهر بالأردن ، أنتم شرقي النهر وهم غربيته » .

[٨٩/ب] - ١٤٥ - نهيك بن عمرو القيسي البصري

قال نهيك :

وفدنا إلى يزيد بن معاوية وقد ضرب له رواق في البرية ، فإذا مناديه : أين وفد أهل البصرة ، قد أمر لكم أمير المؤمنين بكذا ، وأمر لكم بكذا ، ثم خرج الثانية فقال : أين وفد أهل البصرة ؟ قد أمر لكم أمير المؤمنين بكذا وأمر لكم بكذا ، ثم زاد الثالثة بمثل ذلك ، فقال بعضنا لبعض : ما نضنه إلا قاعداً يشرب ، فجاءت ريح ، فطارت بطرف الرواق ، فإذا هو يقرأ في المصحف .

١٤٦ - نهيك بن بريم الأوزاعي

حدث عن مَعِيْث بن ممي قال :

كان ابن الزبير يسفر^(١) بصلاة الغداة ، فغَلَسَ^(٢) بها ذات يوم ، فالتفتُ إلى عبد الله بن عمر ، فقلت : ما هذه الصلاة ؟ فقال : هذه صلاة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ، فلما قُتِل عمر أسفر بها عثمان .

وحدث عنه قال :

كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدي إليه الخراج فلا يدخل بيته من خراجهم شيئاً .

(١) يسفر بصلاة الغداة : يصليها وقد أشرق الصبح وأضاء (القاموس) .

(٢) غَلَسَ بالصلاة : صلاها في الغلس أي في ظلمة آخر الليل (الصحاح) .

أسماء النساء على حرف النون

١٤٧ - نائلة بنت عمارة الكلبية

زوج معاوية بن أبي سفيان

لما تزوج معاوية نائلة قال ليسون : انطلقني فانظري إلى ابنة عمك ، فنظرتُ إليها ، فقال : كيف رأيتهَا ؟ فقالت : جميلة كاملة ، ولكن رأيته تحت سُرَّتِهَا خالاً ، ليوضعَ رأس زوجها في حِجْرِهَا ، فطلَّقَهَا معاوية ، فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ، ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصاري ، فقتل ووضع رأسه في حِجْرِهَا .

١٤٨ - نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص

ابن عمرو ، ويقال : عفير بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضَمَم

زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه

[١/٩٠] قدمت على معاوية بعد قتل عثمان ، فخطبها ، فأبت أن تنكحه .

قالت نائلة :

لما حَصَرَ عثمان ظلُّ اليوم الذي كان قبل قتله بيوم^(١) صائماً ، فلما كان عند إفطاره سألهُم الماء العذب ، فأبوا عليه ، وقالوا : دونك الرُّكْيُ - ورَكْيٌ في الدار : التي يلقي فيها النَّتْنُ^(٢) - قالت : فلم يفطر . فأتيت جاراتي لنا على أجاجير^(٣) متواصلة ، وذلك في

(١) بيوم : لحق في هامش الأصل .

(٢) والرُّكْيُ : جنس للرُّكِيَّة ، والرُّكِيَّة : البُرْتَحْفَر . (اللسان) .

(٣) أجاجير : جمع إجار وهو السطح . (القاموس) .

السَّحَر ، فسألته المَاء العذب ، فأعطوني كوزاً من ماء ، فأتيته فقلت : هذا ماء عذب أتيتك به ، قالت : فنظر ، فإذا الفجر طلع ، فقال : إني أصبحت صائماً .

فقلت : من أين ، ولم أر أحداً أتاك بطعام ولا شراب ؟! فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ اطلع عليّ من هذا السَّقْف ومعه دلو من ماء ، فقال : اشرب ، يا عثمان ، فشربت حتى رويت ، ثم قال : ازدد ، فشربت حتى غلّت أو نهلت . ثم قال : إنَّ القوم سيَبْكرون عليك ، فإن قاتلتهم ظفرت ، وإن تركتهم أفطرت عندنا ، فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

وضبُّ أخونا ثائلة هو الذي حملها إلى عثمان ، وكان ضبُّ مسلماً ، وكان أبوها نصرانياً ، فأمر ابنه ضبُّاً بذلك ، وفي ذلك تقول نائلة لأخيها ضبُّ^(١) : [من الطويل]

أحقاً تراه اليوم يا ضبُّ أنِّي مرافقةٌ نحو المدينة أُرْكَبُ
لقد كان في فتیان حصن بن ضَمَمٍ وجَدَّكَ ، ما يغني الخبَاءَ المحجَّبَا

وكل اسم في العرب فُرَافِصَة فهو مضموم الفاء إلا الفَرافِصَة بن الأحوص ، فإنه بفتح الفاء الأولى .

وكان سعيد بن العاص تزوج أخت نائلة بنت الفَرافِصَة ، وهو أمير على الكوفة ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان ، فكتب إليه :

بلغني أنك تزوجت امرأة فأخبرني عن حسبها وجمالها .

فكتب إليه :

أما عن حسبها فإنها ابنة الفَرافِصَة ، وأما جمالها فإنها بيضاء .

فكتب إليه :

إن كان لها أخت فزوجنيها .

فدعا الفَرافِصَة فقال له : زوجْ أمير المؤمنين ، فقال الفَرافِصَة لابنه ضبُّ [٩٠/ب]

(١) الأغاني ٣٣١/١٦ و ٣٣٢ مع اختلاف طفيف في الرواية .

- وكان مسلماً ، والفرافصة نصراني :- زَوْجُ أختك أمير المؤمنين ، فزَوَّجَه نائلة ، وحملها إليه .

فلما دخلت على عثمان وضع القلنسوة عن رأسه ، وبدأ الصَّلَع ، فقال : لَا يَغْمُزُكَ ماترين ، فإن من ورائه ماتحين ، قالت له : أما ماذكرت من صلحك فيأتي من نسوة أحب أزواجهن إليهن السادة الصَّلَع .

ثم قال لها : إمّا أن تتحولِي إليّ أو أنحولَ إليك ، قالت : ماقطعتُ من جنبات السماوة^(١) أبعد مما بيني وبينك .

فتحولت إليه ، فكانت من أحظى نسائه عنده .

قالوا : وتزوجها وهي نصرانية على نسائه ، ثم أسلمت على يديه .

ولما قتل عثمان قالت نائلة فيه^(٢) : [من الطويل]

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التَّجِيبِي^(٣) الذي جاء من مصر
ومالي لأبكي وأبكي قرابتي وقد غَيَّبْتُ عَنِّي فَضُولَ أَبِي عمرو

قال : وكانت كلب كلهم يومئذٍ نصارى .

قال عثمان :

فدخلت إلى جارية مثل الخَلِيفَةِ^(٤) ، فقلت : سلام عليك ، قالت : وعليك السلام ورحمة الله ، ونساء كلب ذلك الزمان لا يكلمن أزواجهن سنة ، أو كما قال ، ثم قلت : أين

(١) السماوة : بادية بين الكوفة والشام قفراء (معجم البلدان ٢٤٥/٣) .

(٢) البيتان في الكامل للمررد ٢٨/٣ ، ونسبتها إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وهي كذلك في الطبري ٤٣٧/٤ ، وهما في الإصابة ٦٢٨/٣ (ترجمة ٩١٤٧) لنائلة بنت الفرافصة - وكذلك في الأغاني ٣٢٤/١٦ وفيه أيضاً : « أنه قيل : إنها للوليد بن عقبة » .

(٣) التَّجِيبِي : نسبة إلى تجيب ، اسم قبيلة من كندة ، ولم خطبة بمصر سميت بهم ، والتَّجِيبِي هنا : قاتل عثمان . (معجم البلدان ١٦/٢) .

(٤) الخليفة : الناقة الحامل - (الصحاح) .

أنت من شيخ أئرم^(١) هرم ؟ فقالت : إني من قوم يحبون الكهولة ، فسررت بذلك .

قالوا :

لما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ، ثار قتيبة وسودان بن حمران السكونيان والغافقي ، فضربه الغافقي بجريدة معه ، وضرب المصحف برجله ، واستدار المصحف وانتشر ، فاستقر بين يديه ، وسالت عليه الدماء ، وجاء سودان بن حمران ليضربه ، فأكبّت عليه نائلة ، وأتقت السيف بيدها ، فتعمّدها^(٢) ونفح^(٣) أصابعها ، فأطن^(٤) أصابع يدها ، وولّت ، فغمز أوراكها^(٥) ، وقال : إنها (لكيدة العكيزة)^(٦) ، وتضرب^(٧) عثمان فقتله .

وقد دخل مع القوم غلة لعثمان لينصروه ، وقد كان عثمان أعتق من كفّ منهم ، فلما رأى سودان قد ضربه أهوى إليه فضرب عنقه ، ووثب قتيبة على الغلام فقتله .

وانتهبوا ما في البيت ، وأخرجوا من فيه [٩١/أ] ، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى .

فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيبة فضربه ، فقتله .

ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء ، وأخذ رجل ملاءة نائلة ، اسمه كلثوم من تجيب ، فتنحّت نائلة ، فقال : ويح أمك من عكيزة ، ما أمك ، وبصر به غلام آخر لعثمان ، فقتله .

نظرت نائلة امرأة عثمان في المرأة ، فأعجبها ثغرها ، فأخذت فهِراً^(٨) فكسرت

(١) أئرم : الغرم انكسار السنّ من أصلها ، أو سنّ من الشايبا والرّباعيات أو خاص بالثنية . (القاموس) .

(٢) تعمّدها : أضناها وأوجعها وفدحها وأسقطها . (القاموس) .

(٣) نفح : ضرب . (الصحاح) .

(٤) أطنّ : قطع . (القاموس) .

(٥) في الأصل بعدها كلمة (فولت) مشطوبة .

(٦) لكيدة العكيزة : جيدة العجيزة في لغة من يلفظ الجيم كافاً . والعجيز : مؤخر الشيء ، يذكر ويؤنث ،

والعجيزة للمرأة خاصة . (الصحاح والقاموس) .

(٧) تضرب : اضطرب وتحرك وماج . (اللسان) .

(٨) الفهر : الحجر مله الكف . (القاموس) .

ثناياها ، وقالت : والله ، لا يجليكن أحد بعد عثمان ، ثم خطبها معاوية ، فأبت عليه ،
وأنشدت : [من الطويل]

أبى الله إلا أن تكوني غريبة يثرب لا تلقين أمّا ولا أباً

وقيل :

إنها خطبها قوم من قريش ، فدعت بمرآة ، فنظرت فيها ، وكانت من أحسن الناس
شعراً ، فأخذت فهرأ فدقت به أسنانها ، فسال الدم على صدرها ، فبكى جواربها ، وقلن
لها : ماصمت بنفسك ؟ قالت : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وإني خفت أن
يبلى حزني على عثمان ، فيطلع مني رجل على ما طلع عليه عثمان ، وذلك ما لا يكون أبداً .

وخرجت نائلة ليلة دفن عثمان ومعها السراج ، وقد شقت جيبها ، وهي تصيح :
واعثماناه ، وأمير المؤمنيناه ، فقال لها جبير بن مطعم : أطفئي السراج فقد تزيّن من
بالباب ، فأطفأت السراج .

وانتهوا إلى البقيع ، فصلّى عليه جبير وخلفه حكيم بن حزام وأبوجهم ونيار بن
مكرم ، ونائلة ، وأم البنين بنت عيينة بن حصن امرأته ، ونزل في حفرة نيار وأبوجهم
وجبير ، وكان حكيم والمرأتان يدنونه على الرجال حتى قبر وبني عليه ، وغمّوا قبره ،
وتفرّقوا .

حدث بعض مشايخ بني راسب قال :

كنت أطوف بالبيت فإذا رجل أعى يطوف بالبيت وهو يقول : اللهم اغفر لي ،
وما أراك تفعل . فقلت : أما تتقي الله ؟ قال : إن لي شأنأ ، آليت أنا وصاحب لي لئن
قتل عثمان لنلطمن حرّ وجهه ، فدخلنا عليه ورأسه في حجر امرأته نائلة ، فقال لها
صاحبي : اكشفي وجهه ، [٩١/ب] قالت : لم ؟ قال : ألطم حرّ وجهه ، فقالت : أما
ترضى ما قال فيه رسول الله ﷺ ؟

قال فيه : كذا ، وقال فيه : كذا . قال : فاستحيا صاحبي ، فرجع .

فقلت لها : اكشفي عن وجهه ، قال : فذهبت تعدد علي ، فلطمت وجهه ،
فقالت : مالك ؟! يَبَسَ الله يدك ، وأعى بصرك ، ولاغفر لك ذنبك .

قال : فوالله ماخرجت للباب حتى يبست يدي وعمي بصري ، وماأرى الله يغفر لي ذنبي .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال امرأته : أشلّ الله يمينك ، وصلّى وجهك النّار ، فقد شلت يميني ، وأنا أخاف .

١٤٩ - نوار

جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك

كانت حظيّة عنده ، وهي التي أمرها أن تصلّي بالناس وقد سكر ، وجاءه المؤذن ، فأذنه بالصلاة وحلف أن تفعل ، فخرجت متلثمة عليها بعض ثيابه ، فصلّت بالناس ورجعت . وكان لها صنعة صالحة .

حرف الواو

١٥٠ - وابصة بن معبد بن عتبة

ابن الحارث بن مالك بن الحارث بن بشير
أبو سالم ، ويقال : أبو الشعثاء الأسدي

له صحبة .

حدث وابصة قال :

صلى رسول الله ﷺ فرأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده ، فقال له : ألا أخذت بيد رجل فأقمته إلى جنبك أو دخلت في الصف ؟ ثم فأعد صلاتك .

وفي رواية عنه قال :

صلى رجل خلف الصف وحده ، ولم يتم الصف ، فرأه رسول الله ﷺ ، فأمره أن يعيد الصلاة .

وورد أيضاً :

أنه رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده ، فأمره رسول الله ﷺ أن يعيد الصلاة .

وعن وابصة قال :

سئل رسول الله ﷺ عن رجل صلى خلف الصف وحده ، قال : يعيد الصلاة .

حدث وابصة قال :

بيننا [١٩٢ /] أنا في دار لي بالكوفة قاصية ، وأمير مصر يومئذ عبد الله بن مسعود خليفة أمير ، والخليفة عثمان ، إذا رجل في بحر الظهيرة يستأذن على باب الدار الأقصى ، فإذا عبد الله بن مسعود ، فقلت : ما جاء بك في هذه الظهيرة ؟ قال : اللهم ، ألا إن

النهار طال علي ، فذكرت من أتحدث إليه ، فذكرتك ، فجرى بيني وبينه الحديث حتى أنشأ يحدثني عن رسول الله ﷺ ، فقال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن فتنة مظلمة أو مظلّمة^(١) جائية ، المضطجع فيها خير من القاعد ، والقاعد^(٢) فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من المجري » ، قلت : متى ذاك يا بن مسمود ؟ فقال : تلك أيام المهرج حين لا يأمن الرجل جلسه ، قلت : ماتأمرني إن أدركني ذلك الزمان ؟ قال : تكف لسانك ، وتكون جليساً^(٣) من أحلاس بيتك .

قال :

فلما قتل عثمان طار قلبي مطاراً ، فركبت حتى أتيت دمشق ، فلقيت خريم بن فاتك الأسدي ، فحدثني أو قال : فحدثت بحديث عبد الله بن مسعود فقال لي خريم : الله الذي لا إله إلا هو ، لأنّ سمعت من عبد الله ؟ قلت : الله الذي لا إله إلا هو ، لأنّ سمعته من عبد الله ، قال : فحلف لي خريم لسمعه من رسول الله ﷺ كما هو حدثك عبد الله .

قال :

فكننت على خريم أجراً مني على عبد الله ، فاستحلفته ثلاثاً بالله الذي لا إله إلا هو ، لسمعه من رسول الله ﷺ كما حدثني عبد الله .

وفي حديث آخر بمعناه :

قلت : يمّ تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال : « اكف يدك ونفسك ، وادخل دارك » ، قلت : يا رسول الله أرأيت إن دخل علي داري ؟ قال : « ادخل بيتك » ، قلت : أرأيت إن دخل علي بيتي ؟ قال : « ادخل مسجدك ، فقل هكذا ، وقبض بيينه على الكوع ، وقل : ربّي الله ، حتى تموت » .

(١) مظلمة : أصل الظلم : الضرب بيسط الكف . (اللسان) .

(٢) في الأصل : والقائم .

(٣) المجلس : جلس البيت : كساء يسط تحت حرّ الثياب ، وكان جلس بيتك : أي لا تبرح ، وهو أيضاً الكساء على ظهر البعير تحت البرذعة . (القاموس والصاح) .

قدم عشرة رهط من بني أسد ، فيهم وابصة بن معبد الأسدي على سيدنا رسول الله ﷺ ، فأسلموا في سنة تسع .

[٩٢/ب] وعن وابصة قال :

أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد ألا أدع شيئاً من البرّ والإثم إلا سألته عنه ، فجعلت أخطئ الناس ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ ، فقلت : دعوني أدنو منه ، فإنه من أحبّ الناس إليّ أن أدنو منه ، فقال : ادنّ يا وابصة ، ادنّ يا وابصة ، فدنوت حتى مسّت ركبتي ركبته ، فقال : يا وابصة ، أخبرك بما جئت تسألني ، جئت تسألني عن البرّ والإثم ، قلت : نعم ، قال : فجمع أصابعه ، وجعل ينكت^(١) بها في صدري ، وقال : « يا وابصة ، استفت قلبك ، استفت نفسك ، البرّ ما طمأنّ إليه القلب ، واطمأنّت إليه النفس ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » .

وفي رواية عنه :

« البرّ ما انشرح له صدرك » .

قال هلال بن يساف :

قدمت الرقة ، فقال بعض أصحابي : هل لك في رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقلت : غنية ، فدفعنا إلى وابصة بن معبد فقلت لصاحبي أو لأصحابي : نبداً فنتنظر إلى ذلّه^(٢) ، فإذا عليه قلنسوة لاطية^(٣) ذات أذنين وبرنس خزّ أغبر ، وإذا هو قائم يصلي ، يعتمد على عصاً في صلاته .

فقلنا له بعد أن سلّمنا عليه : مادعاك إلى العصا ؟ قال : حدّثني أم قيس بنت محصن أن رسول الله ﷺ لما أسنّ وحمل اللحم اتّخذ عموداً في مصلاه يعتمد عليه .

قال أبو راشد الأزدي :

كنت آتي وابصة بن معبد ، وقلماً أتيتّه إلا أصبت المصحف موضوعاً بين يديه ، ثم إن

(١) ينكت : النكت : أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها . (القاموس) .

(٢) الدّل : هو من السكينة والوقار وحسن المنظر . (القاموس) .

(٣) لاطية : لازفة . (القاموس) .

كان ليبيكي حتى أرى دموعه قد بليت الورق ، فقلت له : هل سألت رسول الله ﷺ عن شيء ؟ فقال : يا أبا راشد وهل تركت شيئاً إلا وقد سألت عنه حتى عن وسخ الأظفار ، قال : فقلت : فإذا قال لك ؟ قال : ما رابك فألقه ، وما كان سوى ذلك فدعه .

١٥١ - وائلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل

أبو الخطاب ، ويقال : أبو الأسقع ، ويقال : أبو شداد

ويقال : أبو قرصافة [١٩٣ / أ] الليثي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، من أهل الصفة .

شهد فتح دمشق ، وسكنها إلى أن توفي بها .

حدث وائلة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

قال وائلة :

لما نزل خالد بن الوليد مرج الصفر^(١) ركبت فرسي حتى انتهيت إلى باب الجابية ، فخرجت خيل عظيمة ، فأمهلتها حتى إذا كانت بيني وبين دير ابن أبي أوفى حملت عليهم من خلفهم ، وكررت^(٢) ، فظننوا أنهم قد أحيط بمدينتهم ، فانصرفوا راجعين ، وشددت على عظيمهم ، فدعسته بالرمح ، فوقع ، فضربت يدي إلى برذونه ، فأخذت بلجامه ، فركضت . فلما رأوني وحدي أقبلوا علي ، فالتفت فإذا رجل قد بدر^(٣) بين أيديهم ، فرميت بالعنان على قربوس^(٤) السرج ، ثم عطف عليه ، فدعسته بالرمح ، فقتلته ، ثم عدت إلى البرذون ، فاتبعوني ، ثم كتلك حتى واليت بين ثلاثة ، فلما رأوا ما صنع انطلقوا راجعين .

(١) مرج الصفر : موضع بين دمشق والجلولان صحراء كانت بها وقعة مشهودة في أيام بني مروان ، وقد ذكروه في

أخبارهم وأشعارهم . (معجم البلدان ٤١٢/٣) .

(٢) في الأصل : وكرت .

(٣) بدر : بدر إلى الشيء : أسرع . (الصحاح والقاموس) .

(٤) القربوس : الحنؤ وهو هود معوج كالقوس في مقدمة السرج . (القاموس) .

وأُتيت الصُّفْر ، ثم أُتيت خالد بن الوليد ، فذكرت له ما صنعت ، وعنده عظيم الروم قد خرج إليه يلتبس منه الأمان لأهل المدينة ، فقال له خالد : هل علمت أن الله قتل فلاناً ؟ يعني خليفته ، فقال بالرومية : مثانوس ، يعني : معاذ الله .

فأقبل واثلة إليه بالبرذون ، فلما رآه عظيم الروم عرفه ، فقال : أتبيع السرج ؟ قال : نعم ، قال : لك عشرة آلاف ، فقال خالد لواثلة : بعه ، فقال واثلة لخالد : بعه أنت أيها الأمير ، فباعه وسلم لي سَلْبَه كُلَّهُ ، ولم يأخذ منه شيئاً .

وفي آخر بعناه :

(١) أُتيت البيت ، فربطت البرذون ، ونزعت عنه سرجه ، ثم أُتيت خالداً . وفيه : أنه باعه البرذون وسرجه بعشرة آلاف (١) .

فلما جئتُ إلى منزلي إذا النساء قد أتين امرأتي فقلن لها : احذينا (٢) مما أصاب زوجك ، قالت : هذا السرج ، دونكنَّ إِيَّاه . فجعلن يقلعن الفصوص بأَسْنَانِهِنَّ ، فقلت : ما صنعتنَّ ؟ الحَرَزَةُ خير من إحداكنَّ .

فلما أُتيت بالبرذون والسرج قال : إِنَّا أَغْلَيْتَ لِمَكَانِ السَّرَجِ ، فأما إذ ذهبت فصوصه فلاحاجة لي به ، فسَلَّمَ خالد السَلْبَ كُلَّهُ لي (٣) .

[٩٢/ب] وعن واثلة قال :

لما أسلمت أُتيت النبي ﷺ فأسلمت على يديه ، فقال لي : « اذهب فاحلق عنك شعر الكفر واغتسل بماء وسدر » .

قالوا :

وأقبل واثلة بن الأسقع ، وكان ينزل ناحية المدينة حتى أتى رسول الله ﷺ ، فصلَّى معه الصُّبْح ، وكان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الصُّبْح انصرف فتصفح وجوه أصحابه ينظر إليهم ، فلما دنا من واثلة أنكره ، فقال : من أنت ؟ فأخبره ، فقال : ما جاء بك ؟ قال :

(١-١) ما بين الرقيين لحق في هامش الأصل .

(٢) احذينا : حذا : أعطى والجذوة بالكسر : العطية . (القاموس) .

(٣) في بداية ٩٢/ب فراغ بقدر ثلث الصفحة .

أبايع ، فقال رسول الله ﷺ : على ما أحببت وكرهت ؟ قال واثلة : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : فيما أطقت ؟ فقال واثلة : نعم . فبايعه .

وكان النبي ﷺ يومئذٍ يجَهِّزُ إلى تبوك .

فخرج الرجل إلى أهله ، فلقى أياه الأسقع ، فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال واثلة : نعم ، قال أبوه : والله ، لا أكلمك أبداً .

فأتى عمه وهو مولدٌ ظهره إلى الشمس ، فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال : نعم ، ولامه لائحة أيسر من لائحة أبيه ، وقال : لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمر .

فسمعتُ أختُ واثلة كلامه ، فخرجت إليه ، فسلمت عليه بتحية الإسلام ، قال واثلة : أتى لك هذا يا أختي ؟ قالت : سمعت كلامك وكلام عمك . وكان واثلة ذكر الإسلام ، ووصفه لعمه ، فأعجب أخته الإسلام ، فأسلت ، فقال [١/٩٤] واثلة : لقد أراد الله بك يا أختي خيراً ، جهّزي أخاك جهازاً غادٍ ؛ فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر .

فأعطته مدّاً من دقيق ، فعجن الدقيق في الدلو ، وأعطته تمرّاً ، فأخذه ، فأقبل إلى المدينة ، فوجد رسول الله ﷺ قد تحمّل إلى تبوك ، وبقي غرات من الناس ، وهم على الشّخوص ، وإنما رحل رسول الله ﷺ قبل ذلك بيومين ، فجعل ينادي بسوق قينقاع : من يحملني وله سهمي ؟ قال : وكنت رجلاً لارحلة بي ، فدعاني كعب بن عجرة ، فقال : أنا أحملك عَقَبَةً^(١) بالليل ، ويدك أسوة يدي ، ولي سهمك ، قال واثلة : نعم .

فقال واثلة بعد ذلك : جزاه الله خيراً ، لقد كان يحملني عقبي ويزيدني ، وأكل معه ، ويرفع لي حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أوكَيْدَرَ الكندي بدوْمَةٍ الجندل^(٢) ، خرج كعب بن عجرة في جيش خالد ، وخرجت معه ، فأصبنا فيئاً كثيراً ، فقسّمه خالد بيننا ، فأصابني ست قلائص ، فأقبلت أسوقها حتى جئت بها إلى جن^(٣) كعب بن عجرة ، فقلت : اخرج رحلك الله فانظر إلى قلائصك ، فاقسمها .

(١) عَقَبَة : نوبة . وعاقبته في الرّاحلة : إذا ركبت أنت مرّة وركب هو مرّة . (الصّحاح والقاموس) .

(٢) دوْمَة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قريب جَبَلِ طَيْئ . (معجم البلدان ٢/٤٨٧) .

(٣) جن : بفتح الجيم وكسرهما : ستر . (اللسان) .

فخرج إلي وهو يتبسّم ويقول : بارك الله لك فيها ، ماحلتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً .

وفي رواية :

ماحلتك إلا الله .

قال واثلة بن الأسقع :

أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في نفر من أصحابه يحدثهم ، فجلست وسط الحلقة ، فقال بعضهم : يا واثلة ، قم عن هذا المجلس ، فإننا قد نهينا عنه ، فقال رسول الله ﷺ : دعوا واثلة ، فإنني أعلم ما الذي أخرجه من منزله ، قلت : يا رسول الله ، وما الذي أخرجني ؟ قال : خرجت من منزلك تسأل عن اليقين والشك ، قلت ^(١) : والذي بعثك بالحق ، ما أخرجني غيره .

قال : فقال رسول الله ﷺ :

« إن البر ما استقر في الصدر واطمأن إليه القلب ، والشك ما لم يستقر في الصدر ولم يطمئن إليه القلب ، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وإن أفتاك المفتون » .

[٩٤/ب] وعن واثلة قال :

رأيت النبي ﷺ بمسجد الحيف ، فقال لي أصحابه : إليك يا واثلة ، أي تنح عن وجه النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : دعوه ، فإنما جاء يسأل . قال : فدنوت ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لتفتينا عن أمر نأخذه عنك من بعدك ، قال : لتفتيك نفسك ، قال : وكيف لي بذلك ؟ قال : « تدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وإن أفتاك المفتون » ، قلت : وكيف لي بعلم ذلك ؟ قال : « تضع يدك على فؤادك ، فإن القلب يسكن للحلال ولا يسكن للحرام ، وإن الورع المسلم يدع الصغير مخافة أن يقع في الكبير » ، قلت : - بأبي أنت وأمي - ما العصبية ؟ قال : « الذي يعين قومه على الظلم » . قلت : فمن الحريص : قال : « الذي يطلب المكسبة من غير حلّها » . قلت : فمن الورع ؟ قال : « الذي يقف عند الشبهة » . قلت : فمن المؤمن ؟ قال : « من أمنه الناس على أموالهم ودمائهم » .

(١) في الأصل : قال .

قلت : فن المسلم ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » . قلت : فأَيُّ الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حكم^(١) عند إمام جائر » .

وعن وائلة بن الأسقع قال :

كُنَّا أصحاب الصُّفَّة ، ومامنًا رجل له ثوب تامّ ، ولقد اتَّخذ العرق في جلودنا طرقاً من الغبار ، إذ أقبل علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال :

« لبشر فقراء المهاجرين ، لبشر فقراء المهاجرين » ، إذ جاء رجل عليه شارة حسنة ما أدري من رأيت رجلاً أمثل في عيني منه ، فقرأ على نبيّ الله السَّلام ، فجعل رسول الله ﷺ لا يتكلَّم بكلام إلا غلبته نفسه أن يأتي بكلام يملو به كلام رسول الله ﷺ ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله لا يحبُّ هذا وَضْرَبَهُ^(٢) ، يلوون ألسنتهم للناس ليّ البقرة لسانها بالرَّعي ، كذلك يلوِي الله ألسنتهم ووجوههم في جهنم » .

قال وائلة بن الأسقع :

جئْتُ أريد عليّاً فلم أجده ، فقالت فاطمة : انطلق إلى رسول الله ﷺ يدعوه ، فاجلس ، قال : فجاء مع رسول الله ﷺ [١٩٥/أ] فدخل ، ودخلت معها ، فدعا رسول الله ﷺ حَسَنًا وحُسَيْنًا ، فأجلس كلَّ واحد منهما على فخذه ، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ، ثم لَفَّ عليهم ثوبه وأنا منتبذ ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(٣) .

« اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي ، اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ » .

قال وائلة : قلت : يا رسول الله ، وأنا من أهلك ، قال : وأنت من أهلي . قال وائلة : إنها لمن أرجى ما أرجو .

(١) كذا في الأصل ، وفي كتب السنة التي رجعنا إليها (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حنبل) وردت بصيغتين : كلمة حقّ ، وكلمة عدل . وفي اللسان : عن الأزهري : الحكم : القضاء بالعدل .

(٢) وَضْرَبَهُ : ومثله ، (القاموس) .

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

قال يونس بن ميسرة :

قلت لوأثلة بن الأسقع أيام الطّاعون الجارف : كيف أنت ؟ قال : بخير يا بن أخي . قلت : جعلك الله بخير ، قال : أما إني فعل الله ذلك بي ، لقد هداني لدينه ، واجتبانى إلى رسوله .

قال مكحول :

دخلت أنا وأبو الأزهر على وأثلة بن الأسقع ، فقلنا : حدّثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وهم ، ولا تزيّد ولا نسيان ، فقال : هل قرأتم من القرآن الليلة شيئاً ؟ قال : فقلنا : نعم ، قال : فهل زدتُم واواً أو ألفاً أو مثلاً ؟ قال : فقلنا : ما نحن له بحافظين جداً ، إنا لنزيد الواو والألف وننقص ، قال : فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لاتألون^(١) حفظه وأنتم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون ، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ عسى ألا تكون سمعناها منه إلا مرة واحدة ، حسبكم إذا جئناكم بالحديث على معناه .

وفي حديث آخر بمعناه :

إنّا كنّا قد أمسكنا عن الأحاديث على عهد رسول الله ﷺ حتى سمعناه يقول :

« إنه لا بأس بالحديث قدمت فيه أو أخرت إذا أصبت معناه » .

توفي وأثلة بن الأسقع سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مئة وخمس سنين .

وقيل : توفي سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة ، اغتيل ما بين حمص ودمشق ، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بدمشق .

وكان آخرهم موتاً [٩٥/ب] بمكة عبد الله بن عمر .

وكان آخرهم موتاً بالمدينة جابر بن عبد الله .

وكان آخرهم موتاً بمصر سهل بن سعد بن ساعدة .

(١) تألون : تقصرون . (الصحاح) .

وكان آخرهم موتاً بالكوفة عبد الله بن أبي أوفى .

وكان آخرهم موتاً بالبصرة أنس بن مالك .

وكان آخر من مات بجمص عبد الله بن بسر .

١٥٢ - واثلة بن الحسن

أبو الفياض الأنصاري العرقى

من أهل عِرْقَة^(١) من نواحي دمشق .

حدث عن كثير بن عبيد الحذاء بسنده إلى معاذ بن أنس عن النبي ﷺ قال :

« من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه خيّر الله من الحور العين يوم القيامة ،
ومن^(٢) أ... عبداً وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة » .

١٥٣ - واثلة بن الخطاب القرشي العدوي

له صحبة .

حدث عن رسول الله ﷺ قال :

دخل رجل المسجد ورسول الله ﷺ جالس عنده ، فلما رآه رسول الله ﷺ ترحّج له ، فقال : يا رسول الله ، إن في المكان سعة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ للمسلم على المسلم من الحقّ إذا رآه أن يترحّج له » .

(١) عِرْقَة : بلدة في شرقي طرابلس ، بينها أربعة فراسخ ، وهي آخر عمل دمشق ، وهي في سفح جبل ، بينها وبين البحر نحو ميل . (معجم البلدان ١٠٧/٤) .

(٢) بعد كلمة (من) فراغ في الأصل ، يقابله في الهامش حرف (ط) ، وربما كانت كلمة (أعتق) تلائم للمعنى هنا .

١٥٤ - وائلة بن الخطاب بن وائلة بن الأسقع

ويقال : ابن الخطاب ابن بنت وائلة بن الأسقع

حدث عن أبيه عن جده وائلة بن الأسقع قال :

حضر رمضان ونحن في أهل الصُّفَّة ، فصمنا ، فكنا إذا أفطرنا أتى كلُّ رجل منا رجلاً من أهل السُّعَةِ ، فأخذه فانطلق به فعشاه ، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد ، وأصبحنا ^(١) صياماً ، ثم أتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ^(٢) ؛ فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كلِّ امرأة من نسائه يسألها : هل عندها شيء ؟ فما بقيت امرأة منهنّ إلا أرسلت بقسم ما فيها ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ : اجتمعوا ، فدعا رسول الله ﷺ فقال : « اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك ، فإنها بيدك لا يملكها أحد غيرك [١/٩٦] فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن ، فإذا شاة مصلية ورغيف ، فأمر بها رسول الله ﷺ ، فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إنا سألنا الله من فضله ورحمته ، فهذا فضله وقد ذخّر لنا عنده رحمته » .

١٥٥ - وادع بن ذولقة الكلبى

شاعر فارس ، شهد يوم المرج مع مروان بن الحكم ، ووفد على الحجاج بن يوسف ، وكانت عينه أصيبت يوم المرج ، فقال له الحجاج : ما الشجاعة ؟

قال : غرائز يجعلها الله في الناس ، قد تجد الرجل شجاعاً لأرأى له ، فتلك الشجاعة الضارة لصاحبها ، لأنها تقدم به في حال الإقدام ^(١) ، وتحجم به في وقت الإحجام ، فيهلك ويهلك ، وقد تكون الشجاعة نافعة لصاحبها إذا أقدمت به في حين الإقدام وأحجمت به في حين الإحجام ، والله لقد رأيتني يوم مرج راهط وإن همام بن قبيصة النّميري لواقف وقد انفضّ عنه أصحابه ، وإنه من شجاعته لواقف لا يدري ما يصنع ، ولو فرّ لكان الفرار يكرهه ، ولكن حمي أنفأ ^(٢) ، فحمل عليّ وحملت عليه ، فبادرته بضربة على عاتقه

(١ - ١) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل وبعده كلمة : صح .

(٢) في الأصل : لا الإقدام .

(٣) حمي أنفأ : أخذته الحميّة ، وهي الأنفة والغيرة . (اللسان - حمي) .

فأذريته^(١) عن دابته ، ثم نزلت إليه أحتز رأسه فتفل في وجهي ، ثم قال : [من الطويل]

ألا يا بن ذات النوفِ أجهز على امرئ يرى الموتَ خيراً من فرارٍ وأكرماً
ولا تتركني بالحساسة إنني أكرُّ إذا ما النكس مثلك أحجماً^(٢)

فأخذت رأسه ، فأتيت به مروان ، وقلت : هذا رأس همام بن قبيصة ، قال : لأنت قتلتَه ؟ قلت : نعم ، قال : فهل أعانك عليه أحد ؟ قلت : نعم ، الله وفراغ مدته ، فقال : هو والله كما قال الشاعر : [من الطويل]

[١٦/ب] وفارسٌ هيجا لا يُقام لبأسه له صَوْلَةٌ تَزَوَّرُ عنها الفوارسُ
وشدةٌ ليثٍ يَرهب الأسدُ وقمها وتذعر منها الغاوياتُ العسائسُ^(٣)
جريء على الإقدام ليس بناكل ولا يزدهيه الأحوسي المقامسُ^(٤)

١٥٦ - واصل بن أبي جميل

أبو بكر السَّلَاماني

من أهل جبل الخليل عليه السلام .

حدث عن مجاهد عن ابن عباس :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ أَكْلَ سَبْعٍ مِنَ الشَّاةِ : الْمَثَانَةَ ، وَالْمَرَارَةَ ، وَالغَدَةَ ، وَالْأَنْثِيَيْنِ^(٥) ، وَالذَّكْرَ ، وَالْحَيَاءَ ، وَالْدَّمَ . وَكَانَ [أَكْرَهُ]^(٦) الشَّاةَ إِلَيْهِ ذَنْبُهَا .

(١) أذريته : ألفيته . (اللسان) .

(٢) الحساسة : الدنائة . (القاموس) . والنكس : الرجل الضعيف ، والمقصر عن غاية النجدة والكرم . (تاج

العروس واللسان) .

(٣) الماويات : العواء : صوت السباع ، وكأنه بالذئب والكلب أخص .

العصاس : العصص والعصاس : الذئب ، وعصص الذئب : طاف بالليل يطلب الصيد . (اللسان) .

(٤) يزدهيه : يستغفه . والأحوسي : الجريء والذئب ، والشجاع المحس عند القتال ، الكثير القتل للرجال ،

وقيل : هو الذي إذا لقي لم يبرح مكانه أو ينال حاجته . (اللسان) .

المقامس : من يختفي مرة ويظهر مرة . ويقال للرجل إذا ناظر أو خاصم قرناً : إما يقامس حوتاً . (اللسان) .

(٥) الأنثيين : الحصيتين . (القاموس) .

(٦) (أكره) : ليست في الأصل ويقابلها في هامشه حرف (ط) وأضيفت ليلتم الكلام .

وحدث عن مجاهد قال :

وجد النبي ﷺ ريحاً ، فقال : « ليقم صاحب الريح فليتوضأ » ، فاستحيا الرجل أن يقوم ، فقال رسول الله ﷺ : « ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ » ، فاستحيا الرجل أن يقوم ، فقال رسول الله ﷺ : « ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فإن الله لا يستحي من الحق » ، فقال العباس : يا رسول الله أفلا تقوم كلنا تتوضأ ، قال : « قوموا كلكم فتوضؤوا » .

وحدث واصل عن مجاهد وعطاء وطاوس والحسن :

في الرجل يبيع الطعام مجازفة وهو لا يعلم كيله ولا يعلمه ، فكرهوه .

لما هرب الأوزاعي من عبد الله بن علي^(١) كان محتبئاً عنده ، قال الأوزاعي ما نهيت قط بضيافة أحد ما نهيت بضيافتي عنده ، كان خبائي في هري^(٢) العدس ، فإذا كان العشاء جاءت الجارية ، فأخذت من العدس ، فطبخت ، ثم جاءتني به ، فكان لا يتكلف لي ، فتهنيت بضيافته .

١٥٧ - واصل بن عبد الله السلامي

أظنه من دمشق .

حدث عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ : قال رسول الله ﷺ :

« إن أول ما يذهب من هذا الدين الأمانة ، وآخر ما يبقى منه الصلاة ، وسيبلي من لا خير فيه ، وما استجاز قوم بينهم الربا إلا استوجبوا حرب الله ورسوله ، ولا ظهرت فيهم المعازف والغناء إلا صفت قلوبهم ، ولا ركبوا الزهو والبهاء إلا عميت أبصارهم ، ولا تكبروا [١٧/أ] إلا حرموا نفع الرجاء ، ولا أكلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا نكست قلوبهم حتى لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً » .

(١) من عبد الله بن علي بن علي في هامش الأصل .

(٢) هري : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان . (القاموس) .

١٥٨ - واصل

من أهل دمشق ، إن لم يكن من تقدم فهو غيره .

حدث واصل قال :

أسر غلام من بني بطارقة الرّوم جيل ، ووقع إلى الخليفة في زمن بني أمية ، فسماه بشيراً ، وكتب وقرأ القرآن وروى الشعر وطلب الأحاديث وحجّ .

فلما بلغ واجتمع^(١) وسوس إليه الشيطان وذكره النصرانية ، فارتدّ وهرب ، فأقى ملك الطاغية ، فسأله عن حاله وما كان فيه ، وما الذي دعاه إلى دخول النصرانية ، فأخبره برغبته فيه ، فعظم في عين الملك ، فرأسه وصيّره بطريقاً من بطارقته .

وكان من قضاء الله أنه أيسر ثلاثون نفرأ مسلمون ، فدخلوا على بشير ، وساء لهم رجلاً رجلاً عن دينهم .

وكان منهم شيخ من دمشق اسمه واصل ، فسأله بشير ، فأبى الشيخ أن يرده عليه شيئاً ، فقال بشير : مالك لا تحببني ؟ قال : لأجيبك اليوم بشيء . قال بشير : قلاني مسائلك غداً .

فلما كان الغد بعث بشير فأقبل إليه الشيخ ، فقال بشير : الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء ، وخلق سبع سموات طباقاً بلاعون كان معه من خلقه ، ثم دحا سبع أرضين طباقاً بلاعون كان معه من خلقه ، فعجبّ لكم معاشر العرب حين تقولون : ﴿ إِنِّ مَثَلَّ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢) !

فسكت الشيخ ، فقال له بشير : مالك لا تحببني ؟ قال : كيف أجيبك وأنا أسير في يديك ؟ إن أجبتك بما تهوى أسخطت عليّ ربّي ، وهلكت في ديني ، وإن أجبتك بما لا تهوى خفت على نفسي ، فأعطني عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النّبيين ، وما أخذ

(١) اجتمع : استوت لحيته وبلغ غاية شبابه . (أساس البلاغة) .

(٢) سورة آل عمران ٥٩/٣

النَّبِيُّونَ عَلَى الْأُمَمِ أَنْكَ لَا تَغْدِرُ بِي وَلَا تَعْلُ^(١) بِي وَلَا تَبْغِي بِي بَاغِيَةً سَوْءَ ، وَأَنْكَ إِذَا سَمِعْتَ الْحَقَّ تَنْقَادُ لَهُ ، فَأَعْطَاهُ بَشِيرَ عَهْدِ اللَّهِ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : أَمَّا مَا وَصَفْتَ مِنْ [٩٧/ب] صِفَةِ اللَّهِ فَقَدْ أَحْسَنْتَ الصِّفَةَ ، وَمَا لَمْ يَبْلُغْ عِلْمُكَ ، وَلَمْ يَسْتَحْكَمْ عَلَيْهِ رَأْيُكَ أَكْثَرَ ، وَاللَّهُ أَعْظَمُ وَأَكْبَرُ مَا وَصَفْتَ ، وَلَا يَصِفُ الْوَاصِفُونَ صِفَتَهُ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَقَدْ أَسَاءْتَ الصِّفَةَ ، أَلَمْ يَكُونَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ وَيَشْرَبَانِ ، وَيَبُولَانِ وَيَتَغَوَّطَانِ ، وَيَنَامَانِ وَيَسْتَقِظَانِ ، وَيَفْرَحَانِ وَيَحْزَنَانِ ؟ قَالَ بَشِيرٌ : بَلَى . قَالَ الشَّيْخُ : فَلِمَ فَرَقْتَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ بَشِيرٌ : لِأَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ كَانَ لَهُ رُوحَانِ اثْنَتَانِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ ، رُوحٌ يَعْلَمُ بِهَا الْغُيُوبَ وَمَا فِي قَمَرِ الْبَحَارِ وَمَا يَنْجَابُ مِنْ وَرَقِ الْأَشْجَارِ ، وَرُوحٌ يَبْرِئُ بِهَا الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى .

قَالَ الشَّيْخُ : فَهَلْ كَانَتْ الْقُوَّةُ تَعْرِفُ مَوْضِعَ الضَّعِيفَةِ مِنْهَا ؟ قَالَ بَشِيرٌ : قَاتَلَكِ اللَّهُ مَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ إِنْ قُلْتَ : إِنَّهَا لَا تَعْلَمُ ؟ وَمَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ قُلْتَ : إِنَّهَا تَعْلَمُ ؟ قَالَ الشَّيْخُ : إِنْ قُلْتَ : إِنَّهَا تَعْلَمُ ، قُلْتَ : فَاتَعْنِي قُوَّتُهَا حِينَ لَا تَطْرُدُ هَذِهِ الْأَفَاتَ عَنْهَا ؟ وَإِنْ قُلْتَ : إِنَّهَا لَا تَعْلَمُ ، قُلْتَ : فَكَيْفَ تَعْلَمُ الْغُيُوبَ ، وَلَا تَعْلَمُ مَوْضِعَ رُوحٍ مَعَهَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ ؟ فَسَكَتَ بَشِيرٌ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : أَسَأَلْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ عَيْدَمَ الصَّلِيبِ مِثْلًا لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ صَلَبَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ الشَّيْخُ : فَبِرْضًا كَانَ مِنْهُ أَمْ بِسَخَطٍ ؟ قَالَ بَشِيرٌ : هَذِهِ أَخْتُ تِلْكَ ، مَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ قُلْتَ : بِرِضًا مِنْهُ ؟ وَمَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ قُلْتَ : بِسَخَطٍ ؟ قَالَ الشَّيْخُ : إِنْ قُلْتَ : بِرِضًا مِنْهُ قُلْتَ : لَقَدْ قُلْتُمْ قَوْلًا عَظِيمًا ، فَلَمْ تَلَامَ^(٢) الْيَهُودَ إِذَا أَغْطَوْا مَسْأَلُوا وَأَرَادُوا ؟ وَإِنْ قُلْتَ : بِسَخَطٍ ، قُلْتَ : فَلَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَمْنَعُ نَفْسَهُ ؟ ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ لِبَشِيرٍ : نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، هَلْ كَانَ عِيسَى يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَشْرَبُ وَيَصُومُ

(١) تَعْلُ : مِنْ التَّعَلُّ وَهُوَ الْمَكْرُ وَالْكَيدُ . (الْقَامُوسُ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : تَلَمَّ .

ويصلي ، ويبول ويتفوط ، وينام ويستيقظ ، ويفرح ويحزن ؟ قال : نعم .

قال الشيخ : لمن كان يصوم ويصلي ؟ قال : لله عز وجل .

ثم قال بشير : والصار النافع ، ما ينبغي لثلك أن يعيش في النصرانية ، أراك رجلاً قد تعلمت الكلام ، وأنا رجل صاحب سيف ، ولكن غداً نأتيك بمن يحزبك الله على يديه .

فلما كان من الغد حضر بشير الشيخ وعنده قس عظيم اللحية ، فقال له بشير : إن هذا رجل من [١/٩٨] العرب له حلم وعقل وأصل في العرب ، وقد أحب الدخول في ديننا ، فكله حتى تنصّره .

فسجد القس لبشير ، فقال : قديماً أتيت إلى الحير ، وهذا أفضل ما أتيت إلي ، ثم أقبل القس على الشيخ فقال : غداً أغطسك في المعمودية ، غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك ، قال الشيخ : وما هذه المعمودية ؟ قال : ماء مقدس ، قال الشيخ : من قدسه ؟ قال : قدسته أنا والأساقفة قبلي ، قال الشيخ : فهل يقدس الماء من لا يقدس نفسه ؟ فسكت القس ، ثم قال : إني لم أقده أنا ، قال الشيخ : فكيف كانت القصة ؟ قال : إنما كانت سنة من عيسى بن مريم ، قال الشيخ : فكيف كان الأمر ؟ قال القس : إن يحيى بن زكريا أغطس عيسى بن مريم بالأردن غطسة ، ومسح برأسه ، ودعا له بالبركة .

قال الشيخ : واحتاج عيسى إلى يحيى مسح رأسه ، ويدعوه له بالبركة ؟ فاعبدوا يحيى ، خير لكم من عيسى .

فسكت القس ، واستلقى بشير على فراشه ، وأدخل كفه في فيه ، وجعل يضحك ، وقال للقس ، أخزأك الله ، دعوتك لتنصّره ، فإذا أنت قد أسلمت .

وبلغ أمر الشيخ الملك ، فبعث إليه ، فقال : ما هذا الأمر الذي بلغني عنك ، وتنقص ديني ؟

قال الشيخ : إن لي ديناً كنت ساكناً عنه ، فلما سئلت عنه لم أجِد بداً من الذبّ

عنه .

قال الملك : فهل في يديك حجج ؟

قال الشيخ : نعم ، ادع لي من شئت يحاجني ، فإن كان الحق في يدي فَلَمْ تَلْمِني عن الذنب عن^(١) الحق ، وإن كان الحق في يديك رجعت إلى الحق .

فدعا الملك بعظيم النصرانية ، فلما دخل عليه سجد له الملك ومن عنده .

قال الشيخ : أيها الملك ما هذا ؟

قال : هو رأس النصرانية ، ومن تأخذ النصرارى دينها عنه .

قال الشيخ : فهل له من ولد ؟ أم هل له من امرأة ؟ أم هل له عقب ؟

قال الملك : أخزأك الله ، هو أزكى وأطهر من أن يتدنس بالنساء ، هو أزكى وأطهر من أن ينسب إليه ولد ، هو أزكى وأطهر من أن يتدنس بالحیض .

قال الشيخ : فأنتم تكرهون لآدمي يكون فيه ما يكون في بني آدم من الفائط والبول ، والنوم والسهر ، وبأحدكم [٩٨/ب] من ذكر النساء ، وتزعمون أن رب العالمين سكن في ظلمة البطن وضيق الرحم ، ودنس بالحیض !!

قال القس : هذا شيطان من شياطين العرب رمى به البحر إليكم ، فأخرجوه من حيث جاء .

فأقبل الشيخ على القس فقال : عبدتم عيسى بن مريم أنه لأب له ، فهذا آدم لأب له ولا أم ، خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته ، فضموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلهين اثنين ، وإن كنتم عبدتموه لإحياء الموتى فهذا حزقيل في التوراة والإنجيل مرّ عيت ، فدعا الله عز وجل فأحياء حتى كلمه ، فضموه معها حتى يكون لكم ثلاثة .

وإن كنتم عبدتموه أنه أراكم العجب ، فهذا يوشع قاتل قومه حتى غربت الشمس ، فقال : ارجعي بإذن الله ، فرجعت اثني عشر برجاً ، فضموا يوشع معهم ، يكون لكم أربعة .

(١) في الأصل : على .

وإن كنتم عبدتموه لأنه عرج به إلى السماء ، فمع كل نفس ملكان بالليل وملكان بالنهار يعرجون إلى السماء ، ما لو ذهبنا نعدم لالتبس علينا عقولنا ، واختلط علينا ذهننا ، وما ازددنا في ديننا إلا تحيراً .

ثم قال : أيها القس ، أخبرني عن رجل حل به الموت ، الموت أهون عليه أم القتل ؟ قال القس : القتل ، قال : فلم لم يقتل - يعني مريم - لم يقتلها ؟ فما برأه من عذبا بنزع النفس .

قال القس : اذهبوا به إلى الكنيسة العظمى ، فإنه لا يدخلها أحد إلا تنصر .

قال الملك : اذهبوا به .

قال الشيخ : ماذا يراد بي ، يذهب بي ، فلا حجة علي تفصب حجتي ؟

قال الملك : لن يضرك ، إنما هو بيت من بيوت ربك يذكر الله فيه .

قال الشيخ : إن كان هكذا فلا بأس به .

فذهبوا به ، فلما دخل الكنيسة وضع أصبعيه في أذنيه ، ورفع صوته بالأذان ، فجزعوا لذلك جزعاً شديداً ، وصرخوا وأثنوه^(١) ، وجاؤوا به الملك .

فقال : أيها الملك أين ذهبوا بي ؟ قال : ذهبوا بك إلى بيت من بيوت الله لتذكر فيه ربك . قال : فقد دخلت وذكرتك فيه ربي بلساني ، وعظمته بقلبي ، فإن كان كلما ذكر الله في كنائسكم يصغر دينكم فزادكم الله صفاراً .

قال الملك : صدق ، ولا سبيل لكم عليه .

قالوا : أيها الملك ، لانرضى حتى تقتله .

قال الشيخ : إن قتلتموني وبلغ ذلك ملكنا [١٩١ / أ] وضع يده في قتل القسيسين والأساقفة ، وخرّب الكنائس ، وكسر الصلبان ومنع النواقيس ، قال : يفعل ؟ قال : نعم ، فلا تشكوا ، ففكر في ذلك . فتركوه .

(١) أثنوه : عادوا به وصرقوه عن حاجته (الصحاح) .

فقال الشيخ : ماعاب أهل الكتاب على أهل الأوثان ؟ قال : بما عبدوا ماعلوه بأيديهم ، قال : فهذا أنتم تعبدون ماعلم بأيديكم ، هذا الذي في كنائسكم ، فإن كان في الإنجيل فلا كلام لنا فيه ، وإن لم يكن في الإنجيل فلا تشبه دينك بدين أهل الأوثان .

قال الملك : صدق ، هل تجدون في الإنجيل ؟ قال القس : لا ، قال : فلم تشبه ديني بدين أهل الأوثان ؟ .

قال : فأمر بنقض الكنائس ، فجعلوا ينقضونها ويبكون .

قال القس : إن هذا شيطان من شياطين العرب رمى به البحر إليكم ، فوكلوا به رجالاً وأخرجوه من حيث جاء ، ولا تقطر من دمه قطرة في بلادكم ، فيفسد عليكم دينكم .

فأخرجوه إلى بلاد دمشق ، ووضع الملك يده في قتل القيسيين والأساقفة والبطارقة حتى هربوا إلى الشام لأنه لم يجدوا أحداً يحاجه .

١٥٩ - وائل بن حجر بن سعد بن مسروق

ابن وائل بن ضَمْعَج بن وائل بن ربيعة بن وائل ، وفي نسبه خلاف أبو هَنيْد ويقال : أبو هنيْدَة الحضرمي

له صحبة ، وقدم دمشق على معاوية .

قال وائل بن حجر :

رأيت رسول الله ﷺ يضع ركبتيه قبل يديه ، ويرفع يديه قبل ركبتيه .

وحدث وائل قال :

صليت خلف رسول الله ﷺ فأخذ يقرأ : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾^(١) قال : آمين فجهر بها .

[١٩٩/ب] وحجر : بالحاء المضومة والجم الساكنة ، قال : ويجوز ضمها في اللغة .

(١) سورة الفاتحة ٧/٨

ولما وفد على النبي ﷺ أنزله وأصعده معه على منبره ، وأقطعه القطائع ، وكتب له عهداً ، وقال : هذا وائل بن حُجْر سيد الأقبال ، جاءكم حباً لله ولرسوله . (وقريه وأدناه)^(١) ، وبسط رداءه ، وأجلسه عليه .

وورد المذائني في صحبة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين خرج إلى صفين ، وكان على راية حضرموت يومئذ .

وقيل : بقاف مفتوحة ، اسم للملك من ملوك حير .

وفي رواية أخرى :

أنه لما وفد على النبي ﷺ مسح وجهه ، ودعا له ، ورَفَّله^(٢) على قومه . ثم خطب الناس ، فقال : أيها الناس ، هذا وائل بن حجر أتاكم من حاضرموت ، ومد بها صوته ، راغباً في الإسلام ، ثم قال لمعاوية : انطلق به ، فأنزله منزلاً بالحرة .

قال معاوية : فانطلقت به ، وقد أحرقت رجلي الرمضاء ، فقلت : أردفني^(٣) ، قال : لست من أرداف الملوك ، قلت : فأعطني نعليك أتوقى بها من الحر ، قال : لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة لبس نعل ملك ، وإن شئت قصرت عليك ناقتي ، فسرت في ظلها .

قال معاوية : وأنبأت النبي ﷺ بقوله ، فقال : إن فيه لَمُبَّةً من عِيَّة^(٤) الجاهلية ، فلما أراد الانصراف كتب له كتاباً .

قال سويد بن حنظلة :

خرجنا نريد رسول الله ﷺ ومعنا وائل بن حُجْر ، فأخذه عدو له ، فتمرحج قوم أن يخلفوا وحلفت أنه أخي ، فخلّى عنه ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : أنت أبرهم وأصدقهم ، وصدقت ، المسلم أخو المسلم .

(١) ما بين القوسين لحق في هامش الأصل .

(٢) رفله : سوّده وعظمه وملكه ورأسه . (اللسان)

(٣) أردفني : أركبني خلفك (الصحاح) .

(٤) العيبة : الكبر والفخر ، وعيبة الجاهلية : غوتها وتمتعها بأباها (اللسان) .

قال وائل :

أتيت رسول الله ﷺ فكان لي من وجهه ما لأحب أن لي به من وجه رجل من بادية العرب ، صليت خلفه ، فكان يرفع يديه كلما كُبر ووضع بين السجدين ، وسلم عن يمينه وعن شماله .

وفي رواية أخرى :

لما وفد على النبي ﷺ ، خطب الناس ، وقال : ارفقوا به ، فإنه حديث عهد بالملك ، فقال : [١٠٠/١] إن أهلي غلبوني على الذي لي ، فقال : أنا أعطيك وأعطيك ضعفه .

قال وائل :

بلغنا ظهورَ رسول الله ﷺ وأنا في مُلكٍ عظيم وطاعة ، فرفضته وأتيت رسول الله ﷺ بمنّة الله عليّ ، فنهضت راغباً في الله وفي رسوله وفي دينه حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة ، فلقيني رجال من أصحابه قبل أن ألقاه ، فبشروني بما بشرهم به رسول الله ﷺ .

وفي رواية :

فقالوا لي : قد بشرنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدّم علينا بثلاثة أيام ، قالوا : قال لنا رسول الله ﷺ : هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة ، من حضرموت طائعاً غير مكره ، راغباً في الله وفي رسوله ، بقية أبناء الملوك .

وقال في الحديث :

إنه طلع المنبر ، وأصعدني معه ، فقامت دونه ، وقال في قوله ، فقلت له : يا رسول الله قد منّ الله عليّ حين أتاني نبؤك بإتيانك رغبة في الله وفي دينك ، قال : صدقت . ثم قال : اللهم بارك في وائل وفي ولده ، وفي ولد ولده .

ثم نزل وأنزلني معه ، فدفع إليّ ثلاثة كتب ، وأقطعني أرضاً ، أمرني أن أنزلها ، وذكر حديثه مع معاوية .

قال وائل : فنظرت في كتيبي ، فإذا الكتاب فيه :

بسم الله

إلى المهاجر بن أبو أمية ، إن وائل بن حجر يُستسعى ويترقل^(١) على الأقوال^(٢) حيث كانوا من حضرموت .

وكتاب آخر لي ولأهل بيتي بحضرموت ، فيه :

بسم الله

من محمد رسول الله [ﷺ] إلى المهاجر بن أبو أمية ، لأبناء معشر وأبناء ضمعج أقوال شتوة بما كان لهم فيها من ملك وعمران ومزاهر وعُزْمان وملح وميخجر ، وما كان لهم من مال أثرناه بأرض اليمن ، وما كان لهم من مال أثرناه بأثغث^(٣) ، وما كان لهم من مال بحضرموت ، مني الذمة والجوار ، الله جار لهم ، والمؤمنون على ذلك أنصار إن كانا صادقين ، يعني إن كان وائل وقومه صادقين .

^(٤) قوله : (ابن أبو أمية) تركه على حاله لاشتهاره ، كما قيل : علي بن أبو طالب .

محجر : قرية ، وقيل : المحجن ، ومحاجن النخل : حضائر تتخذ حولها ، والاحتجار : الاحتصار للشيء ، والمحجر : الحديقة ، والمحاجر : الحدائق .

والعمران : المزارع ، والعرة أيضاً : الكديس ، وهو حصيد الزرع إذا دق قبل أن يذرى .

والمزاهر : الرياض لأنها تجمع أصناف الزهر والنبات .

يستسعى : أي يتولى أمر الصدقات . ويترقل : أي يترأس^(٤) .

(١) في اللسان (رغل) : « وفي حديث وائل بن حجر : يسمى ويترقل على الأقوال ، أي يتسود ويتأرأس ، استعارة من ترقيل الثوب ، وهو إسباغه وإسالة » وفي الأصل : يترقل ، وهو تصحيف .

(٢) الأقوال جمع قول وهو الملك ، أو من ملوك حير ، يقول ماشاء فينفذ كالقيل ، أو هو دون الملك الأعلى وجمعه أقيال : (القاموس) .

(٣) أثغث : مكان ذو رمل وحجارة . (اللسان) .

(٤-٤) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل بخط ابن منظور نفسه .

وكتاب آخر إلى وإلى قومي فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى وائل بن حُجْر والأقوال العباهلة^(١) من حضرموت بإقام الصلاة [١٠٠/ب] وإيتاء الزكاة ، من الصدقة التَّيْمَة^(٢) ، ولصاحبها التَّيْمَة^(٣) ، لا جَلْب^(٤) ولا جَنْب^(٥) ولا شِفَار ولا وِرَاط في الإسلام ، لكل عشرة من السَّرايا ما تحمل القرابُ من التمر . من أَجَبَى فقد أُرْبَى ، وكل مُسْكِر حرام .

^(٦)الأقوال : يريد الملوك واحدهم قيل والعباهلة مثلها ، والتيمّة : الزائدة ، وقيل : الأكلة ، وهي الشاة التي تذبح لتؤكل ، والتيمّة : الأربعون من الشاة ، والشفار : أن يتكح الرجل أخته أو ابنته ، وينكحه الآخر أخته أو ابنته ، فهنّ تذران الصّدّاق ، كانوا في الجاهلية يصنعون ذلك ، والإجباء : بيع الحرث قبل صلاحه^(٧) .

وفي رواية أخرى :

بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة : على التيمّة شاة ، والتيمّة لصاحبها ، وفي السُّيُوب^(٨) الحُمْس ، لا خِلَاط^(٩) ولا وِرَاط ولا شِنَاق ، ولا شِفَار ، ومن أَجَبَى فقد أُرْبَى ، والعَوْن لسرايا المسلمين ، وكلُّ مسْكِر حرام .

(١) في القاموس : العاهلة الأقيال المقرّون على ملكهم فلم يزلوا عنه .

(٢) أي الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى . (اللسان) .

(٣) التيمّة : هي اسم لأدنى ما يجب فيه الزكاة من الحيوان ، كالأربعين فيها شاة ، وكخمس من الإبل فيها شاة . (اللسان) .

(٤) الجلب : هو أن يأتي المصدق القوم في مياههم لأخذ الصدقات بدلاً من أن يأمرهم بجلب نفهم إليه . (اللسان) .

(٥) الجنب : أن تأخذ شاة هذا ولم تحمل فيه الصدقة فتجنبها إلى شاة هذا حتى تأخذ منه الصدقة . وفيه وفي جلب أقوال أخرى في (اللسان) .

(٦) ما بين الرقین لحق في هامش الأصل بخط ابن منظور نفسه

(٧) السيوب : الركاز ، أي المعادن . وهي جمع سَيْب ، يريد به المال المدفون في الجاهلية ، أو المعدن ؛ لأنه من فضل الله وعطائه لمن أصابه . (اللسان) .

(٨) الخِلَاط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه لينح حق الله تعالى منها ، ويبخس المصدق فيها يجب له . (اللسان) .

قوله : تحمل القراب من التمر ، الرواية هكذا بالباء ، ولا موضع لها ، إنما القراب قراب السيف . قال : وأراه القراف بالفاء ، جمع قروف ، وتجمع على قروف ، وهي أوعية من جلود يحمل فيها الزاد للأسفار . والمعنى : إن عليهم أن يزودوا السريّة إذا مرت بهم ، لكل عشرة منهم ما يُحمل في مزود .

(^١) (السُّيُوب : الرّكاز ، والوراط : الخديعة ، والشناق : مادون الدّية ، والشناق في الشاء ما جاوز الأربعين إلى ماتصير فيه الصدقة ، وكل ما أخذ فيه الشاء من صدقة الإبل فذلك الشُّنق ، فإذا صارت ابنة مخاض ارتفع الشنق وصارت فريضة) (^٢) .

١٦٠ - وائل بن رِيَاب بن حذيفة بن مُهَاشِم بن

سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي أدرك سيدنا رسول الله ﷺ .

وأمه أم وائل بنت معمر بن جندب الجمحيّة .

شهد الفتح بالشام ، وهو أخو معمر بن رِيَاب ، ورياب بكسر الراء وبعدها ياء بشتين من تحتها .

كان رِيَاب بن حذيفة تزوج أم وائل بنت معمر الجمحيّة ، فولدت له ثلاثة أولاد ، فتوفيت أمهم ، فورثها بنوها رباعها وولاء مواليتها ، فخرج بهم عمرو بن العاص معه إلى الشام ، فاتوا في طاعون عمواس ، فورثهم عمرو مكان عَصَبَتِهِمْ .

فلما رجع عمرو جاء بنو معمر يخاصمونهم في ولاء أختهم إلى عمر بن الخطاب ، فقال عمر : أقضي بينكم بما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : ما أحرز الولد أو الوالد فهو لعصَبَتِهِ (^٣) مَنْ كَانَ .

(١ - ١) ما بين الرقین لحق في هامش الأصل بخط ابن منظور نفسه .

(٢) عصبة الرجل : بنوه وقربانه لأبيه . (الصحاح) .

قال :

فَقَضَى عَمْرٍو رِبَاعَهَا وَوَلَاءَ مَوَالِيهَا ، وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ كِتَاباً فِيهِ شَهَادَةُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَآخَرٍ ، حَقٌّ إِذَا اسْتَخْلَفَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ تَوَفَّى
مَوْلَى لَهُمْ ، وَتَرَكَ أَلْفِي دِينَارٍ ، [١٠١/أ] فَخَاصَمُوهُ إِلَى هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ .

قال : فَدَفَعْنَا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَأَتَيْنَاهُ بِكِتَابِ عَمْرٍو ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ
لَأَرَى أَنَّ هَذَا مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِي لَا يَشْكُ فِيهِ ، وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَمْرَ الْمَدِينَةِ بَلَغَ هَذَا ؛ أَنُ
تَشْكُونَا فِي هَذَا الْقَضَاءِ ، قَالَ : فَقَضَى لَنَا بِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ بَعْدَهُ .

١٦١ - وَثِيقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ السَّلْمِيُّ الْكَفَرَبُطْنَانِيُّ

حدث عن علي بن يعقوب بن أبي العقب بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ قَضَى دِينَ وَالِدَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا وَأَوْفَى نَذْرَهُمَا وَلَمْ يَسْتَسِيبْ^(١) لَهَا فَقَدْ بَرَّاهُمَا ، وَإِنْ
كَانَ عَاقِبًا بِهِمَا ، وَمَنْ لَمْ يَقْضِ دِينَهُمَا وَلَمْ يَوْفِ نَذْرَهُمَا وَاسْتَسِيبَ لَهَا فَقَدْ عَقَبَهُمَا ، وَإِنْ كَانَ بِهِمَا
بَارَأَ فِي حَيَاتِهِمَا » .

توفي وثيق سنة اثنتين وأربع مئة .

١٦٢ - وَجِيه بن عبد الله بن مسعر أبو المقدم التنوخي المعري

شاعر ، فن شعره : [من الوافر]

أَرَانِي وَالتَّغَالَةَ^(٢) [فِي] تَقَادِيرِ عَلَى سَقَرٍ وَلَيْسَ لِسَدَيَّ زَادُ

(١) يَسْتَسِيبُ لَهَا : يَعْرِضُهَا لِلْسَّبِّ وَيَعْرِضُ إِلَيْهَا بِأَنْ يَسِبَ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسِبَ أَبَاهُ ، وَيَسِبُ أُمَّهُ فَيَسِبُ أُمَّهُ بِمَازَاةٍ
لَهُ . (اللسان) .

(٢) التَّغَالَةُ : الْإِبْرِيْقُ . (اللسان) .

(٣) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

وَقَدْ بَانَ الشَّبَابُ الْغَضُّ مِنِّي وَجَاءَ الشَّيْبُ لَيْسَ لَهُ ارْتِدَادُ
إِذَا مَا الزَّرْعُ أَخْلَعُ^(١) وَاسْتَبَانَتْ سَنَابُلُهُ فَقَدْ قَرَبَ الْحَصَادُ
تُوفِيَ أَبُو الْقَدَمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسٍ مِئَةً أَوْ أَرْبَعٍ وَخَمْسٍ مِئَةً .

١٦٣ - وَحْشِي بْنُ حَرْبٍ

أَبُو دَسَمَةَ الْحَبَشِيُّ مَوْلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ النَّوْفَلِيِّ
وَيُقَالُ : كَانَ عَبْدًا لِابْنَةِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوْفَلٍ

وَحْشِيٌّ قَاتِلُ حِمْزَةَ عَمِّ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَسْلَمَ عَلَى عَهْدِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَخَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَامَةِ ، وَقَدِمَ مَعَهُ الشَّامَ ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ ، وَالظَّاهِرَ أَنَّهُ
شَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ .

[١٠١/ب] حَدَّثَ وَحْشِيٌّ بْنُ حَرْبٍ بْنُ وَحْشِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ :

أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَأْكُلُونَ وَأَنْتُمْ مُتَفَرِّقُونَ ، قَالَ : فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَى أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ يَبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ » .

كَانَ وَحْشِيٌّ أَسْوَدَ مِنْ سُودَانَ مَكَّةَ عَبْدًا ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ،
وَلَكِنَّهُ خَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى أَحَدٍ ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَةُ الْحَارِثِ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَامِرٍ : إِنَّ أَبِي قَتَلَ يَوْمَ
بَدْرٍ ، فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ فَأَنْتَ حُرٌّ ؛ إِنْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا أَوْ حِمْزَةَ أَوْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ .

وَلَمَّا فَتَحَتْ حِمصَ نَزَلَهَا ، وَوَقَعَ فِي الْخَمْرِ يَشْرِبُهَا . وَلَبَسَ الْمَعْصِفَ الْمَصْقُولَ ، فَكَانَ أَوَّلَ
مَنْ ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ بِالشَّامِ ، وَأَوَّلَ مَنْ لَبَسَ الْمَعْصِفَاتِ فِي الشَّامِ .

وَمَاتَ بِحِمصَ فِي بَرَكَةِ خَمْرٍ .

(١) أَخْلَعَ الزَّرْعُ : صَارَ قِيَهُ الْحَبِّ . (الْلسَانُ) .

وحدث وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده قال :
كان معاوية ردف النبي ﷺ فقال : ما يليني منك ؟ قال : بطني ، قال : اللهم
املاه علماً وحلماً .

قال : في إسناده نظر .

ويقال : إنه ^(١) قتل مسيلة الكذاب يوم اليمامة ، وجاهد أهل الردة .

قيل : إنه رمى مسيلة الكذاب هو والأنصاري ، فقتل مسيلة من ضربتيها .

قال ابن عباس :

أمر رسول الله ﷺ بقتل وحشي مع النفر ، ولم يكن المسلمون على أحدٍ أحرص منهم
على وحشي ؛ فهرب وحشي إلى الطائف ، فلم يزل به مقيماً حتى قدم في وفد الطائف على
رسول الله ﷺ ، فدخل عليه فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ،
فقال : وحشي ؟ ! قال : نعم ، قال : اجلس ، حدثني كيف قتلت حمزة ، فأخبره . فقال
رسول الله ﷺ : غيب عني وجهك .

قال : فكنت إذا رأيته تواريت عنه حتى خرج الناس إلى مسيلة ، فدفعت إلى
مسيلة فزرقته ^(٢) بالحربة ، وضربه رجل من الأنصار ، فربك أعلم أينما قتله .

قال جعفر بن عمرو بن أمية :

خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار غازيين [١٠٢/أ] الصائفة في زمن
معاوية ، فلما قفلنا مررنا بمحص ، وبها وحشي ، فقال عبيد الله بن عدي : هل لك أن
نأتي وحشياً ونسأله عن قتل حمزة ، كيف كان ؟ فقلت : نعم ، إن شئت .

فسألنا عنه ، فقال لنا قائل : إنكما ستجدانه بفناء داره على طنفسة ، وهو رجل
غلبت عليه الحمر ، فإن تجدها صاحياً تجدا رجلاً غريباً وتجدا منه الذي تريدان أن تسألا
عنه ، وإن تجدها قد ثمل منها فانصرفا عنه .

(١) في الأصل : إن .

(٢) زرقته : طعنته بالزرق أو رميته به ، والمزراق : رمح قصير (اللسان والصحاح) .

فوافيناه شيخاً كثير السواد ، رأسه مثل الثغام^(١) بفناء داره على طنفسة صاحباً .
فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي ، فقال عبيد الله بن عدي بن الحيار : أنت ؟ قال :
نعم ، قال : أما والله ما رأيته منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى^(٢) ،
وهي على بعيرها ، إلى اليوم ، فلما رأيته عرفتك .

فجلسنا إليه ، وقلنا : أتيناك نسألك عن حديث قتلك حمزة ، فقال : أنا سأحدثكم
بما حدثت به رسول الله ﷺ :

كنت بمكة لجبير بن مطعم ، وكان طعمة بن عدي عمه قتل يوم بدر ، فقال : إن
قتلت حمزة عم محمد ﷺ فأنت حر ، وكانت لي حربة أقذف بها قلماً أجلتها إلا قتلت .
فخرجت مع الناس يوم أحد وإنما حاجتي قتل حمزة ، فلما التقى الناس أخذت
حربتي ، وخرجت أنظر حمزة ، وهو في غرض^(٣) الناس مثل الجمل الأورق ، هذا^(٤) الناس
بسيفه هذا^(٥) ، فدنا مني إلا أنه تستر مني بأصل شجرة أو صخرة ، إذ بدر من الناس
فلان بن عبد العزى ، وفي حديث : سباع بن عبد العزى ، فلما رآه حمزة قال : هلم يا بن
مقطعة البظور ، فضربه ، فوالله لكأنما أخطأ رأسه .

زاد في رواية :

ما رأيته شيئاً أسرع من سقوط رأسه . وكانت أمه ختانة بمكة .

وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، ف وقعت بين كتفيه حتى خرجت
من بين ثدييه ، فتركته واستأخرت عنه حتى مات ، رحمه الله ، ثم قتلت إليه حتى انتزعتها
منه .

ثم أتيت العسكر فقدمت فيه ، فلم يكن لي حاجة بغيره ، وإنما قتلته لأعتق ، فلما

(١) الثغام : جمع الثغامة وهي شجرة بيضاء الزهر والفر كان جماعتها هامة شيخ ، ومن الجاز : أنعم رأس الرجل
إذا ابيض (الأساس) .

(٢) ذو طوى : موضع عند مكة ، وقيل : هو طوى ، بالفتح . (معجم البلدان ٤/٤٥٤) .

(٣) الغرض : الجانب والتاحية ، وقد تضم راؤه (الصحاح) .

(٤) هذا بالسيف هذا : قطعه ، والحد : سرعة القطع (التاج) .

قدمنا مكة عتقت ، وأقيمت بها حتى فتحت [١٠٢/ب] مكة ، ثم هربت إلى الطائف .

فلما خرج وفد ثقيف إلى رسول الله ﷺ ضاقت علي الأرض بما رحبت ، فقلت : ألحق باليمن أو بالشام ، فوالله إني في غم ذلك إذ قال لي قائل : ومحك ! ألحق بمحمد ﷺ ، فوالله ما يقتل أحداً دخل في دينه ، وتشهد بشهادته .

فخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة ، فلم يرعه إلا أني^(١) قائم على رأسه ، أشهد بشهادة الحق ، فلما رأي قال : وحشي ؟ قلت : نعم ، قال : اجلس فحدثني كيف كان قتلك حمزة ، فجلست بين يديه ، فحدثته كما حدثتكم ، ثم قال : ومحك يا وحشي ! غيَّب عني وجهك فلا أراك ! فكنت أتتكب رسول الله ﷺ حتى توفي .

فلما سار المسلمون إلى مسيلة خرجت معهم بحربي ، فلما التقى المسلمون وبنو حنيفة نظرت إلى مسيلة ، ووالله ما أعرفه ، وبيده سيفه ، ورجل آخر من الأنصار يريد من ناحية أخرى ، وكلانا يتهايم له ، حتى إذا أمكنتني منه الفرصة دفعت إليهِ حربي ، فوقعت فيه وسيف الأنصاري يضربه ، فربك أعلم أينما قتله ، فإن كنت قتلته فقد قتلت خير البرية بعد رسول الله ﷺ ، وقتلت شر الناس .

قال عبد الله بن عمر ، وشهد البامة :

سمعت رجلاً يصيح ، يقول : قتله العبد الأسود ، يعني مسيلة .

وعن وحشي قال :

لما أتيت رسول الله ﷺ بعد قتل حمزة تفل في وجهي ثلاث تفلات ، ثم قال : لا ترني وجهك .

قال ابن عباس :

بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوهُ إلى الإسلام ، فأرسل إليه : يا محمد كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك وزني ﴿ يَلُوقُ آثَاماً ﴾ ، يُضَاعَفُ لَهُ

(١) في الأصل : وأنى .

العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴿١﴾ وأنا قد صنعت ذلك ؟ فهل تجدد لي من رخصة ؟

فأنزل الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٢) .

فقال وحشي : يا محمد ، هذا شرط شديد : إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فلعلي لأقدر على هذا ؛ فأنزل الله عز وجل : [١٠٣/أ] ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣) .

فقال وحشي : يا محمد ، أرى بعد مشيئة ، فلا أدري يغفر لي أم لا ، فهل غير هذا ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤) .

قال : وحشي هذا ، فجاء وأسلم ، فقال الناس : يا رسول الله ، إذا أصابنا ما أصاب وحشي ؟ قال : هي للمسلمين عامة .

وعن ابن عباس قال :

جاء وحشي إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد جئتُك مستجيراً بك ، فقال رسول الله ﷺ : قد كنت أحب أن أراك على غير جوار ، فأما إذا كنت مستجيراً فأنت في جواري حتى أسمع كلام الله . قال : فباني أشركت بالله العظيم ، وقتلت النفس التي حرم الله ، فهل تقبل من مثلي توبة ؟

فصمت رسول الله ﷺ ، فلم يجبه حتى نزل عليه القرآن : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (٥) إلى قوله : ﴿ يَبْدُلُ اللَّهُ

(١) سورة الفرقان ٦٨/٢٥ - ٦٩

(٢) سورة الفرقان ٢٠/٢٥

(٣) سورة النساء ٤٨/٤ و ١١٦

(٤) سورة الزمر ٥٣/٣٩

(٥) سورة الفرقان ٦٨/٢٥

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿١﴾ . فقرأها عليه ؛ فقال : أرى شرطاً ، فلعلي لأعمل صالحاً ، أنا في جوارك حتى تسمع كلام الله ، فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢) ، فدعاه فقرأها عليه ، فقال وحشي : فلعلي من لا يشاء ، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله ، قال : فنزلت : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (٣) الآية ، فقال وحشي : الآن لأرى شرطاً ، فتشهد وأسلم .

وقال وحشي :

إنه وفد على رسول الله ﷺ في اثنين وسبعين رجلاً من الحبشة ، وأن النبي ﷺ فودني عليهم ، وعقد لي راية صفراء ، ذراعين في ذراعين ، وفيها هلال أبيض وعذبتان (٤) سوداوان ، وبينهما عذبة بيضاء ، وجعل لي شعارنا : كل خير ، وكان منهم ذو غنجر وذو مَهْدَم وذو مناحب وذو دجن ، فقال لهم : انتسبوا ، فقال ذو مهديم : [من الطويل]

على عهد ذي القرنين كانت سيوفنا	صوارم يفلقن الحديد المذكر
[١٠٢/ب] وهوداً بونا سيد الناس كلهم	وفي زمن الأحقاف (٥) عزاً ومفخرا
فمن كان يعمى عن أبيه فإنتا	وجدنا أبانا العذملي (٦) المشهرا

وعن وحشي :

أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله ، سلّه الله على الكفار والمنافقين » .

(١) سورة الفرقان ٧٠/٢٥

(٢) سورة النساء ٤٨/٤ و ١١٦

(٣) سورة الزمر ٥٣/٣٩

(٤) القذبة : طرف كل شيء ، والجلدة المعلقة حلف مؤخرة الرجل من أعلاه ، وخرقة تشد على رأس الرمح ، ومن العامة ماسدل بين كتفين منها . (التاج واللسان) وفي (الأساس) : خفقت على رأسه القذبة ، وهي خرق وهي الألوية .

(٥) الأحقاف : جمع جحف ، وهو الجب من الرمل ، وهي ديار عاد ، وقال قتادة : الأحقاف رمال مشرفة على فجج بالشجر من أرض اليمن . (لقاموس وتفسير ابن كثير ١٦٠/٤) .

(٦) العدملي : كل مسن قدم ، والضخم القديم من الشجر . (القاموس) .

ثم قال أبو بكر : يا وحشي اخرج معه فقاتل في سبيل الله كما قاتلت لتصد عن سبيل الله ، فخرجت معه .

فقاتلنا كفرة العرب حتى رجعوا ، ثم جاءنا كتاب أبي بكر بالمسير إلى مسيلة الكذاب وكفار بني حنيفة ؛ فضينا لذلك ، فلقيناهم ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، فهزمونا ثلاث مرات ، ثم ثبت الله أقدامنا في الرابعة ، وصبرنا لوقع السيوف واختلافها على رؤوسنا حتى رأيت شهب النار يخرج من خلالها ، وسمعت لها أصواتاً كأصوات الأجراس ، ونصرنا الله وهزم بني حنيفة ، وقتل الله مسيلة ، فلقد ضربت يومئذ بسيفي حتى غري^(١) قائمه في كفي من دمائهم ، وكتبوا بفتح الله ونصره إلى أبي بكر .

وصرخ يومئذ صارخ بقتل مسيلة يقول : قتله العبد الأسود ، قتلنا : قتله الله .

وقال يومئذ : إنكم يامعشر المسلمين تقولون : إني قتلته حمزة ، فإن أك قد قتلت خير الناس ، فقد قتلت شر الناس ، فهذه بهذه .

وقوله تعالى : ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾^(٢) نزلت في قاتل حمزة .

وقال وحشي :

لما فتحنا اليرموك مع أبي عبيدة بن الجراح بقيت مغارة للروم فيها عدة من فرسانهم وغير ذلك لا استطاع فتحها ، فقالوا : من لها ؟ فقلت : أنا لها ، هل من درع ؟ فأتوني بدرع فلبستها على درعي ، ثم قلت : هل من درع أخرى ؟ فأتوني بدرع أيضاً ، فلبستها كهيئة السراويل ، وشددتها عليّ شداً جيداً ، وأخذت سيفي بيدي ، وأخذت حبلاً ، ووضعت في وسطي ، وأمرتهم أن [١٠٤ / أ] يدلوني في المغارة .

فقالوا : يا أبا حرب ، قد كبرت سنك ، وما إن تجشم^(٣) ذا . فقلت له : مارحمت نفسي منذ صاحبت رسول الله ﷺ ، فدلوني ، فقتلت فرسانها وأحرقت من كان فيها ،

(١) غري : لزع ولصق . (القاموس) .

(٢) سورة الزمر ٥٢/٣٩

(٣) تجشم : تكلف على مشقة (الصحاح) .

ولقد كنت أسمع سيفي في رؤوسهم كالقأس في الحطب الجزل ، ولقد غرّيتُ يدي على سيفي من الدم ، وما أخرجته من يدي حتى أنقعتَه بالماء السُّخْن .

قال :

ولما قدمنا حصص مع أبي عبيدة بن الجراح برز إلي بطريق من بطارقة الروم على باب الرستن ، فقتلته ، ولبست ثوبه ، وركبت دابته ، ودخلت السوق حتى أتيت باب يهود ، فضربت سلسلته بسيفي فقطعتها ، فدخل الناس ، فنزلت داراً صطيفيس ، وأنزلت أصحابي حولي .

وكان رسول الله ﷺ إذا كتب إليّ كتاباً كتب : من محمد رسول الله إلى وحشي الحبشي .

وعن عمر بن الخطاب قال :

ما زالت لوحشي في نفسي حتى أخذ قد شرب الخمر بالشام ، فجلد الحد ، فحططت عطائه إلى ثلاث مئة .

وكان فرض له عمر في ألفين .

١٦٤ - وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب

ابن ابن المذكور آنفاً .

حدث وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده قال :

شكا رجل إلى النبي ﷺ الفاقة ، فقال له النبي ﷺ : لعلك تتقدم من هو أسنُّ منك ، قال : نعم ، يا رسول الله ، قال : فلا تفعل ، قال : فترك ذلك ، فأذهب الله عنه الفاقة .

وحدث عن أبيه عن جده قال :

كنت عند النبي ﷺ جالساً ، فرجل ، فقال رجل : يا رسول الله ، إني أحب هذا في الله ، قال : أعلمته ذلك ؟ فقال : لا ، قال : قم فأعلمه .

١٦٥ - ورّاد أبو الورد

كاتب المغيرة ومولاه

قال ورّاد :

كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إليّ بشيء سمعته من رسول الله ﷺ .
فكتب إليه المغيرة : إن رسول الله ﷺ كان يقول عند [١٠٤/ب] انصرافه من الصلاة :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ،
اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » .
وكان النبي ﷺ ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال ، وعن منع
وهات ، وعقوق الأمهات وعن وأد البنات .

١٦٦ - ورّاد بن جهير بن عبد الرزاق بن أبي الغارات بن منصور

أبو صادق الجذامي النفاثي

حدث عن أبي الحسن علي بن القاسم بن الحسن البجاد بسنده إلى علي والزبير قال : سمعنا
رسول الله ﷺ يقول :
« خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما » .

١٦٧ - وردان ، أبو عبيد ، ويقال : أبو عثمان

مولى عمرو بن العاص السهمي

من سبي أصبهان ، قدم دمشق في أيام معاوية .

كان عمرو بن العاص ذات يوم عند معاوية ، ومعه وردان مولاه ، فقال لعمرو :
ما بقي من لذتك ، يا أبا عبد الله ؟ فقال : محادثة أخي صديق مأمون على الأسرار .

فأقبل على وردان ، فقال : وأنت يا أبا عثمان ، مابقي من لذتك ؟ قال : النظر في وجه كريم أصابته نكبة فاصطنعت إليه فيها يداً حسنة .

فقال معاوية : أنا أولى بذلك منك ، فقال : أنت يا أمير المؤمنين ، أقدر عليه مني ، وأولى به من سبق إليه .

شاعر^(١) : [من الطويل]

وما هذه الأيام إلا معارة فما اسطغت من معروفها فتزود
فإنك لاتدري بأية بلدة تموت ولا ما يحدث الله في غد

ووردان من تابعي أهل مصر ، وبه سميت السوق التي بمصر سوق وردان .

وكان ثقة ، وكان روميّاً . يقال : إنه من روم أرمينية ، أو من روم الشام ، أو من روم أطرابلس الغرب .

وقتل بالبرلس^(٢) سنة ثلاث وخمسين ، قتله الروم . وعقبه بمصر .

قال جويرية بن أسماء :

قال عمرو بن العاص لوردان يوم صفين : تدري مامثلي [١٠٥/أ] ومثلك مثل الأيقر^(٣) إن تقدم عقر ، وإن تأخر نحر ، لأن تأخرت لأضربن عنقك ، قال : جيئوني بقيد ، فوضعه في رجليه ، قال : أما والله يا عبد الله لأردنك حياض الموت .

وحضر وردان يوم صفين مع عمرو ، فكان عمرو يرتجز : [من الرجز]

هل يُغنيُّ وردانٌ عني قنبراً أو يغنيُّ ابنُ خديجٍ مسعراً

يريد قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويريد مسعر بن قدي صاحب الخوارج .

(١) البيتان من قصيدة لقيس بن الخطيم في ديوانه ٢٠ - ٢٢ ، وينظر الخصائص ٦/٢ و ١٤٢/٢ ، والبيان والتبيين ١٨/٢ ، والعقد الفريد ٤٤٢/٣ ، وهناك اختلاف في الرواية .

(٢) البرلس : بلدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية - (معجم البلدان ٤٠٢/١) .

(٣) الأيقر : الذي لاخير فيه . (القاموس) .

وكان وردان والياً على خراج مصر من قبل معاوية بعد موت عمرو .
وكان وردان من عمرو بن العاص بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، كان لا يعمل شيئاً حتى يشاورة ، وكان داهياً فهاً .
كتب معاوية إلى وردان أن يذ على القبط قيراطاً قيراطاً على كل إنسان .

فكتب إليه وردان : كيف أزيد عليهم ، وفي عهدهم ألا يزداد عليهم ، يرى بذلك لأن مصر كانت عنده عنوة ، فلهذا استجاز الزيادة عليهم ، وكانت عند وردان صلحاً ، فكره الزيادة ، فلهذا اختلفا .

روى عن مسلم بن محارب قال : قال معاوية :
إن عمرو بن العاص احتجز دوننا خراج مصر فعزله ، واستعمل أبا الأعور السلمي ، فبلغ عمرو الخبر ، فدعا وردان مولاه ، فقال : ويحك ، يا أبا عثمان ! عزلنا معاوية أمير المؤمنين ، قال : فمن استعمل ؟ قال : أبا الأعور السلمي ، فهل عندك من حيلة ؟ قال : نعم ، اصنع له طعاماً ، ولا تنظر له في كتاب حتى يأكل ، ودعنا نعمل ما نريد .
فلما قدم عليه أبو الأعور ، وأخرج كتاب معاوية بتسليم العمل إليه ، قال له عمرو : وما نصنع بكتاب ؟ لو جئتنا برسالة لقبيلنا ذلك منك ، دع الكتاب وكل .
قال : انظر في الكتاب ، قال : ما أنا بناظر حتى تأكل ، فوضعه إلى جانبه ، وجعل يأكل ، فاستدار له وردان ، فأخذ الكتاب والعهد .
فلما فرغ أبو الأعور من غذائه طلب الكتاب ، فلم ير شيئاً ، فقال : أين كتابي ؟ فقال له عمرو : أليس إنما جئتنا زائراً لنحسن إليك ونكرمك ونبرك ؟
قال : استعملني أمير المؤمنين وعزلك ، قال : مهلاً ، [١٠٥/ب] لا يظهرن هذا منك ، إنه قبيح ، نحن نصلك ونحسن جائزتك ، فرضي بالجائزة .
وبلغ معاوية الخبر ، فاستضحك ، وأمر عُمراً على مصر .

وعن ابن لهيعة قال : قال الملامس بن خزيمة^(١) الحضرمي معاوية :

يأمر المؤمنين ، إن هذا - يريد ربيعة بن حبيش الصدي - قاتل عثمان وقرين
الشيطان ، وختن وردان . وكان ربيعة قد زوج ابنته من وردان . فقال معاوية :
ياربيعة ، أزوَّجتَ وردان ابنتك ؟ قال : نعم ، يأمر المؤمنين ، زوجت فداناً أخضر
وديناراً أصفر . فقال معاوية : أف لك ، أعبد عمرو ؟

كان وردان بالإسكندرية ، وعليها علقمة بن يزيد القطيفي ، وبالإسكندرية
راهب نحو كنيسة الدقيق ، وكان وردان يأتيه ويحدثه ، فجاءه يوماً ، فقال له الراهب :
لا تمر بك ثلاثة أيام حتى تقتل . فانصرف وردان ، فجلس على مجلس الصدق ، فحدثهم بما
قال الراهب . فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاهم الصارخ أن الروم قد نزلوا البرلس . فاستنفر
علقمة الناس إليهم ، فولى عليهم وردان ، فنفر بهم إلى البرلس ، فوجد الروم بها ، فاقتتلوا
قتالاً شديداً ، فاستشهد وردان ومن معه وأبو رقية اللخمي ، وكان على الخراج ، وعائذ بن
ثعلبة البلوي ، وكان على الخيل .

قالوا :

وكان بين يدي وردان شمعَةٌ لما خرج ليلاً ، فانطفأت ، فتطير بذلك .

قالوا :

وكان عائذ قد أمر بالمعدّيات^(٢) فرفعت إلى البر ، فقال له وردان : اردد المعديات
تَجِرَ فيها من أتاك من الثغور والفسطاط . فقال له : هذا رأي العبيد ، بل نرفعها
ونقاتل ، فيكون الفتح لنا والذكر ، فلا تَجِرُنَّ ، قال : أنا أجبن ؟ ستعلم من يَجِبُن .

فاقتتلوا ، وأقبل المدد ، فوقفوا في العُدوة^(٣) لا يقدرّون على المجاز ، والمسلمون والروم
يقتتلون ، فقتل عائذ ووردان ، وارث^(٤) سويد بن ملة في جمع من المسلمين ، وانصرف
الروم .

(١) في الأصل حذيفة ، وما أثبتناه من اللباب في تهذيب الأنساب ٢٧٧/٢ .

(٢) المعدّيات : من غنى الشيء : أي تجاوزه (الصحاح واللسان) والمقصود به هنا المراكب البحرية .

(٣) العُدوة : جانب الوادي وحافته ، والمكان المرتفع (الصحاح) .

(٤) ارتث : حمل من المعركة رثيلاً أي جريحاً وبه رمق (القاموس) .

١٦٨ - وردان بن صالح بن كثير
وقيل : وردان بن كثير بن صالح بن سعد
أبو عطية

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عائشة قالت :
أمرني رسول الله ﷺ فأدخلت امرأة على زوجها ، ولم يعطها من صداقها شيئاً .

[١٨٠٦] - ١٦٩ - ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب القرشي الأسدي

كان ممن رغب عن عبادة الأوثان ، وسأل عن الدين الحنيف .
وقدم البلقاء مع زيد بن عمرو بن نفيل .

وقيل : إنه أسلم والنبي ﷺ لم يقطع بإسلامه ، والصحيح أن ورقة توفي أول ماتبدي
جبريل للنبي ﷺ .

روى ابن عباس أن ورقة قال :
قلت : يا أحمـد كيف يأتيك الذي يأتيك ، يعني جبريل ؟ فقال رسول الله ﷺ :
يأتيني من السماء جناحاه من لؤلؤ ، وباطن قدميه أخضر .

وكان ورقة قرأ الكتب ، وكانت خديجة بنت خويلد - رضوان الله عليها - تسأله عن
أمر رسول الله ﷺ ، فيقول لها : ما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى
عليهما السلام .

وقال رسول الله ﷺ :
لا تسبوا ورقة فإني أرىته في ثياب بيض .
وقيل : إن ورقة أنصاري ، وقيل ذليل ، والصحيح أنه أسدي .

روي :
أن خديجة انطلقت بالنبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل ، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ،

وكان تنصّر في الجاهلية ، ويكتب الكتاب العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت خديجة : أي ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة : يا بن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال ورقة بن نوفل : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ياليتني فيها جدّعا^(١) أكون فيها حياً حين يخرجك قومك .

قال رسول الله ﷺ : أو مخرجي هم ؟ قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً . ثم توفي ورقة .

وكان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ذهبا نحو الشام يلتسان الدين ، فأتيا على راهب ، فسألاه ، فقال : إن الذي تطلبان لم يحن بعد ، وهذا زمانه ، وإن نبي هذا الدين يخرج من قبل تناء^(٢) .

فرجما [١٠٦/ب] ، فقال ورقة : أما أنا فأقيم على نصراتي حتى يبعث هذا النبي ، وقال زيد بن عمرو : أما أنا فأعبد رب هذا البيت حتى يبعث النبي .

وكان زيد يأتي على بلال وهو يعذب في الله ، فيقول : يا بلال ، أحد أحد ، والذي نفسي بيده ، لأن قتلت لأخذنك حناناً^(٣) ، فقال النبي ﷺ : يُنْعَثُ زيد أمة وحده ، وكان زيد يأتي على الصبية وقد وئدت ، فيستخرجها ، فيسترضع لها حتى تشب .

قال أبو مسيرة :

إن رسول الله ﷺ قال لخديجة : إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً ، فقد حسيت أن يكون هذا أمراً ، فقالت : معاذ الله ، ما كان الله ليفعل بك ، فوالله إنك لتؤدي الأمانة ، وتصل الرحم وتصدق الحديث . فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ ثم ، ذكرت خديجة حديثه له ، وقالت : يا عتيق ، اذهب مع محمد إلى ورقة . فلما دخل رسول الله

(١) الجذع : الشاب الحديث (الغاموس) .

(٢) تناء : بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى ، على طريق حاج الشام ودمشق (معجم البلدان

٦٧/٢) .

(٣) حناناً : منسكاً ومترجماً . والحنان : الرحمة . وفي الحزانية ٣٩/٢ لأخذن قيره حناناً . وينظر

(اللسان-حنن) .

ﷺ أخذ أبو بكر بيده ، فقال : انطلق بنا إلى ورقة ، فقال : ومن أخبرك ؟ فقال خديجة .

فانطلقا إليه ، فقصا عليه ، فقال : إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي : يا محمد يا محمد ، فأنطلق هارباً في الأرض . فقال : لاتعمل إذا أتاك ، فاثبت حتى تسمع ما يقول ، ثم اتني فأخبرني .

فلما خلا ناداه : يا محمد ، قل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(١) حتى بلغ ﴿ ولا الضالين ﴾^(٢) ، وقل : لا إله إلا الله .

فأتى ورقة ، فذكر ذلك له ، فقال له ورقة : أبشر ثم أبشر ، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، وأنتك على مثل ناموس موسى ، وأنتك نبي مرسل ، وأنتك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، ولئن أدركني ذلك لأجاهدنك معك .

فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ : لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير ، لأنه آمن بي وصدقني ، يعني ورقة .

قال ابن عباس :

ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قبل حراء ، فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كنفه ، وقال : لاتخف ، جبريل جبريل ، فأجلسه معه على مجلسي كريم [١٠٧/أ] جميل معجب ، وكان النبي ﷺ يقول : أجلسني على بساط كهية الدُرَّتُوك^(٣) فيه من الباقوت واللؤلؤ ، فبشره برسالة الله ربه حتى اطمأن النبي ﷺ ، ثم قال : اقرأ ، قال : كيف اقرأ ؟ قال : ﴿ اقرأ بسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ﴾^(٤) .

(١) سورة الفاتحة ١/١ .

(٢) سورة الفاتحة ٧/١ .

(٣) الدررُوك ، والدُرَّتُوك : ضرب من الثياب أو البسط له خمل قصير كخمل المناديل ، وبه يشبه قروة البعير والأسد ، وهو الطنفه أيضاً . (اللسان والصحاح) .

(٤) سورة العلق ١/٩٦-٩٧ .

فقبل الرسول رسالات ربه ، وسأله أن يخفيها ، واتبع النبي ﷺ الذي نزل به جبريل من عند رب العرش العظيم .

فلما قضي إليه الذي أمر به انصرف رسول الله ﷺ منقلباً إلى أهله ، لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلمت عليه : سلام عليك يا رسول الله . فرجع إلى بيته ، وهو موقن ، قد فاز فوزاً عظيماً ، فلما دخل على امرأته خديجة ، قال : يا خديجة أرايت ما كنت أراه في المنام ، وأحدثك به فإنه قد استعلن لي ، وإنه جبريل أرسله ربه ، وأخبرها بالذي قال له وبالذي رأى وسمع ، فقالت : أبشر ، فوالله ، لا يفعل الله بك إلا خيراً أبداً ، اقبل الذي أتاك من الله فإنه حق ، وأبشر فإنك رسول الله حقاً .

ثم انطلقت إلى غلام لعتبة بن ربيعة يقال له : عداس ، نصراني من أهل نينوى^(١) ، فقالت : يا عداس ، أذكرك الله إلا حدثتني هل عندك من جبريل علم ؟ فلما ذكرت جبريل قال : قُدُوس قُدُوس رَبُّنَا ، وما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان ؟ قالت : أحب أن تحدثني بعلمك عنه . قال عداس : فإنه أمين الله بينه وبين النبيين ، وهو صاحب موسى وعيسى .

فرجعت خديجة فأنت عمها ورقة بن نوفل ، وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل . وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله من الدم والذبيحة على النصب وأبواب الظلم في الجاهلية ، وتنصر ورقة ، وقال لزيد قائم من الرهبان : إنك تلتس ديناً ليس يوجد في الأرض اليوم ، قال زيد : أي دين هو هذا الذي تزعم أنه غير موجود ؟ قال دين الله دين [١٠٧/ب] إبراهيم .

قال زيد : يا ورقة ، أنا على دين إبراهيم ، وأنا ساجد نحو هذه البنية التي بنى إبراهيم ، فسجد نحو الكعبة في الجاهلية . ثم توفي زيد ، وبقي ورقة بعد .

وتعمدت خديجة إلى ورقة حين رجعت من عند عداس ، فأخبرته ببعث رسول الله ﷺ ، ويقول عداس ، فقال لها ورقة : والله ، يابنت أخي ، ما أدري لعل صاحبك هو الرسول الذي ينتظر أهل الكتاب ، الذي يجدونه مكتوباً عندهم ، وأقسم بالله لئن كان

(١) نينوى : وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل (معجم البلدان ٣٣٩/٥) .

هو ، ثم أظهر دعاءه ، وأنا حي ، لأُبلِّغَ الله من نفسي في طاعة رسول الله ﷺ وحسن مؤازرته ، فأت ورقة على نصرانيته .

وكانت خديجة قد ذكرت لورقة ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب يعني (بحيرى) ، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يطلانه ، فقال ورقة : إن كان هذا حقاً يا خديجة ، إن محمداً لني هذه الأمة ، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه ، فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول : حتى متى ؟ وأنشد في ذلك أشعاراً ، منها^(١) : [من الطويل]

وَفِي الصَّدْرِ مِنْ إِضَارِكِ الْحَزَنِ قَادِحٌ	أَتُبَكِّرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةِ رَائِحٌ
كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَسَارِحٌ	لِفِرْقَةٍ قَوْمٍ لَا أَحَبَّ فِرَاقَهُمْ
يُخَبِّرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحٌ	وَأَخْبَارِ صَدَقٍ خُبْرَتُ عَنْ مُحَمَّدٍ
بَغُورٍ وَبِالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّاحِصُ ^(٢)	فَتَاكِ السَّذِيِّ وَجَّهَتْ يَاحْيَرَ حَرَّةٌ
وَهُنَّ مِنَ الْأَحْمَالِ قُعُصٌ ذَوَابِحُ ^(٣)	إِلَى سَوْقِ بَصْرَى فِي الرِّكَابِ الَّتِي غَدَتْ
وَلِلْحَقِّ أَبْوَابٌ لَهَا مَفَاتِحُ	يُخَبِّرُنَا عَنْ كُلِّ حَبِيرٍ بَعْلُهُ
إِلَى كُلِّ مَنْ صُمْتُ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ	بَأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ مُرْسَلٌ
كَأَنَّ أَرْسَلَ الْعَبْدَانِ هُوْدَ وَصَالِحُ	وِظَنِي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقاً
بَهَاءً وَمَنْشُورَ مِنَ الذِّكْرِ وَاضِحُ	وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ حَتَّى يَرَى لَهُ
شِبَاهَهُمُ وَالْأَشْيُونَ الْجَحَاجِحُ ^(٤)	وَيَتَّبِعُهُ حَيَّا لَوْيَ جَمَاعَةً
فَإِنِّي بِهِ مُسْتَبْشِرُ الْوَدِّ فَارِحُ	فَإِنْ أَبْقَى حَتَّى يَذْرِكَ النَّاسُ دَهْرَةً
عَنْ أَرْضِكَ فِي الْأَرْضِ الْفَسِيحَةِ سَائِحُ	وَإِلَّا فَيَا يَا خَدِيجَةَ فَاعْلَمِي

[١٠٨ /] وبما قال ورقة بن نوفل أيضاً^(٥) : [من الطويل]

(١) الأبيات في الحزاة ٤٠/٢ .

(٢) الصاحص : جمع صَحَصَح ، وهو الأرض الجرداء المستوية ذات حمى صفار (تاج العروس واللسان) .

(٣) قمص : من القمص ، وهو الموت ، ومات قمصاً : أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه (القاموس) .

(٤) جعاجيح : جمع جججج ، وهو السيد (القاموس) .

(٥) الحزاة ٤١/٢ .

وإن يك حقاً يا خديجة فاعلمي
وجبريل يأتيه ميكال معها
حديثك إيانا فأحمد مرسل
من الله وحى يشرح الصدر منزل
وما قال في ذلك أيضاً^(١) : [من البسيط]

يا للرجال لصرف الدهر والقدر
حتى خديجة تدعوني لأخبرها
جاءت لتسألني عنه لأخبرها
فخبرتي بأمر قد سمعت به
بأن أحمد يأتيه فيخبره
فقلت عل الذي ترجين يُنجزه
وأرسله إلينا كي نسأله
فقال حين أتانا منطقاً عجباً
إني رأيت أمين الله واجهني
ثم استمر فكاد الخوف يذعري
فقلت : ظني وما أدري أيتصدقني
وسوف أبلغك إن أعلنت دعوتهم
ومالشيء قضاه الله من غير
ومالها يخفي الغيب من خبر
أمرأ أراه سيأتي الناس من آخر
فيما مضى من قديم الدهر والعصر
جبريل أنك مبعوث إلى البشر
له الإله فرجني الخير وانتظري
عن أمره ما يرى في النوم والسر
يقف منه أعالي الجلد والشعر
في صورة أكملت من أعظم الصور
مما يسلم ماحولي من الشجر
أن سوف يبعث يتلو منزل السور
من الجهاد بلامن ولا كدر

ومن حديث آخر :

أن رسول الله ﷺ كان يجاور^(٢) في حراء من كل سنة ، وكان ذلك مما تحنث^(٣) به
قريش في الجاهلية . والحنث : التبرر ، فكان رسول الله ﷺ يجاور ذلك الشهر من كل
سنة ، يطعم من جاءه من المساكين . فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك كان
أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعا ، أو
ما شاء الله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد به جاءه جبريل
بأمر الله قال رسول الله ﷺ :

(١) الحزاة ٤١/٢ .

(٢) يجاور : يعتكف (القاموس) .

(٣) التحنث من تحنث أي يتعبد الليالي ذوات العدد أو يعتزل الأصنام (الصحاح والأساس والقاموس) .

[١٠٨ ب] فجاءني وأنا نائم بنمط^(١) من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ، فقلت : ماقرأ ؟ ماأقول ؟^(٢) فضمني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ماأقرأ ؟ ماأقول ؟ ماأقول ذلك إلا ابتداء منه أن يعود لمثل ماصنع^(٣) ، فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾^(٤) إلى ﴿ ما لم يعلم ﴾^(٥) فقرأتها كلها ، ثم انتهى وانصرف عني وهبت من نومي كأنما كتبت في قلبي كتاباً ، قال : ولم يك من خلق الله شيء أبغض إليّ من شاعر أو مجنون ، كنت لأطيق أن أنظر إليها ، قال : قلت : إن الأبعد - يعني نفسه - لشاعر أو مجنون ، لا تحدثني عني قريش بهذا أبداً ، لأعمدن إلى حالق من الجبل فلا طرحن نفسي فلاقتلنها ، فلاستريحن .

قال : فخرجت أريد ذلك حتى كنت في وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء : ياعمد ، أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صافٍ قدميه في أفق السماء يقول : ياعمد ، أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فوقفت أنظر إليه حتى شغلني ذلك عما أردت ، فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي في آفاق السماء ، فلا أنظر في ناحية إلا وجدته كذلك . فما زلت واقفاً لا أتقدم أمامي ، ولا أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ، فبلغوا مكة ، ورجعوا إليها ، وأنا واقف في مكاني ذلك ؛ ثم انصرف عني ، وانصرفت راجعاً حتى أتيت خديجة ، فجلست إلى فخذه مضيئاً^(٦) إليها . فقالت : ياأبا القاسم ، أين كنت ؟ فقلت لها : إن الأبعد لشاعر أو مجنون ، فقالت أعينك بالله ياأبا القاسم ، ماكان الله ليصنع ذلك بك مع ماأعلم منك من صدق حديثك وعظم أماتك وحسن خلقك وصلة رحمك ، وما ذاك يابن عم ؟ لملك رأيت شيئاً .

قال : قلت لها : نعم ، ثم حدثتها بالذي رأيت ، فقالت : أبشر يابن عم ، واثبت فوالذي نفس خديجة بيده ، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

(١) النمط : ضرب من البسط ، وثوب صوف يطرح على الهودج (القاموس) .

(٢-٣) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٤) سورة العلق ١/٩٦ .

(٥) سورة العلق ٥/٩٦ .

(٦) مضيئاً : ملتجئاً ومستنداً وملتصقاً (القاموس واللسان) .

ثم قامت ، فجمعت عليها ثيابها ، وأتت ورقة بن نوفل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ ، فقال ورقة : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن صدقتني يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ، فقولني له : فليثبت .

فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرته [١٠٩/١] بما قال ورقة ، فسهل ذلك عنه بعض ما هو فيه .

فلما قضى حواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع ، وبدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقية ورقة ، فقال : يا بن أخي ، أخبرني بما رأيت وسمعت ، فأخبره رسول الله ﷺ ، فقال له ورقة : والذي نفسي بيده ، إنك لنبي هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ، وَلْتَكْذِبْنَهُ ، وَلْتَوْدِبْنَهُ ، وَلْتَخْرِجْنَهُ ، وَلْتَقَاتِلْنَهُ ، ولئن أدركت ذلك لأنصرن الله نصرأ يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله ، وقد زاده ذلك من ورقة ثباتاً ، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الغم .

ومن حديث :

أن الله بعث محمداً ﷺ رسولاً على رأس خمس سنين من بناء الكعبة .

فكان أول شيء اختصه الله به من النبوة والكرامة رؤيا كان يراها ، فقص ذلك على زوجته خديجة ، فقالت له : أبشر ، فوالله ، لا يفعل الله بك إلا خيراً .

فكان رسول الله ﷺ قد ترك كثيراً مما كانت عليه قريش تفعل بألهتهم ، وتنزه عنه .

فبينما رسول الله ﷺ - كما بلغنا ، والله أعلم - ذات يوم في حراء ، كان خرج إليه فارأ كراهية أن يفعل بألهتهم كما كانوا يفعلون ، وقد خرجت قريش لتعظيم بعض آلهتهم ، فبينما رسول الله ﷺ في حراء يتمشى إذ نزل عليه جبريل ، فدنا منه ، فخافه رسول الله ﷺ مخافة شديدة ، فوضع جبريل يده على صدره وبين كتفيه ، فقال : اللهم احطط وزره ، واشرح صدره ، وطهر قلبه ، يا محمد ، أبشر ، فإنك نبي هذه الأمة ، اقرأ ، قال له نبي الله ﷺ وهو خائف يرتعد : ما قرأت كتاباً قط ، ولا أحسنه ، وما أكتب ، وما أقرأ ، فأخذه

جبريل ، (فَتَنَتْهُ غَتًّا)^(١) شديداً ، ثم تركه ، فقال : اقرأ ، فقال نبي الله ﷺ : ما أرى شيئاً أقرأه ، وما أقرأ وما أكتب ، فقال له جبريل - وأجلسه على بساط كهية الدُّرُنُوكِ - : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾^(٢) إلى ﴿ ما لم يعلم ﴾^(٣) لا تحف يا محمد ، فإنك رسول الله ، ثم انصرف . وأقبل على رسول الله [١٠٩/ب] ﷺ هم . فقال : كيف أصنع ؟ وكيف أقول لقومي ، ثم قام ، وهو خائف .

فأتاه جبريل من أمامه في صورة نفسه ، فأبصر رسول الله ﷺ أمراً عظيماً ملأ صدره ، فقال له جبريل : لا تحف يا محمد ، جبريل ، جبريل رسول الله إلى أنبيائه ورسله ، فأيقنُ بكرامة الله ، فإنك رسول الله ، ثم انصرف جبريل .

وأقبل النبي ﷺ راجعاً ، فلما انتهى إلى خديجة أبصرت ما بوجهه من تغير لونه ، فأفرزها ذلك ، فجعلت - رضي الله عنها - تسمع عن وجهه - ﷺ - وتقول : يابن عبد الله ، لقد أصابك اليوم أمر أفرزك ، يابن عبد الله ، لعله كبعض ما كنت ترى وتسمع قبل اليوم .

وكان رسول الله ﷺ قد سمع الصوت مراراً ، وأبصر الضوء ، وسمع البشري ، فإذا سمع بذلك بأرض الفلاة أقبل مذعوراً ، فقصَّ ذلك على خديجة .

فلما رأت خديجة أنه لا يحير^(٤) إليها شيئاً أشفقت ، فقالت : يابن عبد الله ، مالك لا تكلم ؟ قال : يا خديجة أرايت الذي كنت أخبرتك أني أرى في المنام ، والصوت الذي كنت أسمع في اليقظة ، والصوت الذي كنت أهاه منه ؟ فإنه جبريل قد استعلن لي ، وكلمني ، وأقراني كلاماً فرغت منه ، ثم عاد إلي فبشرني ، وأخبرني أنني نبي هذه الأمة ، وأقبلت راجعاً ، فمرت على شجر وحجارة وهن يسجدن لي ، فقلن : السلام عليك يا رسول الله .

(١) في الأصل : (فغمه غاً) . وفي اللسان : غمت الشيء : إذا غطيته . ولم يرد كذلك في كتب السنة التي رجعنا إليها ؛ ففي البخاري ٢١٨٣ ومسلم ٩٧/١ وتفسير ابن كثير ٥٢٧/٤ : (فغطني) . وفي (اللسان - غت) : وفي حديث المبعث : فأخذني جبريل ففتني ، الفت والغط سواء ، كأنه أراد عصري عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة كما يجد من يغمس في الماء قهراً .

(٢) سورة العلق ١-٥ .

(٣) لا يحير : لا يرجع ولا يرد ولا يجيب (التاج) .

فقال خديجة : أبشر ، فوالله لقد كنتُ أعلم أن الله لن يفعل بك إلا خيراً ، وأشهد أنك نبي هذه الأمة الذي تنتظره اليهود ، قد أخبرني به قبل أن أتزوجك ناصح غلامي وبحيرى الراهب ، وأمراني أن أتزوجك منذ أكثر من عشرين سنة .

فلم تنزل عن نبي الله ﷺ حتى طعم ، وضحك ، ثم خرجت إلى الراهب^(١) ، وكان قريباً من مكة ، فلما دنت منه ، وعرفها قال لها : ما بالك ياسيدة نساء قريش ؟ وكذلك كانت تسمى ، فقالت : أقبلت إليك لتخبرني عن جبريل .

قال الراهب : سبحان الله ربنا القدوس ، ما بال جبريل تذكرينه ياسيدة نساء قريش في هذه الفلاة التي إنما يعبد أهلها الأوثان ؟ قالت : أنشدك بنصرانيتك ومسيحك [١١٠/أ] لتخبرني عنه بعلمك فيه .

قال لها الراهب : ياسيدة نساء قريش ، ذلك أمين الله ورسوله إلى أنبيائه ورسله الذي يرسله إليهم ، وهو صاحب الرسل وصاحب موسى وعيسى بن مريم .

فازدادت يقيناً ، وعرفت أن الله قد أهدى لمحمد ﷺ أفضل الكرامة .

ثم أقبلت حتى أتت عبداً لعتبة بن ربيعة نصرانياً من أهل نينوى ، يقال له عداس ، قالت له : أذكرك الله يا عداس إلا حدثتني بما تجد عندك في الكتب .

فقال لها عداس : قدوس ربنا ، وما شأن جبريل تذكرينه ياسيدة نساء قريش بهذه الفلاة التي إنما يعبد أهلها الأوثان ؟

قالت : أنشدك الله بنصرانيتك والمسيح إلا حدثتني عنه بعلمك .

قال : قد ذكرتني بعظيم ، فإن جبريل عبد الله ورسوله وأمينه الذي يبعثه إلى الرسل ، وهو صاحب المرسلين كلهم ، وهو الذي كان مع موسى بين يدي فرعون ، وكان معه حين فلق البحر ، وكان معه إذ كلمه ربه بطور سيناء ، وكان معه في كل موطن من تلك المواطن كلها ، وهو صاحب عيسى بن مريم الذي أئده به .

(١) الراهب : لانظنه الراهب بحيرى المار ذكره ، لأن بحيرى كان في الشام .

ثم قامت من عنده فأنت عما لها شيخاً ، يقال له ورقة بن نوفل نصرانياً ، فقالت له : أذكرك الله يابن عم ، والرحم التي بيني وبينك ، لما حدثني عن جبريل ماهو .
قال : قدوس ربنا الأعلى ، مهلاً يا خديجة ، لاتذكري جبريل ، ولست من أهل ذكره .

قالت : أذكرك الله يابن عم ، لما حدثني عنه ، فإني أرجو أن أكون قد كنت من أهل ذكره .
قال : ماأنا بمخبرك عنه لما^(١) حدثني ماأذكرك ، فإنك في بلد لا يذكر فيه ، ولا يدرون ماهو .

قلت : فلاعليك إن ذكرتك لتكتن علي ، والصدق لي عما أسألك عنه ؟
فقال : نعم .

قالت : فإن ابن عبد الله ذكر لي - وهو صادق ، أحلف بالله ما كذب ولا كذب - أنه نزل عليه جبريل بحراء ، وأنه أخبره أنه رسول هذه الأمة ، وأقرأه آيات أرسل الله بها إليه .
فدعر ورقة وقال : إن كان جبريل قد استقرت قدماه اليوم على الأرض ، لقد نزل على خير أهل الأرض ، وما نزل إلا إلى نبي ، وهو صاحب الأنبياء .

قال : فأرسلني إلي ابن عبد الله أسأله [١١٠/ب] وأسمع من قوله وأحدثه ، فإني أخاف أن يكون غير جبريل ، فإن بعض الشياطين يتشبه بغير صورته ليضل به بني آدم ويفسدهم حتى يصير الرجل بعد العقل مدلهماً مجنوناً ، وأنا خائف على صاحبك أن يكون كذلك .

فقامت وهي واثقة بالله ألا يفعل بصاحبها إلا خيراً ، فرجعت إلى النبي ﷺ ، وقد نزل جبريل ، فأتبأه بما تكلم به ورقة ومن تخويف الشياطين ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾^(٢) إلى ﴿ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴾^(٣) : المجنون .

(١) في الأصل : كما ، ولا يستقيم المعنى لها . ولما هنا بمعنى إلا .

(٢) سورة القلم ١٨/٦ - ٦٨/٦ .

وقد كانت قریش إذا سمعوا بشأن محمد بما ذكر لهم الراهب وعداس قالوا : فلعله مجنون ، وخاضوا في ذلك ، فوافق ذلك قول ورقة بن نوفل ، ففي ذلك أنزل الله عز وجل : ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ ^(١) .

فلما رجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ أخبرته بالذي ذكر ورقة .

فقال لها نبي الله ﷺ : كلا والذي اختصني بالنبوة ما بي جنون ، وإنه لجبريل أتاني ، فأخبرني بالذي خاضت فيه قریش ويقول ورقة ، فأقرأ نبي الله ﷺ على خديجة هذه الآيات .

فقالت : الحمد لله كثيراً ، قد زادني هذا يقيناً مع ما كنت فيه من اليقين ، ثم قالت له : أحب أن تلقى ورقة ، فتخبره بهذه الآيات لعل الله يقبل بقلبه ، فإنه رجل قد أعطي علماً ، وهو يقرأ الكتب .

فاتاه ، فلما أبصره ورقة رأى له هبة وكالاً لم يكن يراه قبل ذلك .

فقال له ورقة : يابن أخي ، حدثني : مارأيت ؟ وما قيل لك ؟ فإني أرى لك هبة لم أكن أراها ، ولا أراك إلا صادقاً ، فحدثني عن الذي أتاك ، في نورأتاك أو في ظلمة ؟ وصف لي صفته ، فإنه نعت لي ، ولن يخفى عليّ ، أهو هو أو غيره ، إن شاء الله .

فأخبره نبي الله ﷺ بصفة جبريل ، وبما رأى من هبة .

فقال له ورقة : أشهد أن هذا جبريل ، فحدثني ما قال لك ؟

فأخبره كيف وضع يده على صدره وبين كتفيه : فازداد ورقة يقيناً ، وأقرأ عليه الآيات التي أقرأه جبريل ، وقرأ : ﴿ ن والقلم ﴾ ^(٢) .

[١١١/أ] فقال له ورقة : أشهد أن هذا كلام الله ، فهل أمرك بشيء تبخله قومك ؟

فقال له : لا .

(١) سورة الفلم ٦٨-٦٧ .

(٢) سورة الفلم ١٧٨-٢٠٠ .

فقال له ورقة : أمرك أمر نبوة ، فإن أدرك زمانك أتبعك ، أما والذي نفس ورقة بيده إن أعلنت ودعوت وأنا حي لأبليغ الله في نصرتك من الصدق وحسن المودة ، فأبشر يا ابن عبد المطلب بما بشرك الله به .

وفشا قول ورقة في قريش ، فشق ذلك على قريش ، وألقى الشيطان في قلوبهم أن قول هذا الرجل فساد لأمركم ، وهلاك لدينكم ، فكيف ترضونه وهو من فقرائكم وأصغركم ؟ واحتبس جبريل على نبي الله ﷺ بعد ذلك ما شاء الله .

فقالت قريش : مانرى محمداً أحدث شيئاً بعد ، ولو كان من الله لتتابع الحديث كما بلغنا أنه كان يفعل من كان قبله ، فقد ودعه الذي كان يأتيه وقلاه .

فأتاه جبريل عند ذلك ، فقال : إن الله أنزل عليك يا محمد : ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ ^(١) ففرغ من السورة كلها ومن ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ ^(٢) ، فذكره نعمته عليه ، ثم انصرف جبريل .

وعن جابر قال :

قيل : يا رسول الله ، ورقة بن نوفل كان يستقبل الكعبة في الجاهلية ويقول : إلهي إله زيد ، وديني دين زيد ، ثم يسجد . فقال رسول الله ﷺ : لقد رأيته على نهر في بطنان ^(٣) الجنة ، عليه حلة من سندس ، ورأيت خديجة على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب ، لاسخب ^(٤) فيه ولا نصب .

وعن جابر قال :

سئل النبي ﷺ عن أبي طالب ، هل نفعته نبوتك ؟ قال : نعم ، أخرجته من غرة جهنم إلى ضحاح ^(٥) منها .

(١) سورة الضحى ١/٩٢-٣ .

(٢) سورة الانشراح ١/٩٤ .

(٣) بطنان الجنة : وسطها (الصحاح) .

(٤) السخب : الصخب (القاموس) .

(٥) ضحاح : ماء ضحاح : قليل القمر ، وللاء القليل (القاموس والصحاح) .

وسئل عن خديجة أنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن ، فقال : أبصرتها في الجنة في بيت من قصب ، لا صخب فيه ، ولا نصب .

وسئل عن ورقة بن نوفل ، فقال : أبصرته في بطنان الجنة ، عليه السندس .

وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال : يبعث أمةً وحده بيني وبين عيسى .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

لا تسبوا ورقة بن نوفل ، فإني رأيت له جنة أو جنتين .

وعن عائشة :

أن خديجة [١١١/ب] سألت رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل ، فقال : قد رأيته في المنام ، فرأيت عليه ثياب يياض ، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه يياض .

قال عروة :

كان بلال لجارية من بني جمح بن عمرو ، وكانوا يعذبونه برمضاء مكة ، يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله ، فيقول : أحد ، أحد ، فيمر عليه ورقة بن نوفل ، وهو على ذلك ، فيقول : أحد ، أحد ، والله لئن قتلتهوا لأتخذنه حناناً ، كأنه يقول : لأتمسحن به ، وقال ورقة في ذلك ^(١) : [من البسيط]

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم	أنا السذير فلا يفرزكم أحد
لا تعبدن إلهاً غير خالقكم	فإن دعوكم فقولوا بيننا حدة ^(٢)
سبحان ذي العرش سبحانه يعادله	رب البرية فرد واحد صمد

(١) الأبيات في معجم البلدان ١٦١/٢-١٦٢ وخزانة الأدب ٣٧/٢ ، ٤١ ، ينظر سيبويه ٦٤/١ وشرح أبيات سيبويه للسرياق ١٩٤/١ والخزانة ٢٤٧/٣-٢٥٠ والمقتضب ٢١٧/٣ والأغاني ١٢١/٣ وأمالى الشجري ٣٤٨/١ و٢٥٠/٢ وابن يعين . ٣٧/١ و ١٢٠ و ٣٦/٤ ومعجم ما استعجم ٣٩١ والروض الأنف ١٢٥/١ والمعجم ١٩٠/١ والدرر ١٦٢/١ وديوان أمية بن أبي الصلت ٣٠ مع اختلاف طفيف في الرواية .

وقد اختلف في نسبة هذه الأبيات فقيل : إنها لزيد بن عمرو المدني ، ولورقة بن نوفل ، ولأمية بن أبي الصلت ، ويقول صاحب الخزانة : « واختلف شراح شواهد فأكثروا قال : إنها لأمية بن أبي الصلت ، وقال بعضهم إنها لزيد بن عمرو بن نفيل ، والصواب أنها لورقة بن نوفل » . ونسبها إلى ورقة أيضاً السهيلي في الروض الأنف .

(٢) حدد : منع (الصحاح) .

سبحانه ثم سبحاناً نعوذ به وقبلُ سَبَّحَةِ الجوديِّ والجَمْدِ^(١)
مُسَخَّرَ كُلِّ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ لا ينبغي أن يساوي ملكة أحد
لا شيء مما ترى تبقى^(٢) بشاشته يبقى الإله ويؤدي المال والولد
لم تغف عن هرمز يوماً خزائنه والحلْد قد حاولتُ عادَ فما خَلَدُوا
ولا سليمان إذ دان الشعوب له الإنسان والجن تجري بينها البرد^(٣)

وعن يحيى بن صيفي قال : قال رسول الله ﷺ :

من زَلَفَتْ^(٤) إليه يد^(٥) فإن عليه من الحق ما يجزي بها ، فإن لم يفعل فليظهر
الثناء ، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة ، أما سمعت قول ورقة بن نوفل^(٦) : [من الكامل]

ارفع ضيفك لا يحل بك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزي

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت : قال زيد بن عمرو^(٧) : [من الوافر]

عزلتُ الجنَّ والجنَّسان^(٨) عني كذلك يفعل الجَلْدُ الصبور
[١١٢/أ] فلا العزى أدب ولا ابتيها ولا أطمئني بني طسم أدير^(٩)

(١) الحمد : جبل لبني نصر بنجد (معجم البلدان ١٦١/٢) .

(٢) في الأصل : إلا ، وما أثبتناه ، وهو الصواب ، من الخزانة ومعجم البلدان .

(٣) البرد : جمع بريد ، وهو الرسول (التاج) .

(٤) زلفت : قدمت (اللسان والصحاح) .

(٥) اليد : النعمة والإحسان (اللسان والصحاح) .

(٦) البيتان في الشعر والشعراء ٣٨١ وحاشية البحرني ٢٥٢ والأغاني ١١٧٣-١١٨ والألئ ٢٠٦ وزهر الآداب ٥١٧ ودلائل الإعجاز ١٥ والخزانة ٣٩٧٢ ، وفي نسبتها اختلاف : نسبنا لورقة بن نوفل في اللأئ والخزانة ونسب قريش لمصعب ١٥٠ ، ونسب في الأغاني لغريز اليهودي ولسعية بن غريز ولزيد بن عمرو بن تغيل ولورقة ولزهير بن جناب ولعامر الجنون الحرمي . وفي الشعر والشعراء لزهير بن جناب .

(٧) سيرة ابن هشام ٢٢٧/١ والأغاني ١٢٤/٣-١٢٥ مع اختلاف في الرواية .

(٨) جنان : جمع جان من الجن ، وجنان الجبال : الذين يأمرون بالفساد من شياطين الإنس أو من الجن .

(اللسان) .

(٩) الأطم : حصن مبني بمجارة ، وقيل : هو كل بيت مربع مسطح ، والبناء المرتفع . وطسم : قبيلة من عاد . (اللسان) .

ولا غنماً^(١) أدين وكان رباً
أزباً واحداً أم ألف رب
ألم تعلم بـ أن الله أفنى
وأبقى آخرين نبير قوم
وينا المرء يعثر ثاب يوماً
لنا في الدهر إذ حلمي صغير
أدين إذا تقصمت الأمـور
رجالاً كان شأنهم الفجور
فميزبو منهم الطفل الصغير
كما يتروح^(٢) الغصن المطير

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو^(٣) : [من الطويل]

رشدت وأنعمت^(٤) ابن عمرو وإنما
بدينك رباً ليس رباً كئله
أقول إذا جاوزت أرضاً مخوفة
حنانك إن الجن كانت رجاءهم
أدين لرب يستجيب ولا أرى
أقول إذا صليت في كل بيعة^(٥)
تجنبت تنوراً من النار حاميا
وتركك جنان الجبال كما هيا
حنانك لا تظهر على الأعاديا
وأنت إلهي ربنا ورجائيا
أدين لمن لا يسمع الدهر داعيا
تباركت قد أكثرت باسمك داعيا

يقول : خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك .

١٧٠ - وريزة بن محمد بن وريزة

أبو هاشم الغساني الحمصي

قدم دمشق .

حدث عن مؤمل بن عياب بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :
إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرم الله ذريتها على النار .

(١) غنم : قبيلة من تغلب وهو غم بن تغلب بن وائل (اللسان) .

(٢) يتروح الغصن : يخرج ورقة ويطول (اللسان) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٣٢/١ والأغاني ١٢٥/٣ .

(٤) أنعمت : بالفت في الرشد (اللسان) .

(٥) البيعة : كنيسة للتصاري (الصحاح) .

أنشد وريزة لمحمد بن بكير [من المنسرح]

ياساعة القبر أين زوّاري إذا تفردتُ بين أحجاري
يهجر ذكرى ويحتى وطني وتنفضي مدتي وأثاري
ياسفر الموت أنت مرتقب إليك أقضي وجوه أسفاري

توفي وريزة بدمشق سنة إحدى وستين ومئتين .

١٧١ - وزير بن صبيح

[١١٢/ب]

أبو روح الشَّقْفِيّ

من دمشق .

حدث عن يونس بن حبيب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
« فرغ الله إلى كلّ عبد من خمس : من رزقه وأجله وعمله وأثره ومضجعه » .

وبه عن النبي ﷺ :

في قول الله عز وجل : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ^(١) ، قال : « من شأنه أن يغفر
ذنبا ، ويفرّج كربا ، ويرفع قوما ، ويضع آخرين » .
وصبيح : بفتح الصاد وكسر الباء .

(١) سورة الرحمن ٢٥/٥٥

١٧٢ - وزير بن القاسم بن وزير أبو القاسم السلمي الجبيلي

من أهل جبيل .

حدث مجيبيل عن عبد الوهاب بن نجدة العنوطي بسنده إلى ركب المصري قال : قال رسول الله ﷺ :

« طوبى لمن تواضع من غير منقصة ، وذلل في نفسه من غير مسكنة ، وأنفق مالا جمعه من غير معصية ، ورحم أهل الذل والمسكنة ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، طوبى لمن ذل في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وكرمت علانيته ، وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » .

١٧٣ - وزير بن محمد بن الحكم أبو العباس

حدث عن عمار بن مطر الصنبري بسنده إلى أبي هريرة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا قال : سمع الله لمن حمده ، في الركعة الآخرة في صلاة الغداة قال :

« اللهم أنج المستضعفين من عبادك ، اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعباس بن أبي ربيعة ، اللهم اشد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين مثل سني يوسف ، اللهم العن فلاناً وفلاناً - بأسمائهم ^(١) - فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(٢) .

توفي وزير بن محمد سنة خمس وستين ومئتين .

(١) في الأصل : باسميهم .

(٢) سورة آل عمران ١٧٨/٣

دمشقي .

أخبر عن جدته أم أبيه أنها سمعت أبا الذرداء يقول :
تدفن في حواشي قبور المسلمين فإن ولدها لباقي وحسابها على الله عز وجل .

قال أبو بكر :

هذه النصرانية تموت حبلى من المسلم ، ويجعل وجهها إلى دبر القبلة لأن الولد في بطن أمه يكون وجهه إلى ظهر أمه .

١٧٥ - وصيف بن عبد الله

أبو علي الرومي الحافظ الأشروسي

حدث عن أبي يعقوب بن إسحاق بن العنبر بسنده إلى ابن عباس :

أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن آتي البيت فأقبل أسفل الأسكفة^(١) ، فقال : « قَبْلُ قدمي أمك فقد وفيت بنذرك » .

وحدث عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن زياد بسنده إلى عائشة عن النبي ﷺ قال :
« إن من الشعر حكمة » .

وحدث عن سليمان بن سيف الحراني بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« لَقْنُوا موتاكم لا إله إلا الله ، وقولوا : الثَّبات الثَّبات ولا قوة إلا بالله » .

وحدث عن أبي بشر داود بن سليمان بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :
« من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار بذلك اليوم سبعين خريفاً » .

(١) الأسكفة : عتبة الباب التي يوطأ عليها . (اللسان) .

١٧٦ - وضّاح بن خيثمة

قيل : إنه أحد أصحاب عمر بن عبد العزيز .

قال وضّاح :

أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج من في السجن ، فأخرجتهم إلّا يزيد بن أبي مسلم ، فتذر دمي ، قال : فإني يافريقية ، قيل لي : قدم يزيد بن أبي مسلم ، فهربت منه ، فأرسل في طلبي ، فأخذت ، فأقي بي ، فقال لي : وضّاح ، فكيف وضّاح ؟ قال : أما والله لطلالما سألت الله أن يمكّنني^(١) منك ، قلت : [١١٣/ب] وأنا والله لطلالما استعذت بالله من شرك ، قال : فوالله ما أعاذك ، والله لأقتلنك ثم والله لأقتلنك ، والله لو سابقني ملك الموت إلى قبض روحك لسبقته ، السيف والنّطع ! قال : فجيء بالنّطع ، فأقعدت فيه ، وكُتِفَتْ ، وقام قائم على رأسي بسيف مشهور ، وأقيمت الصلاة ، فخرج إلى الصلاة ، فلما خر ساجداً أخذته سيوف الجند ، فقتل ، وجاءني رجل فقطع كتابي بسيفه ، وقال : انطلق .

١٧٧ - الوضين بن عطاء بن كنانة بن عبد الله بن مُصَدِّع

أبو كنانة الخزاعي ، ويقال : أبو عبد الله

أصله من بانياس ، وسكن قرية كفرسوسة^(٢) .

حدث عن سالم عن أبيه :

أنه كان يفصل بين الشّفع والوتر بتسليمة ، ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك .

وفي رواية :

أنه كان يفصل بين شفعه ووتره من صلاة الليل بتسليمة . ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك بتسليمة .

(١) في الأصل : يمكّنه .

(٢) كفرسوسة : من قرى دمشق . (معجم البلدان ٤/٤٦٩) ، وهي اليوم حيّ من أحياء دمشق .

وحدث عن محفوظ بن علقمة الحضرمي بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إِنَّا الْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّهْ (١) ، فَنَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ » .

وحدث عن يزيد بن مرثد عن أبي زُهْم اسمه أَخْزَاب (٢) قال : قال النبي ﷺ :
« مَا صُطِيدَ صَيْدٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِتَضْيِيعِهِ التَّسْبِيحَ » .

الوضين دمشقي توفي سنة سبع وأربعين ومئة ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، وقيل : سنة ثيف وخسين .

قال الوضين بن عطاء :

استزاري أبو جعفر ، وكانت بيني وبينه حالة قبل الخلافة ، فصرت إلى مدينة السلام ، فخلونا يوماً ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، ممالك ؟ قلت : الذي تعرف يا أمير المؤمنين ، قال : وما عيالك ؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لهم ، فقال لي : أربع في بيتك ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله لَرَدَدَ ذلك حتى ظننت أنه سيموتني ، ثم رفع رأسه ، فقال : أنت أيسر العرب ، أربعة مغازل تدور في بيتك .

وكان الوضين يرى القدر .

وَتَقَّه قوم وضعفه آخرون .

[١١٤ /] ١٧٨ - وقاص بن ربيعة

أبو رشدين العبسي

من دمشق ، وقيل : من حمص .

(١) السَّهْ والسَّهْ : هو السَّهْ والسَّهْ ، يحذف عين الفعل ، وهو الاست ، أي العجز ، وقد يراد بها حلقة الدُّبُر ، ويروى الحديث أيضاً : وكاء السَّهْ ، محذوف لام الفعل . (اللسان) .
والوكاء : رباط القربة وغيرها الذي يشد به رأسها ، والخيط الذي تشد به الصرة . وقد جعل البقطة للاست كالوكاء للقربة . (اللسان) .

(٢) يراجع كتاب الكنى والأسماء للإمام مسلم تقديم مطابع الطرايشي ص ١١٤

حدث وقاص أن المستورده حدثهم أن رسول الله ﷺ قال :

« من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ، ومن اكتسى برجل مسلم ثوباً فإن الله يكسوه مثله من نار جهنم ، ومن قام برجل مسلم مقام رياء وسمعة فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة » .

حدث بقيّة عن محمد بن زياد قال :

قعد وقاص بن ربيعة ورجل من أصحاب النبي ﷺ قد سَمَاهُ ، قال بقيّة : فتركت أن أسميه لأنها غيبة ، فذكر النساء ، قال وقاص بن ربيعة : إن امرأتك لمن أجل النساء ، وإني لأمكث الشهر والشهرين والثلاثة لأقربها ، ولأن أكون في بيت مع أسيد بهارني^(١) وأهازه أحب إلي من أن تكون مكانها امرأة شابة ليس بيني وبينها محرم قال صاحب النبي ﷺ : لكني لأقول ذلك ، قال : فابتلي بيتية كانت في حجره ، ثم تزوّجها بعد .

١٧٩ - وكيع بن الجراح بن مليح

ابن عدي بن فرس بن جمحة . وفي نسبه اختلاف

أبو سفيان الرؤاسي الكوفي

قدم دمشق .

حدث وكيع عن جعفر بن برقان بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« لقد هممت أن أمر بالصلاة ، ثم أمر فتيتي ، فيجمعوا حزم الخطب ، ثم أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة » .

وحدث وكيع عن سعد بن أوس بسنده إلى شكل قال :

قلت : يا رسول الله ، علّمني دعاء أتتفع به ، قال : قل : « اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي ومنّي » .

وكان وكيع ثقة مأموناً عالياً رفيعاً كثير الحديث ، حجة .

(١) بهار: من هاز أي هز في وجهه ، وهرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد . (الصحاح) .

ولد وكيع سنة تسع وعشرين ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة .

قال وكيع :

أتيت الأعمش ، فقلت : حدثني ، فقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : وكيع ، قال : اسم نبيل ما [١١٤/ب] أحسب إلا ستكون أديباً ، أين تنزل من الكوفة ؟ فقلت : في بني رؤاس ، فقال : أين من منزل الجراح بن مليح ؟ قلت : ذاك أبي ، وكان على بيت المال ، فقال : اذهب فجئني بعطائي وتعال حتى أحدثك بخمسة أحاديث .

فجئت أبي فأخبرته ، فقال : خذ نصف العطاء ، واذهب به ، فإذا حدثك بالخمسة فخذ النصف الآخر ، واذهب به حتى تكون عشرة .

قال : فأتيته بنصف عطائه ، فأخذه ، فوضعه في كفه ، ثم سكت ، فقلت : حدثني ، قال : اكتب ، فأملئ عليّ حديثين ، قال : قلت : وعدتني خمسة ، قال : فأين الدراهم كلها ؟ أحسب أن أباك أمرك بهذا ، ولم يعلم أن الأعمش مدرّب ، قد شهد الوقائع ، اذهب فجئني بتمامها ، وتعال أحدثك بخمسة أحاديث ، فجئته فحدثني بخمسة ، فكان إذا كان كل شهر جئته بعطائه ، فحدثني بخمسة أحاديث .

قال عبد الرزاق :

رأيت الثوري وابن عيينة ومعمرًا ومالكًا ، ورأيت ورأيت ، فأرأت عيناى قطّ مثل وكيع .

ذكر أحمد بن حنبل يوماً وكيعاً فقال :

مارأت عيناى مثله قط ، يحفظ الحديث جيّداً ، ويذاكر بالفقه فيحسن مع ورع واجتهاد ، ولا يتكلّم في أحد .

قال علي بن خنوم :

رأيت وكيعاً مارأيت بيده كتاباً قط ، إنما هو حفظ ، فسألته عن أدوية للحفظ ، فقال : إن علّمتك الدواء استعملته ؟ قلت : إي والله ، قال : ترك المعاصي ، ما جرّبت مثله للحفظ .

قال صالح بن أحمد بن حنبل :

قلت لأبي أيها أثبت عندك : وكيع أو يزيد ؟ قال : مامنهما بحمد الله إلا ثبت ، قلت : فأيهما أصلح عندك في الإيمان ؟ فقال : مامنهما بحمد الله إلا [مؤمن ^(١)] ، ولكن وكيعاً لم يتلطخ بالسلطان ، وما رأيت أحداً أوعى للعلم من وكيع ، ولا أشبه بأهل النسك منه .

قال مروان :

مارأيت فبين لقيت أخشع من وكيع ، ما وصف لي أحد قط إلا رأيت دون الصفة إلا وكيع ، فإني رأيت فوق ما وصف لي .

قدم رجل إلى شريك القاضي رجلاً ، فادّعى عليه مئة ألف دينار ، فأقرّ به ، فقال شريك : أما إنه لو أنكر لم أقبل عليه شهادة أحد بالكوفة إلا شهادة وكيع بن الجراح وعبد الله بن نخير .

[١١٥ / أ] قال يحيى بن أكرم القاضي :

صحبت وكيعاً في الحضر والسفر ، فكان يصوم الدهر ، ويختم القرآن كل ليلة .

وحدث بعض من كان يلزمه قال :

كان لا ينام حتى يقرأ جزأه في كل ليلة ثلث القرآن ، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر ، فيصلّي الرّكعتين .

حدث رجل من أهل بيت وكيع قال :

أورثت وكيعاً أمه مئة ألف ، وما قام وكيع ميراثاً قط .

قال : وكان يؤتى بطعامه ولباسه ، ولا يسأل عن شيء ، ولا يطلب شيئاً ، وكان لا يستعين بأحد ، ولا على وضوء ، كان إذا أراد ذلك قام هو .

قال عبد الرحمن بن سفيان بن وكيع بن الجراح : حدثني أبي قال :

كان أبي يصوم الدهر ، فكان يبكر فيجلس لأصحاب الحديث إلى ارتفاع النهار ، ثم

(١) فراغ في الأصل .

ينصرف فيقبل إلى وقت صلاة الظهر ، ثم يخرج فيصلّي الظهر ، فيقصد طريق المشرقة التي كان يصعد منها أصحاب الروايا^(١) فيريحون نواضحهم^(٢) ، فيعلمهم من القرآن ما^(٣) إلى حدود العصر ، ثم يرجع إلى مسجده ، فيصلّي العصر^(٤) ويقرأ القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار ، ثم يدخل إلى منزله ،^(٥) وكان يفطر على نحو عشرة أرطال من الطعام ، ثم يقدم إليه^(٦) عشرة أرطال نبيد ، فيشرب منها ما طاب له على طعامه ، ثم يجعلها بين يديه ، ثم يقوم فيصلّي ورده من الليل ، فكلما صلى ركعتين أو أكثر من شفع أو وتر شرب منها حتى ينفذها ، ثم ينام .

قال إسحاق بن البهلول :

قدم علينا وكيع بن الجراح ، فنزل في مسجد على الفرات ، فكنت أصير إليه لاستماع الحديث منه ، فطلب مني نبيداً ، فجئته بخيشته^(٧) ليلاً ، فأقبلت أقرأ عليه الحديث وهو يشرب ، فلما نفذ ماجئت به طفاً السراج ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : لو زدتنا زدناك .

قال يحيى بن معين : سمعت رجلاً سأل [١١٥/ب] وكيعاً فقال :

يا أبا سفيان شربت البارحة نبيداً ، فرأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً يقول لك : شربت خمرأ . فقال وكيع : ذلك الشيطان .

قال نعيم بن حماد :

تعشنا عند وكيع أو قال : تغدينا ، فقال : أي شيء تريدون أجيئكم به ، نبيد الشيوخ أو نبيد الفتيان ؟

قال : قلت : تكلم بهذا ، قال : هو عندي أحل من ماء الفرات .

قلت له : ماء الفرات لم يختلف فيه ، وقد اختلف في هذا .

(١) الروايا : جمع راوية : الزادة فيها الماء ، ويسمى البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء ، والرجل المستقي أيضاً راوية . (اللسان) .

(٢) نواضحهم : جمع ناضحة . والناضح : البعير يستقى عليه . (الصحيح) .

(٣) بقعة سوداء في الأصل لا يقرأ ماتحتها ، ولم نعثرها على تبة فيما رجعنا إليه من مصادر .

(٤) خيشته : من الخيش : ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من شاشة الكتان ومن أردئه . (اللسان)

والصاح والقاموس) .

قدم وكيع مكة حاجاً ، فرآه الفضيل بن عياض ، وكان وكيع سميناً . فقال الفضيل :
ما هذا السمن وأنت راهب العراق ؟ فقال له وكيع : هذا من فرحي بالإسلام . فأفحمه .

قال سلم بن جنادة :

جالست وكيع بن الجراح سبع سنين ، فارأيتُه بزق ، ولارأيتُه مسّ حصة بيده ،
ولارأيتُه جلس مجلسه فتحرك ، ومارأيتُه إلّا مستقبل القبلة ، ومارأيتُه يحلف بالله .
أغلظ رجل لو كيع بن الجراح ، فدخل وكيع بيتاً ، فغفر وجهه في التراب ، ثم خرج
إلى الرجل ، فقال : زد وكيعاً بدينه ، فلولا ما سلطت عليه .

قال بعض المشايخ :

سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص على الرشيد هارون ، فقال لي :
ماسألني عن هذا أحد قبلك :

قدمنا ، فأقعدها بين السريرين ، فكان أول من دعا به أنا ، فقال : يا وكيع ، إن
أهل بلدك طلبوا منّي قاضياً ، وسموك لي فين سمّوا ، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي
وصالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامض . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنا
شيخ كبير ، وإحدى عيني ذاهبة ، والأخرى ضعيفة . فقال هارون : اللهم غفرأ ، خذ
عهدك أيها الرجل وامض . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن كنت صادقاً إنه لينبغي أن تقبل
منّي ، وإن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولّي القضاء كذاباً . فقال : اخرج ، فخرجت .

ودخل ابن إدريس ، وكان هارون قد وسم له من ابن إدريس وسم ، يعني خثونة
جانبيه . فدخل فسمعنا صوت ركبتيه على الأرض حين برك ، وما سمعناه يسلم [١١٦/أ]
إلّا سلاماً خفياً ، فقال له هارون : أتدري ، لم دعوتك ؟ قال : لا ، قال : إن أهل بلدك
طلبوا منّي قاضياً وسموك لي فين سمّوا ، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي ، وأدخلك في
صالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامض . فقال له ابن إدريس : ليس
أصلح للقضاء ؛ فنكت^(١) هارون بأصبعه ، وقال له : وددت أني لم أكن رأيتك . قال له

(١) نكت : النكت : أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها . (القاموس) .

ابن إدريس : وأنا وددت أني لم أكن رأيتك ، فخرج .

ثم دخل حفص بن غياث ، فقال له كما قال لنا ؛ فقبل عهده ، وخرج .

فأتانا خادم معه ثلاثة أكياس ، في كل كيس خمسة آلاف دينار ، فقال :
أمير المؤمنين يقرئكم السلام ، ويقول لكم : قد لزمكم في شخوصكم مؤنة ، فاستعينوا بهذه في
سفركم .

فقال وكيع : أقر أمير المؤمنين السلام ، وقل له : قد وقعت مني بحيث يحب
أمير المؤمنين ، وأنا عنها مستغني ، وفي رعية أمير المؤمنين من هو أحوج إليها مني ، فإن
رأى أمير المؤمنين أن يصرفها إلى من أحب .

وأما ابن إدريس فصاح به : مر من هاهنا . وقبلها حفص .

وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا :

عافانا الله وإياك ، سألتك أن تدخل في أعمالنا ، فلم تفعل ، ووصلناك من
أموالنا ، فلم تقبل ، فإذا جاءك ابني المأمون فحدثه - إن شاء الله - .

فقال للرسول : إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه - إن شاء الله - .

ثم مضينا ، فلما صرنا إلى الياسرية^(١) حضرت الصلاة ، فنزلنا تنوضاً للصلاة .

قال وكيع : فنظرت إلى شرطي محوم قائم في الشمس ، عليه سودة ، فطرحت
كسائي عليه ، وقلت : تدفأ إلى أن أتوضأ .

فجاء ابن إدريس فاستلبه ، ثم قال لي : رحمة ؟! لا رحمة الله في الدنيا ، أحد
يرحم مثل ذا ؟!

ثم التفت إلى حفص ، فقال له : يا حفص ، قد علمت حين دخلت إلى سوق

(١) الياسرية : منسوبة إلى ياسر بن رجل : قرية كبيرة على ضفة هرعيسى ، بينها وبين بغداد ميلان ، وعليها
قطرة مليحة فيها بساتين . (معجم البلدان ٤٢٥/٥) .

أسد^(١) ، فخصبتَ لحيتك ، ودخلتَ الحمام أنك ستلي القضاء ، لا والله ، لا كلمتك حتى تموت !

قال : فما كلمه حتى مات .

جاء رجل إلى وكيع بن الجراح فقال له : [١١٦/ب] إني أمت إليك بجرمة ، قال : وما حرمتك ؟ قال : كنت تكتب من عبرتي في مجلس الأعمش .

قال : فوثب وكيع ، فدخل منزله ؛ فأخرج له صرة فيها دنانير ، وقال : اعذرني ؛ فإني ما أملك غيرها .

وكان وكيع لا يغضب بواحدة ، فإذا غضب سكن غضبه بالتؤدة والوقار .

وكان وكيع إذا أتى مسجد الجامع يوم الجمعة في يوم مطير كان يخرج ونعلاه في يده ، يخوض في الطين ، ثم يدخل فيصلي .

ف قيل له : كان يغسل قدميه ؟ قال : لا .

وكان لا يصحبه أحد إلى المسجد ، فإن سأل أحد في الطريق كان لا يزيد على أن يقول : في الطريق ؟! في الطريق ؟! على التؤدة .

قال وكيع :

لو علمت أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثتكم .

ف قيل لابن معين :

قوم يقدمون عبد الرحمن بن مهدي على وكيع ، فقال ابن معين : من قدم عبد الرحمن على وكيع فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

قال يعقوب بن سفيان : كان غير هذا أشبه بكلام أهل العلم ، ومن يحاسب نفسه ، وعلم أن كلامه من عمله لم يقل مثل هذا ، وكيع خير فاضل حافظ .

(١) سوق أسد : بالكوفة ، منسوبة إلى أسد بن عبد الله القسري أخي خالد بن عبد الله أمير العراقيين - (معجم البلدان ٢/ ٢٨٢) .

وسئل أحمد بن حنبل :

إذا اختلف وكيع وعبد الرحمن بن مهدي بقول من نأخذ ؟ فقال : عبد الرحمن يوافق أكثر ، وخاصة في سفيان ، - وكان معنياً بحديث سفيان - ، وعبد الرحمن يسلم عليه السلف ، ويحْتَنِب شرب المسكر ، وكان لا يرى أن يزرع في أرض الفرات .

قال علي بن عثمان بن نفيل : قلت لأحمد بن حنبل : إن فلاناً كان يقع في وكيع وعيسى بن يونس وابن المبارك . فقال : من كذب أهل الصدق فهو الكذاب .

قال يحيى بن معين :

رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً فيه أسماء شيوخ : فلان رافضي ، وفلان كذا ، وفلان كذا ، وويع رافضي .

قال يحيى : فقلت له : وكيع خير منك ، قال : مني ؟ قلت : نعم ، قال : فما قال لي شيئاً ، ولو قال لي شيئاً لوئب أصحاب الحديث عليه .

قال : فبلغ ذلك وكيعاً ، فقال : يحيى صاحبنا ، قال : فكان بعد ذلك يعرف لي ويوجب .

[١١٧ /] وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يَتَحَدَّث في مجلسه ، ولا يقوم أحد من مجلسه ، ولا يبرى فيه قلم ، ولا يتسم أحد ، فإن تحدث أو برى صاح ونهى عنه ، وكذا كان يكون ابن نمير ، وكان يغضب ويصيح ، وإذا رأى من يبري قلماً تغير وجهه غضباً .
وكان وكيع يكونون في مجلسه كأنهم في صلاة ، فإن أنكر من أمرهم شيئاً انتعل ودخل .

قال أحمد بن حنبل :

أخطأ وكيع بن الجراح في خمس مئة حديث .

قال علي بن المديني :

كان وكيع يلحن ، ولو حدثت عنه بالفاظه لكانت عجباً . كان يقول : حدثنا مسمر عن عَيْشَةَ .

قال وكيع : من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر .

قال وكيع : العاقل من عقل عن الله أمره ، ليس من عقل تدبير دُنياه .

حدث وكيع عن ابن أبي خالد عن البهي :

أن أبا بكر جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته ، فأكبَّ عليه ، فقبله ، وقال : بأبي أنت وأمي ، ما أطيب حياتك ، وما أطيب ميتتك .

قال البهي : وكان النبي ﷺ ترك يوماً وليلة حتى ربا بطنه . وانشت خصره .

ولما حدث وكيع بهذا الحديث بمكة اجتمعت قريش ، وأرادوا صلبه ، ونصبوا خشبة ليصلبوه ، فجاء سفيان بن عيينة ، فقال : الله ، الله ، هذا فقيه أهل العراق ، وابن فقيمه ، وهذا حديث معروف . ثم قال ابن عيينة : لم أكن سمعت هذا الحديث إلا أني أردت تخليصه .

قال علي : وسمعت هذا الحديث من وكيع بعد ما أرادوا صلبه ، فتعجبت من جسارته .

قال علي :

وأخبرت عن وكيع أنه احتج ، فقال : إن عدة من أصحاب النبي ﷺ قالوا : إن رسول الله ﷺ لم يمت ، فأحب الله أن يرهم آية الموت ، منهم عمر بن الخطاب .

قال قتيبة :

حدث وكيع بهذا الحديث في مكة سنة حج فيها الرشيد فقدموه إليه ، فدعا الرشيد سفيان بن عيينة وعبد الحميد [١١٧/ب] ابن عبد العزيز بن أبي رواد .

فأما عبد الحميد فقال : يجب أن يقتل هذا ، فإنه لم يرو هذا إلا وفي قلبه غش للنبي

ﷺ .

فسأل الرشيد سفيان بن عيينة ، فقال : لا يجب عليه القتل ، رجل سمع حديثاً ؛ فرواه ، لا يجب عليه القتل . المدينة أرض شديدة الحر ، توفي النبي ﷺ يوم الاثنين فترك

إلى ليلة الأربعاء ، لأن القوم كانوا في صلاح أمر أمة محمد . واختلفت قريش والأنصار ، فمن ذلك تغير .

قال قتبية : فكان وكيع إذا ذكر له فعل عبد المجيد ، قال : ذلك رجل جاهل ، سمع حديثاً لم يعرف وجهه ، فتكلم بما تكلم .

وفي حديث آخر بمعناه :

أنه لما حدث بهذا رفع أمره إلى العثماني ، ودخل إليه سفيان ، فكله فيه ، فأبى العثماني إلا قتله . فقال له سفيان : إني لك ناصح ، إن هذا من أهل العلم ، وله عشيرة ، وإن أقدمت عليه أقل ما يكون أن تقوم عليك عشيرته وولده يباب أمير المؤمنين ، فيشخص لناظرهم . فعمل فيه كلام سفيان ؛ وأطلقه .

قال الحارث بن صديق : فدخلت على العثماني ، فقلت : الحمد لله الذي لم تقتل بهذا الرجل ، وسلمك الله .

فقال : يا حارث ما ندمت على شيء ندامتي على ^(١)

خطر بيالي هذه الليلة حديث جابر بن عبد الله حولت أبي والشهداء بعد أربعين سنة ، فوجدناهم رطاباً ينشئون ، لم يتغير منهم شيء .

قال سعيد بن منصور :

كنا بالمدينة ، فكتب أهل مكة إلى أهل المدينة بالذي كان من وكيع وابن عيينة والعماني . وقالوا : إذا قدم المدينة فلا تتكلموا على الوالي ، وأرجوه بالحجارة حتى تقتلوه . فعزموا على ذلك . فقدم بريد على وكيع ألا يأتي المدينة ، ويمضي من طريق الرَبَذَةِ ^(٢) ، وكان جاوز مفرق الطريقين إلى المدينة ، فلما أتاه البريد رجع إلى الرَبَذَةِ ، ومضى إلى الكوفة .

(١) فراغ في الأصل بمقدار كلمتين أو ثلاث .

(٢) الرَبَذَةُ : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيء تريد

مكة . (معجم البلدان ٢٤/٣) .

قال مليح بن وكيع :

لما نزل بأبي الموت أخرج إليّ يديه ، فقال : يا بني ترى يدي ماضرت بها شيئاً
قط .

قال مليح : وحدثني داود بن يحيى بن يمان قال :

رأيت رسول الله ﷺ في النوم ، فقلت : [١١٨/أ] يا رسول الله ، من الأبدال ؟
قال : الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً ، وإن وكيع بن الجراح منهم .

قال علي بن عثمان :

مرض وكيع ؛ فدخلنا عليه نموده ، فقال : إن سفيان الثوري أتاني ، فبشرني
بجواره ، فإني مبادر إليه .

توفي وكيع سنة ثمان وتسعين ومئة ، وقيل : سنة ست وتسعين ومئة مصدرة من
الحج بقيد^(١) ، وقيل : سنة سبع وتسعين ومئة ، وهو ابن ست وستين .

قال سلمة بن عفار :

رأيت وكيعاً في المنام ، فقلت : ماصنع بك ربك ؟ قال : الجنة ، قلت : بأي شيء
يا أبا سفيان ؟ قال : بالعلم .

١٨٠ - الوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد

أبو العباس الزوزني الواعظ

حدث عن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بسنده إلى أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدخل بيتاً قنأ له .

وحدث عن عبد الرحمن بن أبي حاتم بسنده إلى أم سلمة :

أنها سألت رسول الله ﷺ : أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار ؟ قال :
نعم ، إذا خر^(٢) الدرع القدمين .

(١) قيد : منزل بطريق مكة ، وهي بلدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة . (معجم البلدان ٢٨٢/٤) .

(٢) خر : غطى (الصحاح والقاموس) .

توفي الوليد سنة ست وسبعين وثلاث مئة . وقيل : سنة خمس وسبعين .

١٨١ - الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد أبو العباس الأندلسي الغمري

من أهل سَرَقُطَّة^(١) .

حدث عن أبي الحسن علي بن أحمد بن زكريا بن الحبيب بسنده إلى ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ :

من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة ، قيل : وما خرفة الجنة ؟ قال : جناها .
والغمري : بالغين المعجمة .

توفي الوليد بالدينور^(٢) سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة .

١٨٢ - الوليد بن جميل بن قيس أبو الحجاج القرشي ، وقيل : الكندي ، وقيل : الكناني

حدث عن القائم عن أبي أمامة قال :

ذكر [١١٨/ب] لرسول الله ﷺ رجلان ، أحدهما عالم والآخر عابد ، فقال رسول الله ﷺ : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، وقال رسول الله ﷺ : إن الله وملائكته وأهل أرضه يصلون على معلم الناس الخير .

وفي حديث آخر :

إن أهل السماء والأرض حتى الحوت في البحر يستغفرون لطالب العلم .

(١) سرقطة : بلدة مشهورة بالأندلس ، مبنية على تهر كبير منبعث من جبال القلاع . (معجم البلدان

٢١٢/٢) .

(٢) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميين ، وهي بقدر ثلثي همدان ، وبين الدينور وهمدان نيف

وعشرون فرسخاً . (معجم البلدان ٥٤٥/٢) .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أفضل الصدقات ظل قسطاط^(١) في سبيل الله أو منحة خادم في سبيل الله ، أو طروقة فحل^(٢) في سبيل الله » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة » .

وبه :

أن النبي ﷺ نهى عن صلاتين وعن صيامين وعن تكاحين وعن لباسين وعن بيعتين ، وفسر ذلك .

١٨٣ - الوليد بن الحارث السكسي

حدث عن منبه بن عثمان بسنده إلى أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

عليكم بقيام الليل ؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قربة إلى الله وتكفير للسيئات ومنهاة للإثم ومطرودة للأذى عن الجسد .

ومن هذه الترجمة وترجمة وكيع بن الجراح قال^(٣) العباس بن محمد : سمعت^(٣) يحيى بن معين يقول : سمعت وكيعاً يقول كثيراً :

وأي يوم لنا من الموت ؟!

قال يحيى :

ورأيت وكيعاً أخذ في كتاب الزهد يقرؤه ، فلما بلغ حديثاً منه ترك الكتاب ، ثم قام فلم يحدث .

فلما كان الغد ، وأخذ فيه ، بلغ ذلك الحديث قام أيضاً ولم يحدث ، حتى صنع ذلك ثلاثة أيام .

(١) قُسطاط : بيت من شعر (الصحاح) .

(٢) طروقة الفحل : ناقة بلغت أن يضربها الفحل (القاموس) .

(٣-٣) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

قلت ليحيى : وأي حديث هو ؟ قال : حديث مجاهد عن عبد الله بن عمر قال :
أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي ، فقال : كن كأنك غريب في الدنيا أو عابر
سبيل ، واعد نفسك من أهل القبور .

قال مجاهد : قال لي عبد الله بن عمر :
يا مجاهد ، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك
بالصباح ، خذ من صحتك قبل سقمك [١٩٨/١] ومن حياتك قبل موتك ، فإنك
يا عبد الله لا تدري ما اسمك غداً .

١٨٤ - الوليد بن حماد بن جابر أبو العباس الرملي الزيات

حدث عن عبد الرحمن الحلبي بسنده إلى أنس بن مالك قال : كنت مع رسول الله ﷺ فقال :
يا أنس ، خذ الإداوة^(١) فاستعذب لنا من ماء العقيق ، قال : فأخذت الإداوة ، ثم
استعذبت له الماء ، فلحقته عند مسجد بني سالم ومعه علي ، فسمعته يقول لعلي : يا علي ،
ما من أهل بيت كانوا في حصرة^(٢) إلا سيبهم بعد ذلك عزة ، يا علي ، كل نعيم يزول إلا
نعيم الجنة ، وكل هم قد انقطع إلا هم أهل النار ، يا علي ، عليك بالصدق وإن ضرك في
العاجل كان فرجاً لك في الآجل .

قال : إذ نظر إلى أبي بكر وعمر يأتیان من قبل قباء ، قال النبي ﷺ : سابقان ،
سابقان بالخير ، حبها إيمان ، وبغضها نفاق ، أحبها يا علي ، قال : نعم ، يا رسول الله ، إني
أحبها ، وقد والله ازددت لها حباً ، قال : أجل ، فأحبها ، فإن حبها إيمان ، وبغضها نفاق .

وحدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول :

« اللهم توفيني إليك فقيراً ، ولا توفيني غنياً ، واحشرفني في زمرة المساكين يوم

(١) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، والمطهرة أيضاً . (اللسان) .

(٢) حصرة : فوقها ضبة يقابلها في الهامش حرف (ط) وهي بمعنى الضيق كما في الصحاح .

القيامة ؛ فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة » .

وذكر في هذه الترجمة حديثاً رواه أبو محمد عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده إلى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنزل الله جبريل في أحسن ما كان يأتي في صورة ، فقال : إن الله يقرئك السلام يا محمد ، ويقول لك : إني أوحيت إلى الدنيا أن تمرّري وتكذّري وتضيّعي وتشدّدي على أوليائي كي يحبوا لقائي ، فإني خلقتها سجناً لأوليائي ، وجنة لأعدائي » .

[١١٩/ب] ١٨٥ - الوليد بن حنيفة

أبو حَزَانَة^(١) التيمي

من بني ربيعة بن حنظلة .

شاعر معروف من بادية البصرة .

قال لقيط :

قيل لأبي حزانة : لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك ، وألحقك بعليّة قومك ، فلست دونهم .

وكان أبو حزانة يومئذ غلاماً حدثاً ، وكان معاوية حياً ، ويزيد يومئذ أمير .

فلما أكثر قومه عليه في ذلك ، وفي قولهم : إنك تشرف بمصيرك إليه ، قال^(٢) : [من

الطويل]

يَشْرُفُنِي سَيْفِي وَقَلْبٌ مُجَانِبٌ لكل لئيمٍ باخِلٍ ومُعَلِّجٍ^(٣)

(١) كذا في الأصل بالنون ، بيد أنه بالباء في (اللسان والقاموس والتاج - حزب) والأغاني ٢٦٠/٢٢ والأعلام ١٢٠/٨ ، وفي الأغاني ترجمة موسعة له تحت عنوان : (أخبار أبي حزانة ونسبه) . وقد ذكر المصنف بعد قليل أنه بالنون نصاً .

(٢) الأغاني ٢٦٤/٢٢

(٣) معالج : من علاج : غلط . ولكن رواية الأغاني : (وممهلج) وهو الأحق اللئيم .

وَكَرِّي عَلَى الْأَبْطَالِ طِرْفًا^(١) كَأَنَّهُ
ظَلِيمٌ وَضُرِّي فَوْقَ رَأْسِ الْمَدَجِّجِ
الْأَبْيَات .

فلما أكثر قومه عليه ، وعنفوه في تأخره أتى يزيد بن معاوية ، فأقام بيباه شهراً ،
فلم يصل إليه ، فرجع ، وقال : والله لا يراني ما حلت عيني الماء إلا أسيراً أو قتيلاً ، وأنشأ
يقول^(٢) : [من الطويل]

فوالله لا أتى يزيدَ ولو حَوَتْ	أنامله ما بين شرقٍ إلى غربٍ
لأنَّ يزيداً غَيَّرَ اللهَ ما بِهِ	جَمُوحٌ إِلَى السُّوءِ مُصِرٌّ عَلَى الذَّنْبِ
فقلْ لِبَنِي حَرْبٍ تَقُوا اللَّهَ وَحِدَةً	وَلَا تُسَعِدُونَ فِي الْبَطَالَةِ وَاللَّعِبِ
وَلَا تَأْمَنُوا التَّغْيِيرَ إِنْ دَامَ فَعَلُهُ	وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ ذَاكَ شَيْخُ بَنِي حَرْبٍ
أَيَثْرَبُهَا صِرْفًا إِذَا اللَّيْلُ جَنَّةٌ	مُعْتَقَةٌ كَالْمِسْكِ تَخْتَالُ فِي الْقَلْبِ
وَيَلْحَى عَلَيْهَا ثَارِيهَا وَقَلْبُهُ	يَهْمُ بِهَا إِنْ غَابَ يَوْمًا عَنِ الشَّرْبِ

وأبو حزانة بالنون : هو الوليد بن حنيفة .

كان لأبي حزانة جارية ، يقال لها بشاشة ، وكان بها معجباً ، فاضطر إلى بيعها ؛
فاشتراها منه عمر بن عبيد الله بن معمر بمال كثير ، فلما دفع المال إليه ، وقبضها ذهبت
لتدخل ، فتعلق بها أبو حزانة ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

تَذَكَّرْ مِنْ بَشَاشَةِ الْيَوْمِ حَاجَةً	أَتَتْ كَدًّا مِنْ حَاجَةِ الْمَتَذَكَّرِ
وَلَوْ لَا قَعُودُ الدَّهْرِ بِي عَنْكَ لَمْ يَكُنْ	يَفْرَقُنَا شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ فَاعْذِرِي
أَبَوْهُ بِحَزَنِ مَنْ فَرَّاقِكَ مَوْجِعٌ	أُنَاجِي بِهِ قَلْبًا طَوِيلَ التَّفَكُّرِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ لِأَزْيَارَةِ بَيْتِنَا	وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرٍ

فقال ابنُ مَعْمَرٍ : فقد شئنا ، هي لك وثمنها ، خذ بيدها .

[١٢٠/أ] لما مات طلحة بن عبد الله طلحة الطلحات وهو على سجستان ولى

(١) الطرف : الكرم من الخيل . (الصحاح) .

(٢) الأغاني ٢٢/٢٤ - ٢٦٥

عبد الملك بن مروان مكانه رجلاً من قريش دميماً قصيراً ، وكان طلحة جليلاً جسيماً
أيض ، فقال أبو حزانة التميمي^(١) : [من الرجز]

قد عَلِمَ الجندُ غداةَ استعبروا والقبرَ بينَ الطيبينَ يُخْفَرُ
أَنْ لَنْ يَرَوْا مثلكَ حتى يُخْشَروا هيهاتَ هيهاتَ الجَنَابُ الأَخْضَرُ
والنائلُ الغمُّ الذي لا ينزِرُ ياطلحُ ياليتكَ عنا تُخْبِرُ
أنا أتانَا خَزَزٌ^(٢) مَوْزَرُ شَبْرَيْنِ للشَّابِرِ حينَ يُشْبِرُ
أنْكَرَهُ سريرُنَا والمنبرُ وقصْرُنَا والمسجدُ المطهرُ
وخَلَفَ ياطلحُ منكَ أعورُ

قال أبو حزانة يزيد بن المهلب :

كيف أصبحت ، أصلح الله الأمير ؟ قال : كما تحب يا أبا حزانة ، قال : لو كنتَ
كذلك كنتَ قائماً مثلي ، وكنتُ أنا قاعداً في مقعدك ، وكان قيص ابني المرقوع على
ابنك ، والتومتان^(٣) اللتان في أذن ابنك على ابني .

قال يزيد : فالحمد لله الذي جعلك كذا وجعلني كذا .

فقال : إلا أنني في ضيق أنتظر سعة ، وأنت في سعة تنتظر ضيقاً .

قدم على أبي حزانة ابن عمر الأعرابي ، فدعا بغدائه ، فقام الأعرابي للخلاء ، فصعد
سطحاً ، فرأى كوة في وسط السطح ، فظن أنها مخرج ، فجلس ، فقضى حاجته على مائدة
القوم .

فأمر بها أبو حزانة فرفعت ، ونزل الأعرابي ، فقال : أين غداؤكم ؟ قال له أبو
حزانة : أفسده علينا عشاؤك .

(١) الأغاني ٢٦١/٢٢ - ٣٦٢ مع اختلاف طفيف في ترتيب الأبيات وفي الرواية .

(٢) في الأصل : حزر ، ولا معنى لها هنا - وخزر : ولد الأرنب أو ذكر الأرنب ، وموزر : ألبس إزاراً . (التاج

واللسان) .

وفي الأغاني أشار إلى أن (جزر) تحريف والأصوب كما في بعض نسخه : (جزر عمر) : فأر هجين .

(٣) التومتان : التومة : اللؤلؤة . (اللسان) .

١٨٦ - الوليد بن سريخ المخزومي الكوفي

مولى عمرو بن حريث

وفد على سليمان بن عبد الملك .

حدث عن عمرو بن حريث قال :

صليت خلف النبي ﷺ الفجر ، فسمعتَه يقرأ : ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوارى
الكنس ﴾^(١) قال : وكان لا يخفي رجل منا ظهره [١٢٠/ب] حتى يستم ساجداً .

قال الوليد بن سريخ :

بعثني الجراح بن عبد الله ، وكان خليفة يزيد بن المهلب على العراق ، فبعثني إلى
سليمان بن عبد الملك .

وكان سليمان يسأل عن الأخبار والأمطار ، وكنت لأرتق^(٢) بين كلمتين ، وكانت
الرسلة إذ ذاك إنما يريد بها الإبل ، وكان الطريق على السهوية ساهوة كلب^(٣) .

فررت على أعرابي مشتل بكسائه ، فقلت له : هل لك في درهمين ؟ قال : فكيف
لي بها ؟ فناولته إياهما ، وقلت : كيف أقول إذا سئلت عن المطر ؟ قال : أي مطر ؟
قلت : مطرنا هذا .

قال : تقول : أصابنا أحسن مطر ، عقد منه الثرى ، واستأصل العود ، وفاضت منه
الغدر ، على أني لم أر في ذلك وادياً دارئاً^(٤) .

قال : قلت : أمليها عليّ ، فكتبتها ، وحفظتها .

(١) سورة التكوين ١٥/٨١ - ١٦ . والخنس : الكواكب كلها أو السيارة أو النجوم الخسة : زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد ، وخنسوها أنها غيب ، والكنس : الخنس لأنها تكنس في الغيب كالطباء في الكنس . أو هي كل
النجوم لأنها تبدو ليلاً وتخفى نهاراً . (القاموس) .

(٢) أرتق : من الرتق وهو ضد الفتق . وأرتق : التأم . (الصحاح والقاموس) .

(٣) ساهوة كلب : الساهوة : ماء بالبادية ، وبادية الساهوة بين الكوفة والشام قفري ، وهي ماء لكلب . (معجم

البلدان ٢٤٥/٣) .

(٤) دارئاً : من درأ الوادي بالسيل : دفع . (اللسان) .

فلما أتيت باب سليمان أذن لي ، وكان يؤذن لرسول صاحب العراق قبل الناس .
 فلما دخلت استبطأت أن يسألني عن المطر حتى سألتني ، فقلت له الكلام .
 فقال : أعد ، فأعدت ، فقال : إنه ليخيل إلى أمير المؤمنين أنك لست بأبي عذر^(١)
 هذا الكلام .
 قلت : أجل ، والله ، يا أمير المؤمنين ، ما أنا بأبي عذره ، ولكني كنت لأرتق بين
 كلمتين ، وبلغني أن أمير المؤمنين يسأل عن الأخبار والأمطار . وحدثه حديث الكلبي .
 فقال : قاتله الله ، وقعت على ابن بجدة^(٢) ، وفضلني في الجائزة والكسوة على
 الرسل .

اختصم الوليد بن سريغ وأخته كلثم إلى عبد الملك بن عمر^(٣) قاضي الكوفة ، فتوجه
 للقضاء على الوليد ، فحكم عليه عبد الملك ، فقال هذيل^(٤) : [من الطويل]

أَتَاهُ وَلَيْدٌ بِالشُّهُودِ يَقُودُهُمْ	عَلَى مَا دَعَى مِنْ صَامِتِ الْمَالِ وَالْخَوَلِ ^(٥)
يَسُوقُ إِلَيْهِ كُلُّهَا وَكَلَامُهَا	شَفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمُخَامِرِ وَالْخَيْلِ
فَأَدْلَى وَلَيْدٌ عِنْدَ ذَاكَ بِحِجَّةٍ	وَكَانَ وَلَيْدٌ ذَا كِرَاءٍ وَذَا جَدَلٍ ^(٦)
وَكَانَ لَهَُا دَلٌّ وَعَيْنٌ كَحَيْلَةٍ	فَأَذَلْتُ بِمُحْشِنِ الدَّلِّ مِنْهَا وَبِالْكَحْلِ
[١٢١/أ] فَأَقْتَنَسَ الْقَبْطِيُّ حَتَّى قَضَى لَهَا	بِغَيْرِ قِضَاءِ اللَّهِ فِي الْحِشْرِ وَالطَّوْلِ ^(٧)
إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلَمَتْهُ لِحَاجَةٍ	فَهَمَّ بِسَانَ يَقْضِي تَتَخَنَّجَ أَوْ سَقَلَ

(١) أبو عذر هذا الكلام : أول من قاله (الأساس) .

(٢) ابن بجدة : العالم بها والدليل الهادي (القاموس) .

(٣) هو القبطي ويعرف أيضاً بابن القبطية ومجنر الفيлян كما في المعارف ٢٠٨ والأنساب للمعاني ٤٤١/ب .

(٤) الأبيات لهذيل المجلي كما في البيان والتبيين ٨١/٤ مع اختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٥) صامت المال : الذهب والفضة ، وناطقه : الإبل والغنم . والخول : العبيد والخدم .

(٦) كراء : من كرى الحديث أطاله أو أعاده مراراً (القاموس) .

(٧) الطَّوْل : جمع الطولى ، والطَّوْل : سبع سور في القرآن الكريم ، منها ست متواليات أولها البقرة ، واختلف

في السابعة ، فقيل : الأنفال وبراءة ، وعُدْنَا في سورة واحدة . وقيل : السابعة يونس .

ومرّ بعينيه ولاك لسانه ورا كل شيء ما خلا شخصها جلّ^(١)
 فلو أن من في القصر يعلم علمه لما استعمل القبطي فينا على عمل
 له حين يقضي للنساء تخاوص وكان وما منه التخاوص والحول^(٢)
 فقال عبد الملك : والله إن التخنح ليأخذني ولياً^(٣) في الخلاء فأرده .

وقيل لعبد الملك : القبطي ؛ لأن بعض أمهاته كانت قبطية ؛ فنسب إليها .
 وقيل :

إنما قيل له القبطي ؛ لأنه كان له فرس يدعى القبطي ؛ فغلب عليه .

ووقف رجل لعبد الملك بن عمر القبطي ، فقال له : أين عبد الملك بن عمر
 القبطي ؟ فقال له : إن كنت تريد عبد الملك بن عمر اللخمي فهو أنا ، وإن كنت تريد
 القبطي فما هو ذا واقف على آريه^(٤) ، يعني الفرس .

١٨٧ - الوليد بن سريخ المحاربي

روى عن سليمان بن حبيب بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
 « العجاء جرحها جبار^(٥) ، والمعدن جبار والبئر جبار ، وفي الرّكاز^(٦) الخمس » .

وإن ناقة لآل البراء بن عازب أفسدت على قوم حوائطهم ، فتقاضوا إلى
 رسول الله ﷺ ، ف قضى رسول الله ﷺ على أهل الحوائط حفظ حوائطهم بالنهار ، وعلى
 أهل المواشي حفظ مواشيهم بالليل .

(١) ورا : مخففة أصلها ورأى . والحلل من الأضداد ، يقال للعظيم وللحقير . وهنا يراد به الحقير .

(٢) التخواص : أن يغض من بصره شيئاً ، وهو في كل ذلك يصدق النظر .

(٣) الولي : القرب والدنو ، والمطر بعد المطر . والوليّ الاسم منه (القاموس) . والمقصود هنا : التخنح

المتابع .

(٤) آريه : الأري : محبس الدابة . أو هو جبل تشد به الدابة في عجبها . (اللسان) .

(٥) جبار : هذّر ، يقال : ذهب دمه جباراً ، وفي الحديث : « المعدن جبار » أي إذا أنهار على من يعمل فيه

فهلك لم يؤخذ به متأجره (الصحاح) .

(٦) الركاز : ماركزه الله تعالى في المعادن ، أي أحده ، ودفن أهل الجاهلية ، وقطع الفضة والذهب من المعدن

(الصحاح والقاموس) .

١٨٨ - الوليد بن سليمان بن أبي السائب

أبو العباس القرشي مولاهم

حدث عن علي بن يزيد بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
« ستكون فتن ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم » .

وحدث عن ربيعة بن يزيد بسنده إلى عائشة قالت :
سمعت رسول الله [١٢١/ب] ﷺ وانتجى^(١) عثمان ، فقال : « إن الله مقبضك بعدي قيصاً ، فإن أراذك النافقون على خلعهم فلا تخلعه حتى تلقاني » .

وحدث عن أبي الأشعث الصنعاني قال : سمعت عبد الله بن عمرو يرويه ، قال هشام : وجده يرويه قال :

من قرض بيت شعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة حتى يصبح .

وروى في هذه الترجمة حديثاً عن ابن أبي السائب ، يعني عبد العزيز عن أبيه قال :
رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، أبايعك على أن أدخل الجنة ؟
فقال : نعم ، فمد يده ، فبايعته ، فما رأيت بتناً قط أشدّ بياضاً ولا ألين من كف رسول الله ﷺ .

وحدث عبد العزيز بن الوليد قال :
نهاني أبي^(٢) ألا أجلس الخادم معي على المائدة ، وكان إذا قامت في حاجة^(٣) أمسك يده ، ولا يأكل حتى تحجيء الخادم .

١٨٩ - الوليد بن سليمان بن عبد الصمد بن ثابت

أبو محمد الطائي الحمصي

حدث عن أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بسنده إلى عائشة قالت :
كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها .

(١) انتجى : خصّ بالمناجاة وهي المسارة (الصحاح) .

(٢-٣) ما بين الرقن سطر في الأصل يقابله في الهامش كلمة : « ينظر » .

١٩٠ - الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس أبو همام بن أبي بدر بن أبي همام السكوني البغدادي

حدث عن أبيه بسنده إلى جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ قال :
« إني فرطكم^(١) على الحوض وإنَّ بُعدَ ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة^(٢) ، كأن
الأباريق فيه النجوم » .

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي هريرة قال :
سئل رسول الله ﷺ : متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « بين خلق آدم ونفخ الروح
فيه » .

وحدث عن عبد الله بن وهب بسنده إلى عبد الله بن عمر :
أن رسول الله ﷺ فرض فيما سقت السماء والأنهار والعيون العُشر ، وفيما سقيَ
بالتواضع^(٣) نصف العشر .

زاد في رواية : أو كان عَشْرِيًّا^(٤) العشر .

[١٢٢ /] توفي الوليد بن شجاع سنة ثلاث وأربعين ومئتين . وقيل : سنة اثنتين
وأربعين .

قال أبو يحيى مستطلي أبي همام :
رأيت أبا همام في المنام على رأسه قناديل معلقة ، فقلت : يا أبا همام ، بماذا نلت
هذه القناديل ؟ قال : هذا بمحدث الحوض ، وهذا بمحدث الشفاعة ، وهذا بمحدث كذا ،
وهذا بمحدث كذا .

(١) فرطكم : متقدمكم وسابقكم (القاموس) .

(٢) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . (معجم البلدان

٢٩٢/١) .

(٣) التواضع : جمع ناضعة . والناضح : البعير يستقى عليه (الصحاح) .

(٤) العشري : ما سقته السماء (القاموس) .

١٩١ - الوليد بن صالح الدمشقي

حدث عن الوليد بن الوليد بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« مامن مولود إلا مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من سورة التغابن » .

١٩٢ - الوليد بن صُبَّح

قال :

صليت مع عمر بن عبد العزيز صلاة الصبح بدُّيْرِ سُبَّعَان^(١) ، فلما سلم خرجت أتَعَثَّرُ
بثوبي من إغلاصها .

قال :

ماأظن الوليد أدرك عمر بن عبد العزيز .

١٩٣ - الوليد بن أبي عائشة الرقي

قدم على عمر بن عبد العزيز متظلماً في مال ، فثبتت عنده البينة ، وكتب إلى
عبد الحميد بن عبد الرحمن بدفعه إليه ، فقال له : أمّ ، وأراجع أمير المؤمنين .

قال : فأقمت أياماً ، ثم أتيت خُناصرة^(٢) فإذا جنازة ، فقلت : أصلي على هذه
الجنازة ، وأستريح ليلتي ، ثم أغدو .

قال : فجاء عمر ، فصلى عليها ، ثم قعد ، وقعد عن يمينه رجل وعن شماله رجل ،
وقعدت ناحية مَمْسَكِ رأس دابتي .

قال : فأمطرت السماء ؛ فجعل صاحبيه بطيْلَسَانِه^(٣) ، ثم نظر إليّ فقال : كأن عليك

(١) دير سمعان : بنواحي دمشق في موضع نَزَّه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور ، وعنده قبر عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه (معجم البلدان ٥١٧/٢) .

(٢) خناصرة : بلدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . (معجم البلدان ٣٩٠/٢) .

(٣) طيلسان : ضرب من الأكسية أسود . (اللسان) .

أثر السفر ؟ قلت : نعم ، قال : ومن أنت ؟ قلت : من الكوفة ، كتب لي أمير المؤمنين إلى عبد الحميد في مظلمة . قال : فعرفته فقممت إليه ، فقال لي : آتى به ؟ وقال لي : أقم حتى أراجع أمير المؤمنين ، قال : وفعل ؟ قلت : نعم .
قال : ادعوا لي كاتباً ، فجاء ، فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى [١٢٢/ب] عبد الحميد ، أما بعد :
فإن كنت غررتني بكسائك المرفوع وعمامتك الحرقانية^(١) ففعل الله بك وفعل ، إني أكتب إليك في الشيء ، فتراجعني فيه ، حتى لو كتبت إليك في شاة لكتبت إلي : أعفراء هي أو سوداء ؟ كأنك قد أمنت المنايا بيني وبينك ، فإذا أذاك كتابي هذا فادفع إلى الرجل ماله ، فإن بدا لك أن تراجعني فراجعني .
فلولا أني قلت : أستريح ، وأريح دابتي لرجعت لحاجتي ، ولم أدخل .

١٩٤ - الوليد بن العباس^(٢)

أظنه دمشقياً .

روى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :
من بني لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة .

١٩٥ - الوليد بن عبد الرحمن بن هانئ وهو أبو مالك أبو العباس الهمداني أخو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك

قاضي عمر بن عبد العزيز على نواحي^(٣) دمشق .

(١) العمامة الحرقانية : على لون ما أحرقته النار . (التماموس) .

(٢) يقابل العنوان في الهامش حرف (ط) .

(٣) نواحي : لحق في هامش الأصل .

حدث الوليد أن أبا إدريس الخولاني حدثهم أن النواس بن سميان حدثهم أن رسول الله ﷺ قال :
ما من قلب رجل إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن يقيه إن شاء ويرفعه إن شاء ، والميزان بيد الرحمن ، يرفع أقواماً ، ويضع آخرين إلى يوم القيامة .

وحدث عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
يجير على المسلمين بعضهم .

وحدث الوليد عن أبي عبيد الله عن أبي الدرداء قال :
لا وتر^(١) وراء عمود والإمام في الصلاة .

توفي الوليد سنة خمس وعشرين ، أوست وعشرين ، أو سبع وعشرين ومئة ، وهو
ابن اثنتين وسبعين سنة .

١٩٦ - الوليد بن عبد الرحمن الجَرَشِيّ

حدث عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذر قال :
صَنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر ، فقام بنا نحواً
من [١٢٣ / ١] ثلث الليل ، فلما كانت الليلة السادسة لم يقم بنا ، ثم قام بنا ليلة خمس
وعشرين حتى ذهب نحو من شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله ، لو نفلتنا قيام بقية ليلتنا
هذه ، فقال : إنه من صلى مع الإمام حتى ينصرف حسبت له بقية قيام ليلته .

قال : فلما بقي أربع لم يقم بنا ، فلما بقي ثلاث من الشهر أرسل إلى نسائه وأهله ،
فقام بنا حتى حسبنا أن يفوتنا الفلاح ، قلت : وما الفلاح ؟ قال السحور ، قال : ثم لم
يقم بنا بقية الشهر .

والجَرَشِيّ : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة .

كلم رجل الوليد بن عبد الرحمن في حاجة وهو على الفوطة من قبل هشام بن
عبد الملك ، فقال : قد حلفت على مثل هذه الحاجة .

(١) الوتر : الفرد . (الصحاح) . ومعنى الحديث : لا انفرد بصلاة والإمام قائم .

فقال له الرجل : إن لم تكن حلفت بيمين قط إلا بررتها ؛ فما أحب أن أكون أول من أحنتك ، وإن كنت ربما حلفت باليمين ، فرأيت غيرها خيراً منها فكفرتُها ، فلست أحب أن أكون أهون إخوانك عليها .
فقال : سحرتني ، وقضى حاجته .

١٩٧ - الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو العباس الأموي

بويغ له بالخلافة بعد أبيه بعهد منه ^(١) سنة ست وثمانين ، ومولده سنة خمس وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين ^(٢) .
قال الزهري :

كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر أن يقطع يد رجل ضرب آخر بالسيف ، قال : فقطع عمر لثلك ، وكانت من ذنوبه التي كان يستغفر الله منها .

وأم الوليد ولادة بنت العباس بن جَزِي ^(٣) بن الحارث بن زهير العبسية .

كانت أم الوليد عبسية ، وأم مصعب بن الزبير كلبية ، فقال رجل من عبس : [من المتقارب]

فليت ^(٣) لنا مصعباً بالوليد وعبد العزيز بيحي بديلاً
أغن قَعَدْنَا بأبنائنا أم القومُ أنجبُ مِنَّا فحولاً

(١-١) ما بين الرقین لحق في هامش الأصل .

(٢) اختلف في (جزي) فأثبتها المصنف كذلك في أسماء النساء على حرف الواو من هذا الجزء (ق ١٥٥ /)
ص ٤٠٩ بخط عنواني واضح لا لبس فيه ، وهي كذلك في نسخة (د) من تاريخ ابن عساكر الكبير . أما في تراجم النساء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، تحقيق سكيئة الشهابي ٤١٣ وتاريخ خليفة ٢٩٩ والطبري ٤٧٦ ونسب قریش لمصعب ١٦١ وجمهرة أنساب العرب ٢٥١ والمقد ٤٢٠/٤ فهي : (جزء) ، وقد أشار محقق العقد في حاشيته إلى أنها حربية في بعض نسخه ، كما ذكر محقق الأغاني ٢٤٧/١ أنها (حزن) في نسخي (ح) و(ر) .
(٣) في الأصل : ليت .

وكان الوليد أكبر أولاد عبد الملك ، وكان أبوه وأمه يترفانه ، فشَبَّ بلا أدب ، وكان ذمياً ، وإذا مشى تَوَذَّفَ يعني تَبَخَّطَرَ ، وكان شائل الأنف فقال فيه : [من المتقارب] .

[١٢٣/ب] فَقَدْتُ الْوَلِيدَ وَأَنْفًا لَهُ كَنَثِلٍ^(١) الْفَصِيلُ أَبِي أَنْ يَسُولا

فلما ولي الخلافة دخل عليه أعرابي ، فَمَتَّ بصره بينه وبين بعض قرابته ، فقال : من ختنك ؟ فوجم الأعرابي وقال : بعض هذه الأطباء .

فقال سليمان : إنما يريد أمير المؤمنين : من ختنك ؟ فقال الأعرابي : نعم ، فلان .
وكان الوليد طويلاً أسمر جليلاً ، فيه فَطَسٌ^(٢) ، في وجهه أثر جذري خفي ، بمقدم لحيته شيب ليس في لحيته ورأسه غيره .

قال زُفَّع بن زُبَاع :

دخلت على عبد الملك بن مروان وهو مهموم ؛ فقلت : ماهذه الكأبة التي بأمر المؤمنين - لا يسوءه الله ولا يخزيه - ؟

قال : فكرت فيمن أوليه أمر العرب ؛ فلم أجده ، قال : قلت : فأين أنت عن الوليد ؟

قال : إنه لا يحسن النحو ؛ فقال لي : رح إليّ العشية ، فيأني سأظهر كأبة ، فسلي : ممَّ ذاك ؟ وخنَّني والوليد .

قال : فرحت إليه والوليد عنده ، وقد أظهر كأبة ، فقلت : ماهذه الكأبة التي بأمر المؤمنين ، لا يسوءه الله ، ولا يخزيه ؟

قال : فكرت فيمن أوليه أمر العرب ؛ فلم أجده .

قلت : فأين أنت عن ربحانة قريش وسيدها الوليد ؟

قال : ياروح ، إنه لا يلي أمر العرب إلا من تكلم بكلامهم .

(١) نَثَل : راث . (القاموس واللسان) .

(٢) الفطس : تطامن قصبه الأنف وانتشارها ، أو انفراش الأنف في الوجه . (القاموس) .

فقام الوليد من ساعته ، وجمع أصحاب النحو ، ودخل إلى بيت وهم معه ، وطَّين^(١) عليه وعليهم الباب ، وأقاموا ستة أشهر ، ثم خرج منه ، وهو يوم خرج أجهل بالنحو منه يوم دخل ، فقال عبد الملك : أما إنه قد أغدَّر .

قال العتيبي :

لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده ، وفيهم مسلمة ، وكان سيدهم ، فقال : أوصيكم بتقوى الله ، فإنها عصمة باقية ، وجنة وأقية ، وهي أحسن كهف وأزين خلية ، ليتعطف الكبير منكم على الصغير ، وليعرف الصغير منكم حق الكبير ، مع سلامة الصدور والأخذ بجميل الأمور ، وإياكم والفرقة والخلاف ، فيها هلك الأولون ، وذل ذوو العز المعظمون ، انظروا مسلمة ، فاصدروا عن رأيها ؛ فإنه بابكم الذي عنه تفترون ، ومجنكم الذي به تستجنون ، وأكرموا الحجاج ؛ فإنه وطاً لكم المنابر ، وأثبت لكم [١٢٤/أ] الملك ، وكونوا بني أم بررة ، وإلا دبت بينكم المقارب ، كونوا في الحرب أحراراً والمعروف مناراً ، واحلولوا في مرارة ، ولينوا في شدة ، وضعوا الذخائر عند ذوي الأحساب والألباب ، فإنه أصون لأحسابهم ، وأشكر لما يسدى إليهم .

ثم أقبل على الوليد ابنه ، فقال : لألفينك إذا مت تجلس تعصر عينيك ، وتحن خنين الأمة - الحنين : البكاء^(٢) - ولكن شمر وأتزر ، والبس جلد غر ، ودلني في حفرني ، وخلني وشأني ، وعليك وشأنك ، ثم ادع الناس إلى البيعة ، فن قال هكذا فقل بالسيف هكذا .

ثم أرسل إلى عبد الله بن يزيد بن معاوية وخالد بن أسيد ، فقال : هل تدريان لم بعثت إليكما ؟ قالا : نعم ، لترينا أثر عافية الله إياك ، قال : لا ، ولكن قد حضر من الأمر ماتريان ، فهل في أنفسكما من بيعة الوليد شيء ؟ فقالا : لا ، والله ما نرى أحداً أحق بها منه بعدك يا أمير المؤمنين .

قال : أولى لكما ، أما والله لو غير ذلك قلتما لضربت الذي فيه أعينكما .

(١) طَّينَ الباب : ختمه بالطين . (اللسان) .

(٢) الحنين : البكاء . لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة : صح .

ثم رفع فراشه ، فإذا السيف مشهور ، ولم يزل بين مقالتين حتى فاض ؛ مقالته الأولى : [من الوافر]

فهل من خالدٍ إمّا هلكنا وهل بالموت ياللتنا من عارٍ ومقالته الثانية :

الحمد لله الذي لا يبالي من أحدٍ من خلقه ، وترك صغيراً أو كبيراً .
حتى مات ؛ فسجّاه الوليد ، وكان هشام أصغر ولده ، فقال^(١) : [من الطويل]
وما كان قيسٌ هلكةً هلكٌ واحدٍ ولكنه بُيَّانٌ قومٍ تهذّما
فلطمه الوليد ، وقال : اسكت يا بن الأشجعية ، فإنك أحول أكشف^(٢) ، تنطق
بلسان شيطان ، ألا قلت^(٣) : [من الطويل]

إذا مقرّمٌ منّا ذراً حدّ نابه تخمّطٌ منّا نابٌ آخرٌ مقرّمٌ^(٤)
قال مسلة : إياكم والضُّجاج^(٥) ، فإنكم إن صلحتم صلح الناس ، وإن فسدتم كان
الفساد أسرع ، ثم قال : [من الطويل]

لقد أفسد الموتُ الحياةَ وقد أتى على شخصه يومٌ عليّ عصبٍ

(١) البيت لقنّدة بن الطبيب ، وهو في البيان والتبيين ٣٥٣/٢ و ١٨٨/٣ والشعر والشعراء ٧٢٨ وكتاب سيبويه ٧٧/٨ وشرح جل الزجّاجي لابن بابشاذ ق ٤٢ وابن يعيش ٦٤/٣ و ٥٥/٨ والحجّامة ٣٢٨/١ وعبون الأخبار ٢٨٧/١ والأغاني ١٩١/١٠ و ٨٢/١٤ وفي ٩٠/١٤ من الأغاني أن البيت لمرداس بن عبدة بن منبه .
وقيس هو قيس بن عاصم النخعي . (الأغاني ٦٩/١٤) .

(٢) الأكشف : انقلاب من قصاص الناصية كأنها دائرة ، وهي شعيرات تنبت صغداً ، ومن لاترس معه في الحرب ، ومن ينهزم في الحرب ، ومن لا بيضة على رأسه . (القاموس) .

(٣) البيت لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه ١٢٢ ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر - بيروت ١٩٦٧ والبيان والتبيين ١٨٧/٣ والأغاني ٨٢/١٤ و ٤٩/٢١ والألماني ٢٠١/١ واللسان (قمر - ذرا - غمط) ومقاييس اللغة (ذرو)

(٤) للمقرّم : السيد الرئيس من الرجال شبه بالمقرّم من الإبل ، وهو المكرّم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل . وذرا حد نابه : انكسر أو وقع . والتخمط : أصله للفحل ، وهو أن يهدر ويثور ويشد غضبه ، جعل التخمط للأنياب . والتخمط أيضاً : الأخذ والقهر والغلبة . أراد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر ، (اللسان) .

(٥) الضجاج : ضج القوم ضجاجاً وضجاجاً : فرزعوا من شيء وغلبوا وصاحوا مستغيثين . (اللسان) .

[١٢٤/ب] فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامَ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَى فَقَدْ عَادَتْ لَهَا ذُنُوبٌ

أَتَى بَعْدَ خُلُوعِ الْعِيشِ حَتَّى أَمْرَةٍ نَكُوبٌ عَلَى أَثَارِهَا نَكُوبٌ

فقال سليمان : مات والله أمير المؤمنين ، وصار في منزلة هو فيها والدليل الضعيف

سواء .

ثم صعد الوليد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم قال :

إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، يالها مصيبة ، ما أعظمها وأقطعها ، وأخصها وأعماها وأوجعها ! موت أمير المؤمنين ، ويالها نعمة ، ما أعظمها وأجسمها وأوجب للشكر لله عليّ فيها خلافته التي سرّنا بها .

فكان أول من عزى نفسه^(١) . وهنا . ثم قال : انهضوا فبايعوا على بركة الله ، فلما

بايعه الناس جلس مجلس عبد الملك ، وجمع أهل بيته قال : [من الكامل]

انفوا الضغائنَ والتحاسدَ بينكم	عند المغيب وفي الحضور الشهدِ
فصلاخَ ذاتِ البينِ طولَ مقامكم	إن مُدَّ في عمري وإن لم يُمددِ
فَلْيُمَثِّلِ رَبِّبَ الدهرِ إلفَ بينكم	بتواصل وتراحم وتودُدِ
وانفوا الضغائنَ والتخاذلَ بينكم	بتكرم وتآزرٍ ^(٢) وتقمُدِ ^(٣)
حق تلينَ جلودكم وقلوبكم	لمَسَوْدٍ منكم وغير مَسَوْدِ
إن القِداحَ إذا اجتمعنَ فَرَامَهَا	بالكسر ذو حنق وبطش أَيْدِ ^(٤)
عَزَّتْ فلم تُكْسَرْ ، وإنْ هي بَدَّدَتْ	فَالوَهْنَ والتكسِيرُ لِلْمُسَبِّدِ

قال عبد الله بن عبد الملك بن مروان :

قال لي الوليد : كيف أنت والقرآن ؟ قلت : يا أمير المؤمنين أختمه في كل جمعة ،

(١) في الأصل : نفسها .

(٢) التآزر : التعاون ، وآزره عاونه ، والعامّة تقول : وارره . (الصحاح) ، وهو في الأصل : وتوازر .

(٣) تغمده الله برحمته : غره بها (الصحاح) .

(٤) أَيْدٍ : قوي (الصحاح) .

قلت : فأنت ياأمير المؤمنين ؟ قال : وكيف مع ماأنا فيه من الشغل ؟ قلت : على ذلك ؟ قال : في كل ثلاث .

قال : فذكر ذلك لإبراهيم بن أبي عبلة ؛ فقال : كان يختم في شهر رمضان سبع عشرة مرة .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

رحم الله الوليد ، وأين مثل الوليد ؟ افتتح الهند والاندلس ، رحم الله الوليد ، وأين مثل [١٢٥/أ] الوليد ؟ هدم كنيسة دمشق ، وبني مسجد دمشق ، رحم الله الوليد ، وأين مثل الوليد ؟ كان يعطيني قصاع الفضة أقسمها على قراء مسجد بيت المقدس .

لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم : إنك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها ، فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك ، وإن كان باطلاً فقد خالفته .

فكتب إليه : ﴿ وداوود وسليمان إذ يحكمان في الحرت ﴾^(١) إلى آخرها .

خرج الوليد بن عبد الملك من الباب الأصفر ، فوجد رجلاً عند الحائط الشرقي عند المثناة^(٢) الشرقية ، يأكل وحده ، فجاء فوقف على رأسه ، فإذا هو يأكل خبزاً وتراباً .

فقال : ماشأنك انقردت من الناس ؟ قال : أحببت الوحدة . قال : فما حملك على أكل الخبز بالتراب وحده ، أما في بيت المسلمين مايجري عليك ؟ قال : بلى ياأمير المؤمنين ، ولكن رأيت القنوع .

قال : فضى الوليد إلى مجلسه ، وأحضره ، فقال : إن لك خبراً ، أخبرني به وإلا ضربت مافيه عيناك .

قال : أنا رجل كنت جَمَلاً ، معي ثلاثة أجمال موقرة طعاماً ، حتى أتيت مرج

(١) سورة الأنبياء ٧٨/٢١ .

(٢) في الأصل : اللأذنة .

الصُّفْرُ أريد الكُسوة^(١) ، فدخلت خربةً أبول ، فرأيت البول ينصب في شق ، فاتبعته ، فإذا غطاء على حفير ، فنزلت ، فإذا مال صبيب ، فأنخت رواحلي ، وفرغت أعمامي^(٢) ، وأوقرتها ذهباً ، وغطيت الموضع .

فلما سرت غير يسير وجدت معي غلالة ، فيها طعام ، فنزلت الكسوة ، ففرغتها ، ورجعت إلى الموضع لأملاًها من الذهب ، فخفي عني الموضع ، وأتعبني الطلب .
فرجعت إلى الجمال ، فلم أجدها ، ولم أجد الطعام ، فأليت على نفسي ألا أكل شيئاً إلا الحيز بالتراب .

فقال الوليد : كم لك من العيال ؟ فذكر له عياله ، قال : نجري عليك من بيت المال ، ولا تستعمل في شيء ، فإن هذا هو المحروم .
وذكر أن الإبل جاءت إلى بيت مال المسلمين ، فأناخت به ، فأخذها أمين الوليد ، فطرحها في بيت المال .

قال الوليد بن عبد الملك :

لولا أن الله عز وجل ذكر آل لوط في القرآن [١٢٥/ب] ماظننت أن أحداً يفعل هذا .

قرأ الوليد بن عبد الملك على المنبر : ﴿ ياليتها كانت القاضية ﴾^(٣) وضم التاء^(٤) ، وتحت المنبر عمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك ، فقال سليمان : وددتها والله لو قال : ياليتها كانت عليك ، وأرحتنا منك .

دخل سليمان بن عبد الملك على الوليد بن عبد الملك وهو يجود بنفسه ، فلما رآه

(١) الكسوة : قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر (معجم البلدان ٤٦١/٤) .

(٢) أعمامي : الأعمام جمع عم وهو العبدل (الصحاح) .

(٣) سورة الحاقة ٣٢/٦٩ .

(٤) وضم التاء : لحق في هامش الأصل .

قال : أجلسوني ، أجلسوني ، فقال متملاً^(١) : [من الكامل]

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامَتِينَ أَرْبَعَهُمُ أَيْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ^(٢)

فقال سليمان :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

قال عمر بن عبد العزيز :

كنت فبين نَزَلَ الوليد بن عبد الملك في قبره ، فنظرت إلى ركبتيه قد جمعتا إلى عنقه ، فقال ابنه : عاش والله أبي ، عاش والله أبي ، فقلت : عوجل أبوك ورب الكعبة ، قال : فاتعظ بها عمر بعده .

وفي حديث :

فلما تناولناه من السرير ، ووقع على أيدينا اضطرب في أكفانه ، فقال ابنه : أبي ، أبي . قال : قلت : ويحك إن أباك ليس يحيي ، ولكنهم يَلْقَوْنَ ماترى .

وقال عمر بن عبد العزيز ليزيد بن المهلب حين ولاء سليمان العراق :

اتق الله يا يزيد ، فإننا لما دفننا الوليد ارتكض في أكفانه .

قوله : ركض في لحده : أي ضرب برجله الأرض .

قيل : إن الوليد هلك بِدَيْرِ الْمُرَّانِ^(٣) ، وحمل على أعناق الرجال ، فدفن بيباب الصغير ، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وكان سليمان غائباً ببيت المقدس .

وتوفي الوليد سنة ست وتسعين ، وكانت خلافته عشر سنين إلا أشهراً^(٤) .

وقيل : إنه هلك بدمشق ، وصلى عليه ابنه عبد العزيز .

وبويع سليمان بن عبد الملك أخوه .

(١) البيتان لأبي ذؤيب الهذلي ، والبيت الثاني قبل الأول في شرح أشعار الغزاليين ، تحقيق عبد الستار فراج ٨١

و ١٠ .

(٢) دير المران : بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة ، وبنائه بالجص ، وأكثر

فرشه بالبلاط الملون (معجم البلدان ٥٢٢/٢) .

(٣) إلا أشهراً : لحق في هامش الأصل .

١٩٨ - الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شمال
البحري ، أبو عبادة ، ويكنى أيضاً أبو^(١) الحسن الطائي الشاعر

من أهل منبج .

شاعر ، سائر القول مغلق مفتن في أنواع الشعر ، تفني شهرته عن وصفه . [٨٢٦ / أ]
مدح جماعة من الخلفاء والأمراء . وقدم دمشق مع المتوكل . وفي نسبه اختلاف .
والبحري : بقاء مضمومة مثناة .

قال صالح بن الأصبح التنوخي المنبجي :

رأيت البحري ههنا قبل أن يخرج إلى العراق يمدح أصحاب البصل والبادنجان ، ثم
كان منه ما كان .

وكانت كنيته أبو^(٢) الحسن ، وكناه المتوكل أبا عبادة .

وقيل :

إنه كان يكنى بها ، فأشير عليه في أيام^(٣) المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة ؛ فإنها
أشهر .

واحتدح البحري أبا الجيش بن طولون بقصيدته التي يقول فيها : [من البسيط]

وقد رأيتُ جيوشَ النصر مُنزَلةً على جنود أبي الجيش بن طولونا

يومَ الثَّنيَّةِ إذ يَثْنِي بِكَرَّتِهِ في النقع خمسين ألفاً أو يزيدونا

ويوم الثنية : هو اليوم الذي أوقع بابين أبي الساج^(٤) ، فانصرف عنه منهزماً .

اجتمع في دار أبي عبد الله بن المعتز يوماً البحري وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد في
سنة ست وسبعين ومئتين ، وقد أنشد البحري شعراً في معنى قد قال في مثله أبو تمام ،

(١) كنا في الأصل .

(٢) في أيام : لحق في هامش الأصل .

(٣) أبو الساج : من قواد المعتد ، وإليه تنسب الأجناد الساجية ، توفي سنة ٢٢٦ هـ (تاج العروس) .

فقال له : أنت أشعر في هذا من أبي تمام ، فقال : كلا والله ، ذاك الرئيس الأستاذ ، والله
مأكلت الحبز إلا به ، فقال له المبرد : يا أبا الحسن تأبي إلا شرفاً من جميع جواباتك .

قال البحتري :

أنشدت أبا تمام يوماً شيئاً من شعري ، فأنشد بيت أوس بن حجر^(١) : [من
الطويل]

إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدٌّ نَسَابِهِ تَخَمَّطَ مِنَّا نَسَابُ آخِرِ مُقَرَّمٍ

وقال : نعتت إليّ نفسي ، فقلت : أعيدك بالله ، فقال : إن عمري ليس يطول وقد
نشأ مثلك بطيئاً ، أما علمت أن خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شبة ، وهو من
رهبته يتكلم ؛ فقال : يا بني نعم نفسي إحسانك في كلامك ؛ لأننا أهل بيت ، مانشأ فينا
خطيب إلا مات من قبله .

فأت أبو تمام بعد سنة من قوله هذا .

قال البحتري : أنشدت أبا تمام شعراً لي في بعض بني حميد ، وصلت به إلى (مال له
خطر) . [١٢٦/ب] فقال لي : أحسنت ، أنت أمير الشعر بعدي . فكان قوله هذا أحب
إلي من جميع ما حويته .

أنشد رجل أبا العباس ثعلباً قول البحتري^(٢) : [من الكامل]

وإذا دَجَتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ	بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتُبِهِ
بِالْفِظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ	مِنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
حِكْمٌ سَحَائِبُهَا خِلَالُ بَنَانِهِ	هَطَالَةٌ وَقَلْبِيهَا فِي قَلْبِهِ
كَالرُّوضِ مُخْتَلِفاً بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ	وَبِيضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ
وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا	شَخْصٌ الْحَبِيبُ بِسَدَا لُغَيْنِ مُجِبِّهِ

(١) سبق شرحه والتعليق عليه في ١٢٤/أ (ص ٣٢٥) .

(٢) ديوان البحتري ١٦٥-١٦٦ تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ١٩٦٣ . ومعاهد التنصيص ٥٨/٤ مع
اختلاف طفيف في الرواية .

فقال أبو العباس : لو سمع الأوائل هذا الشعر مافضلوا عليه شعراً .

قال خزيمة بن أحمد الكناني :

كنت في شبابي بنهر عيسى ، فبت ليلة ، فصليت الغداة ، وقد سقط الظل على
الزهرة ، فاستحستها ، ورأيت شقائق النعمان فيها ، ففكرت في نفسي ، وقلت : ليت
شعري ! مَنْ النعمان الذي نسبت هذه الريحانة إليه ؟

ثم غلبني النسيم ؛ فممت ؛ فرأيت قائلاً يقول : النعمان وليّ من أولياء الله ، سأل الله
أن يريه لباسه في الجنة ؛ فأبنت هذه الريحانة ؛ فنسبت إليه ، فكان إذا رآها يقول : رحم
الله النّعمان ، فذكرته للبحثري ، فأنشدني^(١) : [من البسيط]

إنّ الشقيق إذا أبصرتَ حُمُرَتَهُ فوق السواد على أعضائِهِ الذُّلُجِ
كأنها دمعَةٌ قد غَسَلَتْ كَحْلاً فاضت بها عبرة في وجنتي خَجَلِ

قال أبو العباس بن طُومار :

كنت أنادم المتوكل ، فكنت عنده يوماً ، ومعنا البَحْثري ، وكان بين يديه غلام
حسن الوجه ، يقال له راح .

فقال المتوكل للفتح : إن البحتريّ يعشق راحاً ، فتظر إليه الفتح ، وأدمن النظر ،
فلم يره ينظر إليه .

فقال له الفتح : ياأمير المؤمنين ، أرى البحتري في شغل عنه ؛ فقال : ذاك دليل
عليه .

ثم قال المتوكل : ياراح ، خذ رطلاً بلوراً ، فاملأه شراباً ، وادفعه إليه .

فلما دفعه إليه بُهِتَ^(٢) البحتري ينظر [١٢٧/أ] إليه .

فقال المتوكل : يافتح كيف ترى ؟ ثم قال : يابحتري ، قل في راح بيت شعر ،

(١) هذان البيتان ليسا في ديوان البحتري .

(٢) بُهِتَ : دهش وتَحَيَّرَ (الصحاح) .

ولا تصرح باسمه ، فقال^(١) : [من الرمل]

حَارَ بِالْوَدِّ فَتَى أَمِ سَى رَهِيناً بِكَ مُذْنَفُ
أَسْمُ مَنْ أَهْـوَاهُ فِي شَعْرِ رَى مَقْلُوبٌ مُصَحَّفُ

قال أحمد بن محمد الأديب البشتي المعروف بالمولى :

خرجت إلى بخارى بقصيد ، مدحت بها الشيخ أبا الفضل البلّعمي ، فوصلت إليه ،
وقد أحسن بموجدة السلطان ، وقد أثر ذلك فيه .

فحضرت الديوان غير مرة لأصادف منه خلوة أو في المنزل ، فلم أصادفها ، فقرأ يوماً
قصة لبعض المتصلين به ، فرفع رأسه إلى الكنية ، فقال : من يحفظ منكم قول البحري في
مساعدة الزمان ومعاندته ؟ فسكتوا عن آخرهم ، فقلت ، فقلت : أنا أحفظها ، فقال :
هاتها ، فأنشدته^(٢) : [من الطويل]

خَلِيلِيْ إِنْ كَانَ الزَّمَانُ مُسَاعِدِي وَأَذِيْتُمَانِيْ لَمْ يَضِقْ عَنكَا صَدْرِيْ
وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الزَّمَانُ مَعَانِدِي فَيَا كَا أَنْ تُؤْذِيَانِيْ مَعَ الدَّهْرِ

فقال : أحسنت ، ارفع حاجتك ، فقلت : أعزك الله ، معي قريض من نيسابور ،
فقال : هاته ، فأنشدته القصيدة ، فوصلني وقضى حوائجي .

ومن شعره : [من المتقارب]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أُمَكَّنَهُ وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَزْيَنَهُ
وَأَعْجَبَ بِالْعُجْبِ فَأَقْتَدَاهُ وَتَاءَ بِهِ التَّيَّةُ فَاسْتَحْسَنَهُ
قَدْعُهُ فَقَدْ سَاءَ تَذْيِيرُهُ سِيْضُحْكَ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهُ

مرض البحري ، فوصف الطبيب له مَرَقَةً^(٣) ، فقال بعض إخوانه : عندي أحذق
خلق الله بها ، ومضى لِيَوَجَّةَهَا ، فلم يفعل ، فكتب إليه البحري : [من البسيط]

(١) هذا البيتان ليا في ديوانه .

(٢) هذان البيتان ليا في ديوانه .

(٣) المرقدة : دواء يُرَقَّدُ شاربُه (القاموس) .

وَجَدْتُ وَعْدَكَ زوراً فِي مَرْقَدَةٍ ذَكَرْتَ مُبْتَدِئاً إِحْكَامَ طَاهِيهَا
فَلَا شَفَى اللَّهُ مَنْ يَرْجُو الشِّفَاءَ بِهَا وَلَا عَلَتْ كَفّاً مُلْقِي كَفِّهِ فِيهَا
فَاحْبِسْ رَسُولَكَ عَنِّي أَنْ يَجِيءَ بِهَا فَقَدْ حَبَسْتُ رَسُولِي عَنْ تَقَاضِيهَا

[١٢٧ ب] ومن شعره ^(١) : [من الكامل]

وَإِذَا أَتَى لِلْمَرْءِ مِنْ أَعْوَامِهِ خُسُونٌ وَهَوَ عَنِ الصَّبَا لَمْ يَجْنَحْ
عَكَفْتُ عَلَيْهِ الْمُخْزِيَاتُ وَقُلْنَ قَدْ أَضْحَكْتُنَا وَسِرَرْتُنَا لَا تَبْرَحْ
وَإِذَا رَأَى إِبْلِيسَ صُورَةَ وَجْهِهِ حَيًّا وَقَالَ قَدِيتُ مَنْ لَا يَفْلَحُ ^(٢)

قال أبو هيفان : كنا في دعوة أنا والبحري ، فلما انصرفنا قلت : لا بد أن أعيب
بالبحري ؛ فقلت له : يا أبا عبادة من الذي يقول ^(٣) : [من المتقارب]

تَلَبَّسَ لِلْحَرْبِ أَثْوَابُهَا وَقَالَ أَنَا الْفَارِسُ الْبَحْرِي
فَلَمَّا رَأَى الْخَيْلَ قَدْ أَقْبَلَتْ أُصِيبَ عَلَى سَرِّجِهِ قَدْ خَرِي

أنشد البحري يوماً للتوكل قصيدة التي أولها ^(٤) : [من مجزوء الكامل]

عَنْ أَيِّ نَغْرٍ تَبْسُمُ

وفيها يقول :

يَجْعَلُ بْنُ الْمَعْتَمِرِ يَمْنَعُ بْنُ الْمُنْتَقِمِ

وكان إذا أنشد تبختر في إنشاده ، وحرك يديه ، وأشار برأسه إعجاباً بما يأتي ،
وقال : أحسنت والله ! ما لكم لا تستحسنون ، وتتعجبون مما تسمعون ، وكان ذلك ربما غاظ
التوكل منه ، ففعل مثل ذلك وهو ينشد هذه القصيدة ، وأبو العنيس الصميري حاضر ،
فلما فرغ منها ردد ^(٥) البيت الأول ، وكذلك كان يفعل في قصائده ، فلما ردد قوله :

(١) ديوانه ٤٨٢/١ .

(٢) في البيت إقواء ظاهر .

(٣) ديوانه ١١٤/٢ .

(٤) ديوانه ١٩٩٨/٢-١٩٩٩ وأسرار البلاغة ١٦٨ وجمع الجواهر ١٥ والأغاني ٤٩/٣١-٥٢ مع اختلاف في الرواية .

(٥) في الأصل : ردة .

عن أيّ ثغر تبسم وبـــــــــــــــــأيّ طرف تحتكم
غز المتوكل أبا العنيس أن يُولع^(١) به ، فقال للبحري : [من مجزوء الكامل]
عن أي سَلْـــــــــــــــــح تَرْتَظِمُ وبـــــــــــــــــأي كَفْ تَلْتِمُ
أدخلتَ رأسك في الرحم^(٢)

فولّى البحري لما سمع ذلك مفضباً ، فجعل أبو العنيس يصيح من خلفه :
وعلمتُ أنك تنهزمُ

فضحك المتوكل ، وأمر لأبي العنيس بالصلة التي أعدت للبحري ، فراح البحري إلى
أبي خالد ، فقال : أنت عشير وابن عمّ وصديق ، وقد رأيت ماجرى عليّ . أترى لي أن
أخرج إلى منبج بغير إذن ، فقد ضاع [١/٢٨] العلم وهلك .

فقال : لا تفعل ، والملوك تمزح بما هو أعظم من هذا .

وتوجّه إلى الفتح ، فشكا ذلك ، فأشار عليه بمثل ذلك ، وعوّضه ، فسكن إلى ذلك .

توفي البحري سنة ثلاث وثمانين ومئتين . وقيل : سنة أربع وثمانين وعمره ثلاث
وثمانون سنة ، أسكت منها ثلاث سنين .

وقيل : توفي سنة خمس وثمانين ، ومولده سنة ست وثمانين .

١٩٩ - الوليد بن عبيد الدمشقي

أحد الصالحين .

كتب أبو الفتح ذوالنون إلى الوليد بن عبيد الدمشقي كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت كتابك ، وفهمت ما سألتني فيه عن تعريف حالي ، وما عسى أن أخبرك به من

(١) يولع : يستغف . (القاموس) .

(٢) في الأصل : الحرم ، وما أثبت من الأغاني ٥٠/٢١ - ٥٢ .

حالي ؟ وأنا بين خصال موجعات ، بكائي منهن ، أربعة : حب عمي النظر ، ولساني الفضول ، وقلبي الرئاسة ، وإجابتي لإبليس عدو الله فيما يكره الله مني ، وأمراضي مثلها عين لا تبكي الذنوب الميَّنة ، وقلب لا يخشع عند الموعظة ، وعقل رهن فهمه إلى محبة الدنيا ، ومعرفة كلما قلَّبتها وجدني الله عز وجل أجهل ، وضاي من مثلها ، عدمت خير زاد ، وهو التقوى ، وعدمت خير خصال الإيمان ، وهو الحياء ، وبعث أيامي بمحبة الدنيا ، وتضييعي قلباً لأقتني مثله أبداً .

٢٠٠ - الوليد بن عتبة بن صخر بن حرب بن أمية الأموي ابن أخي معاوية بن أبي سفيان

ولي المدينة لعنه معاوية ، ولابن عمه يزيد . وكان جواداً حليماً .
وكان بدمشق لما بايع الضحَّاك لابن الزُّبير ، وأنكر ذلك ؛ فحبسه الضحَّاك .

قال الوليد بن عتبة :

أسرَّ إلي معاوية حديثاً ، فأتيت أبي ، فقلت : يا أبه ، إن أمير المؤمنين أسرَّ إليّ أمراً ، ولا أراه يطوي عليك ، أفلا أخبرك به ؟ قال : لا ، إنه من كتم سرّه كان الخيار إليه ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، فلا تكونن مملوكاً بعد أن كنت مالكاً .

فقال : يا أبه ، وإن هذا ليدخل بين الرجل [١٢٨/ب] وأبيه ؟ قال : لا ، ولكن أكره أن تذلل لسانك بأحاديث السّر .

قال : فدخلت على معاوية ، فأخبرته ماجرى بيني وبين أبي . فقال لي : ويحك يا وليد ! أعتقك أخي من رق الخطأ .

قال عمرو بن العاص :

لله در أمية ، ما أجمع قلوبهم ، وأوسع حلومهم ! لشهدت معاوية دخل عليه الوليد بن عتبة وهو غلام حدث ، فقلت : يا أمير المؤمنين لأقرن^(١) ابن أخيك عن عقله .

(١) أقرن : من أقر أي جعله يقر . (الصحاح) .

قال : تجده بعيد الغور^(١) ، ساء الغور^(٢) ، ربيط الجأش .

فدنا ، فسلم ، ثم سكت ملياً ، فقلت : لقد أطلت سجن لسانك . قال : إنه غير مأمون الضر إذا أطلق .

قال : قلت : ماسنك ؟ قال : هيهات ، يا أبا عبد الله ! جللنا عن هذه المحنة .

قال : فضحك إلي معاوية ، ثم قال : كلا يا عمرو ، إن العود ليم لحائه ، وإن الولد من آبائه ، وهو نبته أصل لا تحلف ، وسليل فحل لا يقرف^(٣) .

وعن ابن عباس

أنه ذكر معاوية ، فقال : لله تلاد ابن هند ، مأكرم حسبه ! وأكرم مقدرته ، والله ما شمتنا على منبر قط ، ولا بالأرض ضناً منه بأحسابنا وحسبه ، ثم بعث إلينا ابن أخيه الوليد بن عتبة غلاماً ابن عشرين سنة ، فما ترك في السجن غارماً إلا أدى عنه ، ولا عانيأ إلا فكّه . ثم كتب إلينا معاوية أن أرسل إلى الحسين بن علي مع شرطي حتى نبلسه^(٤) . فبينما أنا عنده أرسل إليه ، فأقرأه كتاب معاوية .

فقال : أنت ترسل بي إليه يابن أكلة الأكباد ، فقال : أما والله ، إنه لا يد لك من ذلك من السمع والطاعة .

فوثب الحسين ، فأخذ عمامته ، فاجترها إليه ، وجعل الوليد يطلقها عنه كوراً كوراً ، ويقول : ما أردنا أن نبلف كل هذا منك يا أبا عبد الله .

فقممت إلى الحسين ، فلم أزل به حتى أخرجته ، فالتفت إلي الوليد ، فقال : جزاك الله خيراً ، ما هجنا بأبي عبد الله إلا أسداً .

(١) بعيد الغور : متمق النظر . (الأساس : غور) .

(٢) فورة الجبل : سرائه ومته . (القاموس) .

(٣) يقرف : المقرف الذي دأى الهجنة من الفرس وغيره ، وهو الذي أمه عربية وأبوه ليس بعربي . فالإقرف من قبل الأب ، والهجنة من قبل الأم . (الصحاح والقاموس) . وقوله : لا يقرف : أي لا يقارب الهجنة ولا يحالطها كما في الأساس .

(٤) نبلسه : من الإبلان وهو الانكسار والحزن ، يقال : أبلس فلان : إذا سكت غماً . (الصحاح) .

ثم قال ابن عباس : [من الطويل]

مِعَاضٌ^(١) عن العُوراء لا ينطقونها وأهلُ وراثاتِ الحُلومِ الأوائلِ
وجدنا بني حرب وكانوا أعزَّة ذراً في الذُّرا وكاهلاً في الكواهلِ

[١٢٩/] فبلغ ذلك معاوية ، فقال : يا أهل الشَّام ، ما كنتم صانعين لو شهدتموه ؟
قالوا : لو شهدناه لقتلناه .

فقال معاوية : إن ثمَّ لدماً مصوناً عند بني عبد مناف ، الوليد أعلم بأدب أهله .

ولما هلك معاوية ولي المدينة يومئذٍ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان رجلاً
رفيقاً سرياً كريماً .

كان بين الحسين بن علي وبين الوليد بن عتبة كلام في مال كان بينهما بندي المُر^(٢) .
والوليد يومئذٍ أمير المدينة . فقال الحسين بن علي : استطال عليّ الوليد بن عتبة في حقّي
بسلطانه ، أقسم بالله لينصفني من حقّي أو لأحدنّ سيفي ، ثم لأقومنّ في مسجد
رسول الله ﷺ ، ثم لأدعونّ بحلف الفضول .

فقال عبد الله بن الزُّبير : وأنا أحلف بالله لأن دعا به لأحدنّ سيفي ، ثم لأقومنّ معه
حتى ينصف من حقّه ، أو نموت جميعاً .

فبلغت المسور بن مخزومة بن نوفل الزهري ، فقال مثل ذلك .

فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التميمي ، فقال مثل ذلك .

فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقّه حتى رضي .

وقيل :

إنها تنازعا في الأرض ، فبينما حسين ينازعه إذ تناول عمامة الوليد عن رأسه ،

(١) مِعَاضٌ : جمع ماعِضٍ ومِعِضٍ من مَعْضٍ من الأمر : غضب وشقّ عليه . (القاموس) .

(٢) المُرّ : وادٍ في بطن إضم ، وإضم ماء يطؤه الطريق بين مكّة والحامّة عند المدينة . (معجم البلدان ٢١٤/١)

فجذبها . فقال مروان بن الحكم - وكان حاضراً :- ما رأيت كالיום جرأة رجل على أميره .
قال الوليد : ليس ذلك بك ، ولكنك حسدتي على حلمي عنه .
فقال حسين عليه السلام : الأرض لك ، اشهدوا أنها له .

لما توفي معاوية قدم رسول يزيد على الوليد بن عتبة ، وهو على المدينة ، يأمره أن
يأخذ البيعة على الحسين بن علي وعلى عبد الله بن الزبير . فأرسل إليهما ليلاً حين قدم
عليه الرسول ، ولم يظهر موت معاوية . فقالا : تصبح ، وتجمع الناس ، فنكون منهم .
فقال له مروان : إن خرجا من عندك لم ترهما .

فنازعه ابن الزبير الكلام ، وتغالظا حتى قام كل واحد منهما لصاحبه ، فتناصيا^(١) ،
وقام الوليد فحجز بينهما حتى خلص كل واحد من صاحبه . فأخذ عبد الله بن الزبير بيد
الحسين ، وقال : انطلق بنا .

فقاما ، وتمثل ابن الزبير قول الشاعر : [من الكامل]

[١٢٩/ب] لا تحسبني يامسافر شحمةً تعجلها من جانب القيدِ جائعُ

فأقبل مروان على الوليد يلومه ، ويقول : لا تراها أبداً .

فقال له الوليد : إني أعلم ماتريد ، ما كنت لأسفك دماءها ، ولا لأقطع أرحامها .

لما أتى برأس الحسين بن علي إلى عمرو بن سعيد العاص وضع بين يديه ، فقال
للوليد بن عتبة : قم ، فتكلم .

فقام ، فقال : إن هذا - عفا الله عنا وعنّه - حرنا بين^(٢) أن يقتلنا ظالماً ، أو نقتله
معدورين في قتله ، فصرنا إلى التي كرهنا مضطرين إليها غير مختارين لها ، وتالله لوددنا
أنا اشترينا له العافية منه ، ولو أمكن ذلك بإغلاء الثمن ، وإن عجل قوم بلامنا ليصيرن^٣
إلى عذري منا .

(١) تناصيا : تواخذا بالتواصي ، وهو أن يأخذ كل واحد من المتنازعين بناصية الآخر ، أي بمنهت الشعر في مقدم
الرأس . (اللسان) .

(٢) في الأصل : حرنا بان .

ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية أرادوا الوليد بن عتبة على البيعة له ، فأبى ،
وهلك تلك الليالي .

وقيل :

إن الوليد قدم للصلاة على معاوية بن يزيد ، فأصابه الطّاعون في صلاته عليه ، فلم
يرفع إلا وهو ميت .

٢٠١ - الوليد بن عتبة

أبو العباس الأشجعي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي التّرداء عن النّبي ﷺ :

في قوله : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لِّهَا ﴾ ^(١) قال : « ذهب وفضة » .

وحدث عنه بسنده إلى ابن عمر عن النّبي ﷺ قال :

« إِنَّ الْمَيِّتَ يَعْذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ عَلَيْهِ » .

توفي الوليد بن عتبة سنة أربعين ومئتين ، ومولده سنة ستّ وسبعين ومئة .

٢٠٢ - الوليد بن عقبة بن

أبي معيط واسمه أبان بن أبي عمرو بن أميّة بن عبد شمس

أبو وهب الأموي

له صحبة ، وهو أخو عثمان لأمه . أمها أروى بنت كُزَير بن حبيب بن عبد شمس .

كان سخيّاً شاعراً .

واستعمله عثمان على الكوفة ، وسكن الجزيرة بعد قتل عثمان ، ولم يشهد شيئاً من

الحروب التي جرت بين علي ومعاوية .

(١) سورة الكهف ٨٢/١٨

روى الوليد بن عقبة^(١) قال : قال رسول الله ﷺ :

[١/١٣٠] « إن أناساً من أهل الجنة يتطلعون إلى أناس من أهل النار ، فيقولون : يمّ دخلتم النار ؟ فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم ، فيقولون : إنا كنا نقول ولا نفعل . »

كان الوليد من رجال قريش وشعرائهم .

وخرج يرتاد منزلاً حتى أتى الرقة^(٢) ، فأعجبته ؛ فنزل على البليخ^(٣) ، وقال : منك الحشر ، فأت بها . وأخوه عمارة بن عقبة ، نزل الكوفة . وأبوها عقبة بن أبي معيط ، قتله رسول الله ﷺ يوم بدر صبراً .

واستعمله عثمان على الكوفة ، فرفعوا عليه أنه شرب الخمر ؛ فعزله عثمان ، وجلده الحدّ . وقال فيه الخطيئة يعذره^(٤) : [من الكامل]

شَهِدَ الْخَطِيئَةَ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعَذْرِ
خَلَمُوا عِنَانَكَ إِذْ جَزَيْتَ وَلَوْ خَلَمُوا عِنَانَكَ لَمْ تَنْزِلْ تُجْرِي
فَزَادُوا فِيهَا مِنْ غَيْرِ قَوْلِ الْخَطِيئَةِ :

نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ أَأَزِيدُكُمْ ؟ - ثَمَلًا - وَمَا يَدْرِي
لِيَزِيدَهُمْ جِزَاءً^(٥) وَلَوْ فَعَلُوا لَأَتَتْ صَلَاتُهُمْ عَلَى الْعَشْرِ

أُسلم الوليد يوم فتح مكة ، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق . وولاه

(١) في الأصل : عتبة .

(٢) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة ؛ لأنها من جانب الفرات الشرقي . (معجم البلدان ٥٨٣) .

(٣) البليخ : اسم نهر بالرقة . (معجم البلدان ٤٩٣/١) .

(٤) ديوانه ١٧٩ شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر - بيروت ١٩٦٧ م ، ومخط اللآلئ ٦٧٤ ، والأضاني ١٢٥/٥ - ١٢٧ ، ونسب قريش ١٣٨ وفيه نصّ للصعب الزبيري على أن الرواة زادوا فيها ، والزيادة ليست موجودة في رواية أبي سعيد السكري شارح الديوان .

(٥) في الأصل كلمة تعراً (حزناً) أو (جزأ) وما في المصادر السابقة (خيراً) .

عمر بن الخطاب صدقات بني تغلب . وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص ، ثم عزله عنها ، فلم يزل بالمدينة حتى بويع علي ، فخرج إلى الرقة ، فنزلها ، واعتزل عليها ومعاوية . ومات بالرقة ، وقبره بعين الرومية على خمسة عشر ميلاً من الرقة ، وكانت ضيقة له .

وَأُمُّ أَرَوَى أُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ عَمَّةُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وكان عقبة أبوه من شياطين قريش ، أسره رسول الله ﷺ يوم بدر ، وضرب عنقه . وهو الفاسق الذي ذكره الله عز وجل بقوله : ﴿ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ ^(١) .

قال الوليد :

لما فتحت مكة جعل أناس من أهلها يأتون النبي ﷺ [١٢٠/ب] بأولادهم ؛ فيمسح رؤوسهم ، ويدعو لهم بالبركة ، قال : فلم يمنع النبي ﷺ أن يمسه رأسي ويدعو إليّ بالبركة إِلَّا أَنَّ أَسِيَّ خَلَقْتَنِي بِخُلُقٍ ^(٢) .

وعن الحارث بن ضرار الخزاعي قال :

قدمت على رسول الله ﷺ ، فدعاني إلى الإسلام ، فدخلت فيه ، وأقررت به ، ودعاني إلى الزكاة ، فأقررت بها ، وقلت : يا رسول الله ، أرجع إلى قومي ، فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فن استجاب لي جمعت زكاته ، فترسل إليّ - رسول الله ﷺ - رسولاً لإتيان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة .

فلما جمع الحارث الزكاة عن استجاب له ، وبلغ الإتيان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول ، فلم يأت ، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخط من الله عز

(١) سورة السجدة ١٨/٣٢

(٢) خلقتني بخلق : الخلق ، والطيب ، وخلقه : طلاه به . (الصراح) .

وجلّ ورسول الله ﷺ . فدعا يبروات^(١) قومه ، فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتاً يرسل إليّ رسوله ؛ ليقبض ما كان عندي من الزكاة ، وليس من رسول الله ﷺ الخلف ، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه كانت . فانطلقوا فنأتى رسول الله ﷺ .

وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة .

لما سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق^(٢) ، فرجع ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنّ الحارث منعني الزكاة ، وأراد قتلي .

فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث .

وأقبل الحارث بأصحابه ، إذ استقبل البعث وقصل من المدينة^(٣) لقيهم الحارث ، فقالوا : هذا الحارث .

فلما غشيهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولم ؟ قالوا : إنّ رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة ، فزعم أنك منعت الزكاة ، وأردت قتله . فقال : لا ، والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بتة ، ولا أتاني .

فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة ، وأردت قتل رسولي . [١/١٣١] قال : لا ، والذي بعثك بالحق ما رأيته ، ولا أتاني ، وما أقبلت إلا حين احتبس عليّ رسول رسول الله ﷺ ، خشيت أن يكون كانت سخطه من الله .

قال : فنزلت الحجرات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾^(٤) إلى هذا المكان : ﴿ فَضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم ﴾^(٥) .

(١) سروات : جمع سروة ، وسراة كل شيء أعلاه . (الصحاح) .

(٢) فرق : خاف . (الصحاح) .

(٣) فصل من المدينة فصولاً : خرج منها (القاموس) .

(٤) سورة الحجرات ٦/٤٩

(٥) سورة الحجرات ٨/٤٩

وقيل :

إن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني المصطلق بعد وقعة المريسيع^(١) .

قالوا : حتى إذا كان قريباً منا رجع ، قال : فركبنا في أثره ، وسقنا طائفة من صدقاتنا ، يطلبونه بها وبنفقات يحملونها ، فقدم قبلهم ، فأقى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله أتيت قوماً في جاهليتهم ، جدوا للقتال ، ومنعوا الصدقة . فلم يغير ذلك رسول الله ﷺ حتى نزل عليه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾^(٢) .

قال : وأقى المصطلقون رسول الله ﷺ على إثر الوليد بطائفة من فرائضهم يسوقونها ، ما أتبعهم منها ، ونفقات يحملونها ، فذكروا ذلك له ، وأتهم خرجوا يطلبون الوليد بصدقاتهم ، فلم يجدوه ، فدفعوا إلى النبي ﷺ ما كان معهم ، فقالوا : يانبي الله ، بلغنا مخرج رسولك ؛ فسررنا بذلك ، وقلنا : نلتقاه ، فبلغتنا رجعتهم ، فحفنا أن يكون ذلك عن سخطة علينا .

وعرضوا على رسول الله ﷺ أن يشتروا منه بقية ماتبقى .

قال : فقبل منهم الفرائض ، وقال : ارجعوا بنفقاتكم ؛ فإننا لا نبيع شيئاً من الصدقات حتى تقبضه .

وعن علي :

أن امرأة الوليد بن عتبة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن الوليد يضربها ، قال : قولي له : قد أجارني .

قال علي : فلم تلبث إلا يسيراً حتى رجعت ، فقالت : ما زادني إلا ضرباً .

(١) رواه بعضهم بالغين المعجمة ، وهو ماء من ناحية قنْدِيد إلى الساحل ، به غزوة النبي عليه الصلاة والسلام إلى بني المصطلق من خزاعة ، فقاتلهم وسبام واصطفى منهم جويرية فتزوجها . (مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ١٦٦٣/٣ لابن عبد الحق البغدادي ، تحقيق علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - ط ١ - القاهرة) ، و (حقائق الأنوار ومطالع الأسرار ٥٠/١ و ٥٥٦/٢ و ٥٦٨ لابن الذبيع الشيباني ، تحقيق عبد الله الأنصاري) ، و (معجم البلدان ١٨/٥) ، و (سيرة ابن هشام ٢٨٩/٢) .

(٢) سورة الحجرات ٧٤٩

فأخذ هَذْبَةً^(١) من ثوبه [١٣١/ب] فدفعها ، فقال : قولي^(٢) له : إن رسول الله - ﷺ - قد أجارني .

فلم تلبث إلا يسيراً حتى رجعت فقالت : ما زادني إلا ضرباً ، فرفع يديه وقال : « اللهم عليك الوليد ، أثم بي مرتين » .

وفي رواية :

« اللهم عليك بالوليد مرتين أو ثلاثاً » .

وعن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب : أنا أخذ منك سنناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبة منك . فقال له علي : اسكت ، فإنما أنت فاسق ، فنزلت : ﴿ أفن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ﴾^(٣) .

قال : يعني بالمؤمن علياً ، وبالفاسق الوليد بن عقبة .

وقيل : إنها نزلت في أبيه .

ولما ولي الوليد الكوفة بعد سعد ، وقدم على سعد ، قال له سعد : يا أبا وهب ، والله ما أدري ، أكِستَ^(٤) بعدي أم استحمت أنا بعدك ؟ فقال الوليد : ما كِستنا بعدك ولا حقت ، ولكن القوم استأمرُوا عليك بسلطانهم . قال : صدقت . وخرج سعد ، وأقام الوليد على الكوفة خمس سنين .

كان لبيد قد جعل على نفسه أن يطعم مائة بيت الصبا ، فألحت عليه زمن الوليد بن عقبة .

فصعد الوليد المنبر ، فقال : أعينوا أخاكم ، وبعث إليه بثلاثين جزوراً .

(١) هَذْبَةٌ : خِطْلُ الثَّوبِ . (الفاموس) .

(٢) في الأصل : قولوا .

(٣) سورة السجدة ١٨/٣٢

(٤) كِشْتُ : من الكياسة ضد الحق . (الصحاح) .

وكان لبيد قد ترك الشعر في الإسلام ، فقال لابنته : أجيبي الأمير ، فقالت ^(١) :

[من الوافر]

إذا هبتُ رياحُ أبي عَـقِيلٍ	ذكرنا عند هَبَّتْها الوليدا
أبا وهبٍ جزاك الله خيراً	نَحْرُناها وأطعمنا الثريدَا
طويلُ الباع أبيضُ عَـبْشِيٍّ ^(٢)	أعانَ على مَرَّوءته لبيدا
بأمثالِ الهضابِ كأنَّ ركباً	عليها من بني حَـام قعودا
فَعَدَّ إنَّ الكريمَ له مَمَادٌ	وطنِّي يابنَ أروى أنْ تمودا

فقال لبيد : أحسنتِ لولا أنك سألت ، قالت : إنَّ الملوك لا يستحي من مسألتهم ، قال : وأنت في هذا أشعر .

قال علقمة :

كنَّا في جيشٍ بالروم ، [١٣٢/أ] ومعنا حذيفة ، وعلينا الوليد ، فشرب الوليد الخمر ؛ فأردنا أن نَحْدَهُ . فقال حذيفة : أتخذون أميركم وقد دنوتم من عدوكم ؛ فيطمعوا فيكم ؟ فبلغه ، فقال : لأشربنَّ وإن كانت محرمة ، ولأشربنَّ على رغم أنف من رغم .

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

« سيلي أموركم من بعدي رجال ، يطعنون السنة ، ويعملون بالبدعة ، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها » ، فقلت : يا رسول الله فما تأمرني إن أدركتهم ؟ فقال : « سألي ابن أم عبد » ، ثم رفع يديه حتى إني لأرى بياض إبطيه ، فقال : « لاطاعة لمن عصى الله » ثلاث مرار حسبت .

فلما كان الوليد بن عقبة بالكوفة أخر الصلاة يوماً ، فقام ابن مسعود ، فأقام الصلاة ، وصلى بالناس .

(١) الشعر والشعراء ١٧٦ - ٢٧٧ ، والكامل للبزد ٦٢/٣ ، والحماسة الشجرية ٣٢٩/١ - ٣٨٠ تحقيق عبد المهن

الملوحي ولسان الحمصي ، والأغانى ٣٧١/١٥ ، والعمدة ٨٢ ، وخزانة الأدب ٣٢٨/١

(٢) عبشي : النسبة إلى عبد شمس بن عبد مناف (اللباب ٢١٦/٢) ، وفي القاموس (شمس) أن العيشي نسبة إلى عبد شمس السماء لأنهم كانوا يمدونها . والمراد هنا أنه عربي أصيل منسوب إلى قبيلة صريجة بمرويتها .

فأرسل إليه الوليد : ما حملك على ما صنعت اليوم ؟ أجاك عهد من أمير المؤمنين ؟
فسمع وطاعة ، أم ابتدعت ؟

فقال : ما جاءني من صاحبك أمر ، ولم أبتدع ، ولكن أرى الله ورسوله أن ينتظرك
بصلاتنا ، وأنت في حاجتك .

قال حضين بن المنذر :

صلى الوليد بن عقبة بالناس الفجر أربعاً ، وهو سكران ، ثم انفتل ، فالتفت إليهم ،
فقال : أزيدكم ؟ فرفع ذلك إلى عثمان ... الحديث .

وعن زر بن حبیش قال :

لما أنكر الناس شرّة الوليد بن عقبة فرز الناس إلى عبد الله بن مسعود ، فقال لهم
عبد الله بن مسعود : اصبروا ، فإن جور إمام خمسين عاماً خير من هرج شهر ، وذلك أرى
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا بدّ للناس من إمارة برة أو فاجرة ، فأما البرّة فتعدل في
القسم ، وتقسم بينكم فيكم بالسوية ، وأما الفاجرة فيبثلي فيها المؤمنين ، والإمارة الفاجرة
خير من الهرج » ، قيل : يا رسول الله وما الهرج ؟ قال : القتل والكذب .

كان عمر بن الخطاب استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة ، فنزل في تغلب ،
وكان أبو زييد في الجاهلية والإسلام في بني تغلب حتى أسلم ، وكانت بنو تغلب أخواله ،
فاضطهده أخواله دثناً له ، فأخذ له الوليد بحقه ، فشكرها له أبو زييد [١٣٢/ب]
وانقطع إليه ، وغشيه بالمدينة .

فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلماً ومعظماً على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة ،
فنزل دار الضيفان ، وتلك آخر قدمة قدمها أبو زييد على الوليد ، وقد كان ينتجعه
ويرجع .

وكان نصرانياً ، فأسلم في آخر إمارة الوليد ، وحسن إسلامه ، فاستدخله الوليد ،
وكان عربياً شاعراً ، حتى أقام على الإسلام .

فأتى آتياً زينب وأبا مَوْج وجندباً وهم يحفرون له مذقاً قتل أبناءهم ، ويصنعون له
المعيب ، فقال لهم : هل لكم في الوليد يشارب أبا زييد ، فثاروا في ذلك ، فقال

أبو زينب وأبو موزع وجندب لأناس من أهل الكوفة : هذا أميركم وأبو زيد خيرته وهما عاكفان على الخمر .

فقاموا معهم ، ومنزل الوليد في الرحبة مع عمارة بن عقبة ، ليس عليه باب .

فاقتحموا عليه من المسجد ، وبابه إلى المسجد ، فلم يفجأ الوليد إلا وهم ... فنحى شيئاً ، فأدخله تحت السرير ، فأدخل بعضهم يده ، فأخرجه لا يؤأمره ، فإذا طبق ، عليه تفاريق عنب ، وإنا نغناها استحياءً أن يروا طبقه وليس عليه إلا تفاريق .

فقاموا فخرجوا على الناس ، وأقبل بعضهم يلوم بعضاً ، وسمع الناس بذلك : فأقبلوا عليهم يسبونهم ويلعنونهم ، ويقولون : أقوام غضب بعضهم لعمله ، وبعضهم أرغهم الكتاب ، فدعاهم ذلك إلى التجسس والخبث .

فستر عنهم الوليد ذلك ، وطواه عن عثمان ، ولم يدخل بين الناس في ذلك شيء ، وكره أن يفسد بينهم ، وسكت عن ذلك ، وصبر .

وفي حديث آخر :

أن جندباً ورهطاً معه جاؤوا إلى ابن مسعود ، فقالوا : الوليد يعكف على الخمر ، وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس ، فقال ابن مسعود : من استمر منّا بشيء لم ننتع عورته ، ولم نهتك ستره .

فأرسل إلى ابن مسعود : فأتاه ، فعاتبه في ذلك ، وقال : يرضى من مثلك بأن تجيب أقواماً موتورين ؟ على أي شيء أستتر به ؟ إنما يقال هذا للملجلج^(١) ، فتلاحنا ، وافترقا على تعاضب ، ولم يكن بينهما أكثر من ذلك .

قال محمد وطلحة :

أتى الوليد بساحر ، فأرسل [١٣٢/أ] إلى ابن مسعود يسأله عن حدّه ، قال : وما يدريك أنه ساحر ؟ قال : زعم هؤلاء النفر أنه ساحر ، فقالوا : أساحر أنت ؟ قال :

(١) الملجلج : اللجلجة ثقل اللسان ونقص الكلام ولا يخرج بعضه في أثر بعض ، واللجلج الذي يحول لسانه في شدة ، واللجلجة التردد في الكلام . (اللسان) .

نعم ، قالوا : وتدرى ما السحر ؟ قال : نعم . وثار إلى حمار ، فجعل يركبه من قبل ذنبه وينزل من قبل رأسه ، ومن قبل رأسه فينزل من قبل ذنبه ، ويريه أنه يخرج من فيه واسته . فقال ابن مسعود : فاقتله . فانطلق الوليد ، فنادوا في المسجد أن رجلاً يلعب بالسحر عند الوليد ، فأقبلوا ، وأقبل جندب ، واغتنبها ، يقول : أين هو ؟ أين هو ؟ حتى أريه ، فضربه .

وأجمع عبد الله والوليد على حبه حتى كتب إلى عثمان ، فأجابه عثمان أن : استحلوه بالله ما علم برأيكم فيه ، وأنه لصديق لقوله فيما ظن من تعطيل حدّه ، وعزّروه وخلّوا سبيله . وتقدّم إلى الناس في ألا يعملوا بالظنون ، أو يقيموا الحدود دون السلطان ، فإننا نقيّد المخطئ ، ونؤدّب المصيب . ففعل ذلك به ، وترك ، لأنه أصاب خطأ .

وغضب لجندب أصحابه ؛ فخرجوا إلى المدينة ، فاستعفوا من الوليد ، فقال لهم عثمان : تعملون بالظنون ، وتخطئون في الإسلام ، وتخرجون بغير إذن ، ارجعوا .

فرجعوا إلى الكوفة ، فلم يبق موتور في نفسه إلا آثام ، فاجتمعوا على رأي فأصدروه ، فتغلّوا الوليد ، وكان ليس عليه حجاب . فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورّع الأسدي ، فسلا خاتمه ، ثم خرجا إلى عثمان ، فشهدا عليه ، ومعها نفر .

فبعث إليه عثمان ، فلما قدم أمر به سعيد بن العاص ، فقال : يا أمير المؤمنين أشدك الله ، فوالله إنها لخصمان موتوران ، فقال : لا يضرك ذلك ، إنما نعمل بما ينتهي إلينا ، فن ظلم فالله ولي انتقامه ، ومن ظلم فالله ولي جزائه .

وقيل :

إنهم لما غشوا الوليد ، وله امرأتان في الخدع ، بينهما وبين القوم ستر ، إحداها بنت ذي الحمار^(١) ، والأخرى بنت أبي عقيل . فنام الوليد ، وتفرّق القوم وثبت أبو زينب وأبو مورّع ، فتناول أحدهما خاتمه ، وخرجا .

فاستيقظ الوليد ، وامرأته [١٣٣/ب] عند رأسه فلم ير خاتمه ، فسألها عنه ، فلم

(١) ذو الحمار : عوف بن الزبيح بن ذي الرّعين لأنه قاتل في خمار امرأته . (الأعلام ٩٥/٥ والقاموس والشّاح :

خر) .

يجد عندهما منه علماً ، قال : فأبي القوم تخلف عنهم ؟ قالتا : رجلان لانعرفهما ، ماغشياك إلا منذ قريب ، قال : خلياها^(١) . قالتا : على أحدهما خيصة ، وعلى الآخر مطرف . صاحب المطرف أبعدهما منك ، قال : الطوال ؟ قالتا : نعم . وصاحب الخيصة أقربهما إليك ، قال : القصير ؟ قالتا : نعم ، وقد رأيناه يده على يدك ، قال : ذاك أبو زينب ، والآخر أبو مورّع ، وقد أرادا داهية ، فليت شعري ما يريدان ؟!

فطلبهما ، فلم يقدر عليهما ، وكان وجههما إلى المدينة .

فقدما على عثمان ، ومعهما نفر من قد عزل الوليد عن الأعمال ، فقالوا له : فقال : من يشهد منكم ؟ قالوا : أبو زينب وأبو مورّع ، وكاع^(٢) الآخرون .

فقال : كيف رأيتهما ؟ قالوا : كنا من غاشيته ، فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر . فقال : ما يقيء الخمر إلا شاربها .

(٣) وفي حديث آخر قال :

أتشهدان أنكما رأيتهما يشرب ؟ فقالا : لا ، وخافا ، قال : فكيف ؟ قال^(٤) : اعتصرنا من لحيته وهو يقيء الخمر^(٣) .

فبعث إليه ، فلما دخل على عثمان رأهما ، فقال ممثلاً : [من البسيط]

مهما خشيتُ على أمرٍ خلوت به فلم أخفك على أمثالها جار

فحلف له الوليد ، وأخبره خبرهم ، فقال : نقيم الحدود ويؤء شاهد الزور بالنار ، فاصبر يا أخي .

فأمر سعيد بن العاص ، فجلبه ، فأورث ذلك عداوة بين ولدهما حتى اليوم .

وكان على الوليد يوم أمر به أن يجلد خيصة ، فنزعها عنه علي بن أبي طالب .

(١) خلياها : من خليتَ الرّجل تحلية : وصفت حليته . (الصحاح) .

(٢) كاع عن الشيء : هابه وجبن عنه (الصحاح) .

(٣) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٤) في الأصل : قال .

وفي حديث :

فكلمه في ذلك علي ، فقال له عثمان : دونك ابن عمك فأقم عليه الحد .

قال : قم يا حسن فاجلده ، قال : فمِم أنت من هذا ؟ وَلَ هذا غيرك . قال : بل ضعفت ووهنت ، قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده .

فجعل يجلده ، ويعد علي حتى بلغ أربعين ، فقال : كف أو أمسك أو أرسله . جلد رسول الله ﷺ أربعين ، وأبو بكر أربعين ، وكلها عمر ثمانين ، وكل سنة .

كان الناس في الوليد فرقتين : العامة معه ، والخاصة عليه ، فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين ، فولي معاوية ، فجعلوا يقولون : عَنَّتْ^(١) عثمان بالباطل ، فقال لهم علي : إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه [١٣٤/أ] ليقتل رذفه ، وما ذنب عثمان من رجل قد ضربه بقولكم ، وعزله ؟! وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ؟.

وكان الوليد أدخل على الناس خيراً حتى كان يقسم للولائد والعبيد ، ولقد تفجع عليه الأحرار والمماليك ، كان يسمع الولائد وعليهن الجرار يقلن^(٢) : [من الرجز]

يا وَيْلَنَا قد عَزَلَ الوليدُ وجاءنا مُجَوِّعا سعيْدُ

ينقص في الصاع ولا يزيدُ قد جُوعَ الإماءُ والعبيدُ

والوليد بن عقبة هو الذي يقول^(٣) : [من الطويل]

بني هاشم إنا وما كان بيننا كَصَدْعِ الصَّفا لا يَرُأْبُ الدهرُ شاعِيَه^(٤)

بني هاشم كيف التَّعَدُّرُ عندنا ويرُأْبُ ابنُ أروى عندكم وحرائِبُه^(٥)

بني هاشم أدوا سلاح ابن أختكم ولا تَهَبُّوه لَاتَحِلُّ مَواهِبُه

(١) في الأصل : الكلمة مصحفة تقرأ على أكثر من وجه ، وعنته : شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أدائه (القاموس) .

(٢) الأغاني ١٤٥/٥

(٣) الكامل للمبرد ٢٨٢ والأغاني ١٢٠/٥ و ١٤٩ و ١١٧ مع اختلاف في الرواية .

(٤) الشعب : الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد ، ضد . (اللسان) .

(٥) الحرائب : جمع حريبة ، وهي ماله الذي سلبه ، أو ماله الذي يعيش به . (القاموس) .

فإِلَّا تُؤَدُّوهُ إِلَيْنَا فإِنَّهُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلُهُ وَسَالِبُهُ

وأخوه عمار بن عقبة ، وله يقول الوليد^(١) : [من الطويل]

[و] إِنْ يَكْ ظَنِي يَابْنَ أَمِيٍّ صَادِقاً عَمَارَةٌ لَا تَدْرِكُ بِدَخْلٍ وَلَا وَتَرٍ^(٢)
تَلَاعِبٌ أَقْتَالَ^(٣) ابْنَ عِفَانٍ لَاهِيَا كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِمَوْتِ أَبِي عَمْرِو
أَلَا إِنْ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ قَتِيلُ التَّجَنُّبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرِ

لقي الوليد بن عقبة بجاداً مولى عثمان بن عفان بالمرّاض^(٤) صادراً عن المدينة ،
والوليد قادم ، فسأله عن أمر عثمان ، فأخبره أنه قد قتل ، فقال^(٥) : [من الخفيف]

لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ حَدِيثِ سَلِّ جَسْمِي وَرَيْعٍ مِنْهُ فَوَادِي
يَوْمَ لَا قَيْتَ بِالْمَرَّاضِ بِجَاداً لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ بِجَادِ

قدم معاوية الكوفة ، فصعد المنبر ، وقال : أين أبو وهب ؟ فقام إليه الوليد ،
فقال : أنشدني قولك^(٦) : [من الوافر]

أَلَا أُبْلِغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ فَإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مُلِيمٍ^(٧)

(١) اختلف في نسبة البيت الثالث : فنسب إلى نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان بن عفان في رثاء زوجها في الأغاني ٢٢٤/١٦ والإصابة ٢٢٨/٣ (ترجمة ٩١٤٧) إلا أن صاحب الأغاني ذكر بعد إيراد الشعر : « هكذا في هذه الرواية » وقد قيل : إن هذين البيتين للوليد بن عقبة . ونسب إلى الوليد بن عقبة في الكامل للمبرد ٢٨٧/٣ وقد مرّ التعليق على هذا البيت في ق ١٠/ب ص ٢٣٥

(٢) في الأصل : إن -

(٣) الذحل : الحقد والعداوة ، يقال : طلب بذّحه أي بثّأره ، وهو الوتر . (الصحاح) .

(٤) أقتال : جمع قَتَلَ : العدو والمقاتل ، والصديق ، ضد . (اللسان والقاموس) .

(٥) المرّاض : موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة . (معجم البلدان ٩٢/٥) .

(٦) الأغاني ١٤٩/٥ - ١٥٠ ومعجم البلدان ٩٣/٥

(٧) البيت الثاني في أمالي المرتضى ١١٠/١ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في حساسة البحتري ٣٠ وإراجع الطبري

٥٦٢/٣ ، والمجاء والمجاؤون في الجاهلية ٣٠ تأليف الدكتور محمد حسين ط ١٩٦٧/٢ دار النهضة العربية - بيروت .

وفيه أن الشعر للشاعر الطوسي في يوم صفين ، واللسان (حلم) .

(٨) ملّم : ألأم الرجل : أتى بما يلام عليه . (الصحاح) .

[١٣٤/ب] قطعت الدهر كالسديم المعنى
تهدّر في دمشق وما تريم^(١)
يمنيك الخلافه كل ركب
لأنشاء العراق هم رسوم^(٢)
فإنك والكتاب إلى علي
كدائمه وقد حلّم الأديم^(٣)
لك الحيرات فاحلنا عليهم
فإن الطالب الترة الغشوم^(٤)
وقومك بالمدينة قد أنيخوا
فهم صرعى كأنهم هشيم

فلما فرغ من إنشادها قال معاوية^(٥) : [من الطويل]

ومستعجب مما يرى من أنايتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم^(٦)

ولما حضر الموت الوليد بن عقبة قال : اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا علي فلا تبارك لي فيما أقدم عليه ، واجعل مردي شرمرد ، وإن كانوا كذبوا علي فاجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي .

مر مسلمة بن عبد الملك بقبر الوليد بن عقبة بالرقعة ، فقال : قبر من هذا ؟ قيل :

(١) السدم . الفحل الهائج ، أو الذي يرسل في الإبل فيهدر بينها فإذا ضبعت أخرج عنها استهجاناً لنسله ، أو المنوع من الضراب بأي وجه كان . (القاموس) . والمعنى : من العناء ، وهو التجشم . (القاموس) . ماتريم : ماترح (القاموس) .

(٢) أنشاء : جمع نضو ، وهو البعير المهزول والشاقة . (الصحاح) . رسوم : جمع رزم ، وهو الأثر ، وقيل : بقيته ، وقيل : هو ما كان من آثار الدار لاصقاً بالأرض . (اللسان) . وفي الحماة والطبري واللسان : (رسم) وهو نوع من سير الإبل فوق الذميل . وهو ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض .

(٣) جلم الأديم : الأدم : الجلد . وجلم يحلم : فسد ووقع فيه دود فتثقب ، والحلمة : دودة تكون بين جلد الشاة الأعلى وجلدها الأسفل . وقيل : هي دودة تقع في الجلد فتأكله فإذا دبغ وهي موضع الأكل بقي رقيقاً . أي إنه يحص معاوية على قتال علي عليه السلام ويقول له : أنت تسمى في إصلاح أمر قد تم فسادك كهذه المرأة التي تدبغ الأديم الجلم الذي وقعت فيه الحماة فتثقبته وأفسدته فلا ينتفع به . (اللسان - حلم) .

(٤) الترة : الظلم في الذل ، وقيل : هو الذحل عامة ، وكل من أدركته بمكره . وللتور : الذي قتل له قاتل فلم يدرك يدمه . (اللسان) .

الغشوم : الذي يخطب الناس ويأخذ كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر . (اللسان) .

(٥) البيت لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه ٢٨ والبيان والتبيين ١٨٨٢ والكامل ٢٨٥/٢ واللسان (رم)

ومقاييس اللغة ٢٨٠/٢

(٦) زبنته الحرب : صدمته ودفعته . (اللسان) . لم يترمرم : لم يترك فاه بالكلام .

قبر الوليد بن عقبة ، قال : رحم الله أبا وهب ، وأثنى عليه ، فقيل : قبر من هذا الآخر ؟
قيل : قبر أبي زبيد الطائي الشاعر ، قال : وهذا فيرحه الله . فقيل : إنه كان نصرانياً ،
قال : إنه كان كريماً .

٢٠٣ - الوليد بن عمر بن الدَّرَفَس الغساني

حدث عن أبيه عن جده في تفسير : ﴿ والتين ﴾ ^(١) قال :
والتين : مسجد دمشق ، كان بُستاناً لهُود النبي ﷺ فيه تين . ﴿ والزيتون ﴾ ^(٢) :
هو مسجد بيت المقدس .

٢٠٤ - الوليد بن الققعاق بن خليل العبسي

كان سليمان بن عبد الملك ربما نظر المرأة فيقول : أنا الملك الشاب ، فذل مرج
دابق ، فرض مرضه الذي مات فيه ، وفشت الحمى في أهله وأصحابه ، فدعا جارية
بَوْضوء ^(٣) ، فبينما هي توضع إذ سقط الكوز من يدها ، قال : ما قصتك ؟ قالت : محومة ،
قال : ففلان ؟ قالت : عموم ، قال : ففلانة ؟ قالت : محومة . قال : الحمد لله الذي جعل
خليفته في [١٣٥ / ١] أرضه ، ليس عنده من يوضئه .

ثم التفت إلى خاله الوليد بن الققعاق العبسي ، فقال :

قرب وضوءك يا وليد فإنما هذي الحياة تعلقة ^(٤) ومتاع
فأجابه الوليد :

فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً فالدهر فيه فرقة وجماع

(١) سورة التين ١/٩٥

(٢) البَوْضوء : الماء الذي يتوضأ به ، والبَوْضوء : المصدر (الصحاح) .

(٣) تعلقة : ما يتعلل به أي يتشاغل به (القاموس) .

٢٠٥ - الوليد بن كامل بن معاذ بن محمد بن أبي أمية

أبو عبيدة البجلي مولاهم الشامي الحمصي

وقيل : إنه دمشقي .

حدث عن المهلب بن حجر البهراي بسنده إلى المقداد بن الأسود قال :

رأيت رسول الله ﷺ إذا صلى إلى ستره جعلها على حاجبه الأيمن أو الأيسر ، ولا يضم^(١) إليها .

وفي حديث عنه :

ما رأيت رسول الله ﷺ صلى إلى عمود ولا عود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر ولا يضم^(٢) له ضمداً .

وحدث عن عبد الله بن بشر الحمصي قال :

بعث رسول الله ﷺ علياً على بعث إلى بئر خُم^(٣) ، فعممه رسول الله ﷺ عمامة سوداء .. الحديث .

٢٠٦ - الوليد بن محمد

أبو بشر القرشي الموقري مولى يزيد بن عبد الملك

من أهل الموقر : حصن بالبقاء .

حدث عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوا : لا إله إلا الله ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

وأنزل الله - سبحانه وتعالى - في كتابه ، وذكر قوماً استكبروا فقال : ﴿ إنهم كانوا

(١) ضمد : شد ، وضمد جبينه بالشيء : جعله عليه ، وضمد رأسه بالسيف : عممه . (التاج واللسان والصحاح) .

(٢) بئر خُم : خم : واد بين مكة والمدينة ضد الجحفة به غدير ، عنده خطب رسول الله ﷺ . (معجم البلدان

٢٨٧/٢) .

إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴿^(١)﴾ وقال : ﴿إِذْ جَعَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ ﴿^(٢)﴾ ، وهي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، استكبر عنها المشركون يوم الحديبية ، يوم كاتبهم رسول الله [١٣٥/ب] ﷺ على قضية المدة .

وحدث عن الزهري عن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يمرّ بالغلان ، فيسلم عليهم ، ويدعوهم بالبركة .

توفي الوليد بن محمد سنة اثنتين وثمانين ومئة . وقيل : سنة إحدى وثمانين . وكان ضعيفاً .

٢٠٧ - الوليد بن محمد بن العباس

ابن الوليد بن محمد بن عمر بن الدرفس أبو العباس الغساني

حدث عن أبي أمية محمد بن إبراهيم بسنده إلى عائشة :

أن رسول الله ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة .

وحدث عن قنيزة بسنده إلى أبي عمرو بن العلاء ، قال :

إن لكل شيء ذؤابة ، وذؤابة الشرف الأدب ، وإن لكل شيء عروة ، وعروة العز الأدب .

قال أبو عمرو :

وكان يقال : شخص بلا أدب كجسد بلا روح .

توفي الوليد بن محمد سنة ست وعشرين وثلاث مئة .

(١) سورة الصافات ٣٧/٣٥

(٢) سورة الفتح ٤٨/٢٦

٢٠٨ - الوليد بن مروان بن عبد الله بن مروان

ابن أخى جنادة بن مروان

حدث عن جنادة بن مروان بسنده إلى عبد الله بن بُنر قال :

أتى رسول الله ﷺ منزلنا مع أبي ، فقام أبي إلى قطيفة^(١) لنا قليلة الحبل ، فجعلها بيده ، ثم ألقاها للنبي ﷺ ، فقعدها عليها ، ثم قال أبي لأمي : هل عندك شيء تطعمينا ؟ فقالت : نعم ، شيء من خيس^(٢) ، قال : فقربته إليها ، فأكلنا ، ثم دعا لنا رسول الله ﷺ ، ثم التفت إلي رسول الله ﷺ ، وأنا غلام ، فمسح بيده على رأسي ، ثم قال : يعيش هذا الغلام قرناً .

فعاش مئة سنة .

٢٠٩ - الوليد بن مزيد العذري البيروتي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

سيكون بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون ، ويفعلون ما يؤمرون ، وسيكون بعدهم خلفاء يعملون [١/١٣٦] بما لا يعلمون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن أنكر عليهم برئ ، ومن أمسك يده سلم ، ولكن من رضي وباع .

وحدث عن سعيد بن عبيد العزيز ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عمر قال : قال النبي ﷺ :

احثوا في وجوه المداحين التراب .

قال الوليد : سمعت ابن جابر يحدث عن رجل يقال له سعد :

أنه أتى ابن منبه ، فأله عن الحسن بن أبي الحسن ، وقال له : كيف عقله ؟

(١) قطيفة : دثار مُخَمَل (الصحاح) .

(٢) خيس : تمر يخلط سمن وأقط فيعجن شديداً ثم يُنَدَرُ منه نواه وربما جعل فيه سويق (القاموس) .

فأخبره ، ثم قال ابن منبه : إنا لتحدث أو نجد في الكتاب أنه ما آق الله عبداً علماً ، فعمل به في سبيل الله ، فيسلبه عقله حتى يقبضه إليه .

قال الوليد :

قلت لأبي عمرو الأوزاعي : كتبت عنك حديثاً كثيراً ، فما أقول فيه ؟ قال : ما قرأته عليك وحدك فقل فيه : حدثني ، وما قرأته على جماعة أنت فيهم ، فقل فيه : حدثنا . وما قرأته عليّ وحدك فقل فيه : أخبرني . وما قرأ علي جماعة أنت فيهم ، فقل فيه : أخبرنا . وما أخبرته لك وحدك ، فقل فيه : خبرني . وما أخبرته لجماعة أنت فيهم ، فقل فيه : خبرنا .

وعن الوليد بن مزيد قال :

من أكل شهوة من حلال قسا قلبه .

وقال :

ما ابتلي عبد من شيء أضّر عليه من إطلاق اللسان .

توفي الوليد سنة ثلاث ومئتين ، وكان ثقة . وقيل : سنة سبع ومئتين .

٢١٠ - الوليد بن مسلم

أبو العباس القرشي الفقيه ، مولى بني أمية

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قيل :

يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، قال : ثم مه ؟ قال :

ثم رجل في شعب من الشعاب يتقي ربه ، ويذر الناس من شره .

وحدث عن خالد بن يزيد بسنده إلى عقبة بن عامر :

أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ ^(١) ثم

قال : ألا إن القوة الرمي .

(١) سورة الأنفال ٦٠/٨

وحدث عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
اسمح يسمح لك .

وعن ابن جريج قال :

رأيت رجلاً على المهراس^(١) [١٣٦/ب] يغسل فرجه ، والماء يرجع فيه ، فذكرت
ذلك لعطاء ، فقال : توضأ منه ، فقلت : وقد رأيت ما رأيت ؟ فقال : نعم ، إن ابن
عباس هو الذي أمر به ، وقد علم أنه يتوضأ منه الأحمر والأسود ، وأن رسول الله ﷺ
قال : اسمح يسمح لكم .

توفي الوليد بن مسلم سنة أربع وتسعين ومئة .

وقيل^(٢) : حج في سنة أربع وتسعين ، ثم انصرف ، فات في الطريق ، قبل أن يصل
دمشق في المحرم .

وقيل : توفي سنة خمس وتسعين ومئة ، وكان مولده سنة تسع عشرة ومئة .

كان الوليد من الأحاس^(٣) ، فصار لآل مسامة بن عبد الملك .

فلما قدم بنوهاشم في دولتهم ، فصاروا إلى الشام ، قبضوا رقيقهم من الأحاس وغيرهم ،
فصار الوليد بن مسلم وأهل بيته لصالح بن علي ، فوهبهم للفضل بن صالح ، فأعتقهم الفضل .
فركب الوليد بن مسلم إلى آل مسامة ، فاشترى نفسه منهم .

قال سعيد بن مسامة بن عبد الملك :

جاءني الوليد ، فأقر لي بالرق ، فأعتقته .

وروي عن سعيد أنه قال :

أنا أعتقت الوليد بن مسلم ، كان عبدي .

(١) المهراس : حجر منقور يدق فيه ويتوضأ منه (الصحاح) .

(٢) وقيل : لحق في هامش الأصل .

(٣) الأحاس : والحُسن : جمع الأحس ، وهو الشجاع المتشدد في دينه ، والحُسن : قريش ومن ولدت قريش
وكنانة وجذيلة قيس . وأحاس العرب : أمهاتهم من قريش . (اللسان) .

قال يعقوب بن سفيان :

سألت هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم ، فقال : رحم الله أبا العباس ، كان وكان ، وجعل يذكر فضله وعلمه ، وورعه ومواضعه .

وكان مسلم أبوه من رقيق الإمارة ، وتفرقوا على أنهم أحرار .

وكان للوليد أخ جلف متكبر يركب الخيل ، ويركب معه غلمان له كثير ، وكان صاحب صيد وتَنَزُّه ، ويخرج إلى الصيد في قوارس ومطابخ .

وحمل الوليد دية فأداه في بيت المال ، خرج عن نفسه ، إذ اشتبه عليه أمر أبيه ، فوقع بينه وبين أخيه في ذلك قطيعة وجفاء ، وقال : فضحتنا ، وما كان حاجتك إلى ما فعلت ؟.

وللوليد سبعون كتاباً ، ولما أخذ الوليد في التصنيف أتاه شيخ من شيوخ المسجد ، فقال : يافتي ، جدّ فيما أنت فيه ؛ فإني رأيت كأن قناديل مسجد الجامع قد طفئت ، فجئت أنت فأسرجتها .

قال الوليد بن مسلم :

لاتأخذوا العلم من الصحفيين ، ولا تقرأوا القرآن على [١٣٧/أ] الصحفيين إلا ممن سمعه من الرجال ، وقرأه على الرجال .

قال الوليد بن مسلم :

أكلت مرة فجلاً ، فرأيت فيما يرى النائم كأنني صرت إلى باب المسجد ، فقلت : افتح الباب ، فقال : من أنت ؟ قلت : أنا الوليد بن مسلم ، فقال : ألسنت أنت أكل الفجل ؟ قال : وأبي أن يفتح لي الباب ، قال : قلت : افتح لي لأعود لأكله ، قال : ففتح لي ، قال الوليد : فما عدت لأكله .

قال أبو زرعة :

وكننت ممجياً بأكله ، إذا رأيته على الخوان لأصبر ، فما أكلته منذ سمعت هذا .

٢١١ - الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك

ويقال : الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
ويقال : الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم . والأول أثبت

كان أميراً على دمشق في آخر أيام بني أمية حين افتتحها بنو العباس .
وأمه أم ولد بربرية ، وهو أصيْهب^(١) قريش الذي جاء في الملاحم ذكر قتله .
ويقال :

إن أمه زينب بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان ختن مروان بن
محمد علي ابنته .

كان عمر بن يزيد البصري يقول :

يقتل أصيْهب قريش في دمشق ، ومعه سبعون صديقاً .

هزم مروان بالزاب ، ومضى حتى مر بدمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ،
وهو ختن لمروان متزوج بابنته أم الوليد .

فمضى ، وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه ، فحاصره أياماً ، ثم فتحت
المدينة ، ودخلها عنوة ، وقتل الوليد فيمن قتل . وهدم عبد الله بن علي حائط مدينتها .

وكان مدخل عبد الله بن علي دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

قال عبد الأعلى بن مسهر :

إن الوليد بن معاوية تحدر من الحائط من ناحية باب القرايس وهو يقول :

اللهم إني أحمذك يا إلهي على خذلانك إياي ، فأق دار ابن عروبة التي عند حمام
أيوب ، فقالت له عجوز : عندي حجاباً لرجل لا يوصل إليه ؛ فقال له صالح بن محمد :
غوت جميعاً ، ونحيا جميعاً .

(١) أصيْهب : تصغير أصهب ، والصهب حمرة أو شقرة في الشعر (القاموس) .

ودخلت الخراسانية ، فقال رجل كان معهم : آتيكم بالسلاح ؟ قال : نعم ، قال :
فخرجت ، ثم جئت فوجدت الوليد بن [١٣٧/ب] معاوية ، وصالح بن محمد ، وزرعة بن
إبراهيم قد قتلوا جميعاً .

ودخل عبد الله دمشق ، ودخل الخضراء ، فجلس مع ابنة مزوان بن محمد على فراشها
فاحزَّألت^(١) حتى ألقت نفسها على الجدار ، فقال لها : يا بنت مروان ، أين ابن الصنّاجة ؟
- يعني زوجها الوليد بن معاوية - . فقالت : الرجال أعلم بالرجال .
فذكر أنهم قتلوا فيها أربعة آلاف .

وقيل : إن الوليد أسر من الخضراء . وقيل : إنه قتل قبل افتتاح دمشق في الفتنة
التي وقعت بين أهلها في الحضرية واليانية في هذه الحضار .

٢١٢ - الوليد بن موسى القرشي

حدث عن منبه بن عثمان بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ :
أن مؤمني الجن لهم ثواب ، وعليهم عقاب ، فسألناه عن ثوابهم وعن مؤمنهم ،
فقال : على الأعراف ، وليسوا في الجنة مع أمة محمد ﷺ ، فسألناه : وما الأعراف ؟ قال :
حائط الجنة ، تجري فيه الأنهار ، وتنبت فيه الأشجار والثمار .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
الشيبة نور ، من خلع الشيبة فقد خلع نور الإسلام ، فإذا بلغ الرجل أربعين سنة
وقاه الله الأدواء الثلاثة : الجنون والجذام والبرص .

وحدث عنه بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال :
آجال البهائم كلها من القمل والبراغيث والجراد والخيل والبعال والدواب كلها والبقرة
وغير ذلك ، آجالها في التسبيح ، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها ، وليس إلى ملك
الموت من ذلك شيء .

(١) احزَّألت الشيء : اجتمع ، واحزَّألت فؤاده : انضم خوفاً (القاموس) .

طعن فيه قوم ، وقالوا : أحاديثه كلها مناكير .

٢١٣ - الوليد بن النضر

أبو العباس المسعودي الرملي

قيل : إنه من أهل دمشق .

حدث عن ميسرة بن معبد بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
اقتلوا الحَيَّاتِ ، وعليكم بذِي الطُّفَيْتَيْنِ ^(١) والأبتر [١/٢٨] ؛ فإنها يلتصقان البصر
ويُسْقِطان الحَبْلَ .

٢١٤ - الوليد بن نمير بن أوس الأشعري

كان أبوه على قضاء دمشق .

حدث عن أبيه بسنده إلى أبي موسى قال : قال رسول ﷺ :
أكرموا الحَبِيزَ ؛ فإن الله سخر له بركات السماوات والأرض والحديد والبقر وابن آدم .

٢١٥ - الوليد بن الوليد بن زيد

أبو العباس العباسي القلانسي

من دمشق .

حدث عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن الفضل بن العباس ، قال :
كنت رديف النبي ﷺ يوم عرفة ، فجاء رجل من أهل اليمن يسأله عن بعض
الأمر ، وخلفه امرأة ضخمة حسناء ، قال : فجعلت أنظر نظراً ، فقطن بي رسول الله

(١) الطنفة : خوصة للقل ، وحية خبيثة على ظهرها خطان كالطنفتين أي الخنوصتين . (القاموس) ،
والخنوص : ورق النخل والمقل والتارجيل وما أشبهها (التاج) . وفي (اللسان : دوم ، مقل) الدوم شجر يشبه النخل إلا
أنه يثمر المقل وله ليف وخنوص مثل ليف النخل ، والمقل حمل الدوم وأحدثه مقلة والدوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها .

عليه السلام ، فأهوى بمخصرة^(١) ، فوكزني بها ، وقال : يا بن أخي هذا يوم من حفظ عينيه من النظر ، ولسانه أن يتكلم بما لا يحل له غفر له إلى عام قابل من هذا .

وحدث عن ابن ثوبان عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :

مامن عبد صام يوماً في سبيل الله إلا زوّج حوراء من الحور العين في خيمة من درة مجوفة ، عليها سبعون حلة ليس منها حلة تشبه صاحبته ، على سرير من ياقوته حمراء موشحة بالدر ، عليها سبعون ألف فراش ، بطانتها من إستبرق ، ولها سبعون ألف وصيفة لحاجاتها ، وسبعون ألفاً لبعولها ، مع كل وصيفة منهن سبعون ألف صحيفة من ذهب ، ليس منها صحيفة إلا وفيها لون من الطعام مالميس في الأخرى ، يجد لذة آخرها كلذة أولها .

كان الوليد يرى القدر ، وكان منكر الحديث .

٢١٦ - الوليد بن الوليد بن مَمْرَة

أبو عتبة القرشي

حدث عن سعيد بن عبد العزيز قال : [قال]^(٢) مكحول :

لا تقصر الصلاة حتى تكون تمثني ميلاً .

٢١٧ - الوليد بن هاشم

[١٣٨/ب] أبو العباس

حدث عن معروف الخياط قال :

خرجت مع وائلة بن الأسقع على حمار له أسود ، عليه عمامة سوداء ، قد ألقي عذبة إلى قدام ، وعذبة إلى خلف حتى أتينا باب الفرديس ، فشرب فقاعاً^(٣) ، وشربت معه .

(١) المخصرة : ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه ، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب ، والخطيب إذا خطب

(الفاموس) .

(٢) قال : ليست في الأصل ، وأقحمت لضرورة السياق .

(٣) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير سمي به لما يعلوه من الزبد (اللسان والقاموس) .

٢١٨ - الوليد بن هشام بن معاوية بن هشام
ابن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية
أبو يعيش المعيطي القرشي

حدث عن مصداق بن طلحة اليمعري ، قال :

لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، فقلت : أخبرني بعمل أعمله ؛ يدخلني الله به الجنة ، أو قال : قلت : بأحب الأعمال إلى الله ، فسكت ، ثم سأله ، فسكت ، ثم سأله الثالثة ، فقال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : عليك بكثرة السجود ؛ فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحط عنك بها خطيئة .

قال مصداق :

ثم لقيت أبا الدرداء ، فسألته ، فقال لي مثل ما قال ثوبان .

قال رجاء بن أبي سلمة :

سألت الوليد بن هشام عما غيرت النار^(١) ، فقال : إني لست بالذي أُسأل ، قال : قلت : على ذلك ، قال : كان مكحول - وكان ماعلمت فقهاً - يتوضأ . فحجّ فلقي من أثبت له الحديث أنه ليس فيه وضوء ، فترك الوضوء .

قال الوليد بن هشام :

أرسلت إلى ابن محيرز^(٢) أسأله عن لبس اليلامق^(٣) في الحرب ، قال : فأرسل إلي : أتذكر أشد كراهية لما يكره عند الصفوف ، - أو قال : للقتال - حين تعرض نفسك للشهادة ؟

ولّى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي على جند قنسرين ، والفرات بن

(١) غيّرت النار : أي لونه ، كالشواء .

(٢) ابن محيرز : هو عبد الله بن محيرز بن جنادة ، أبو محيرز المكي ، توفي سنة ٩٩ هـ . (التذكرة ٦٨/١)
والتهذيب ٢٢/٦ وتاريخ البخاري ٣ و ١٩٢ والحلية ١٣٨/٥) .

(٣) اليلامق جمع يلمق وهو الثياب الخشو (القاموس) والثياب نوع من الثياب سمي بذلك لاجتماع أطرافه (اللسان) .

مسلم على خراجها ، فتباغيا حتى بلغ الأمر بالوليد إلى أن هياً أربعة نفر من كهول
قنسرين ، يشهدون على فرات أنه يدع الصلاة ، ويفطر في شهر رمضان مقبياً صحيحاً ،
ولا يقتل من الجناية ، ويأتي أهله وهي طامث .

فقدموا على عمر بن عبد العزيز ، [١٣٩/أ] فشهدوا بهذه الشهادة ، وهم مختضبون
بالحناء .

فقال عمر : هذا في صلاته ، فلم يصلها ، إما تركها متعمداً ، وإما ساهياً . ورأيتوه
يفطر في شهر رمضان ولا ترون به سقاماً ، ما أعلمكم أنه لا يقتل من الجناية ، وبغشيانه
أهله ؟ والله ما هذا مما يشتم به ، ولا سيما فرات في مثل عفافه وأمانته ، يا غلام ، انطلق
بهؤلاء المشيخة السوء إلى صاحب الشرط ، فمره فليضرب كل واحد منهم عشرين سوطاً على
مفرق رأسه ، وليرفق في ضربه لمكان أسنانهم ، وبحسبهم من الفضيحة مام صائرون إليه ،
إن لم يتغمد الله ما كان منهم بعفوه .

ثم استوثق منهم بالكفلاء حتى يكون فرات هو الآخذ بحقه منهم ، أو العافي عنهم ،
والعفو أقرب للتقوى وأقرب إلى الله . ثم أصلح بين الوليد وفرات .

قال : وقدم الوليد ، ومعه رؤوس النبط بقنسرين ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى
الفرات يقدم .

وإنه لقاعد خلف سرير عمر إذ دخل الوليد والأنباط ، فقال لهم عمر : ماذا أعددتُم
لأميركم في نزله لسيره إليّ ؟ قالوا : وهل قدم يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما علمتم ؟ قالوا :
لا والله .

فأقبل عمر على الوليد ، فقال : يا وليد ، إن رجلاً ملك قنسرين وأرضها خرج يسير
في سلطانه وأرضه حتى انتهى إليّ لا يعلم به أحد ، ولا يتفرّ أحداً ولا يروّعه ، خلّيق أن
يكون متواضعاً عفيفاً .

قال الوليد : أجل والله يا أمير المؤمنين ، إنه لعفيف ، وإني له لظالم ، وأستغفر الله ،
وأَتوب إليه .

فقال عمر : ما أحسن الاعتراف وأبين فضله على الإصرار .

وردها عمر على عملها . فكتب إليه الوليد مراثياً خديعة منه لعمر ، وتزيئاً بما هو ليس عليه : إني قدرت نفقي لشهر ، فوجدتها كذا وكذا درهماً ، ورزقي يزيد على ما أحتاج إليه ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحط فضل ذلك .

فقال عمر : أراد الوليد أن يتزين عندنا بما لأظنه عليه ، وإن كنت عازلاً أحداً عن ظن لعزله .

ثم أمر بحط رزقه إلى الذي سأله .

[١٣٩/ب] ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك - وهو ولي عهد - : إن الوليد بن هشام كتب إليّ كتاباً ، أكبر ظني أنه تزّين بما ليس عليه ، ولو أمضيت شيئاً على ظني ماعمل لي أبداً ، ولكن آخذ بالظاهر ، وعند الله علم الغيب ، فأنا أقسم عليك إن حدث بي حدث ، وأفضى إليك الأمر ، فسألك أن ترد إليه رزقه ، وذكر أني نقصته ، فلا يظفر منك بهذا ، فإنما خادع الله ، والله خادعه .

فلما استخلف يزيد كتب الوليد أن عمر تقصني وظمني ، فغضب يزيد ، وعزله ، وغرّمه كل رزق جرى عليه في ولاية عمر كلها ، وعزله يزيد ، فلم يل له عملاً حتى هلك .

٢١٩ - الوليد بن هشام بن يحيى

ابن يحيى بن قيس الغساني

حدث عن أبيه بسنده إلى عائشة - رضي الله عنها - قال : قال النبي ﷺ :
القطع في ربع دينار فصاعداً .

٢٢٠ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

أبو العباس

بويع له بعد عمه هشام بن عبد الملك بم عهد أبيه يزيد بن عبد الملك .

وأم الوليد بن يزيد أم الحجاج بن محمد بن يوسف الثقفي .

واستخلف الوليد بن يزيد سنة خمس وعشرين ومئة . وقيل : سنة ست وعشرين ومئة ، ^(١) وهو ابن ست وثلاثين سنة وشهرين وأيام .

وقيل : إنه ولد سنة سبع وثمانين ، وقيل : سنة تسعين ^(٢) .

وكان وكلاء الوليد ختموا خزائن هشام ، وبيوت أمواله ، فلم يوجد له كفن يكفن فيه ، وكفنه خادم له .

روي عن سعيد بن المسيب قال :

ولد لأخي أم سلمة زوج النبي ﷺ غلام ، فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم ، إنه سيكون رجل يقال له الوليد ، هو أضر على أمي من فرعون على قومه .

وكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ؛ لفتنة الناس به حين خرجوا عليه ، فقتلوه ، فافتتحت الفتن على الأمة والمهرج .

وفي حديث :

[١٤٠ هـ] دخل النبي ﷺ على أم سلمة ، وعندها رجل ، فقال : من هذا ؟ قالت : أخي الوليد ، قدم مهاجراً ، فقال : هذا المهاجر . فقالت : يارسول الله هذا الوليد ، فأعاد وأعاد ، فقال : إنكم تريدون أن تتخذوا الوليد حَنَاناً ^(٣) ! إنه يكون في أمي فرعون يقال له الوليد ، يُسِرُّ الكفر ، ويظهر الإيمان . وعرفت أم سلمة ما أراد من تحويل اسمه ، فقالت : نعم يارسول الله ، هو المهاجر .

قال الجعدي :

لو رأيته يوم بدر ، وجاء مقنعاً في الحديد ، لا يرى منه إلا عيناه ، وقف ودعا إلى البراز ، فاستشرقه الناس ، فقلنا : من هذا ؟ قال : أنا ابن زاد الركب ، فعرفنا أنه ابن

(١-١) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٢) الحنان : العطف والرحمة . واتخذم الوليد حناناً : أي تمعطفون على هذا الامم فتعجبونه (اللسان-حن)

أبي أمية ، فقلنا : أيهم ؟ قال : أنا ابن جذل الطَّعَانِ^(١) . فعرفناه . فلم يلبث أن انصرف .
وجاء فارس في مثل حاله ، ووقف في مثل موقفه ، فاستشرفه الناس ، فقلنا من
هذا ؟ فقال : أنا ابن زاد الركب ، فعرفنا أنه ابن أبي أمية ، فقلنا : أيهم ؟ فقال : أنا ابن
عبد المطلب ، فعرفنا أنه زهير بن أبي أمية .

قال : فكان ابن عمي أثبت مقاماً من أخيك .

كانت أم المهاجر بن أبي أمية ، وأم أم سلمة بنت أبي أمية عاتكة بنت جذل
الطَّعَان . وكانت أم أخيها لأبيها زهير بن أبي أمية عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم .
وكان أبو أمية يلقب زاد الركب ؛ لأنه لم يكن يترك أحداً يتزود من يخرج معه في
سفر ، ويكفي من رافقه زاده .

وكان يلقب بهذا اللقب أيضاً مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وزمعة بن
الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

قال مروان بن أبي حفصة :

قال لي هارون أمير المؤمنين : هل رأيت الوليد بن يزيد ؟ قلت : نعم ، قال :
فصفه لي ، فرمت أزحرج ، فقال : إن أمير المؤمنين لا يكره ماتقول .

فقلت : كان من أجمل الناس وأشعرهم وأشدهم ، قال : أتروي من شعره شيئاً ؟
قلت : نعم .

دخلت عليه مع عمومي ، ولي جُمّة^(٢) فَيَنَانَة^(٣) ، فجعل يقول^(٤) بالقضيب فيها ،
ويقول : يا غلام هل ولدتك [١٤٠/ب] شكر ؟ - أم ولد كانت لمروان بن الحكم زَوْجَهَا

(١) جذل الطَّعَان : لقب علقمة بن فراس من مشاهير العرب . والجِذْل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب
الفرع ، وجذل الشيء : صاحبه (القاموس) .

(٢) الجمّة : مجتمع شعر الرأس ، وما سقط على المتكبين منه (اللسان والقاموس) .

(٣) الفينان : الحسن الشعر الطويله (القاموس) .

(٤) يقول : يضرب (اللسان) .

أبا حفصة - فقلت : نعم ، فسمعتة أنشد عومتي^(١) : [من السريع]

ليت هشاماً عاش حتى يرى مَحْلَبُهُ الأوفر قد أترعا
كُنَّا له الصاع التي كاهها وما ظلمناه بها أضوعا
وما أتينا ذاك عن بدعة أحلها القرآن لي أجمعا

^(٢) محلبه الأوفر : معناه : الإناء الذي يحلب فيه ، بكسر ميمه . والمحلَّب : الذي يُتَطَيَّبُ به . محلَّب مثل المندل : العود^(٣) .

فأمر هارون بكتابتها ، فكتبت .

كان الزهري يقترح أبداً عند هشام بن عبد الملك في خلع الوليد بن يزيد ، ويعميه ، ويذكر أموراً عظيمة لا ينطق بها حتى يذكر الصبيان أنهم يخضبون بالحناء .

ويقول لهشام : ما يحل لك إلا خلعه ، وكان هشام لا يستطيع ذلك ؛ للعقد الذي عقد له ، ولا يسوءه ما يصنع الزهري ؛ رجاء أن يؤلب ذلك الناس عليه .

قال أبو الزناد :

فكنت يوماً عند هشام في ناحية الفسطاط ، وأسمع ذَرَقَ^(٤) كلام الزهري في الوليد ، وأنا أتغافل ، فجاء الحاجب ، فقال : هذا الوليد على الباب ، فأدخله ، فأوسع له هشام على فراشه ، وأنا أعرف في وجه الوليد الغضب والشر .

فلما استخلف الوليد بعث إليّ وإلى عبد الرحمن بن القاسم وابن المنكدر وربيعة ، فأرسل إلي ليلة عتلياً بي ، وقدم العشاء ، وقال بعد حديث : يا بن ذكوان أرايت يوم دخلت على الأحول ، وأنت عنده ، والزهري يقترح فيّ ، أتحفظ من كلامه يومئذ شيئاً ؟

(١) الأبيات للوليد بن يزيد ، وهي في ديوانه ٧٤ والأغاني ١٨٧ و ٨١/١٠ وتاريخ الطبري ٢١٦٧ والكامل في التاريخ ٢٦٨/٥ والبداية والنهاية ٢/١٠ .

(٢-٣) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٣) ذرق : في الأساس : سمعت من يقول لكلام استهجنه : هذا كلام يُذَرَّقُ عليه ، ومن المجاز : إلى متى تُذَرَّقُ على الناس : أي تبتدأ عليهم .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أذكر يومَ دخلت وأنا أعرف الغضب في وجهك .
قال : كان الخادم الذي رأيت على رأس هشام تقل ذلك كله إليّ ، وأنا على الباب
قبل أن أدخل إليكم ، وأخبرني أنك لم تنطق عنه بشيء .
قلت : نعم ، لم أنطق فيه بشيء يا أمير المؤمنين .
قال : قد كنت عاهدت الله لئن أمكنني القدرة بثل هذا اليوم أن أقتل الزهري ،
فقد فاتني .

(١) قال يحيى بن عبد الله بن بكير (١) :

كان الوليد بن يزيد يظن أن عند ربيعة ما كان عند الزهري ، فكان يسأله ، فلا يجد
عنده ما أمثل فيه ، فسأله يوماً عن نازٍ (٢) له ، فقال : ليس عندي فيه رواية ، فقال
الوليد : ولكن ذاك الذي فعل [١٤١ / ١] الله به في قبره وفعل ، لو سقط قضبي هذا من
يدي لروى فيه شيئاً .

فقلت : ولم قال هذا في الزهري ، أمن سوء رأي في الزهري ؟

فقال : نعم ، كان الوليد فيه وفيه ...

كان الزهري يقول لعمر بن عبد العزيز (٣) : يا أمير المؤمنين ، اخلع الوليد ؛ فإن من
الوفاء بمهد الله خلصك إياه . فقال : أخشى أن الأجناد يأبون ذلك . فقال الزهري :
فوجهني حتى أسير في الأجناد جنداً فأخلعه ، فأبى عليه . فأرسل الوليد إلى ماله
يبتدأ (٤) وشغب (٥) ، ففقر أشجاره . وخاضه الزهري إلى عمر (٦) ، وكان مال الزهري اشتراه

(١-١) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٢) نازٍ من نزا ينزو ، والنزو : الوثبان ، ولا يقال إلا للشاء والدواب والبقير في معنى الشفاد . وفي حديث علي
كرم الله وجهه : أمرنا أن لا ننزي الحر على الخيل ، أي نحملها عليها للتنسل (اللسان) .

(٣) في متن الأصل ضبة فوق (عمر بن عبد العزيز) يقابلها في الهامش حرف (ط) وفوقه كلمة : كذا . والسياق
يدل على أن الحديث مع هشام لامع عمر بن عبد العزيز .

(٤) بتداً : واد قرب أيلة من ساحل البحر ، وقيل : بوادي التري (معجم البلدان ١/٣٥٦-٣٥٧) .

(٥) شغب : ضيمة خلف وادي القرى كانت للزهري وها قبره (معجم البلدان ٣/٣٥٢) .

من قوم كان النبي ﷺ أقطع لهم ، فأخرج كتابه ، وخاصم الوليد . فقال عمر^(١) للزهرى : فإنه لا يحكم عليه إلا أنت ، فاحكم عليه . فقال : يا أمير المؤمنين ، يفرس لي مكان كل غلّة قطعها وشجرة غلّة وشجرة ، ويعمرها حتى يبلغ ذلك مبلغ ما قطع لي ، ويغرم لي مثلما كنت أستغل منها .

فأجاز حكمه عليه ، وألزمه ذلك .

وكان الوليد يقول للزهرى : إن أمكنني الله منك يوماً فستعلم .

وكان الزهرى يقول : إن الله أعدل من أن يسلط عليّ سفيهاً .

قال ابن بكير :

وأذكر ربيعة وأبو الزناد ذلك ، وقالوا : ما كان وجه الحكم ماحك به أبو بكر^(٢) الزهرى .

فبلغ ذلك الزهرى ، فقال الزهرى : ذاك العلجان^(٣) أفسداً أهل تلك^(٤) الحرة - يعني المدينة - كأنه قال : من قبل الرأي .

وأغرم الوليد ابنه هشام مالا عظيماً ، وعذّبها حتى ماتا في عذابه .

وزاد أهل المدينة في أعطياتهم عشرة دنانير لكل إنسان ، وأمر يهدم دار هشام .

أراد هشام بن عبد الملك أن يخلع الوليد بن يزيد ويجعل العهد لولده ؛ فقال الوليد

ابن يزيد^(٥) : [من الطويل]

كفرتَ يداً من مُنعمٍ لو شكرتَها جزاك بها الرحمنُ ذو الفضلِ والمنِّ

(١) عمر : فوقها ضبة .

(٢) أبو بكر الزهرى : هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى ، أبو بكر . يراجع كتاب الكنى والامناء

للإمام مسلم تقديم مطاع الطرايشي ص ٨٧ والأعلام ٩٧/٧ .

(٣) في الأصل : ذينك العلجين .

(٤) تلك : فوقها ضبة ، ويقابلها في الهامش حرف (ط) .

(٥) ديوانه ١٢٥ والأغاني ٨٧ .

رَأَيْتَكَ تَبْنِي جَاهِداً فِي قَطِيعِي وَلَوْ كُنْتَ ذَا حَزْمٍ لَهَدُمْتُ مَا تَبْنِي
أَرَاكَ عَلَى الْبَاقِينَ مَجْنَى ضَغِينَةٍ فَيَا وَيْحَهُمْ إِنْ يُمْتُ مِنْ شَرِّ مَا تَجْنِي
كَأَنِّي بِهِمْ يَوْمًا وَأَكْثَرُ قِيلِهِمْ أَلَا لَيْتَ أَنَا ، حِينَ يَالَيْتُ لَا تَغْنِي

[١٤١/ب] وقال الوليد في ذلك ^(١) : [من الرجز]

يَا رَبِّ أَمْرِ ذِي شُؤُونٍ جَحْفَلٍ قَاسَيْتُ فِيهِ جَلَبَاتِ الْأَحْوَلِ ^(٢)
وقال أيضاً حين مات هشام ^(٣) : [من مجزوء الخفيف]

هَلَّاكَ الْأَحْوَلُ الْمَشْوِ مُمْ فَقْدُ سَرَحِ الْمَطْرِ
تُمْتُ اسْتَخْلَفَ الْوَلِيدِ سُدَّ فَقْدُ أَوْزَقِ الشَّجَرِ

جاء الوليد بن يزيد إلى هشام بن يزيد بن عبد الملك ، فلما قام الوليد قام معه
مسلمة بن هشام حتى ركب . فلما ركب قال مسلمة : ما اسمك ؟ قال : رباح شارزنجي ^(٤) .
فقال هشام : قاتله الله ما أظرفه ، لولا ما علمت عليه من البطالة .

قال الهيثم عن عمران :

سمعت الوليد بن يزيد خطيباً على المنبر ، وقد زيد في أعطياتهم خمسة ، فسمعت
يقول ^(٥) : [من الطويل]

ضمنت لكم إن لم تَغْفِي مَنِيَّةً بَأَنْ سَحَابَ الْفَقْرِ عَنْكُمْ سَتَقْلَعُ ^(٦)

قال حماد الراوية :

كنت عند الوليد يوماً ، فدخل عليه رجلان كانا منجمين ، فقالا : نظرنا فيما أمرتنا
به ، فوجدناك تملك سبع سنين مؤيداً منصوراً ، يستقيم لك الناس ، ويحيى لك الخراج .

(١) ديوانه ١٠٥ والأغاني ٦٨/٧ .

(٢) الجحفل : العظيم ، والجلبات : الشدائد . والأحول : هشام بن عبد الملك .

(٣) ديوانه ٥٥ والأغاني ٢٠/٧ .

(٤) شارزنجي : يقابلها في الهامش حرف (ط) .

(٥) هذا البيت ليس في ديوانه ، وهو في الأغاني ٢١/٧ و ٢٢ مع اختلاف في الرواية .

(٦) في الأصل : ستقلب ، وفوقها ضبة ، وما أثبتناه من الأغاني .

قال حماد : فاعتمتها ، وأردت أن أخدعه كما خدعاه ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، كذبا ؛ نحن أعلم بالرواية والآثار وضروب العلوم منها ، وقد نظرنا في هذا ، ونظر الناس فيه قديماً ، فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفا .

فأطرق الوليد ، ثم رفع رأسه إليّ ، فقال : لا ما قال هذان يكسرنني ، ولا ما قلت يعزني ، والله لأجيبن هذا المال من حله جباية من يعيش الأبد ، ولأصرفنه في حقه صرف من يموت في غد .

كان الوليد يتفدى ، وابنه معه ، فإذا هو يلوك لقمة يديرها ؛ فقال : ويحك ألقها ؛ فإنها على معدتك أشد منها على لسانك .

نظر الوليد بن يزيد إلى جارية نصرانية بالمدينة من أهيا النساء ، يقال لها سفري ، فجن بها ، وجعل يرأسها ، وتأبى عليه ، حتى بلغه أن عيдаً للنصارى قد قرب ، وأنها ستخرج فيه ، وكان في موضع العيد بستان حسن ، [١٤٢ / أ] والنساء يدخلنه ، فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله ؛ فينظر إليها ، فتابعه ، وحضر الوليد وقد تقشف وغير حليته .

ودخلت سَفْرَى البستان ، فجعلت تمشى حتى انتهت إليه ، فقالت لصاحب البستان : من هذا ؟ فقال لها : رجل مصاب ، فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر إليها ومن حديثها .

ف قيل لها : ويلك تَدْرِينَ من ذلك الرجل ؟ قالت : لا ، فقيل لها : الوليد ، وإنما تقشف حتى ينظر إليك ، فَجَنَّتْ به بعد ذلك ، وكانت عليه أحرص منه عليها ؛ فقال الوليد في ذلك ^(١) : [من الكامل]

أضحى فؤادك يا وليدَ عميدا صبأ قديماً للجِسانِ صَيودا

(١) شعر الوليد بن يزيد تحقيق د . حسين عطوان ٤٢ وأما في المرتضى ١٣١/١ .

مِنْ حُبِّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ ^(١) طُفْلَةٍ ^(٢) بَرَزْتُ لَنَا نَحْوَ الْكَنِيسَةِ عِيدَا
 مَارِلْتُ أَرْمَقَهَا بِعَيْنِي وَإِمَقِي حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا تَقْبَلُ عُمُودَا
 عَوْدَ الصَّلِيبِ فَوَيْحَ نَفْسِي مَنْ رَأَى مِنْكُمْ صَلِيباً مِثْلَهُ مَعْبُودَا
 فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الْجَحِيمِ وَقُودَا

قال المصنف :

لم يبلغ الشيباني هذا الحد من الخلعة إذ قال في عمرو النصراني ^(٣) : [من الرجز]

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ صَلِيباً فَكُنْتُ مِنْهُ أَبْداً قَرِيباً
 أَبْصِرُ حَسْباً وَأَتَمُّ طَيْباً لَا وَاشِياً أَخْشَى وَلَا رَقِيباً

فلما ظهر أمر الوليد ، وعلمه الناس قال ^(٤) : [من الطويل]

أَلَا حَبَذَا سَقَرَى وَإِنْ قِيلَ إِنِّي كَلِيفْتُ بِنَصْرَانِيَّةٍ تَشْرِبُ الْخَمْرَا
 يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَنْظُلَ نَهَارَنَا إِلَى اللَّيْلِ لِأَوَّلَى نُصَلِّي وَلَا عَصْرَا

وللوليد في هذا النحو من الخلعة والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره ، وقد تضمن شعره من ركيك ضلاله وكفره ماشاع من أمره .

حكى خمار بالحيرة قال : ماشعرت يوماً ، وقد فتحت حانوتي ، إذا فوارس ثلاثة متلثون بهائم خز ، أقبلوا من طريق السماوة ، فقال لي أحدهم : أنت مُزْعِجُدا الخمار ؟ قلت : نعم ، وكنت موصوفاً بالنظافة [١٤٢/ب] وجودة الخمر ، وغسل الأواني ، فقال : اسقني رطلاً .

فقممت ، ففسلت يدي ، ثم نقرت الدنان ، ونظرت إلى أصفائها فنزلته ، وأخذت قدحاً نظيفاً ، فلأته ، ثم أخذت مندبلاً جديداً ، فناولته إياه ، فشرب وقال : اسقني

(١) العوارض : جمع عارضة وهي السن التي في عرض الفم (التاموس) .

(٢) الطفلة : الجارية الرخصة الناعمة (التاموس) .

(٣) أمالي المرتضى ١٣١/١ (الحاشية) .

(٤) ديوانه ٥٧ وحاشية أمالي المرتضى ١٣١/١ .

آخر ، فغسلت يدي وتركت ذلك الدنّ وذلك القدح وذلك النديل ، وتقرت دنّا آخر ، فنزلت منه رطلاً في قدح نظيف ، وأخذت منديلاً جديداً ، فسقيته ، فشرب ، وقال : اسقني رطلاً آخر ، فسقيته في غير ذلك القدح ، وأعطيته غير ذلك النديل ، فشرب وقال : بارك الله عليك ، فما أطيب شرابك وأنظفك ! فما كان رأيي أشرب أكثر من ثلاثة ، فلما رأيت نظافتك دعيتي نفسي إلى شرب آخر ، فهاته ، فناولته إياه على تلك السبيل . ثم قال : لولا أسباب تمنع من بيتك لكان حبيباً إليّ أن أجلس فيه بقية يومي هذا .

وولى راجعاً في الطريق الذي بدا منه ، وقال : اعذرنا ، ورمى إلى أحد الرجلين اللذين معه بشيء ، فإذا صرة ، فيها خمس مئة دينار ، وإذا هو الوليد بن يزيد ، أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الخيرة ، وانصرف .

(قال المصنف ^(١)) : وللوليد أشعار ، ضمنها ما فجر به من خرقه وسفاهته وحقه وخسارته ، وهزله ومجونه ، وسخافة دينه وركاكته ، وما صرح به من الإلحاد في القرآن والكفر بمن أنزله وأنزل عليه ، وذكر أنه عارضها بشعره .

قال صالح بن سليمان :

أراد الوليد بن يزيد الحج ، وقال : أشرب ^(٢) فوق ظهر الكعبة ، فهم قوم أن يفتكوا به إذا خرج .

فجاءوا إلى خالد بن عبد الله القسري ، فسألوه أن يكون معهم ، فأبى ، فقالوا له : فاكتم علينا ، فقال : أما هذا فنعم .

فجاء إلى الوليد ، فقال له : لا تخرج ، فإنني أخاف عليك ، قال : ومن هؤلاء الذين تخافهم عليّ ؟ قال : لا أخبرك بهم ، قال : إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف ، قال : وإن بعثت بي إلى يوسف .

فبعث به إلى يوسف ، فمذبه حتى قتله .

(١) قال المصنف : لحق في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : أشرف ! يقابلها في الهامش : (كنا رأيتك) .

ذكر الوليد بن يزيد عند المهدي ، فقال رجل في المجلس : كان زنديقاً ، فقال المهدي : مة ، خلافة الله عنده أجل من أن يجعلها في زنديق .

[١٤٣ / أ] روي عن أم الدرداء أنها قالت :

إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً لم تزل طاعة مستحق بها ودم مسفوك على وجه الأرض بغير الحق .

وعن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال :

لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية .

لما أحاطوا بالوليد أخذ المصحف ، وقال : أقتل كما قتل ابن عمي ، يعني عثمان .

حدث عبد الله بن واقد الجرمي ، وكان شهد قتل الوليد ، قال :

لما اجتمعوا على قتل الوليد قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وبايعه من أهل بيته عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .

فخرج يزيد بن الوليد ، فأقى أخاه العباس ليلاً فشاوره في قتل الوليد ، فنهاه عن ذلك .

وأقبل يزيد ليلاً حتى دخل مسجد دمشق في أربعين رجلاً ، فكسروا باب المقصورة ، ودخلوا على واليها ، فأوثقوه ، وحل يزيد الأموال على العجل إلى باب المضار .

وعقد لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، ونادى مناديه : من ابتدر إلى الوليد فله ألفان ، فابتدر معه ألفا رجل .

حدث يعقوب بن إبراهيم بن الوليد :

أن مولى الوليد ، لما خرج يزيد بن الوليد ، خرج على فرس له ، فأقى الوليد من يومه ، فنفق^(١) فرسه حين بلغه .

(١) نفق : نفقت الدابة : ماتت (الصحاح) .

فأخبر الوليد ، فضربه مئة سوط ، وحجسه ، ثم دعا أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وأجازه ، ووجهه إلى دمشق .

فخرج أبو محمد ، فلما أتى إلى ذنبة^(١) أقام ، فوجه يزيد بن الوليد إليه عبد الرحمن بن مصاد^(٢) ، فسأله أبو محمد ، وباع ليزيد بن الوليد .

وأقى الوليد الخبر ، وهو بالأغذف^(٣) . والأغذف بن عاد ، فقال له يهس بن زميل الكلابي . ويقال : قال له^(٤) يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين : سر حتى تنزل حصص ؛ فإنها حصينة ، ووجه الجنود إلى يزيد ، فيقتل أو يؤسر .

فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص : ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل ، ويعذر ، والله مؤيد أمير المؤمنين [١٤٣ ب] وناصره .

فقال يزيد بن خالد : وماذا تخاف على حرمة ؟ وإنما أتاه عبد العزيز بن الحجاج ، وهو ابن عمهم .

فأخذ بقول ابن عنبسة ، فقال له : الأبرش سعيد بن الوليد : يا أمير المؤمنين : تدمر حصينة ، وبها قومي يمتعونك ، فقال : ما أرى أن نأتي تدمر ، وأهلها بنو عامر ، وهم الذين خرجوا عليّ ، ولكن دلني على منزل حصين .

فقال : أرى أن تنزل القريتين ، قال : أكرهها ، قال : فهذا الهزيم . قال : أكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير^(٥) ، قال : ويحك ! ما أقبح أسماء مياهم .

(١) ذنبة : موضع من أعمال دمشق . وفي البلقاء ذنية أيضاً (معجم البلدان ٨/٢) .

(٢) مصاد : كذا في الطبري ١٧٨٩/٢ (طبع أوروبا) وفي الأغاني ٧٦٧ ، وأشار محققه إلى أنه في أصول الأغاني :

معاوية بن معاذ ، وهو سيد أهل للزة ، وقد كان أهل للزة بايعوا يزيد إلا معاوية هذا .

(٣) الأغذف : في الأغاني ٢٤٤-٢٤٣/٢ : « فنزل الأزرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغذق » وفي

الأغاني ٨٧ : « فنزل بالأبرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغذف » . وفي معجم البلدان ١٦٨١ : « الأزرق ماء في طريق حاج الشام دون تهاء » . ويلاحظ أن هنا اضطراباً في اسم المكان الذي نزل فيه واسم الماء الذي نزل .

(٤) في الأصل : قاله .

(٥) يقابل ذلك في الهامش حرف ط .

فأقبل في طريق السماوة ، ونزل الريف ، وهو في مئتين ، فقال^(١) : [من الطويل]

إذا لم يكن خيرٌ مع الشرِّ لم تجدْ نصيحاً ولا ذا حاجةٍ حين تفرَّغْ
إذا ما همَّ جاؤوا يا حدى هَنَاتِهِمْ^(٢) حَسَرْتُ لهم رأسي فلا اتَّقَنْتُ ع

فمر في شبكة^(٣) للضحاك بن قيس الفهري ، وفيها من ولده وولد ولده أربعون رجلاً .

فساروا وقالوا : إنا عَزَل ، فلو أمرت لنا بسلاح ، فأعطاهم رحماً ولا سيفاً .

فقال له يبهس : إذا أبيت أن تمضي إلى حص وتدمر ، فهذا الحصن البُخْرَاءُ - (البخراء شرقي حص في البرية)^(٤) - فإنه حصين ، وهو من بناء العجم فانزله .

قال : فإني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشد من الطاعون . فنزل حصن البخراء .

قال : فندب^(٥) يزيد بن الوليد [الناس]^(٦) مع عبد العزيز ، ونادى مناديه : من سار معه فله ألفان ؛ فانتدب ألفا رجل ؛ فأعطاهم ألفين ألفين ، وقال : موعدكم بذنبة .

فوافى بذنبة ألفاً ومئتان ، فقال لهم : موعدكم مَصْنَعَةٌ^(٧) بني عبد العزيز بن الوليد بالبرية ، فوافاه بها ثمان مئة ، فسار فتلقاهم ثَقَلُ^(٨) الوليد ، فأخذوه ، ونزلوا قريباً من الوليد .

(١) ديوانه ٧٩ والأغاني ٢١٧/٧ .

(٢) الهنات : الشرور والفساد والشدائد والأمور العظام (اللسان) .

(٣) الشبكة : الآبار المتقاربة والركايا الظاهرة والأرض الكثيرة الآبار (القاموس) .

(٤) مابين القوسين لحق في هامش في الأصل .

(٥) ندب : دعا وحث وجهه ، وندب القوم إلى أمر أو معونة : أي دعاهم إليه فينتدبون له ، أي يجيبون ويأرعون . وانتدبوا إليه : أسرعوا (اللسان والقاموس) .

(٦) الناس : ليس في الأصل ، واستدرك من الأغاني ٧٨٧/٧ ليستقيم النص .

(٧) المصنعة : القرى والمباني من القصور والحصون (القاموس) .

(٨) الثقل : المتاع (القاموس) .

وأناه رسول العباس بن الوليد : إني آتيك ؛ فقال الوليد : أخرجوا سريراً فأخرجوا سريراً ، فجلس عليه ، وقال : عَلَيَّ تَوَثُّبُ الرِّجَالِ وَأَنَا أَيْبُ عَلَى الْأُسْدِ وَالْحَضِرِ^(١) الأفاعي ؟ وهم ينتظرون العباس .

فتلقاهم عبد العزيز ، على المينة خُوَيَّ بن عمرو ، وعلى المقدمة منصور بن جمهور ، وعلى الرُّجَالَةِ^(٢) عمارة بن أبي كلم .

وركب عبد العزيز بفلأله أدم وبعث إليهم زياد بن حُصَيْن يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، فقتله قطريّ مولى الوليد .

[١٤٤ / أ] فانكشف أصحاب يزيد ، فدخل عبد العزيز ، فكَرَّ في أصحابه ، وقد قتل من أصحابه عدّة ، وحملت رؤوسهم إلى الوليد وهو على باب حصن البخراء ، قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجافية .

وقتل من أصحاب الوليد يزيد بن عثمان الحشبي^(٣) .

وبلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد ، فأرسل منصور بن جمهور في خيل ، وقال : إنكم تلقون العباس في الشَّعْبِ ومعه بنوه ، فخذوهم .

فخرج منصور والحيل فإذا هم في الشَّعْبِ بالعباس في ثلاثين من بنيّه ، فقال له : اعدل إلى عبد العزيز ، فشتهم^(٤) ، فقال له منصور : والله لئن تقدمت لأتَّقِذَنَّ^(٥) حصينك .

(١) الحضر : جمع أخضر ، وفي الصحاح (خضر-سود) أنهم : ربما سماوا الأسود أخضر . والأسود : العظيم من الحيات .

أما في الطبري فوردت : (اتَّخَضَ) ، واختارها محقق الأغاني ٧٨٧ وذكر أنها وردت في الأصول : وأعض . وتخصر : أخذ الحصرة (العصا) بيده وأمسكها .

(٢) رَجَالَة : جمع راجل وهو ضد الفارس (الصحاح) .

(٣) في الأغاني ٧٨٧ : قتل عثمان الحشي . وعلق محقق الأغاني بقوله : « كذا في الطبري ١٧٩٨/٢ ، ١٨٠٤ ، وكان من أصحاب الوليد بن يزيد ، وفي الأصول : يزيد بن عثمان الحشي ، وهو خطأ » .

(٤) في الأصل : فشتوه ، وما أثبتناه من الأغاني ٧٩٧ لأنه يتلاءم مع السياق .

(٥) حصينك : أي درعك الحصين وهو الحكم (القاموس) .

(١) قال نوح بن عمرو :

الذي لقي العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم (١) .

فعدل به إلى عبد العزيز ، فأبى عليه ، فقال له : يا بن قسطنطين ، لئن أبيت (٢) عليّ لأضربنّ الذي فيه عيناك ، فنظر العباس إلى هرم بن عبد الله بن دحية ، فقال : من هذا ؟ قال يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم ، فقال : أما والله إن كان لبغيضاً إلى أبيه أن يقف ابنه هذا الموقف .

وعدل به إلى عسكر عبد العزيز ، ولم يكن مع العباس أصحابه ، وكان قد تقدمهم مع ثلاثة ، فقال : إنا لله ، فأتوا به عبد العزيز ، فقال له : بايع لأخيك يزيد بن الوليد ، فبايع ، ووقف .

ونصبوا راية ، وقالوا : هذه راية العباس بن الوليد ، وقد بايع لأمر المؤمنين يزيد بن الوليد .

فقال العباس : إنا لله ، خدعة من خداع الشيطان ، هلك بنو مروان ، فتنفرق الناس عن الوليد ، فأتوا العباس وعبد العزيز ، وظاهر الوليد بين درعين ، وأتوه بفرسين : السّندي (٣) والذائد (٤) ، فقاتلهم ، فناداهم رجل : اقتلوا عدو الله قتل قوم لوط ، ارموه بالحجارة .

فلما سمع ذلك دخل القصر ، وأغلق الباب ، وأحاط عبد العزيز وأصحابه بالقصر .

فدنا الوليد من الباب ، فقال : أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكله ؟

فقال له يزيد بن عنبسة : كلمني ، قال : من أنت ؟ قال : يزيد بن عنبسة ، قال : ياأخا السكاسك ، ألم أزد في أعطياتكم ؟ ألم أدفع عنكم المؤمن ؟ ألم أعط فقراءكم ؟ ألم أخدم زمناكم (٥) ؟

(١-٢) مابين الرقنين لحق في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : فوق الكلمة ضبة .

(٣) السندي : اسم قرس هشام بن عبد الملك بن مروان (التاج) .

(٤) الذائد : فرس نجيب جداً من نسل الحرون ، وهو الزائد بن بطين بن بطن بن الحرون (اللسان والتاج) .

(٥) زمناكم : الزمّنى جمع زمن وهو المبتلى بالزمانة والزمانة الماهة (اللسان والصاح) .

فقال : ماننقم عليك في أنفسنا ، ولكننا ننقم عليك في انتهاك ما حرم [١٤٤ / ب]
الله ، وشرب الخمر ، ونكاح أمهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله .
قال : حسبك ، فلمعري لقد أكثرت وأغرقت ، إن فيما أحل الله لي سعة عما
ذكرت .

ورجع إلى الدار ، فجلس ، وأخذ مصحفاً ، وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف
يقرأ .

فعلوا الحائط ، فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة ، فنزل إليه ، وسيف
الوليد إلى جنبه ، فقال له يزيد : نح سيفك .

فقال له الوليد : لو أردت السيف كان لي ولك حال غير هذه ، فأخذ بيد الوليد
وهو يريد أن يحبسه ويؤامره فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، فضربه عبد السلام اللخمي
على رأسه ، وضربه السري بن زياد بن أبي كبشة على وجهه ، وجروه بين خمسة
ليخرجوه ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار : فكفوا عنه لم يخرجوه .

واختار أبو علاقة القضاعي رأسه ، وأخذ عقبا^(١) ، فغاط الضربة التي في وجهه .

وقدم بالرأس على يزيد روح بن مقبل ، وقال : أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق
الوليد وأسر العباس . ويزيد يتغذى ؛ فسجد ومن كان معه .

وقدم يزيد بن عنبسة ، وأخذ بيد يزيد ، وقال : قم يا أمير المؤمنين ، وأبشر بنصر
الله .

فاختلج يزيد يده من كفه ، وقال : اللهم ، إن كان هذا لك رضى فسدني .

وقال ليزيد بن عنبسة : هل كلمك الوليد ؟ قال : نعم ، كلمني من وراء الباب ،
وقال : أما فيكم ذو حسب فأكله ؟ فكلمته ، ووبخته ، فقال : حسبك ، فقد لمعري
أغرقت وأكثرت ، أما والله لا يرتق فتقكم ، ولا يلم شعثكم ، ولا تجمع كلمتكم .

(١) العقب : العصب الذي تعمل منه الأوتار الواحدة عقبة (اللسان) .

قال المشي بن معاوية^(١) :

أتيت الوليد ، فدخلت من مؤخر الفسطاط ، فدعا بالغداء ، فلما وضع يده أتاها رسول أم كلثوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك ، فأخبره أن عبد العزيز بن الحجاج قد نزل اللؤلؤة ، فلم يلتفت إليه ، وأتاها خالد بن عثمان ، وكان على شرط ، برجل من بني حارثة ، فقال : إني كنت بدمشق مع عبد العزيز ، وقد أتيتك بالخبر ، وهذه ألف وخمس مئة قد أخذتها ، وحل هيفاناً^(٢) من وسطه ، وأراه قد نزل اللؤلؤة ، وهو غاد منها إليك ، فلم يجبه .

والتفت إلى رجل [١٤٥ / ١] إلى جنبه ، فكله بكلام لم أسمعه ، فسألت بعض من كان بيني وبينه عما قال ؛ فقال : سأله عن النهر الذي حفر بالأردن : كم بقي منه . وأقبل عبد العزيز من اللؤلؤة .. الحديث .

وكان يزيد بن الوليد جعل في رأس الوليد مئة ألف .

وأقبل أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري ، فسلخ من جلدة الوليد قدر الكف ، فألقى بها يزيد بن خالد بن عبد الله .

وانتهب الناس عسكر الوليد وحراسه .

ولما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى ، فبعث بها إلى يزيد ، فسبقت الرأس ، وصلت يوم الجمعة ، ووصلت الرأس من الغد ، فنصبه الناس بعد الصلاة ؛ فقال يزيد بن فروة مولى بني مروان : إنما يُنصب رأس الخارجى ، وهو ابن عمك وخليفة ، ولا آمن إن نصبته أن ترق له قلوب الناس ؛ فيغضب له أهل بيته .

قال : والله ، إلا^(٣) نصبته ، فنصبه على رمح ، ثم قال : انطلق ، فطف به دمشق ، وأدخله دار أبيه .

(١) ابن معاوية : لحق في هامش الأصل .

(٢) الهيمان : شداد السراويل ووعاء للدرهم (القاموس) .

(٣) في الأصل : لا .

ففعل ، وصاح الناس وأهل الدار ، ثم رده إلى يزيد ، فقال له : انطلق به إلى منزلك .

فكثت عنده قريباً من شهر ، ثم قال : ادفعه إلى أخيه سليمان ، وكان أخوه سليمان ممن يسمى على أخيه .

ففسل ابن فروة الرأس ، ووضعه في سبط ، وأتى به سليمان ، فنظر إليه سليمان ، فقال بمدالة : أشهد أنه كان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً ، ولقد أرادني على نفسي الفاسق .

فخرج ابن فروة ، فتلقته مولاة الوليد ، فقال لها : ويحك ! ما أشد ما شته ! زعم أنه أراد على نفسه ! قالت : كذب والله الحبيث ، ما فعل ، ولئن كان أراد على نفسه فقد فعل ، وما كان ليقدر على الامتناع منه .

وزيد بن الوليد الذي قتل الوليد بن يزيد هو ابن عمه الذي يقال له الناقص ،^(١) سار إليه في التدرية^(٢) ، فقتلوه بالبراء ، وقتل أهل مصر أميرهم^(٣) .

وقيل : إنه حمل إلى دمشق سراً ، ودفن خارج باب الفراديس .

وعن سيار بن سلامة أنه قال لما قتل الوليد :

إنكم لَتَرُسُونَ خبراً -^(٤) يقال : بلغني رَسٌ من خبر ودَّرَةٌ من خبر^(٥) - إن كان حقاً لا يبقى أهل بيت من وتر إلا دخل عليهم منه مكروه .

قال سفيان :

لما قتل [١٤٥/ب] الوليد كان بالكوفة رجل ، يكون بالشام ، وأصله كوفي ، شديد عقله ، قال لخلف بن حوشب^(٦) لما وقعت الفتنة^(٧) : اصنع طعاماً ، واجمع بقية من بقي ، فجمعهم ، فقال سليمان الأعمش : أنا لكم النذير : كفَّ رجلٌ يده ، وملك لسانه ، وعالج قلبه .

ولما قتل الوليد قال خلف بن خليفة : [من الطويل]

(١-٦) مابين الرقيين ، لحق في هامش الأصل .

(٧) التدرية : فوقها ضبة . ودرى الصيد : ختله . (القاموس) .

لقد سلبتُ كلباً وأسباباً مذحج
تركُنْ أمير المؤمنين بـخـالـسـد
فإن تقطعوا مِنّا مَنَاطَ قِلَادَةٍ
وإن تشغلونا عن ندانا فإننا
وإن سافرَ القسريُّ سَفَرَةً هَالِكٍ
فإن أبا العباس ليس بشاهدٍ

فقال حسان بن جمعة الجعفري يكذب خلف بن خليفة في قوله : [من البسيط]

إنّ امرأ يدّعي قتلَ الوليد سوى
أعمامه لعمليّ النفس بالكذب
ما كان إلا امرأ حانتُ مَنِيئُهُ
سارتُ إليه بنو مروان بالعرب

٢٢١ - الوليد بن يزيد الخزاعي

حدث عن عمر بن عبد العزيز قال :

حدثوا أهل العراق ، ولا تحدثوا عنهم ، وعلموم ، ولا تَقَلِّمُوا منهم .

٢٢٢ - وهب بن الأسود ، ويقال : ابن مسعود الثقفي

والأول أصح .

وفد على مروان بن الحكم ، فقال له مروان : يا وهب ، ما المروءة ؟ قال : العفاف في الدين ، والصنيعة في المال .

وقيل : إنه قال له : ما المروءة فيكم ؟ قال : بر الوالدين ، وإصلاح المال .

وقيل : إنه قال : العفاف وإصلاح المال ، فقال مروان : علّ^(١) يعبد الملك وعبد العزيز ، فقال : اسمعا ما يقول عمكما .

(١) زقا : صاح . والزواقي : الديكة لأنهم كانوا يمشون فإذا صاحت الديكة تفرقوا . (اللسان والقاموس) .

(٢) علّ : من علّ والعلل الشرب الثاني ، (اللسان) .

قال : فما السؤدد بينكم ؟ قال : الحلم والنائل . قال : أي بني اسمعوا .
فلما استخلف عبد الملك ركب يوماً حتى [١٤٦ / أ] انتهى إلى عين الأسد حول مدينة
دمشق ، فر بغم له ، فإذا شاة جرياء ، فنزل ، فحسر عن ذراعه ، ودعا بزيت وقطران ،
وأخذ الشاة ؛ فقال له الراعي : تكفى يا أمير المؤمنين ، فقال له : ويحك ! فأين قول
وهب بن مسعود لأمر المؤمنين ؟!

٢٢٣ - وهب بن أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق
ويقال : وهب بن عبد الملك بن أكيدر الكندي ، ويقال : الكلبي
من دومة الجندل .

حدث عن أبيه قال :
كتب رسول الله ﷺ لأكيدر كتاباً ، فيه أمان لهم من الظلم ، ولم يكن معه خاتم ،
فختمه لهم بظفره .

٢٢٤ - وهب بن جابر الهمداني الحيواني الكوفي

حدث عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
لا ينبغي للمسلم أن يضع من يقوت .

قال وهب بن جابر :
كنت في بيت المقدس ، فجاء مولى لعبد الله بن عمرو ، فقال : إني أريد أن أقيم ههنا
شهر رمضان ، فقال له عبد الله : تركت لأهلك ما يقوتهم ؟ قال : لا ، قال : فارجع ،
فاترك عندهم ما يقوتهم ؛ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كفى بالمرء إثماً أن يضع من
يقوت .

وهب بن جابر ثقة .

٢٢٥ - وهب بن زمعة بن أسيد

ابن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة
أودّهبل الجمحي ، الشاعر

من أهل مكة . قدم دمشق .

خرج أبو دهبّل يريد الغزو - وكان رجلاً جليلاً صالحاً - فلما كان بجيرون^(١) جاءته امرأة ، فأعطته كتاباً ، فقالت له : اقرأ هذا ، فقرأه لها . ثم ذهبت ، فدخلت قصرأ ، ثم خرجت إليه ، فقالت : لو تبلغت إلى هذا القصر ، فقرأت الكتاب على امرأة فيه كان لك أجر - إن شاء الله - فدخل القصر ، فإذا جوار كثير ، فأغلقت عليه باب القصر ، وإذا امرأة جميلة قد أتته ، فدعته إلى نفسها ، فأبى ؛ فأمرت به [١٤٦/ب] فحبس في بيت من القصر ، وأطعم وسقي قليلاً قليلاً حتى ضعف ، وكاد أن يموت ، ثم دعت به إلى نفسها ؛ فقال : أما حرام فلا يكون ذلك أبداً ، ولكن أتزوجك ، قالت : نعم . فتزوجها ، وأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت إليه نفسه ، فأقام معها زماناً طويلاً ، لم تدعه يخرج من القصر ، حتى يئس منه أهله وولده ، وزوج أولاده بناته ، واقتسموا ميراثه ، وأقامت زوجته تبكي عليه ، ولم تقاسمهم ماله ، ولا أخذت شيئاً من ميراثه ، وجاءها الخطاب ، فأبته ، وأقامت على الحزن والبكاء عليه .

فقال أبو دهبّل لامرأته يوماً : إنك قد أثمت فيّ وفي ولدي ؛ فأذني لي أن أخرج إليهم ، وأرجع إليك .

فأخذت عليه أيماناً ألا يقيم إلا سنة حتى يعود إليها ، وأعطته مالاً كثيراً .

فخرج إلى أهله ، وأتى زوجته وما صارت إليه من الحزن ، ونظر إلى ولده ممن

(١) جيرون : قال ابن الفقيه : ومن بناتهم جيرون عند باب دمشق من بناء سليمان بن داود عليه السلام ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تطيف بها . وقال أبو عبيدة : جيرون عمود عليه صومعة ، والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو باب الشرق يقال له باب جيرون . وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها . (مجمع البلدان ١٩٩/٢) .

اقتسم ماله ، فقال : ما بيني وبينكم عمل ، أنتم ورثتموني وأنا حيّ ، فهو حظكم ، والله لا يشرك زوجتي فيما قدمت به أحد .

وقال لزوجته : شأنك بهذا المال ، فهو لك ، ولست أجهل ما كان من وفائك .

فأقام معها ، وقال في الشامية^(١) : - ويروى لعبد الرحمن بن حسان وليس بصحيح - : [من الخفيف]

صاح حَيَّا الإلهَ حَيًّا ودُوراً	عند أصلِ القناة من جَيَّورين
فبتلك اغتربتُ في الشام حتى	ظنَّ أهلي مَرَجَاتِ الظنُونِ
وهي زهراء مثل لؤلؤة الفوا	صِ مِزَتْ من جوهر مكنون

وفيهما :

ثم فارقتها على خير ما كا	نَ قرينَ مفارقاً لقرين
وبكت خشيّة التفريقِ والبيدِ	من بكاء الحزين نحو الحزين
فأسألي عن تذكري واكتنابي	كلَّ أهلي إذا همَّ عَذْلوني

فلما جاء الأجل أراد الخروج إليها ، فجاءه موتها ؛ فأقام .

كان عبد الله بن الزبير استعمل المغيرة بن عبد الله بن خالد على ناحية من اليمن ، وكان المغيرة شريفاً ، ووفد عليه أبو دهل الجمحي ، فقال له^(٢) : [من مجزوء الكامل]

[١٤٧/أ] ياناقَ سيري واشترقي	بِـــــــدم إذا جئتِ المغيرة
سَيِّبُني أُخرى ســـــــوا	كِ وتلك لي منه يسيرة
إن ابنَ عـــــــبد الله يغـ	سم فتى النُدى وابنُ العشيرة
خُلُو الحـــــــلاوة دَهْـمٌ	جَلْدُ القـــــــوى مَرُ المـــــــريرة ^(٣)
كفّاه كفّاً ماجـد	خُرَّ حـــــــائبـــــــة مطيرة

(١) أماني القاضي ١٨٨/٢ والكامل ٢٩٧/١ والأغاني ١٢٢/٧ - ١٢٣ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٠٩/١٥ و ١١٠

(٢) المقاصد النحوية ٢٥/٤ والأشعري ٥٣٧/٢ والدرر اللوامع ١١٤/٢ والجمع ٨٧/٢

(٣) الدهم : رجل دهم الخلق : سهله ، دمه . (اللسان) .

تَتَخَلَّيَانِ نَدَى إِذَا ضُنْتُ بِهِ النَّفْسُ الْقَسِيرَةَ

ولأبي دهل يمدح عبد الله الأزرق^(١) : [من الكامل]

عَقِمَ النِّسَاءَ فَا تَلِدُنَّ شَبِيهَةَ إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عَقِمُ
غَضُّ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَحَالَهُ ضِنًّا^(٢) وَلَيْسَ بِجَنِّهِ سَقَمُ

خرج أبو دهل يريد مصر ، ثم رجع من الطريق^(٣) . وقال في زوجته أم دهل^(٤) :

[من الخفيف]

اسْلُمِي أُمَّ دَهْلٍ قَبْلَ هَجْرٍ وَتَقْصُ مِنَ الزَّمَانِ وَعْضِرٍ
وَأَذْكُرِي كَرِّيَ اللَّطِيءِ إِلَيْكُمْ بَعْدَمَا قَدْ تَوَجَّهْتُ نَحْوَ مَصْرِ
إِنْ تَكُونِي أَنْتِ الْمَقْدَمُ قَبْلِي وَأَطْعُ يَثُورًا عِنْدَ قَبْرِكَ قَبْرِي

قال إبراهيم بن أبي عبد الله : فرأيت قبريها بتهامة بعلب^(٥) في موضع واحد .

٢٢٦ - وهب بن سعد بن أبي سرح بن الحارث

ابن حبيب بن جذيمة ، ويقال : وهب بن عبد الله بن أبي سرح

له صحبة . شهد بدرًا ومؤتة ، واستشهد بها .

وأخى رسول الله ﷺ بين وهب بن سعد وسويد بن عمرو ، وقتلا شهيدين يوم
مؤتة سنة ثمان ، وهو ابن أربعين سنة ، وشهد أحدًا والحنندق والحديبية وخيبر .

(١) الأغاني ١٣٤/٧ وزهر الآداب ١٨٠ والمناقب ٢٦/٣ و٧٤ واللسان (عقم) ، وهي في ديوان العرجي ١٩٣ وذكر
صاحب اللسان أنها لأبي دهل الجمحي ، وقيل : للعزير الليثي .

(٢) الضمن : المريض .

(٣) من الطريق لحق في هامش الأصل .

(٤) الأغاني ١٤٥/٧

(٥) في الأصل : بعلب ، وما أثبتنا من الأغاني ١٤٥/٧ . وفي معجم البلدان ١٤٨/٤ : غلب : موضع بتهامة ،
ذكرها كل من جرير وساعدة بن جؤبة وأبو دهل في أشعارهم .

٢٢٧ - وهب بن سلمان بن أحمد بن عبد الله بن أحمد
أبو القاسم السلمي المعروف بابن الزلف^(١) ، الفقيه الشافعي

[١٤٧/ب] حدث بسنده إلى أنس قال : قال النبي ﷺ :
إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وإن الصدقة تطفئ الخطيئة كما
تطفئ الماء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصوم جنة^(٢) من النار .
ولد أبو القاسم سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

٢٢٨ - وهب بن منبه بن كامل بن سيج^(٣)
أبو عبد الله الأبنائوي^(٤) الذماري^(٥) الصنعاني البجلي

حدث وهب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
يخرج من عدن اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله ، وهم خير من بيني وبينهم .
وحدث عن أخيه عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
لا تلحفوا في المسألة ، فوالله لا يسألني أحد شيئاً ، فتخرج له مسألته شيئاً فيبارك له
فيه .

ولد وهب سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان - رضي الله عنه - .
دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فإذا نقش في حجر ، فقال لمن معه : ما هذا
النقش ؟ قالوا : ماندي ، قال : ابعثوا إلى أناس من النصارى واليهود .

(١) الزلف : فوقها في المتن ضبة ويقابلها في الهامش حرف (ط) .

(٢) الجنة : كل ما وقى ، والستر (الصحاح والقاموس) .

(٣) سيج : بين مهملة بعدها ياء بائنتين من تحتها وجم (هامش الأصل) .

(٤) ينظر الباب في تهذيب الأنساب ٣٧١

(٥) ذمار : قرية من صنعاء على مرحلتين (هامش الأصل) .

قال : فجاءوه بأناس ، فقالوا : مانعرف ، فقيل : ياأمير المؤمنين ابعث إلى وهب بن منبه ، فإنه يقرأ الكتاب .

فبعث إليه ، فعرفه ، فإذا هو :

يا بن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طويل ما ترجو من أملك ، وإنما تلقى ندمك ، لو قد زلت بك قدمك ، فأسلك أهلك وحشمك ، وانصرف عنك الحبيب ، وودّعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك زائد ، فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة .

زاد في آخر

وقصرت من حرصك وحيلك ، وابتغيت الزيادة في عملك .

ومنيه : من أهل هراة ، خرج فوقع إلى فارس أيام كسرى ، وكسرى أخرجه من هراة ، وهراة^(١) من خراسان ، أسلم على عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، فحسن إسلامه .

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

يكون في أمتي رجلان : أحدهما يقال له [١٤٨ / أ] وهب ، يهب الله له الحكمة والأخبار ، وآخر يقال له عيلان هو شر على أمتي من إبليس .

ويروى هو أضر .

كان وهب تابعياً ثقة على قضاء صنعاء .

قال وهب بن منبه :

يقولون : إن عبد الله بن سلام كان أعلم أهل زمانه ، وإن كعباً أعلم أهل زمانه ، أفرايت من جمع عليهما ، أهو أعلم أم هما ؟

حدث كثير بن عتيبة :

أنه سار مع وهب حتى باتوا في دار بصعدة^(٢) عند رجل من أهلها ، فأنزلوا

(١) وهراة : لحق في هامش الأصل .

(٢) صعدة : خلاف بالين بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً . (معجم البلدان ٤٠٦/٣) .

مصاييحهم ، وخرجت ابنة الرجل ، فرأت عنده مصباحاً ، فاطلع إليه صاحب المنزل ؛
فراه صافاً قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس .

فقال الرجل : رأيتك الليلة في هيئة مارأيت فيها أحداً ، قال : وما الذي رأيت ؟
قال : رأيتك في ضياء أشد من الشمس ، قال : اكتم مارأيت .

قال المثني بن الصباح :

رأيت وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه الروح ، ولبث عشرين سنة لم
يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً .

وقال وهب :

لقد قرأت ثلاثين كتاباً نزل على ثلاثين نبياً .

ولبث وهب أربعين سنة لا يرقد على فراش .

كان وهب إذا قام إلى التور قال : الحمد لله ، الحمد للدائم السرمد^(١) ، حمداً لا يحصى
العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغي لك أن تحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا
حق .

كان وهب بن منبه يحفظ كلامه كل يوم ، فإن سَلِمَ أفطر ، وإلا طوى .

قال الجعد بن درهم :

ما كملت عالماً قط إلا غضب ، وحل حَبْؤُهُ^(٢) غير وهب بن منبه .

قال سالك بن الفضل : كنا عند عروة بن الزبير^(٣) وإلى جنبه وهب بن منبه ، فجاء
قوم ، فشكوا من عاملهم شيئاً ، فتناول وهب عصاً كانت في يد عروة ، فضرب بها رأس
العامل حتى سال دمه ؛ فضحك عروة ، واستلقى على قفاه ، وقال : يعيب علينا أبو
عبد الله الغضب ، وهو يغضب .

(١) السرمد : الدائم الذي لا ينقطع (الحاج) .

(٢) حبوته : احتبى الرجل : إذا جمع ظهره وساقيه بماتته وقد يمتطي يديه . (القاموس واللسان) .

(٣) الزبير فوقها ضبة في المتن ويقابلها في الهامش : ابن عمه .

فقال وهب : وما لي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الأحلام ؟! إن الله تبارك وتقدس يقول : ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾^(١) ، يقول : أغضبونا .

[١٤٨/ب] قيل لو هب : كنت ترى الرؤيا تحدثنا بها ، فلا نلبث أن نراها كما رأيت ، قال : هيهات ! ذهب ذلك عني منذ وليت القضاء .

قال عبد الرزاق :

قلت لمعمر : إن أبي أخبرني أن وهباً ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز ، قال : فلم يُحَمَّد ، فَمَهْ ؟ فتبسّم ، ثم قال - لا يرفع صوته - : فإن الحسن ولي القضاء في زمن عمر فلم يُحَمَّد ، فَمَهْ ؟

كان وهب بن منبه على بيت مال الين ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز : إني فقدت من بيت مال المسلمين ديناراً ؛ فكتب إليه : إني لأتهم دينك ولا أمانتك ، ولكني أتهم تضيعك وتفريطك ، وأنا حجيج المسلمين في أموالهم ، ولأشجعهم^(٢) عليك أن تحلف ، والسلام .

قال داود بن قيس :

كان لي صديق من أهل بيت خولان ، يقال له أبو شمر ذو خولان ، فخرجت من صنعاء أريد كربنة^(٣) ، فوجدت كتاباً مختوماً ، في ظهره : إلى أبي شمر ذي خولان . فجلسته ، فوجدته حزينا ، فسألته ، فقال : قدم رسول من صنعاء ، فذكر لي أن أصدقاء لي كتبوا إليّ كتاباً وضيّعوا الرسول ، قلت : فهذا الكتاب قد وجدته ، فقرأه ، فقلت : أقرئنيه ، قال : إني أستحدث سنك ، قلت : وما فيه ؟ قال : ضرب الرقاب ، قلت : لعله كتبه إليك ناس من أهل حرّوزاء^(٤) في زكاة مالك ، قال : من أين تعرفهم ؟ قلت : إني وأصحاب لي نجالس وهب بن منبه ، فيقول لنا : أيها الأحداث احذروا هؤلاء الأغار

(١) سورة الزخرف ٥٥/٤٣

(٢) في الأصل : ولأحسنهم ، وما أثبتنا من سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ، نسخ وتصحيح وتعليق أحمد عبيد ص ٦٩

(٣) كربنة : مدينة بصقلية على البحر (معجم البلدان ٤٥٧/٤) .

(٤) حروراء : قرية بظاهر الكوفة . نسبت إليه الحرورية من الخوارج . (معجم البلدان ٢٤٥/٢) .

هؤلاء الحرّوراء ، لا يدخلوكم في رأيهم المخالف ، فإنهم غرّة لهذه الأمة .

فدفع إليّ الكتاب ، فإذا فيه :

إنا نوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له ، فإن دين الله رشد وهدى في الدنيا ، ونجاة ونور في الآخرة ، وإن دين الله طاعة الله ، ومخالفة من خالف سنة نبيه وشريعته ، فإذا جاءك كتابنا فانظر أن تؤدي ما افترض الله عليك من حقه ، تستحق بذلك ولاية الله وولاية أوليائه والسلام .

فقلت : إني أنهاك عنهم ، قال : كيف أتبع قولك وأترك قول من هو أقدم منك ؟

قلت : أفتحب [١٤٩هـ] أن ندخلك على وهب بن منبه ؟ ومسعود بن عوف وإلى عليّ بن الحسين ، فوجدنا عند وهب نقراً من جلسائه .

فقال بعضهم : من هذا الشيخ ؟ فقلت : هذا أبو شمر ذي خولان ، وله حاجة يريد أن يستشير أبا عبد الله في بعض أمره ؛ فقام القوم .

فقلت : يا أبا عبد الله إن ذا خولان من أهل القرآن وأهل الصلاح فيما علمنا ، وأخبرني أنه عرض له نفر من حرّوراء ، وقالوا له : زكّتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزي عنك فيما بينك وبين الله ؛ لأنهم لا يضعونها في مواضعها ؛ فأدّوها إلينا ، فإننا نضعها في مواضعها ، نقسمها في فقراء المسلمين ، ونقيم الحدود ، ورأيت أن كلامك يا أبا عبد الله أشقى له من كلامي ، وذكر لي أنه يؤدي إليهم الثمرة ، للواحد مئة فرق^(١) على دوابه .

فقال له وهب : يا ذاخولان ، أتريد أن تكون بعد الكبر حرّورياً تشهد على من هو خير منك بالضلالة ؟ فإذا أنت قائل لله غداً حين يقفك الله ومن شهدت عليه ؟ الله يشهد له بالإيمان ، وأنت تشهد عليه بالكفر ؟! والله يشهد له بالهدى وأنت تشهد عليه بالضلالة ؟! فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله وشهادتك شهادة الله ؟! أخبرني يا ذاخولان ما يقولون لك ؟

(١) الفرق مكيال بالمدينة تسع ثلاثة أصع ومحرك (القاموس) .

فقال خولان : إنهم يأمروني ألا أتصدق إلا على من يرى رأيهم ، ولا أستغفر إلا له .

فقال له وهب : صدقت ، هذه محتتهم الكاذبة . فأما قولهم في الصدقة : فإنه قد بلغني : أن رسول الله ﷺ ذكر أن امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خِشاش ^(١) الأرض .

أفإنسان ممن يعبد الله ويوحده ولا يشرك به شيئاً أحب إلى الله من أن تطعمه من جوع أو هرة ؟! والله تعالى يقول في كتابه : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسيراً ﴾ ^(٢) الآيات ، إلى قوله : ﴿ وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُوراً ﴾ ^(٣) .

ثم قال وهب : ما كاد - تبارك وتعالى - أن يفرغ من تعديد ما أعد الله لهم بذلك الطعام في الجنة .

وأما قولهم : لا تستغفر إلا لمن رأى رأيهم : أفهم خير من الملائكة ؟! والله تعالى يقول : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ [١٤٩/ب] لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٤) ، وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدرُوا على ذلك ولا ليفعلُوا حتى أمروا به : لأن الله عز وجل قال : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٥) ، وفسر ذلك في قوله : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٦) الآيات .

ألا ترى ياذا الخولان أني قد أدركت صدر الإسلام ؟ فوالله ما كانت الخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم ، وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه ، وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج ، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم فسدت الأرض ، وقطعت السبل ، وقطع الحج من بيت الله الحرام ، وعاد أمر الإنسان جاهلية ،

(١) الخشاش : حشرات الأرض والعصافير وما لادماغ له من الحيوان (الصحاح والقاموس) .

(٢) سورة الدهر ٨٧٦ - ٢٣

(٣) سورة الشورى ٥/٤٢

(٤) سورة الأنبياء ٢١/٢٧

(٥) سورة غافر ٤٠/٧

وإذا لقم أكثر من عشرة أو عشرين رجلاً ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة ، ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضاً ، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر حتى يصبح المؤمن خائفاً على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله ، لا يدري أين يسلك ، أومع من يكون ، غير أن الله بحكمه وعلمه ورحمته نظر لهذه الأمة ؛ فجمعهم ، وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليس من الخوارج ، فحقن الله به دماءهم ، وستر به عوراتهم وعورات ذرارهم ، وجمع به فرقته ، وأمن به سبلهم ، وقاتل به عن بيضة المسلمين عدوهم ، وأقام به حدودهم ، وأنصف به مظلومهم ، وجاهد بظالمهم ، رحمة من الله تعالى ، فقال : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفِي السَّيِّئَاتِ فَكَيْنَ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ﴾^(٢) إلى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٤) إلى ﴿ الْأَشْهَاد ﴾^(٥) . فأين هم من هذه الآية ؟ قلو كانوا^(٦) مؤمنين نصروا . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾^(٧) إلى ﴿ لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٨) فلو كانوا جند الله غلبوا ولو مرة واحدة في الإسلام . وقال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٩) حتى ﴿ لَا يَشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً ﴾^(١٠) ، وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ [١٥٠ / أ] لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ^(١١) .

وأنا أشهد أن الله قد أنفذ للإسلام ما وعده من الظهور والتكين والنصر على عدوهم ومن خالف رأي جماعتهم .

أفلا يسمعك يا ذا خولان من أهل التوحيد وأهل القبلة وأهل الإقرار بشرائع الإسلام وسننه وفرائضه ما وسع نبي الله نوحاً من عبدة الأصنام والكفار ، إذ قال له قومه :

(١) سورة البقرة ٢٥١/٢

(٢) سورة آل عمران ١٠٢/٣

(٣) سورة غافر ٥١/٤٠

(٤) في الأصل : كان .

(٥) سورة الصافات ١٧١/٣٧ - ١٧٢

(٦) سورة النور ٥٥/٢٤

(٧) سورة التوبة ٣٣/٩

﴿أَتُؤْمِنُ لَكَ وَأَتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾^(١) ؟ أو لا يسمعك منهم ماوسع نبي الله وخليفه إبراهيم من عبدة الأصنام إذ قال : ﴿وَاجْتَنِبْنِي وَتَبِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٢) إلى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) ؟ أو لا يسمعك ماوسع عيسى من الكفار الذين اتخذوه إلهاً من دون الله ؟

إن الله قد رضي قول نوح وقول إبراهيم ، وترك قول عيسى إلى يوم القيامة ؛ ليقتدي به المؤمنون ومن بعدهم ، يعني : ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٤) ، ولا يخالفون قول أنبياء الله ورأيهم ، فمن يقتدي إذا لم يقتدِ بكتاب الله وقول أنبيائه ورأيهم ؟

واعلم أن دخولك عليّ رحمة لك إن قبلت مني ، وحجة عليك غداً عند الله إن تركت كتاب الله وعدت إلى رأي الحرّوراء .

قال ذو خولان : فما تأمرني ؟ فقال وهب : انظر زكّاتك المفروضة ، فأدّها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة ، وجمعهم عليه ، فإن الملك من الله وحده ويده ، يؤتيه الله من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، فمن ملّكه الله لم يقدر أحد أن ينزعه منه .

فإذا أديت الزكاة المفروضة إلى ولي الأمر برئت منها ، فإن كان فضل فصل به أرحامك ومواليك وجيرانك من أهل الحاجة وضيّف إن صافك .

فقام ذو خولان ، فقال : أشهد أنّي نزلت عن رأي الحرّوريّة ، وصدّقت ماقلت .

فلم يلبث ذو خولان إلا يسيراً حتى مات .

كان وهب كتب كتاباً في القدر ، ثم ندم عليه .

قال عمرو بن دينار : دخلت على وهب بن منبه ، فقلت له : وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتاباً ، فقال : وأنا والله لوددت كذلك .

قال وهب بن منبه : [١٥٠/ب] كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعا وسبعين كتاباً

(١) سورة الشعراء ١١١/٣٦

(٢) سورة إبراهيم ٣٥/١٤ - ٣٦

(٣) سورة المائدة ١١٨/٥

من كتب الأنبياء ، في كلها : من جعل شيئاً من المشيئة إلى نفسه فقد كفر ، فتركت قولي .

وعن وهب قال : كان أهل العلم فيما مضى يرضون بعلمهم عن أهل الدنيا ، فيرغب أهل الدنيا في علمهم ؛ فيبذلون لهم دنياهم ، وإن أهل العلم اليوم بذلوا علمهم لأهل الدنيا ؛ فزهد أهل الدنيا في علمهم ؛ فضنوا عنهم بدنياهم .

وقال وهب : كان العلماء فيما خلا حملوا العلم ، فأحسنوا حمله ، فاحتاجت إليهم الملوك وأهل الدنيا ، ورغبوا في علمهم ، فلما كانوا بآخرة فشت علماء ، فحملوا العلم ، فلم يحسنوا حمله ، وطرحوا علمهم على الملوك وأهل الدنيا ، فاهتضموم واحتقروهم .

وقيل : يأتون من يفلق بابه ، ويظهر فقره ويكتم غناه ، ويتركون من بابه مفتوح بالغداة والعشي ونصف النهار .

خطب وهب الناس على المنبر ، فقال :

احفظوا مني ثلاثاً : إياكم وهوى متبعاً ، وقرين سوء ، وإعجاب المرء بنفسه .

وعن وهب بن منبه قال : دع المراء والجidal من أمرك ، فإنه لن تُعجز أحد رجلين : رجل هو أعلم منك ، فكيف تعادي وتجادل من هو أعلم منك ؟ ورجل أنت أعلم منه ، فكيف تعادي وتجادل من أنت أعلم منه ، ولا يظيعك ؟ فاطو ذلك عنه .

وعن وهب بن منبه قال : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والصبر أمير جنوده ، والرفق أبوه ، واللين أخوه .

وقال وهب : المؤمن ينظر ليعلم ، ويسكت ليسلم ، ويتكلم ليفهم ، ويخلو ليفهم .

قال وهب : الإيمان عريان ، ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وماله الفقه .

وقال وهب لرجل من جلسائه : ألا أعلمك فقهاً لا يتعابياً^(١) الفقهاء فيه ؟ قال : بلى ، قال : إن سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بعلمك ، وإلا فقل : لا أدري .

(١) يتعابياً : لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطلق إحكامه (القاموس) .

وقال وهب : ثلاث من كنَّ فيه أصاب البِرّ : سخاوة النفس ، والصبر على الأذى ، وطيب الكلام .

[١٥١/أ] قال رجل لابن وهب : إني مررت بفلان وهو يشتمك ، ففضب وهب وقال : أما وجد الشيطان رسولاً غيرك ؟ ^(١) وفي رواية : يريد غيرك ^(٢) .

فلم يبرح حتى جاء الرجل الثامن ، فسلم على وهب ؛ فرد عليه السلام ، وصافحه ، وأخذ بيده ، وضحك في وجهه ، وأجلسه إلى جنبه .

قال وهب بن منبه : استكثر من الإخوان ما استطعت ، فإنك إن استغنيت عنهم لم يضرّوك ، وإن احتجت إليهم نفعوك .

قال وهب : ترك المكافأة نطفيف ، وقال الله عز وجل : ﴿ ويل للمطففين ﴾ ^(٣) .

وقال وهب بن منبه : إذا رأيت الرجل يدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك .

وقال وهب : إخفاؤك بعض الذل خير من انتصار يزيد صاحبه قياء .

جاء رجل إلى وهب ، فقال : إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه ، فقد حدثت نفسي ألا أخالطهم . فقال : لاتفعل ، إنه لا بد للناس منك ، ولا بد لك منهم ، ولهم إليك حوائج ، ولك إليهم حوائج ، ولكن كن فيهم أصم سمياً ، أعمى بصيراً ، سكوتاً نطوقاً .

وقال وهب : لا يكون البطال من الحكماء ، ولا ترث الزناة ملكوت السماء .

قال وهب : لا يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ، ويعد الرخاء مصيبة ، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء ، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء .

جاء رجل إلى وهب ، فقال : علمي شيئاً ينفعني الله به . قال : أكثر من ذكر الموت ، وأقصر أملك ، وحصة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى ، وظفرت بالعبادة ، قال : ماهي ؟ قال : التوكل .

(١-١) ما بين الرقن لحن في هامش الأصل .

(٢) سورة المطففين ١٨٣/١

وعن وهب قال : في حكمة الله مكتوب : من صبر على البلاء ورضي بالقضاء ، وشكر النعماء ، وزهد في الدنيا ، فقد أرضى الله حق الرضاء .

قال وهب : اعمل خيراً ، ودعه على الله .

قيل لوهب : لِمَ زهدت في الدنيا ؟ قال : بحرفين وجدتهما في التوراة : يامن لا يستم سرور يوم ، ولا يامن على روحه يوماً ، الحذر الحذر .

[١٥١/ب] وعن وهب أنه قال : إن من أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا ، وأوشكها ردى اتباع الهوى ، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف ، ومن حب المال والشرف استحلال الحرام ، ومن استحلال الحرام يغضب الله ، وغضب الله الداء الذي لادواء له إلا رضوان الله ، ورضوان الله الدواء الذي لا يضر معه داء . فمن يُرِدْ أن يرضي الله يُسَخِّطْ نفسه . ومن لم يسخط نفسه لا يرضي ربه . إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه أوشك ألا يبقى معه شيء .

قال وهب : مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرطان ، إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى .

وقال : لكل شيء طرفان ووسط ، فإذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر ، وإذا أمسكت بالوسط اعتدل الطرفان . وقال : عليكم بالأوسط من الأشياء .

وقال وهب : الدراهم والدنانير خواتيم الله في الأرض ، فمن ذهب بخاتم الله قضيت حاجته .

وعن وهب قال : من يرحم يرحم ، ومن يصمت يسم ، ومن يجهل يغلب ، ومن يعجل يخطئ ، ومن يحرص على الشر لا يسم ، ومن لا يدع المرء يشتم ، ومن لا يكره الشتم يأثم ، ومن يكره الشر يعصم ، ومن يتبع وصية الله يحفظ ، ومن يحذر الله يأمن ، ومن يتول الله يتع ، ومن لا يسأل الله يقتقر ، ومن لا يكن مع^(١) الله يخذل ، ومن يستعن بالله يظفر .

قال وهب : ما عند الله شيء أفضل من العقل .

(١) في الأصل : من .

قال وهب : من أخلاق العاقل عشرة أخلاق : الحلم والعلم والرشد والعفاف والصيانة والحياء والرزانة ولزوم الخير والمداومة عليه ، ورفض الشر وبغضه له ولأهله ، وطواعية الناصح وقبوله منه . ويتشعب من كل خصلة منها عشرة أخلاق صالحة :

فالحلم يتشعب منه : حسن العاقبة ، والمحمدة في الناس ، وشرف المنزل ، والتسليم من السفه ، وركوب الجليل من الفعل ، وصحبة الأبرار ، ويرتدع عن الضعة ، ويرتفع من الخساسة ، وينتهي إليه البر ، ويقربه معالي الدرجات .

[١٥٢/أ] والعلم ينشعب منه : الشرف وإن كان دنيئاً ، والعز وإن كان مهيناً ، والغنى وإن كان فقيراً ، والقوة وإن كان ضعيفاً ، والنبل وإن كان حقيراً ، والقرب وإن كان قصياً ، والجود وإن كان بخيلاً ، والحياء وإن كان صلفاً ، والمهابة وإن كان ضعيفاً ، والسلامة وإن كان سفيهاً .

وينشعب من الرشد : الرشاد والهدى والبر والتقوى والعبادة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والصدق .

وينشعب من العفاف : الكفاية والاستكانة والمصادقة والموافقة والنص^(١) واليقين والسداد والرضى والراحة^(٢) .

وينشعب من الصيانة : الكف والورع وحسن الثناء والتزكية والمروءة والتكرم والغبطة والسرور والمسألة والتفكير .

وينشعب من الحياء : البر والرقّة والرجاء والخافة والسماحة والصحة والمداومة على الخير وحسن البشاشة والمطاوعة وذل النفس .

وينشعب من الرزانة : الراحة والسكون وعلو وتمكين وتأنٍ وحظوة وتكرم^(٣) .

وينشعب من المداومة على الخير : الصلاح والقرار والإخبات^(٣) والإنابة والسؤدد والظفر والرضى في الناس وحسن العافية^(٣) .

(١) النص : رفعك الشيء ، وكل ما أظهر فقد نص ، ونص كل شيء منتهاه . (اللسان) .

(٢) كذا ، لم يذكر بقية الأخلاق العشرة لهذه الحصلة .

(٣) الإخبات : الخشوع (الصحاح) .

وينشعب من كراهية الشر : حسن الأمانة ، وترك الحيانة ، واجتناب الشر ، وحب الخير ، وتحصين الفرج ، وصدق اللسان ، وحب التواضع لمن هو فوقه ، والإنصاف لمن هو دونه ، وحسن الجوار ، ومجانبة خلطاء السوء .

وينشعب من طاعة الناصح : زيادة في الفضل ، وكال في اللب ، ومحمدة في العواقب ، والسلامة من اللوم ، والبعد من الطيش ، واستصلاح المال ، ومراقبة ما هو نازل ، والاستعداد للعدو ، والاستقامة على النهاج ، ولزوم الرشاد .

فذلك مئة خصلة من أخلاق العاقل .

ومن أخلاق الجاهل عشرة أخلاق سيئة : الطيش والسفه والضجر والعجلة والغضب والملامة والكذب وبغض الخير وحب الشر وطاعة الغاش .

وينشعب من الطيش : سوء الصنيع ، والمداومة على سوء صنيعه ، وسوء المنزلة [١٥٢/ب] والصلف والردى والهوان والسفال والغل والقهاء^(١) والرذل والغباء والنذل .

وينشعب من السفه كثرة الكلام في غير الحق فيما [لا]^(٢) عليه ولا له . والخوض في الباطل ، وصحة الفجار ، والإنفاق في السرف والاحتتيال والبذخ ، والمكر والخديعة والاعتياب والسباب .

وينشعب من الضجر ترك الحق ، والميل إلى الباطل والتردي ومتابعة الهوى ، وقطيعة الرحم ، وعقوق الوالدين ، وسوء اليقين ، والتفريط في العمل والنسيان والهمل والخيلاء .

وينشعب من العجلة الخسران والندامة وقلّة الفهم وسوء المنظر ، وفراق الصاحب وطلاق المرأة ، وتضييع المال ، وشماتة العدو ، واكتساب الشر ، واكتساب الملامة والندامة والمذمة .

وينشعب من الغضب قتل النفس ظلماً ، وركوب الصديق بالتقيح ، وضرب

(١) القهاء : من فاء : ذلّ وصقر . (اللسان) .

(٢) ليست في الأصل وأقمت ليستقيم الكلام .

الخادم ، واقتحام في المعاصي ، ومباشرة العيوب ، ومساولة^(١) الحميم ومصارمته ، والأيمان الكاذبة ، وفراق الأحبة ومصارمته ، وسوء ذات البين ، والتعب في طلب المعاذير .

وينشعب من الملامة سوء المعاشرة ، ومناينة الصديق ، وتقريب العدو ، وحب الفاحشة ، وبغض التقوى ، وطاعة الغاش ، والتجبر عند الناس ، وخذلان الأصحاب ، والميل إلى أهل العمى ، والمسارة إلى الشر .

وينشعب من الكذب الغدر والفجور ، والمقت عند ذوي الألباب وغيرهم ، والفخر بالباطل ، ومدح الفاسقين ، والإفراط في البذل ، واختلاط العقل وحب الشقاء وأهله ، وبغض السعادة وأهلها ، والتهمة عند الخلق وإن صدق .

وينشعب من بغض الخير طاعة الشيطان ، ومعصية الرسل ، والكسل عند الرشد ، والمسارة في الغي والجفاء والحقد والمذمة ، والاستطالة ، والتردي^(٢) .

وينشعب من حب الشر أكل الحرام ، ومنع الصدقات ، وتضييع الصدقات ، والاستخفاف بالذنوب ، والانهاك في الطفيان والمعصية ، واقتحام المهالك ، واختيار البلايا [١/١٥٣] والشقاء ، والثناء على أهل المنكر والرضى بصنيعهم ، ومذمة الصالحين والطمع عليهم^(٣) .

وينشعب من طاعة الغاش : الصدود عن الخير والمعروف ، والمسارة إلى الشر والمنكر ، واستحلال الفروج ، وركوب الفواحش ، وأذى الجيران ، وبغض الإخوان ، والإساءة إلى المرأة ، والتواني عن النجاح ، وبغض القرآن ، ومعصية الرب .
فتلك مئة خصلة سيئة من أخلاق الجاهل .

قال وهب : كما تتفاضل الشجر بالثمار كذلك يتفاضل الناس بالعقل .

قال وهب : المؤمن متفكر مذكر ، من ذكر تفكر فَعَلَّتْهُ السكينة ، قنع قلم يهتم ، رفض الشهوات فصار حراً ، ألقى الحسد ، وظهرت له المحبة ، زهد في كل فانٍ فاستكمل العمل ؛ رغب في كل باق ، فنهته المعرفة .

(١) مساوطة الحميم : الاستطالة على الصديق والوثوب عليه (الصحاح) .

(٢) كذا ، لم يذكر بقية الأخلاق العشرة لهذه الخصلة .

قال وهب : الأحق إذا تكلم فضحه حقه ، وإذا سكت فضحه عيبه ، وإذا عمل أفسد ، وإذا ترك أضاع ، لاعلمه يعينه ، ولا علم غيره ينفعه ، تود أمه أنها تكلته ، وتود امرأته أنها عدمته ، ويتنى جاره منه الوحدة ، ويأخذ جلسه منه الوحشة ، وأنشد لمسكين الدارمي^(١) في ذلك : [من الرمل]

إِنَّمَا الْأَحْمَقُّ كَالشُّوبِ الْخَلْقِ ^(٢)	إَتَّقِ الْأَحْمَقَّ أَنْ تَضَحَّيَ
حَرَكْتُهُ الرِّيحُ وَهْنًا ^(٣) فَانْخَرَقَ	كَلِمًا رَفَعَتْ مِنْهُ جَانِبًا
هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَتَفَقُّ	أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحِشٍ
أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْحَرْقِ ^(٤)	وَإِذَا جَالَسْتَهُ فِي مَجْلِسٍ
زَادَ جَهْلًا وَتَعَادَى فِي الْحُمْقِ	فَإِذَا نَهْنَهْتَهُ ^(٥) كَيْ يَزْعُوي

قال وهب : طوبى لمن شغله عيبه عن عيب أخيه ، طوبى لمن تواضع^(٦) لله من غير مسكنة ، طوبى لمن تصدق من مال جمعه من غير معصية ، طوبى لأهل الضر وأهل المسكنة ، طوبى لمن جالس أهل العلم والحلم ، طوبى لمن اقتدى بأهل العلم والحلم والخشية ، طوبى لمن وسعته السنة فلم يَغْضُها .

عن ليث بن أبي سليم قال : قال لي مجاهد :

احذر الهاتين^(٧) ؛ فلا تكتب عنهما : عمرو بن شعيب ووهب بن منبه .

[١٥٣/ب] يقال : هتَّ الحديث هتُّه هتاً : إذا دخل فيه مالميس منه ؛ فأزاله عن معنى الصواب . وكان معنى الهتات : المكث في غير إصابة .

حبس وهب بن منبه فواصل ثلاثاً ، فقيل له : ماهذا الصوم ؟ فقال : نحن في طرف من عذاب الله ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَاِذَا اسْتَكْبَرُوا لِيُؤْتِيَهُمُ

(١) الأبيات في ديوانه ٥٦-٥٥ ، تحقيق عبد الله الجبوري وخليل العطية . مطبعة دار البصري . - بغداد ١٩٧٠ -

(٢) الخلق : البالي (الصحاح) .

(٣) الوهن : الضعف (الصحاح) .

(٤) الحَرْق : الحُمق (القاموس) .

(٥) نه : زجر وكف (الصحاح) .

(٦) تواضع : أي للناس في سبيل الله .

(٧) الهتات : الرجل الحفيف الكثير الكلام . وهتَّ الحديث : إذا سرده وتابمه (اللسان) .

وما يَتَصَرَّعون ﴿١﴾ ، أُحْدِثَ لَنَا الْحَبْسَ فَأَخَذْتَنَا زِيَادَةَ عِبَادَةٍ .

(٢) قال صالح بن طريف الضبي (٣) :

لما قدم يوسف بن عمر العراق ، فَأَتَانَا خَبْرُهُ بِخِرَاسَانَ بِكِيٍّ صَالِحٍ بَنٍ طَرِيفٍ ، فَاشْتَدَّ بِكَأُوهٍ ، وَقَالَ : ضَرَبَ وَهَبُ بْنُ مِنْبِهِ حَقِّي قَتْلَهُ .

مَاتَ وَهَبُ بْنُ مِنْبِهِ بِصَنْعَاءَ سَنَةً عَشْرَ وَمِئَةٍ ، وَقِيلَ : سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَقِيلَ : سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ ، وَعَمَرَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً .

٢٢٩ - وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ كَبِيرٌ

ابن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد
أبو البختري الأسدي القاضي بالمدينة وبغداد

(٣) كَبِيرٌ : بفتح الكاف ، وكسر الباء المعجمة بواحدة .

والبختري : بياء مفتوحة ، وخاء معجمة ، وتاء باثنتين (٣) .

حدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال :

إِنْ أَوَّلَ سُورَةٍ تَعَلَّمْتُهَا مِنَ الْقُرْآنِ ﴿ طه ﴾ (٤) وَكُنْتُ إِذَا قُلْتُ : ﴿ طه ﴾ مَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٥﴾ قَالَ ﷺ : لَا شَقِيَّةَ يَاعَائِشُ .

ولاه هارون المدينة ، وجعل إليه صلاتها وحررها وقضاءها .

وكان سخياً مريئاً من رجال قريش ، وروى منكرات .

وتوفي ببغداد سنة مئتين .

قال أبو البختري : لَأَنْ أَكُونَ فِي قَوْمٍ أَعْلَمُ مِنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي قَوْمٍ أَنَا أَعْلَمُ مِنْهُمْ ، لِأَنِّي إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُهُمْ لَمْ أَستَفِدْ ، وَإِنْ كُنْتُ مَعَ مَنْ هُمْ أَعْلَمُ مِنِّي اسْتَفَدْتُ .

(١) سورة المؤمنون ٧٦/٢٣ .

(٢-٣) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٣-٣) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٤) سورة طه ٢٠-١٧٢٠ .

دخل شاعر على أبي البختري وهب بن وهب ، فأنشده : [من الطويل]

إذا افترَّ وهبٌ خِلْتَهُ بَرْقَ عَارِضٍ^(١) تَنَفَّقَ^(٢) فِي الْأَرْضِينَ أَسْعَدَهُ^(٣) السَّكْبُ^(٤)
وماضِرٌّ وهباً ذُمُّ مَنْ خَالَفَ الْمَلَا كَمَا لَا يَضُرُّ الْبَذْرُ يَنْبَحُكُهُ الْكَلْبُ
لِكُلِّ أَنْبَاسٍ مِنْ أَيْبِهِمْ ذَخِيرَةٌ وَذُخْرٌ بَنِي فِهْرِ عَقِيدِ النَّسْدِ وَهَبُ

[١٥٤ /] فاستهل أبو البختري ضاحكاً ، وسروراً شديداً ، ثم دعا عوناً له ، فأسر له شيئاً ، فأتاه بصره ، فيها خمس مئة دينار ، فدفعها إليه .

وكان إذا أعطى عطاء قليلاً أو كثيراً أتبعه عذراً إلى صاحبه ، وكان يتهلل عند طلب الحاجة إليه ، حتى لو رآه من لا يعرفه لقال : هذا الذي قُضِيَتْ حاجته .
وكان أبو البختري جواداً سمحاً .

قال محمد بن يزيد النحوي : دخل رجل بأذ^(٥) الهيئة على قوم ، وهم على شراب لهم ، فحطوا مرتبته في الشراب ، فقال : [من المتقارب]

نبيذَانِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لَا يَثَارُ مَثَرٌ عَلَى مُقْتَرٍ
وَلَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَا فِي الطَّعَامِ لَرُمْتُ قِيَّاسَكَ فِي الْمُسْكِرِ
وَلَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ فِعْلَ الْكَرَامِ سَلَكْتَ سَبِيلَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ
تَتَّبَعَ إِخْوَانَهُ فِي الْبِلَادِ فَاعْنَى الْقَيْلَ عَنِ الْمَكْثَرِ
فبعث إليه أبو البختري بألف دينار .

ويروى قبل البيت الأول :

تَأْمَلُ قَبِيحَ الَّذِي جِئْتَهُ تَجِدُهُ خَلْفَ فَمِ الْأُبْخَرِ^(٦)

(١) العارض : السحاب يمتري في الأفق (الصحاح) .

(٢) تنفق : خرج (اللسان) .

(٣) أسعده : أعانه (القاموس) .

(٤) السكب : سكب الماء : صبّه . وماء سكب : مكيوب (الصحاح والقاموس) .

(٥) بأذ الهيئة : رأياً (القاموس) .

(٦) الأبخر : من البخر وهو تنن الفم (الصحاح) .

وهذا من قبيح الهجاء ، وفيه مبالغة في الذم . وفي هذا المعنى : [من التقارب]

رَأَيْتُ نَبِيَّـذِينَ فِي مَجْلِسٍ فَقُلْتُ لَسَاقٍ لَنَا مَا السَّبَبُ
فَقَالَ الَّذِي نَحْنُ فِي بَيْتِهِ يُفْضَلُ قَوْمًا بِسُوءِ الْأَدَبِ

كان أبو البختري قد مدحه الشعراء لسماحته وسعة عطائه ومكارمه وأخلاقه . وذمُّه الأئمة الأكابر وأعلام المحدثين ، ونسبوه إلى الكذب فيما يرويه ، ووضع كثيراً من الحديث الذي كان يمليه .

قال أبو سعيد العميلي - وكان من ظرفاء الناس وشعرائهم - قال :

لما قدم الرشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر النبي ﷺ في قباء أسود ومنطقة ، فقال أبو البختري : حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال : نزل جبريل على النبي ﷺ ، وعليه قباء ومنطقة محتجراً فيها بخنجر ، فقال المعافي التميمي ، وقال الجازيري : المعادي التميمي : [من السريع]

[١٥٤/ب] وَيْلٌ وَعَوْلٌ^(١) لِأَبِي الْبَخْتَرِيِّ إِذَا تَوَافَى النَّاسُ لِلْمَحْشَرِ
مِنْ قَوْلِهِ الزُّورَ وَإِعْلَانِهِ بِالْكَذْبِ فِي النَّاسِ عَلَى جَعْفَرِ
وَاللَّهِ مَا جَالَسَهُ سَاعَةً لِلْفَقْهِ فِي بَسْطِهِ وَلَا مَحْضَرِ
وَلَا رَأَى النَّاسَ فِي دَهْرِهِ يَمُرُّ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالنَّبْرِ
يَاقَاتِلَ اللَّهَ ابْنَ وَهْبٍ لَقَدْ أَعْلَنَ بِالزُّورِ وَالْمَنْكَرِ
يَزْعُمُ أَنَّ الْمُصْطَفَى أَحْمَدًا أَتَاهُ جَبْرِيلُ النُّفَى الْبَرِّي
عَلَيْهِ خُفٌّ وَقَبَاءٌ أَسْوَدُ مُحْتَجِرًا فِي الْحَقْوِ^(٢) بِالْخَنْجَرِ

وقف يحيى بن معين على حلقة أبي البختري ، فإذا هو يتحدث بهذا الحديث عن جعفر عن أبيه عن جابر ، فقال له : كذبت ياعدو الله على رسول الله ﷺ ، قال : فأخذني الشرط ، فقلت لهم : هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي ﷺ ، وعليه قباء ، فقالوا لي : هذا - والله - قاض كذاب ، وأفرجوا عني .

(١) عَوْل : كل ما اغتال الإنسان فأهلكه (الصحاح) .

(٢) الحقو : الحصر (الصحاح) .

دخل أبو البختری علی الرشید ، وهو قاض ، وهارون إذ ذاك يطير الحمام ، فقال :
هل تحفظ فی هذا شیئاً ؟

فقال : حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يطير الحمام .
فقال هارون : اخرج عني ، ثم قال : لولا أنه رجل من قريش لعزلته .

قال هارون لأبي البختری :

أليس أخبرتني أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يقول إذا رأى الهلال قبل
الزوال فهو لليلة الماضية ، وإذا رأى بعد الزوال فهو للمستقبله ؟ فقال : لا ، فقال له
المأمون : بلى والله لقد حدثتنا به في البستان ، قال : صدقت .

قال دُحيم :

كذابا هذه الأمة : صاحب طبرية وصاحب صيدا ، الوليد بن سلمة وأبو البختری .

قال إبراهيم الحري لأحمد بن حنبل :

تعلم أحداً روى : لاسبق إلا في خف أو حافر أو جناح ؟ قال : ماروى هذا إلا ذاك
الكذاب أبو البختری .

[١٥٥ /] ولما بلغ عبد الرحمن بن مهدي موت أبي البختری قال : الحمد لله الذي أراح
المسلمين منه . وهذا وهم ، فإن ابن مهدي مات سنة ثمان وتسعين ومئة ، وأبو البختری
مات سنة مئتين .

٢٣٠ - وهيب بن حامد بن إبراهيم بن الوليد

أبو الرضا العذري

حدث عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البجلي بسنده إلى عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله

ﷺ قال :

إن الله يحب الرفق في الأمر كله .

عبد الله بن محمد هو قمام بن محمد داسة الحنائي .

أسماء النساء على حرف الواو

٢٣١ - ولادة بنت العباس بن جزي^(١)

ابن الحارث بن زهير بن جذيمة ، العباسية^(٢)

أم الوليد وسليمان زوج عبد الملك بن مروان .

لما دخل عبد الملك بولادة دخل عليه أبوها من الغد ، فقال : كيف وجدت أهلك ؟

قال : وجدتها قد ملأتني بالدم ، قال : إنها من نساءٍ يحسبن^(٣) على أزواجهن ذلك .

(١) ينظر الاختلاف في (جزي) في (ق ١٢٣ / أ) ص ٣٢٢ .

(٢) العباسية : لحق في هامش الأصل .

(٣) في تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء ٤١٤ - : « يُحْسِنَنَّ » .

حرف الهاء

٢٣٢ - هابيل بن آدم ﷺ

وهو الذي قتله أخوه قابيل مجبل قاسيون عند مغارة الدم .
قيل : إنه كان يسكن سطرا^(١) .

لما هبط آدم إلى الأرض هبطت معه حواء وإبليس ، فولدت لآدم هابيل وقايل .
وكان هابيل صاحب ماشية ، وكان قابيل^(٢) صاحب حرث . وكان قربانها أن يتقربا
بقربان ، ثم يلقيانه على وجه الأرض ، حتى تأتي نار فتأكله ، أو يبلية الدهر .
وكان هابيل^(٣) يتقرب بجملة غنمه وخيارها ، وكان قابيل^(٤) يتقرب بزؤان^(٥) ونقاية
الحنطة ، فتأتي نار من السماء [١٥٥/ب] فتأكل قربان هابيل ، ولا تقرب قربان قابيل^(٦) ؛
فغاظه ذلك .

فلقي إبليس ، فقال : يا إبليس أتقرب أنا وأخي بقربانين ، فتأتي نار ، فتأكل
قربانه ، ولا تقرب قرباني .
قال له إبليس : اقتله ، تكون ملكاً تبجح^(٧) في الأرض ، قال : وما القتل ؟ قال :
إذا رأيته راقداً فأذني به .

(١) سطرا : قرية من قرى دمشق (معجم البلدان ٢٢٠/٣) .

(٢) في الأصل : قابن .

(٣) في الأصل : قابيل ، وهو تعريف .

(٤) الزؤان : الذي يحاطل الثور - أي القمح - (الصحاح والقاموس) .

(٥) في الأصل : قابن . وتكرار هذا الاسم (قابن) يعني أن له أكثر من اسم كما نظن .

(٦) تبجح : أي تبجح : والتبجح التكن في الحلول والمقام (الصحاح والقاموس) .

فلما رقد هابيل أتى قابيل إلى إبليس ، فأذنه ، فانطلق معه حتى وقف على رأسه ، فقال : خذ حجراً ، فاضرب به رأسه ، ففعل .

فلما قتله حمله ثلاثة أيام ، يطوف به الأرض ، يظعن به إذا ظعن ، وينزل به إذا نزل حتى بعث الله الغرابين ، فاقتتلا ، وقابيل ينظر إليهما ، فقتل أحدهما صاحبه ، فحفر له حتى أعماق ، فدفنه ، فقال الله تعالى : ﴿ واتلُ عليهم نبأ آدم بالحق ﴾^(١) الآيات .

وعن ابن عباس قال :

كان لآدم عليه السلام أربعة توأم ، ذكر وأنثى من بطن ، وذكر وأنثى من بطن ، فكانت أخت صاحب الحرث جميلة ، وكانت أخت صاحب الغنم قبيحة ، فقال صاحب الحرث : أنا أحق بها ، وقال صاحب الغنم : أنا أحق بها ، أتريد أن تستأثر بوضاءتها علي ؟ فتعال تقرب قرباناً ، فإن تقبل قربانك فأنت أحق بها ، وإن تقبل قرباني فأنا أحق بها .

فقربا قربانها ، فجاء صاحب الغنم بكبش أبيض أعين أقرن ، وجاء صاحب الطعام بصبيرة^(٢) من طعامه . فتقبل الكبش ، فخرنه الله في الجنة أربعين خريفاً ، وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام .

فقال صاحب الحرث : ﴿ لأقتلنك ﴾^(٣) ، فقال : ﴿ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ﴾^(٤) فقتله ، فولد آدم كلهم من ذلك الكافر .

وكان آدم يزوج ذكر هذا البطن من أنثى هذا البطن الآخر ، وأنثى هذا البطن من ذكر هذا البطن الآخر .

كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان ، فما تقبل منه جاءت نار ، فأخذته ، وما لم يتقبل بقي على حاله .

(١) سورة المائدة ٢٧/٥ .

(٢) الصبيرة : مائع من الطعام بلا كيل ولا وزن (القاموس) .

(٣) سورة المائدة ٢٧/٥ .

(٤) سورة المائدة ٢٨/٥ .

وكان هايل صاحب غم في سطرا ، وكان قايل في قَيْنِيَّة^(١) [١٥٦/١] صاحب زرع ، وكان آدم في بيت أبيات^(٢) ، وكانت حواء في بيت لِهْيَا^(٣) .

فجاء هايل بكبش سمين من غنمه ، فجعله على الصخرة ، فأخذته النار ، وجاء قايل بقمح غَلَث^(٤) ، فوضعه على الصخرة ، فبقي على حاله ، فحسده ، وتبعه في الجبل ، فأراد قتله ، فلم يدر كيف يقتله ، فجاء إبليس فأخذ حجراً ، فجعل بضرب به رأس نفسه ، فذهب ، فأخذ حجراً ضرب رأس أخيه ، فقتله ، فصاحت حواء ، فقال لها آدم : عليك وعلى بناتك ، لا علي ولا على بني .

قال الأوزاعي :

من قُتِلَ مظلوماً كفر الله عنه كل ذنب ، وذلك في القرآن : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَءَ بِإِغْثِي وَإِثْلِكَ ﴾^(٥) .

قال الزهري :

الكبش الذي فدى الله به إسماعيل^(٦) كان الكبش الذي قر به هايل .

وعن وهب :

أن الأرض نشفت دم ابن آدم ، فلعن آدم الأرض ، فن أجل ذلك لا تنشف الأرض دماً بعد دم هايل إلى يوم القيامة .

كان كعب الأحبار يقول :

الدم الذي على جبل قاسون هو دم ابن آدم .

(١) قينية : قرية كانت مقابل الباب الصغير من مدينة دمشق صارت الآن بساتين (معجم البلدان ٤٢٥/٤) .

(٢) بيت أبيات : قرية في سفح قاسيون مكانها اليوم في عملة طاحونة الأشنان أسفل حي الأكراد (في رحاب

دمشق ٢٢-٢١ تأليف محمد أحمد دهبان در الفكر دمشق ١٩٨٢) .

(٣) بيت لِهْيَا : قرية مشهورة بغوطة دمشق (معجم البلدان ٥٢٢/١) .

(٤) غلث : العلت الطعام المخلوط بالشعير . والعلث ساكنة اللام أن تخطط الر بالشعير (التاج) .

(٥) سورة المائدة ٢٩/٥ .

(٦) في الأصل : إسحاق .

وعن أبي موسى أن النبي ﷺ قال :

اكسروا قَسِيَّتَكُمْ - يعني في الفتنة - واقطعوا أوتاركم ، والتزموا أجواف البيوت ،
وكونوا فيها كالخَيْرِ من ابني آدم .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

ما يمنع أحدكم إذا جاءه من يريد قتله أن يكون مثل ابني آدم ؟ القتاتل في النار ،
والمقتول في الجنة .

وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال عند فتنة عثمان : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها
خير من الساعي . قال له الرجل : أفرأيت يارسول الله إن دخل علي بيتي ، وبسط إلي
يده ليقتلني ؟ فقال رسول الله ﷺ : كن كابن آدم .

قال الحسن :

أول من يفر يوم القيامة من أبيه إبراهيم ، وأول من يفر من أمه إبراهيم ، وأول من
يفر من ابنه نوح ، وأول من يفر من أخيه هابيل بن آدم ، وأول من يفر من صحابته نوح
ولوط ، وتلا هذه الآية : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾^(١) ،
فيرون أن هذه الآية نزلت فيهم .

[١٥٦/ب] قال سالم بن أبي الجعد :

إن آدم لما قتل أحد ابنيه الآخر مكث عامه لا يضحك حزناً عليه ، فأثى على رأس
المئة ، فقيل له : حيّاك الله وبيّاك ، وبشر بفلام ، فعند ذلك ضحك . قلت : ما بيّاك ؟
قال : أضحكك .

وقيل : إنه مكث مئة سنة لا يضحك ، وقال^(٢) : [من الوافر]

تَغَيَّرَ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْبِرٌ قَبِيحٌ

(١) سورة عيسى ٢٤/٨٠ - ٢٦

(٢) جهرة أشعار العرب ٢٤ ومروج الذهب ٢٧ ولأما في الشجرية ٣٨٤/١ والممع ١٥٦/٢ والدرر اللوامع ٢٠٩/٢

والإنصاف للأنباري ٦٦٣ .

تَفَيَّرَ كُلُّ ذِي لُـوِينٍ وَطَعْمٍ وَقُلُّ بِشَاشَةِ الْوَجَةِ الصَّبِيحِ^(١)
 قَتَلَ قَايِلَ هَايِلًا أَخَاهُ فَوَاحِزْنَا مَضَى الْوَجَةَ الْمَلِيحُ
 فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ^(٢) : [من الوافر]

تَنَسَّحَ عَنِ الْبِلَادِ وَسَاكِنِيهَا قَبِي فِي الْأَرْضِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ
 وَكُنْتَ بِهَا وَزَوْجَكَ فِي رَحَاءِ وَقَلْبُكَ مِنْ أَدَى الدُّنْيَا مَرِيحُ
 فَمَا أَنْفَكْتُ مَكَابِدِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثُّنَى الرِّيحُ
 فَلَوْلَا رَحْمَةُ الْجِبَارِ أَضْحَى بِكَفِّكَ مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ رِيحُ

٢٣٣ - هَارُونُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ - أَظَنَّةٌ - الْأَهْوَازِيُّ

بَصْرِي .

حدث عن محمد بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :
 صلاة المغرب وتر النهار ، فأوتروا صلاة الليل ، وصلاة الليل مثنى مثنى ، والوتر
 ركعة من آخر الليل .

٢٣٤ - هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ
 أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالرَّاعِي الْعَابِدِ

حدث عن إبراهيم بن محمد بن يوسف بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ للكاتب
 إذا كتب :
 ضع القلم على أذنك .

(١) في المتن : للمليح ، قوتها ضية ، ويقابلها في الماش : الصبيح ، وقد اخترنا (الصبيح) لأن (المليح)
 وردت في البيت الثالث الذي لم نعر عليه في المصادر التي رجعنا إليها ، وفيه اضطراب في الوزن في الشطر الأول منه .
 قوله : (بشاشة) غير متونة ، أرادها بالتوين فحذفه لالتقاء الساكنين بالإضافة كما ورد في المصادر المذكورة آنفاً .
 (٢) جهرة أشعار العرب ٢٥ ومروج الذهب ٣٧/١ .

٢٣٥ - هارون بن عبد الصمد بن عبدوس بن حسان

أبو موسى النيسابوري الرُّخِّي

حدث عن علي بن المديني بسنده إلى علي قال [١٥٧/أ] قال رسول الله ﷺ :
إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله على كل حال ، وليقل له : يرحمك الله ، وليقل :
يهديكم الله ويصلح بالكم .

توفي هارون بن عبد الصمد سنة خمس وثمانين ومئتين .

٢٣٦ - هارون بن عمران بن يزيد

ابن خالد بن أبي جميل القرشي

حدث عن أبي الجاهر محمد بن عثمان السعدي بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
أنا زعيم ببیت في رَبَضِ^(١) الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة
لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه .

٢٣٧ - هارون بن عمر بن يزيد بن زياد بن أبي زياد

أبو عمر الخزومي

من دمشق .

حدث عن عبد الله بن يوسف بسنده إلى أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال :
فرغ الله إلى كل عبد من علمه وأجله ورزقه وأثره ومضجعه .

وحدث بسنده إلى الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ :

فَضَّلَ اللهُ قريشاً بسبع خصال : فضلهم بأنهم عبدوا الله عشرين لا يعبد الله إلا قرشي ،
وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ، وفصلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها
أحد من العالمين ، وهي ﴿ لا يلاف قريش ﴾^(٢) وفصلهم بأن فيهم الخلافة والحجاجة والسقاية .

(١) الرِّبَضُ : سور المدينة وما حولها خارجاً عنها من المساكن . وفي قوله ﷺ تشبيهه بالأبنية التي تكون حول
المدن وتحت القلاع (اللسان والتاج) .

(٢) سورة قريش ١٠٦ - ١ .

وحدث عن الوليد عن مسلم بسنده إلى مالك بن أحر :

أنه لما بلغه مقدم رسول الله ﷺ تبوك ومكانه بها وفد إليه مالك بن أحر ، وقدم عليه بها وأسلم ، فقبل إسلامه وبيعته ، وسأله أن يكتب له كتاباً يدعو قومه إلى الإسلام ، فكتب له كتاباً في رقعة من آدم^(١) .

قال الوليد بن مسلم : فسألت سعيداً أن يقرئني كتابه ، فذكر كِبَرَهُ وضعف بصره عن قراءته ، وقال [١٥٧/ب] أبو أيوب بن عمرز : فله عنه فيقرئك ، قال : فلقيته ، فأخرج إلي رقعة من آدم ، عرضها أربع أصابع ، وطولها شبر ، قد كاد يتأخّ مافيها ، فقرأ علي أيوب :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد بن عبد الله لمالك بن أحر ولن اتبعه من المسلمين أماناً لهم ما أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واتبعوا المسلمين ، وخالفوا المشركين ، وأدوا الخُمس من المغنم ، وسهم الغارمين ، وسهم كذا وكذا - انما ذكر السهم الثاني - ، وهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ﷺ .

وحدث عن مبشر بن إسماعيل بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي عوف قال :

لا تعادين رجلاً حتى تعرف الذي بينه وبين الله ، فإن كان محسناً فيما بينه وبين الله لم يُسلمه الله لعداوتك ، وإن كان مسيئاً فيما بينه وبين الله كفأك عنه .

حدث سنة اثنتين وعشرين ومئتين .

٢٣٨ - هارون بن محمد بن بكار بن بلال العاملي

حدث عن منبه بن عثمان بسنده إلى الحسن بن عبد الرحمن بن مرة قال له : يا حسن سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لاتسأل الإمارة ، فإنه من سأها وكلّ إليها ، ومن ابتلي بها ولم يسألها أعين عليها .

(١) آدم : اسم جمع للجلد ما كان ، وقيل الآخر وقيل هو المذبذب ، وقيل : هو بعد الأفيق وذلك إذا تم واحمر

(اللان) .

قال عمر بن عبد العزيز :
إن هذا شيء مأسأته الله قط .

حدث عن محمد بن عيسى بسنده إلى معاذ بن جبل :
أنه أتى رسول الله ﷺ إذ بعثه إلى اليمن ، فقال : يا رسول الله أوصني ، فقال : احفظ
لسانك . فكان معاذاً تهاون بذلك ؛ فقال له رسول الله ﷺ : ثكلتك أمك يابن جبل
وهل يكُفُّ الناسَ على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم ؟!

وحدث عن مروان بسنده إلى عمر بن الخطاب :
أنه ذكر لرسول الله ﷺ أنه تصيبه الجنابة من الليل ، فقال رسول الله ﷺ :
[١/١٥٨] توضأ واغسل ذكرك ، ثم نم .

وحدث عن محمد بن عيسى بن مُمَيِّع بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول :
دية كلب الصيد أربعون درهماً ، ودية كلب الغنم شاة سمينة ، ودية كلب الحرث
فَرْقٌ^(١) من طعام ، ودية كلب الحرس فَرْقٌ^(٢) من تراب ، ليس لقاتله أن يمنعه ، وليس
لصاحبه أن يرَّده .

☆☆☆

تجزء الجزء السادس والعشرون من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في السابع والعشرين إن شاء الله تعالى
هارون الرشيد
علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي القاسم الأنصاري الكاتب
عفا الله عنه
في ثالث المحرم المبارك سنة خمس وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله
وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

(١) فَرْقٌ : مكيال بالمدينة يسع ثلاثة أصع (القاموس) .

(٢) فَرْقٌ : مكيال بالمدينة يسع ستة عشر رطلاً لا يفرق بينه وبين الفرق لأن ثلاثة الأصع ستة عشر رطلاً لأن
الصاع أربعة أمداد ، والمد رطل وثلاث (القاموس) .

مصادر التحقيق ومراجعته

أدب الكاتب لابن قتيبة - تحقيق محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى مصر
١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت - إشراف أحمد فريد رفاعة الحلبي (معجم
الأدباء) ١٣٥٥-١٣٥٧ هـ

أساس البلاغة للزعرشري - تحقيق عبد الرحيم عمود - مصر ١٩٥٣ م
الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي - مطبعة نهضة مصر
١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير - المطبعة الوهبية ١٣٨٠ هـ
أسرار البلاغة للجرجاني - تعليق أحمد مصطفى المراغي - المكتبة التجارية الكبرى
أسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني - دار الفكر بدمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - طبع مصر ١٩٣٩ م
الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي لعبدنان عطار - منشورات سعد الدين -
دمشق - القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين ١٣٩٩-١٩٧٩ م
أعلام الجغرافيين العرب لعبد الرحمن حميدة - ط ٣ دار الفكر بدمشق
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - دار الكتب والهيئة المصرية العامة للكتاب
ألف باء للحاج يوسف محمد بلوي - عالم الكتب
الأمالى للزجاجي - تحقيق عبد السلام هارون - المديني ١٣٨٢ هـ
الأمالى الشجرية لابن الشجري - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت
الأمالى للقالبي - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت
أمالى المرتضى - دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م
إنباه الرواة للقفطي - تحقيق أبي الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية - القاهرة
١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

الأنساب للسعاني - لندن ١٩١٢ م

- أنساب الأشراف للبلاذري - القدسي ١٩٣٦ م
- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري - تحقيق محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر
البحر المحيط لأبي حيان - السعادة ١٣٢٨ هـ
- البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر القدسي - باريس ١٨٩٩-١٩١٩ م
- البداية والنهاية لابن كثير - مصر - مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي طبع مصر ١٩٥٣ م
- بغية الوعاة للسيوطي - تحقيق أبي الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى الباسي الحلبي مصر
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- البيان والتبيين للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م
- تاج العروس للزبيدي - المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ
- تاج العروس للزبيدي - طبعة الكويت الجزء ١ - ٢٤ .
- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (الصحاح) - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار
الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م
- تاريخ الإسلام للذهبي - مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٦٧ هـ
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - القاهرة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
- تاريخ خليفة بن خياط شباب العصفري - تحقيق أكرم ضياء العمري ط دار القلم دمشق ١٩٧٧ م
- تاريخ دمشق لابن عساكر - المخطوط في الظاهرية .
- تاريخ دمشق لابن عساكر - تحقيق صلاح الدين المنجد - الجزء ١-٢ مطبوعات المجمع
العلمي العربي بدمشق
- تاريخ دمشق لابن عساكر - الجزء (عاصم - عايد) تحقيق شكري فيصل مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق
- تاريخ دمشق لابن عساكر - تراجم النساء - تحقيق سكينه الشهابي ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي تحقيق شكر الله قوجاني - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م
- تاريخ الشعر السياسي لأحمد الشايب ط ١٩٦٢/٣ مطبعة السعادة .
- تاريخ الطبري - تحقيق أبي الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
- تاريخ الطبري - طبعة أوربة .

- التاريخ الكبير للبغاري - تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلي ط الهند ١٣٨٠ هـ
- التبصرة والتذكرة للصيري - تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- تذكرة الحفاظ للذهبي - حيدر آباد الدكن الهند ١٣٣٢ هـ
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي - مطبعة الاستقامة القاهرة ط ٣ - ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
- تفسير النسفي - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٣٠ م
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي - المطبعة المنيرية - مصر .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ
- جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري القيرواني - تحقيق علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م
- جهرة أشعار العرب للقرشي - المطبعة الرحمانية ١٩٦٢ م .
- جهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي النحوي - تحقيق فخر الدين قباوة - المكتبة العربية بحلب - ط ١/١٩٧٣ م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار لابن الدبيع الشيباني - تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري - قطر - مطبعة محمد هاشم الكتبي بدمشق الشام بإشراف يحيى عبارة .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعم الأصبهاني - طبع مصر ١٣٥١ هـ .
- الحماسة الشجرية لابن الشجري - دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٤٥ هـ .
- الحماسة الشجرية تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء المحصي دمشق ١٩٧٠ م .
- الحماسة للبحرتي - رواية أبي العباس الأحول - تحقيق لويس شيخو اليسوعي .
- خزانة الأدب للبغداد - دار صادر بيروت عن طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
- الخصائص لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - دار الهدى للطباعة والنشر بيروت - ط ٢
- الدرر اللوامع على همع الموامع شرح جمع الجوامع - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

- دلائل الإعجاز للجرجاني - مطبعة المنار - ط ٢ - ١٣٨٢ هـ - ١٩٦١ م .
- ديوان الأعشى - مطبعة التقدم بمصر .
- ديوان الأعشى - تحقيق محمد حسين .
- ديوان أمية بن أبي الصلت - بيروت ١٣٥٣ هـ .
- ديوان أوس بن حجر - تحقيق محمد يوسف نجم - ط دار صادر بيروت ١٩٦٧ م .
- ديوان البحري - تحقيق حسن كامل الصيرفي - دار المعارف ١٩٦٣ م .
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي - تحقيق محمد عبده عزام - دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م .
- ديوان جرير تحقيق محمد إسماعيل الصاوي ١٣٥٣ هـ .
- ديوان جميل بثينة جمع وتحقيق وشرح حسين نصار - مكتبة مصر .
- ديوان حاتم الطائي - المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ .
- ديوان الخطيئة شرح أبي سعيد السكري - دار صادر بيروت ١٩٦٧ م .
- ديوان رؤية جمع وليم بن الورد ليبسك ١٩٠٣ م .
- ديوان الشماخ شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي - السعادة ١٣٢٧ هـ .
- ديوان المرجي تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي - الشركة الإسلامية - بغداد ١٣٧٥ هـ .
- ديوان قيس بن الخطيم - تحقيق ناصر الدين أسد - الدفني ١٩٦٢ م .
- ديوان لقيط بن يعمر - تحقيق عبد المعين خان بيروت ١٩٧١ م .
- ديوان مسكين الدارمي - تحقيق عبد الله الحבורي و خليل عطية - مطبعة دار البصري بغداد ١٩٧٠ م .
- ديوان نصيب بن رباح جمع وتقديم داوود سلوم - الإرشاد ببغداد ١٩٦٨ م .
- رسالة الغفران للمعري - مصر ١٩٥٠ م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي - تحقيق أحمد الخراط - مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٧٥ م .
- الروض الأنف للسهيلى - تحقيق عبد الرحمن الوكيل - دار النصر للطباعة القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- زهر الآداب للحصري - تحقيق علي محمد البجاوي - الطبعة الثانية - مطبعة الباني الحلبي ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

- سمط اللآلئ للبكري - تحقيق عبد العزيز الميني - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م .
- سنن الترمذي - تحقيق عزة الدعاس - حصص ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- سنن أبي داود - تحقيق محي الدين عبد الحميد - دار إحياء السنة النبوية .
- سنن ابن ماجه - ط ٢ - دار الفكر .
- سنن النسائي بشرح السيوطي - المطبعة المصرية بالأزهر ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م .
- سير أعلام النبلاء للذهبي - تحقيق شعيب أرنؤوط - مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- سيرة عمر بن عبد العزيز على مارواه الإمام مالك لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكيم ، نسخ وتصحيح وتعليق أحمد عبيد .
- السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق (السقا - الأبياري - الشلي) مصر - الطبعة الثالثة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي - مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥١ هـ .
- شرح أبيات سيويه لابن السيراقي - تحقيق محمد علي سلطاني - دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٩ م .
- شرح أبيات مغني اللبيب للبغداداي - تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق - دار المأمون للتراث - ط ١/١٩٨١ م .
- شرح اختيارات المفضل = شرح المفضليات .
- شرح أشعار الهذليين - تحقيق جودفري - الطبعة الأوربية لندن ١٨٥٤ م .
- شرح أشعار الهذليين تحقيق عبد الستار فراج - المدني ١٣٨٤ هـ
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية بمصر
- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك ، للأزهري وعليه حاشية يس - دار إحياء الكتب العربية بمصر
- شرح جمل الزجاجي لابن بابشاذ (مخطوط في الظاهرية) .
- شرح حسنة أبي تمام للمرزوقي - تحقيق (أمين - هارون) لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م
- شرح ديوان الأخطل التغلبي لإيليا حاوي - دار الثقافة ١٩٦٨ م
- شرح ديوان حاتم الطائي لإبراهيم الجزيبي ط ١/١٩٦٨ م دار الكاتب العربي بيروت لبنان
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي - تحقيق محي الدين عبد الحميد
- تاريخ دمشق ج ٢٦ (٢٧) - ٤١٧ -

- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب شرح الرضي الإستراباذي - دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- شرح الفصل لابن يعيش الحلبي - مطبعة منير بمصر
- شرح المفضليات لابن الأنباري تحقيق كارلوس ليل بيروت .
- شعر دعبل الخزامي صنعة عبد الكريم الأشتر مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٤ م
- شعر الوليد بن يزيد تحقيق حسين عطوان
- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م
- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية .
- صحيح البخاري بجملة السندى - دار إحياء الكتب العربية
- صحيح مسلم - دار الطباعة العامة ١٣٢٩ هـ
- طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار المعارف بمصر
- ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي تحقيق محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - القاهرة ١٩٧٤ م
- العبر في خبر من غير للذهبي - الكويت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي تحقيق (أمين - الزين - الأبياري) ط٣ القاهرة ١٣٨٤ هـ
- العمدة لابن رشيق القيرواني - تحقيق محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر ط٣
- ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م
- عيون الأخبار لابن قتيبة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري - مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م
- فتوح البلدان للبلاذري طبع مصر ١٣١٩ هـ
- في رحاب دمشق لمحمد أحمد دهمان - دار الفكر دمشق ١٩٨٢ م
- القاموس المحيط للفيروز آبادي - المكتبة التجارية الكبرى ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م
- القرآن الكريم
- الكامل للبرد تحقيق أبي الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر
- الكامل في التاريخ لابن الأثير - بولاق ١٢٩٠ هـ
- الكامل في التاريخ لابن الأثير - طبع مصر ١٣٠٢ هـ
- الكتاب لسبويه - تصوير عن طبعة بولاق ١٣١٦ هـ
- ٤١٨ -

- كتاب الكنى والأسماء للإمام مسلم تقديم مطاع الطرايشي ط دار الفكر ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- كشف الظنون لحاجي خليفة - ط إستانبول ١٩٤١ م
- لباب الآداب لأسامة بن منقذ - مصر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير - دار صادر بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- لسان العرب لابن منظور - تصوير عن طبعة بولاق
- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف بمصر ١٩٦٠
- مختارات ابن الشجري طبع مصر ١٩٢٥ م
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر تأليف ابن منظور الجزء ٧ و ١٧ - ط دار الفكر - تحقيق أحمد راتب حوش ومحمد ناجي العمر
- مرآة الجنان لليافعي - تصوير عن طبعة الهند ١٩٣٩ هـ
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبد الحق البغدادي تحقيق علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية ط القاهرة
- مروج الذهب ومعادن الجوهر للسمودي - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل - تصوير عن طبعة المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ
- مشيخة ابن عساكر - مصورة مجمع اللغة العربية
- المعارف لابن قتيبة - تحقيق ثروة عكاشة - دار الكتب ١٩٦٠ م
- معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م
- المعرب ، للجواليقي تحقيق أحمد شاکر دار الكتب ١٣٦١ هـ
- معجم الأدباء لياقوت الحموي القاهرة ١٩٣٦ م
- معجم البلدان لياقوت الحموي تصوير دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
- معجم الشعراء للمرزباني - تحقيق عبد الستار فراج - دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م
- معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون - مكتبة الخانجي مصر - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م
- معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع للبكري - تحقيق مصطفى السقا ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م

معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٦-١٣٨٠ هـ / ١٩٥٧-١٩٦١ م
 المعجم المشتل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبيل لابن عساكر - تحقيق سكيئة الشهابي - دار الفكر .
 المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لونسك - مكتبة بريل لندن ١٩٣٦ م
 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
 معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ط٢ / ١٩٧٠ م
 مغني اللبيب لابن هشام تحقيق (المبارك - حمد الله - الأفغاني) ط٥ دار الفكر بيروت ١٩٧٩ م
 الفصل في علم العربية للزخشري - ط٢ - دار الجيل بيروت
 الفضليات تحقيق وشرح (شاكر - هارون) ط٣ - دار المعارف ١٩٦٤ م
 المقاصد النحوية على الخزانة للعيني (على هامش خزانة الأدب) .
 المقتضب للمبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضية - القاهرة ١٣٩٩ هـ
 المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف للمازني تحقيق (مصطفى - أمين) مطبعة البابي
 الحلبي ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م
 الموطأ لمالك بن أنس - تحقيق فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية
 ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م
 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي - دار الكتب المصرية
 ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م
 نسب قريش للزبيدي - دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م
 نصيب بن رباح لمحمد صالح صبح ١٩٥٧-١٩٥٨ م
 نهاية الأرب للنويري - دار الكتب ١٣٤٢ هـ
 النهاية في غريب الحديث لابن الأثير - المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢٣ هـ
 الهجاء والهجاؤون لمحمد محمد حسين - دار النهضة العربية بيروت ط٢ / ١٩٦٩ م
 هدية العارفين للبغدادي - إستانبول ١٩٥١-١٩٥٥ م
 همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
 الوافي بالوفيات للصفدي - جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٦٢ م
 وفيات الأعيان لابن خلكان - تحقيق إحسان عباس ١٩٧٢ م

فهرس تراجم الجزء السادس والعشرين

من مختصر تاريخ دمشق لابن منظور

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١	موسى بن عمران أبو عمران الساسي الكفرطاي	٥
٢	موسى بن عمران ... أبو عمران السماسي	٥
٣	موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص ... الأموي	٦
٤	موسى بن عيسى بن موسى ... بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي	٦
٥	موسى بن عيسى بن موسى أبو عيسى القرشي (مولى قيس)	٧
٦	موسى بن فضالة بن إبراهيم ... القرشي والد أبي عمرو بن فضالة	٨
٧	موسى بن كعب أبو عينة التميمي	٨
٨	موسى بن محمد بن عبد الله أبو عمران الحياط السامري .	٩
٩	موسى بن محمد أبو طاهر الأنصاري المعروف بالمقدسي	٩
١٠	موسى بن محمد ... بن الزبير بن العوام القرشي الأزدي الزبيري	١٠
١١	موسى بن محمد أبو عمران المزني الصفار	١١
١٢	موسى بن محمد أبو هارون البكاء	١٢
١٣	موسى بن مروان أبو عمران البغدادي	١٢
١٤	موسى بن نصير أبو عبد الرحمن	١٣
١٥	موسى بن نصير أبو عمران البعلبيكي	٢٠
١٦	موسى بن وردان أبو عمر القرشي	٢١
١٧	موسى بن هشام ... أبو عمران الوراق الدينوري	٢٢
١٨	موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي	٢٢

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٩	موسى بن يزيد ... أبو عمران الإسفنجي النيسابوري	٢٥
٢٠	موسى بن يسار الأرذني	٢٦
٢١	موسى بن يوسف ... أبو عوانة الرازي	٢٧
٢٢	المؤمل بن أحمد ... أبو البركات المصيصي المعروف بابن أصيبعات الفزار	٢٨
٢٣	مؤمل بن إهاب ... أبو عبد الرحمن الربيعي	٢٨
٢٤	المؤمل بن الفضل ... أبو سعيد الخراي	٣٠
٢٥	المهاجر بن أبي مسلم دينار (مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية)	٣٠
٢٦	المهاجر بن عبد الله الكلاني	٣١
٢٧	المهاجر بن أبي المهاجر	٣٢
٢٨	المهاجر بن يزيد أبو عبد الله العامري .. المدني	٣٢
٢٩	مهاجر (غير منسوب)	٣٣
٣٠	مهدي بن إبراهيم	٣٣
٣١	مهدي بن جعفر ... أبو محمد (أبو عبد الرحمن) الرملي الزاهد	٣٥
٣٢	المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق ... أبو سعيد الأزدي العنكي	٣٦
٣٣	مهلهل بن يموت محمد بن المزرع ... أبو نضلة العبدي	٤٧
٣٤	مهند بن عبد الرحمن (مهدي بن عبد الرحمن) بن عبيدة بن حاضر	٤٨
٣٥	مهنّا بن يحيى أبو عبد الله الشامي	٤٩
٣٦	مياس بن مهري بن كامل أبو رافع الصقيل القشيري الأمير	٥٠
٣٧	ميسرة (غلام خديجة رضي الله عنها)	٥٠
٣٨	ميسرة بن مشروق العبسي	٥٢
٣٩	ميسرة مولى فضالة	٥٤
٤٠	ميون بن أحمد بن عمار بن نصير السلمي	٥٤
٤١	ميون بن إبراهيم أبو إسحاق البغدادي الكاتب	٥٤
٤٢	ميون بن إسماعيل الدمشقي	٥٥
٤٣	ميون بن الحسن بن سهل البصري الدباس	٥٥

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٤٤	ميمون بن علي ... بن أبي البختري وهب بن وهب القرشي الأسدي	٥٥
٤٥	ميمون بن قيس الأعشى الشاعر	٥٦
٤٦	ميمون بن مهران أبو أيوب مولى بني أسد	٦٠
	أسماء النساء على حرف الميم	
٤٧	مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام	٦٩
٤٨	مرّية ، ويقال : مرّية امرأة هشام بن عبد الملك	٩٠
٤٩	ملكة بنت داوود بن محمد بن سعيد القرطبي الصوفية	٩٢
٥٠	مؤمنة بنت بهلول	٩٣
٥١	مهديّة بنت إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان القرشي	٩٣
٥٢	ميسون بنت مجدل الكلبيّة	٩٤
٥٣	ميّة مولاة معاوية بن أبي سفيان	٩٥
	حرف النون	
٥٤	نابت بن يزيد	٩٦
٥٥	ناتل بن قيس بن زيد بن حبياء بن امرئ القيس ... الجذامي	٩٦
٥٦	ناشب بن عمرو أبو عمرو الشيباني	٩٩
٥٧	ناشرة بن سفيّ اليزني المصري	٩٩
٥٨	ناصح أبو عبد الله مولى بني أميّة	١٠٠
٥٩	ناصر بن عبد الرحمن بن محمد أبو الفتح القرشي المعروف بابن الراشن النجار	١٠١
٦٠	ناصر بن محمد أبو المكارم المروزي البغدادي الصوفي	١٠١
٦١	ناصر بن محمود بن علي أبو الفضائل القرشي الصائغ	١٠٣
٦٢	ناعم بن مرثد	١٠٣
٦٣	نافع بن جبّير بن مطّعم بن عدي ... أبو محمد ، ويُقال : أبو عبد الله القرشي المدني	١٠٣
٦٤	نافع بن دريد ، ويقال : ابن ذؤيب	١٠٦

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٦٥	نافع بن علقمة النوفلي	١٠٧
٦٦	نافع بن كيسان	١٠٧
٦٧	نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل الأصبحي اللدني	١٠٨
٦٨	نافع أبو عبد الله مولى عبد الله بن عمر	١٠٩
٦٩	نافع والد المنذر بن نافع مولى ابن عمر و بنت مروان بن الحكم	١١٢
٧٠	نبيه بن صوان أبو عبد الرحمن المهري	١١٣
٧١	نجاح بن سلمة بن نجاح بن عتاب بن نهار	١١٤
٧٢	نجا بن أحمد بن عمرو بن حرب بن عبد الله أبو الحسن العطار المعدل	١٢٠
٧٣	نجا بن سعيد بن حمزة أبو الفوارس الصفار المعروف بفارس بن أبي لقمة	١٢١
٧٤	نجبة بن الأسود النساني	١٢١
٧٥	نجم بن عبد النعم بن الحسن بن الحضرمي أبو الثريا الحلبي المعروف بابن أبي درهم	١٢٢
٧٦	نجيب بن عماد بن أحمد أبو السرايا بن أبي فراس الغنوي	١٢٢
٧٧	نخار بن أوس بن أبيير بن سعد بن هزيم القضاعي	١٢٣
٧٨	نشبة بن حندج بن الحسن ... بن سفيان أبو الحارث المري	١٢٣
٧٩	نصر الله بن محمد ... أبو الفتح بن أبي عبد الله المصيبي اللاذقي الفقيه الشافعي	١٢٣
	الأصولي الأشعري	
٨٠	نصر بن أحمد بن سهل بن الأزهر أبو القاسم المدائني	١٢٤
٨١	نصر بن أحمد بن الفتح بن هارون أبو القاسم الهمداني المؤدب	١٢٤
٨٢	نصر بن أحمد بن محمد بن عجل أبو القاسم المعجلي	١٢٥
٨٣	نصر بن أحمد بن مقاتل بن مظكود ... أبو القاسم بن أبي العباس بن أبي	١٢٥
	محمد بن السوسي	
٨٤	نصر بن إبراهيم ... أبو الفتح المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد	١٢٦
٨٥	نصر بن الحجاج بن علاط السلمي البهزي	١٢٦
٨٦	نصر بن الحجاج القرشي	١٣١
٨٧	نصر بن الحسن بن زكريا أبو القاسم الجزري	١٣١

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٨٨	نصر بن الحسن أبو الليث وأبو الفتح الشاشي التنكي	١٣٢
٨٩	نصر بن الحسين بن سليمة أبو القاسم الطبري	١٣٢
٩٠	نصر بن الحسين أبو الفتح المروزي الفقيه المقرئ الواعظ	١٣٢
٩١	نصر بن حمزة بن مالك بن الهيثم الخراساني	١٣٣
٩٢	نصر بن زكريا أبو عمرو البلخي	١٣٣
٩٣	نصر بن شاكر بن عمار أبو رجاء	١٣٤
٩٤	نصر بن عبد الله أبو محمد الطبراني	١٣٤
٩٥	نصر بن علي بن المقلد أبو المرفه الكتاني	١٣٤
٩٦	نصر بن الفتح أبو القاسم السامري الصائغ السراج المعروف بابن مدلج	١٣٥
٩٧	نصر بن القاسم أبو الفتح الأنصاري المقدسي المقرئ	١٣٥
٩٨	نصر بن قتيبة أبو الفتح القتيبي	١٣٦
٩٩	نصر بن الليث بن سعد أبو منصور البغدادي الوراق	١٣٦
١٠٠	نصر بن محمد أبو الفضل بن أبي نصر الطوسي العطار	١٣٧
١٠١	نصر بن محمد بن عبيد الله أبو القاسم البغدادي الكاتب	١٣٧
١٠٢	نصر بن مسرور بن محمد أبو الفتح الزهيري العماني	١٣٨
١٠٣	نصر بن منصور بن بسام	١٣٨
١٠٤	نصر الشيباني	١٣٩
١٠٥	نصيب بن رباح أبو محجن مولى عمر بن عبد العزيز	١٣٩
١٠٦	النضر بن عربي أبو روح الباهلي مولاهم الخوافي	١٤٧
١٠٧	النضر بن عيد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي	١٤٨
١٠٨	النضر بن عمر المقرائي الحيري	١٤٨
١٠٩	النضر بن محمد بن خالد أبو محمد الأسدي البغدادي	١٤٩
١١٠	النضر بن محمد بن يعقوب أبو الفرج الأزدي البثني	١٤٩
١١١	نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي	١٥٠
١١٢	نضير بن الحارث بن علقمة بن كعدة أبو الحارث القرشي العبديري	١٥٦

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١١٣	نضير، ويقال : نصير أو بصير ، مولى خالد بن يزيد بن معاوية أو مولى معاوية	١٥٨
١١٤	النعمان بن برزج اليماني	١٥٩
١١٥	النعمان بن بشير أبو عبد الله الخزرجي الأنصاري	١٦٠
١١٦	النعمان بن جميل ... أبو قابوس اللخمي	١٦٤
١١٧	النعمان بن أبي شمر أبو صالح البرشمي	١٦٤
١١٨	النعمان بن المنذر أبو الوزير الغساني	١٦٤
١١٩	النعمان بن وادع ... أبو عدي التنوخي المعري	١٦٥
١٢٠	نعمان الزاهد	١٦٦
١٢١	نعمة بن هبة الله بن محمد أبو الخير الجاسمي الفقيه	١٦٧
١٢٢	نعمة بن الواشي الطبراني	١٦٨
١٢٣	نعيان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غم أبو عمرو	١٦٩
١٢٤	نعم بن حماد ... أبو عبد الله الخزاعي المروزي الأعور المعروف بالفارض	١٧٢
١٢٥	نعم بن سلامة السبائي ، ويقال : الشيباني ، ويقال : الغساني ، ويقال : ١٧٤	١٧٤
	الحميري مولايم ، الأردني .	
١٢٦	نعم بن عبد الله ... بن عويج القرشي النحام	١٧٥
١٢٧	نعم بن هبار الغطفاني	١٧٨
١٢٨	نغير بن مالك الكندي الحضرمي	١٧٨
١٢٩	نقيع بن الحارث أبو بكرة الثقفي	١٨٠
١٣٠	نقيع أبو إسماعيل العبسي	١٨٥
١٣١	نمران بن عتبة الذماري	١٨٥
١٣٢	النمر بن قطبة	١٨٦
١٣٣	النمر بن محمد أبو الحارث الحميري الحمصي الخطيب	١٨٧
١٣٤	نمير بن أوس الأشعري قاضي دمشق	١٨٧
١٣٥	نمير بن الوليد بن نمير بن أوس الأشعري	١٨٩

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٣٦	نوح بن حبيب أبو محمد القومسي البَنْدَشِي	١٨٩
١٣٧	نوح بن عمرو أبو عبد الله السكسكي	١٩٠
١٣٨	نوح بن ملك ... بن شيث بن آدم ، النبي ﷺ	١٩٠
١٣٩	نوح بن نصر أبو عصمة الفرغاني	٢١٨
١٤٠	نوفل بن الفرات أبو الجراح العقيلي مولى بني عقيل الجزري الرقي	٢١٩
١٤١	نوفل بن مساحق أبو سعيد ، ويقال أبو مساحق القرشي العامري	٢١٩
١٤٢	نوف بن فضالة الحيري البكالي	٢٢٠
١٤٣	نهار بن توسعة التيمي أحد بني تيم اللات بن ثعلبة /	٢٢٣
١٤٤	نهيك بن صريم السكوني الشكري	٢٢٦
١٤٥	نهيك بن عمرو القيسي البصري	٢٢٧
١٤٦	نهيك بن برم الأوزاعي	٢٢٧
أسماء النساء على حرف النون		
١٤٧	نائلة بنت عمارة الكلبيه زوج معاوية بن أبي سفيان	٢٢٨
١٤٨	نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان بن عفان	٢٢٨
١٤٩	نوار ، جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٢٢٣
حرف الواو		
١٥٠	وابصة بن معبد أبو سالم الأسدي	٢٢٤
١٥١	واثلة بن الأسقع بن عبد العزيز الليثي	٢٢٧
١٥٢	واثلة بن الحسن أبو الفياض الأنصاري العرفي	٢٤٣
١٥٣	واثلة بن الخطاب القرشي العدوي	٢٤٣
١٥٤	واثلة بن الخطاب بن واثلة بن الأسقع	٢٤٤
١٥٥	وادع بن ذوللة الكلبي	٢٤٤
١٥٦	واصل بن أبي جميل أبو بكر السلاماني	٢٤٥
١٥٧	واصل بن عبد الله السلامي	٢٤٦

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٥٨	واصل ، من أهل دمشق	٢٤٧
١٥٩	وائل بن حجر بن سعد أبو هنيذة الحضرمي	٢٥٢
١٦٠	وائل بن رباب القرشي السهمي	٢٥٧
١٦١	وثيق بن أحمد أبو محمد السامي الكفريطاني	٢٥٨
١٦٢	وجيه بن عبد الله أبو المقدم التنوخي المعري	٢٥٨
١٦٣	وحشي بن حرب أبو دسمة الحبشي ، مولى جبير بن مطعم النوفلي	٢٥٩
١٦٤	وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب ، ابن ابن المذكور آنفاً	٢٦٦
١٦٥	وزّاد أبو الورد ، كاتب المغيرة ومولاه	٢٦٧
١٦٦	وزّاد بن جهير أبو صادق الجذامي النفاثي	٢٦٧
١٦٧	وردان ، أبو عبيد ، مولى عمرو بن العاص السهمي	٢٦٧
١٦٨	وردان بن صالح بن كثير ، أبو عطية	٢٧١
١٦٩	ورقة بن نوفل القرشي	٢٧١
١٧٠	وَرِيْزَة بن محمد أبو هاشم الغساني الحمصي	٢٨٦
١٧١	وزير بن صبيح أبو روح الثقفي	٢٨٧
١٧٢	وزير بن القاسم أبو القاسم الجبيلي	٢٨٨
١٧٣	وزير بن محمد أبو العباس	٢٨٨
١٧٤	وزير بن مُسافر الجرشي ، دمشقي	٢٨٩
١٧٥	وصيف بن عبد الله أبو علي الرومي الحافظ الأشروسي	٢٨٩
١٧٦	وضاح بن خيثمة	٢٩٠
١٧٧	الوضين بن عطاء أبو كنانة الخزاعي	٢٩٠
١٧٨	وقاص بن ربيعة أبو رشدين العبسي	٢٩١
١٧٩	وكيع بن الجراح أبو سفيان الرؤاسي الكوفي	٢٩٢
١٨٠	الوليد بن أحمد أبو العباس الزوزني الواعظ	٣٠٢
١٨١	الوليد بن بكر أبو العباس الأندلسي الغمري	٣٠٣
١٨٢	الوليد بن جميل أبو الحجاج القرشي ، وقيل : الكندي ، وقيل : الكناني	٣٠٣

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٨٣	الوليد بن الحارث السكسكي	٣٠٤
١٨٤	الوليد بن حماد أبو العباس الرملي الزيات	٣٠٥
١٨٥	الوليد بن حنيفة أبو خزاعة التميمي ، من بني ربيعة بن حنظلة	٣٠٦
١٨٦	الوليد بن سريع المخزومي الكوفي ، مولى عمرو بن حريث	٣٠٩
١٨٧	الوليد بن سريع المحاري	٣١١
١٨٨	الوليد بن سليمان أبو العباس القرشي مولا	٣١٢
١٨٩	الوليد بن سليمان أبو محمد الطائي المحصي	٣١٢
١٩٠	الوليد بن شجاع أبو همام بن أبي بدر بن أبي همام السكوني البغدادي	٣١٣
١٩١	الوليد بن صالح الدمشقي	٣١٤
١٩٢	الوليد بن صبح	٣١٤
١٩٣	الوليد بن أبي عائشة الرقي	٣١٤
١٩٤	الوليد بن العباس	٣١٥
١٩٥	الوليد بن عبد الرحمن بن هانئ أبي مالك ، أبو العباس الهمداني	٣١٥
١٩٦	الوليد بن عبد الرحمن الجرشي	٣١٦
١٩٧	الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو العباس الأموي	٣١٧
١٩٨	الوليد بن عبيد ، البحتري أبو عبادة الطائي الشاعر	٣٢٥
١٩٩	الوليد بن عبيد الدمشقي	٣٣٠
٢٠٠	الوليد بن عتبة بن صخر بن حرب الأموي	٣٣١
٢٠١	الوليد بن عتبة أبو العباس الأشجعي	٣٣٥
٢٠٢	الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبو وهب الأموي	٣٣٥
٢٠٣	الوليد بن عمر بن الدرفس الغساني	٣٤٩
٢٠٤	الوليد بن الققعاق بن خليل العباسي	٣٤٩
٢٠٥	الوليد بن كامل أبو عبيدة البجلي مولا الشامي المحصي	٣٥٠
٢٠٦	الوليد بن محمد أبو بشر القرشي الموقري ، مولى يزيد بن عبد الملك	٣٥٠
٢٠٧	الوليد بن محمد بن العباس أبو العباس الغساني	٣٥١

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٣٥٢	الوليد بن مروان بن عبد الله بن مروان ابن أخي جنادة بن مروان	٢٠٨
٣٥٢	الوليد بن مزيد العذري البيروقي	٢٠٩
٣٥٣	الوليد بن مسلم أبو العباس القرشي الفقيه مولى بني أمية	٢١٠
٣٥٦	الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك	٢١١
٣٥٧	الوليد بن موسى القرشي	٢١٢
٣٥٨	الوليد بن النضر أبو العباس المسعودي الرملي	٢١٣
٣٥٨	الوليد بن غدير بن أوس الأشعري	٢١٤
٣٥٨	الوليد بن الوليد بن زيد أبو العباس العباسي القلانسي	٢١٥
٣٥٩	الوليد بن الوليد بن سئمة أبو عتبة القرشي	٢١٦
٣٥٩	الوليد بن هاشم أبو العباس	٢١٧
٣٦٠	الوليد بن هشام أبو يعيث المعيطي القرشي	٢١٨
٣٦٢	الوليد بن هشام بن يحيى الغساني	٢١٩
٣٦٢	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو العباس	٢٢٠
٣٨٠	الوليد بن يزيد الخزاعي	٢٢١
٣٨٠	وهب بن الأسود الثقفي	٢٢٢
٣٨١	وهب بن أكيدر بن عبد الملك الكندي ، ويقال : الكلبي	٢٢٣
٣٨١	وهب بن جابر الهمداني الحيواني الكوفي	٢٢٤
٣٨٢	وهب بن زمعة بن أسيد أبو دهل الجهمي الشاعر	٢٢٥
٣٨٤	وهب بن سعد بن أبي سرح	٢٢٦
٣٨٥	وهب بن سلمان أبو القاسم السلمي المعروف بابن الزلف الفقيه الشافعي	٢٢٧
٣٨٥	وهب بن منبه أبو عبد الله الأبنواي الذماري الصنعاني اليمني	٢٢٨
٤٠٠	وهب بن وهب أبو البخترى الأسدي	٢٢٩
٤٠٣	وهيب بن حامد أبو الرضا العذري	٢٣٠

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
	أسماء النساء على حرف الواو	
٢٣١	ولادة بنت العباس بن جزي العبسية	٤٠٤
	حرف الهاء	
٢٣٢	هاثيل بن آدم	٤٠٥
٢٣٣	هارون بن إبراهيم أبو محمد - أظنه - الأهوازي	٤٠٩
٢٣٤	هارون بن سعيد أبو عبد الرحمن الأصبهاني ، المعروف بالراعي العابد	٤٠٩
٢٣٥	هارون بن عبد الصمد بن عبدوس أبو موسى التيسابوري الرخي	٤١٠
٢٣٦	هارون بن عمران القرشي	٤١٠
٢٣٧	هارون بن عمر أبو عمر المخزومي	٤١٠
٢٣٨	هارون بن محمد العاملي	٤١١
	مصادر التحقيق ومراجعته	٤١٣
	فهرس تراجم الجزء السادس والعشرين من مختصر تاريخ دمشق لابن منظور	٤٢١

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٥ م
عدد النسخ (١٥٠٠)